كتاب الانتصار لنقل القرآن
للأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني
المتوفى ببغداد سنة 403
استلمته من الفقيه السيد محمد بن بوبكر المطواني بن يوم
السبت 22 يوليوز سنة 1967
عبد الحاجي

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه تسليما
على الجزء الأول من كتاب الانتصار لما ... من القرآن
لعبد الله محمد بن عبد الملك الباقلاني لطف الله به

مؤلف هذا الكتاب هو القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري المعروف بالباقلاني امام المتكلمين على مذهب المالكي المتوفى سنة 403 ببغداد

القبة الرضوية
112.06

الحمد لله ذي الفرج والجلال والعز والسلطان والعلو والاستعلاء منزل الفرقان والناسخ بما اوجد من البيان وتفصيل الحلال والحرام ملسلف من الشرائع والاحكام والخاص للرسول عليه السلام بحفظه وحراسته من البدع اهل الكفر والبهتان ومكاشفة الجهل والعناد بفضل جل ثناؤه وعلا انزل الذكر وانا له لحافظون وفضل تعالى ان علينا جمعه وقرآنه وفضل ان فيه سبحانه للايات البالغات مرسيد بديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد وجعله مهيمنا على الكتب فقال عز وجل الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وجعله بما فيه من عجيب نظمه وجزالة لفظه وبديع وصفه وخروجه عن جميع او زان كلام العرب ونظومه دالة لرسوله ودلالة قاهرة وحجة ظاهرة لنبوته وبقرا العقول عن الغصور عن مقابلته وبالغ في تقريعهم بالعجز عن معارضته سورة من مثله وحسم بعظيم بلاغته وانواع فطاحته اطماع الملحدين والمخرفين في تكليف نظيره والتمكن من الاتيان بشبيهه وعدله واخبر انه ليس من غير كلام المخلوقين ولا يشبه ما اضافوه اليه من اساطير الاولين وتلاعيب المتكلفين ونمط كلام الشعراء والمترسلين فقال عز وجل في نص التلاوة فاتوا بعشر سور مثله ثم قال تعالى فاتوا بسورة من مثله ثم قال تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون فاخبر ان العجز عن الاتيان بسورة من مثله حجة على ان ما جاء به نبي فهو من عند الله وان ما عجز عنه الخلق كلهم فهو من قدرة الله تعالى وفعله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفال تعالى وانه لذكر لك ولقومك يقول انه لشرف لك ولقومك وفال تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم نبه تعالى على ان عجز الفرق من مثله خرق للعادة ونقض لما عليه تركيب الطبيعة مع علم الغيوب بنسوغ وتصرفه في فنونه ومقاصده فقال جل اسمه وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وفال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وفال تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين وفال تعالى فقصصنا عليهم نبأهم بعلمنا وما كنا غائبين فنوع ذلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان وعد الله حق ولينصرنك نصرا عزيزا في تعجيز الثقلاء وعلى انه انما علم ذلك وتلقاه من قبل وحيه اليه به تعالى امر بالرجوع عند التنازع اليه والاقتباس منه والعمل بوجيه والمصير الى حكمه والتسليم لمتشابهه علما منه بانه تعالى منزل بعضه وهكمه وعرفنا انه ما فرط فيه من شيء وانه تبيان لكل شيء فقال عز وجل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وفال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وفال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وفال تعالى هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم فنظر بالهدى الى ما اخبر به في كتابه وحراسته والامر بالرجوع اليه والعمل عليه وتشريفه على سائر الكتب وشرف تعظيم فيما عرفنا حفظه لكتابه وحراسته والامر بالرجوع اليه والعمل عليه وتشريفه على سائر الكتب وشرف تعظيم له وانه محوط مصون من كيد الزائغين وتحريف المبطلين فالحمد لله الذي هدانا بنور كتابه وارشدنا لتصريفه ووفقنا لاتباع مضمنه والتمسك بمعالمه والوقوف لمطاعن الغواة حين في تنزيله والكشف عن شبه الملحدين في تاويله وصلى الله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

على رسوله محمد الكريم عليه صلوات الله وافضاله فيما نصب له من كشف غوامضه وتبيانه وعلى السلف الطاهر
من اولياء الذين جعلهم شهداء على عباده وخلفاء نبيه وورثة علمه وحفاظ كتابه والذابين عن دينه والراعين
الى سبيله والقائمين بحقه والجاهدين بنصرته وايده جل ثناؤه بفضل ما الزم عباده النوم فيه من موالاة
من والاه فتعالى بآثارهم وسلوك سبيلهم والمضي على نهجهم وتجنب البغض من افترائهم والطعن على اماثلهم ثم
وارائهم **وبعد** فقد وفقت قولك الله عصمتكم وارشدكم لما ابتليكم وتوفيقكم على ما ذكرتموه من مشورتك لما
جنح اليه الخلق في نقل القرآن وامامة البرهان على استفاضة امره واحاطة السلف بعلمه وانقطاع العذر في
نقله واقامته وفيما احتجت على المخلوقين به وابطال ما يدعيه اهل الضلال من تغييره وتبديله وما دخل الخلل فيه وما
هلك شيء كثير منه وزيادة امور فيه وما يدعيه اهل الالحاد في شعثه ومنتشره من اسقاط ما نافض كثير
منه وخلو بعضه من الاعراب وكونه غير متناسب وما ذكروه من فساد النظم وما دخول اللحن فيه وركاكة التكرار
وقلة البيان وتلا خبر المفرغ وتقديم الموخر الى غير ذلك مما رموه به عن جهلهم وما روين من الحروف الزائدة والقراءة
وان الخلافة لم تضبط الجماعة والاباحة لهم ما نقله الخلف وضبطه وان الحجة لم تقم بشيء منه وعرفته ما وصفتموه من
كثرة استظهار الصحابة بنصهم وعلمهم بموقع ما استبطروه وانتفاء بعض شبههم وتعريجهم الى ما وطوشه
ثلاثة في ذلك بجمل تنزيل القرآن والشبهة وتوقف على الواضحة **وتيسرا** بالكفاية في نقل القرآن وقيام الحجة
به ووصف تورعهم رحمة الله عليهم عن نقله وحمايته ثم تذكر البراءة ابو بكر رضي الله عنه بجمعه على ما انزل عليه بعد تعرفه
ما اوضح الله كتب منتشرة في صدور خلق وقطوها جميعه وخلق لم يحيطوا بقطع جميعه واتباع عمر والجماعة له على ذلك
وصوابه فيما صنعه وسبقه الى الفضيلة والسبب الموجب لذلك ثم تذكر جمع عثمان رضوان الله عليه الناس على مصحف واحد
وحرف زيد بن ثابت وتبيين انه لم يقصر في ذلك قصر ابي بكر رضي الله عنه في جمع القرآن في صحيفة واحدة على ترتيب ما وحى
الله به ولا كان لذلك امر فرط استفرط وفرط منه قبل ايامه وتبيين صواب عثمان رضي الله عنه في جمع الناس على حرفه وحظر ومنعه
لما علل له من افتراق واد الواجب على كافة الناس اتباعه وحرام عليهم بعد قراءة القرآن بالاحرف والقراءات التي
حظرها عثمان رضي الله عنه ومنع منها واباه اخذ المخالفة لمصحفه والمغالبة الناس بها ومنعهم من نشرها
والنظر فيها وتذكر ما يتعلق به مراد من تفضيل القراءة وتغيير نظمه وتحريفه من الروايات الشاذة التي اعتلقت عن عمر
وعثمان وعلي وابي وعبد الله بن مسعود وما يرويه قوم من الرافضة في ذلك عن آل البيت خاصة وتكشف عن تكذيب هذه الروايات
وتبيين غلط ما خالف فيه عبد الله بن مسعود عثمان والجماعة وعلل زاد في ذلك عن جهة التخطئة ونسبته ايام الى زيادة
فيه او تغيير نظمه وما انزل عليه او التصويب لما فعلوه وان استجاز مع ذلك قراءته والتمسك بحرفه ونذكر
شيء بينه وبين عثمان رضي الله عنهما ونصب رجوعه الى مذهب الجماعة وخلوه لعثمان رضي الله عنه وقراءته
على امره زيد بن ثابت وعتب عليه وعلى الجماعة لاجله ثم تبين القرآن معجز للرسول صلى الله عليه وسلم لنبوته ثم تبين ان
القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف وتوضح ما في السبعة الاحرف والروايات الواردة فيها وجنس
اختلافها وتذكر اختلاف الناس في تاويلها وتفسير من ذلك ما يعبر بصواب ودليل على صحة ما نرغب فيه ونختبره
وتذكر حال قراءة القرآن السبعة وهل قراءتهم في السبعة الاحرف التي انزل القرآن عليها او بعضها وهل هم
سواء متبعون لمصحف عثمان وحرف زيد او مختلفون في ذلك وقارئون او بعضهم بغير قراءة الجماعة نذكر جملا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

من مطاعن الملحدين وانتباعهم من الرافضة في كتاب الله تعالى ونكشف عن تمويهه الفرق فيما يوهم النقص ونذكره في كل فصل من هذه الفصول بمشيئة الله وتوفيقه ما فيه بلاغ للمقتدين بشفاء وتبصرة للمستبصرين توخيدا لطاعة الله جل عزه ورغبة في جزيل ثوابه وما توفيقي الا بالله وهو المستعان **واعلموا** رحمكم الله ان معرفة صواب القول في هذه الفصول والابواب مما تعم الحاجة اليه اذ كان اصل الدين واساسه وكان ما تشتد الشدائد بضلاله وجب الغلو والمراء وما ايدى على عمشه نزوع وزاغ عن الحق وانتباذه ولان بالمتكلمين والجفاة وفرق الغرانيق واهل التعسف والمعاندة الحاجة الى الوقوف على حقيقة القول في هذه الفصول ومعرفة الصواب منها لكثرة تخابيط اهل الضلال فيها وقصدهم الى ادخال الشبه والتمويه بما يورد ونه منها وذهاب كثير من جهلة الناس والمتكلمين في التأويل عن تعرف معرفتها وحاجة الكل الى تبيين العلم من ذلك والعمى والمصير الى موجبه وقد رأيت ان نبدأ بذكر جمل ما نذهب اليه في نقل القرآن ونظمه وفساد الحجة بما يعولون عليه في هذا الفصل ثم نشرع في ذكر حجاجنا ونقض اقاويل من خالفنا وعلمهم والذي نذهب اليه في هذا الفصل بيان جميع القرآن الذي انزله الله تعالى وامر باثبات رسمه ولم ينسخه ويرفع تلاوته بعد نزوله هو الذي بين الدفتين الذي في ايدي الناس وهو ما حواه مصحف عثمان رضي الله عنه وانه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وان ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمعه بيانا لشرائعه ايعازا وواقعا على طريقة واحدة ووجه تقوم به الحجة وينقطع العذر وان الخلف نقلوه عن السلف على هذه السبيل وانه قد نسخ منه بعض ما كانت تلاوته مقررة وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله سبحانه وتأليفه عليه رسوله من آي السور ولم يقدم من ذلك موخرا ولا اخر منه مقدما وان الامة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت منه نفس القراءة وذات التلاوة وانه غير جائز ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم فوت ترتيب سورة على ما انطوى عليه مصحف عثمان كما رتب وايات سورة **ويجوز** ان يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يقل ذلك عليه السلام بنفسه وان هذا القول الثاني اقرب واشبه ان يكون دخلا على ما سنبينه فيما بعد ان شاء الله وان القرآن لم يثبت بايه على تاريخ نزوله بل قد قدم فيه ما تاخر انزاله واخر بعض ما تقدم نزوله على ما وقف عليه الرسول من ذلك **وان القرآن** منزل على سبعة احرف كلها شاف كاف وحق وصواب وان الله سبحانه قد خير القراء فيها جميعا وصوبهم اذ اخروا كل شيء منها كما روي قد بقي ثلاثة سنقتصها ونبين فساد الحجة بتعلقها وظهور امرها وانتشار رسمها وان جزء الاحرف السبعة المختلف معانيها ثلاثة والبعد فيها اخر مع اتحاد والمعنى يسير فيها متضاد ولا متناف في المعنى ولا احالة وبعضها يمتنع على الله تعالى وانه لم تقم عليها حجة بانها مجتمعة في سورة واحدة من القرآن بل هي متفرقة فيه وفي الايه ايهما كان اخر العرض وان اخر العرض كان بعضها موجودا بين الدفتين وان جميع هذه الاحرف السبعة قد كانت ظهرت واستفاضت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وضبطتها الامة عنه ولم يكن شيء منها مشكوكا فيه ولا مرتابا به وان عثمان والجماعة قد اثبتت جميع تلك الاحرف في المصاحف واخرجت بضعتها وخيرت الناس فيما صنع الرسول عليه السلام وان من هذه الاحرف حرف ابي وحرف عبد الله بن مسعود وان عثمان والجماعة انما اطرحت احرفا وقراءات بائدة غير محرونة ولا ثابتة بل منقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم نقل ما حواه الذي لا يجوز اثبات قرآن وقراءات بينها وان معنى قراءة كل حرف مما انزله الله تعالى الى ابي وعبد الله وزيد وغيرهم كمعنى قراءة كل ضابط

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

له ولكن قراءة واقرايه وملازمة له وميلا اليه فقط لا غير ذلك وانه لا يجوز اثبات قرآن او قراءة وحرف بغير ان
القرآن انزل عليه بخبر الواحد الذي لم تقم به الحجة على ان يثبت ذلك به حكما لا علما وقطعا لما سنوضحه ان شاء الله وان
الحجة لم تقم عليها بان القرآن منزل بلغة قريش فقط وجميع العرب وان كان معظمه منزلا بلغة قريش وان بسم
الله الرحمن الرحيم قرآن منزل من سورة النمل وانها ليست وآية من كل ولا جالبة لكل سورة ولا من جملة كل سورة
ولا وآية قبل صلة بين السورتين وبعدها من جميعها وان المعوذتين قرآن منزل من عند الله وان استعاذة نقلها وانقل
تعلمها عن الرسول عليه السلام بمنزلة استعاذة جميع سور القرآن وان عبد الله بن مسعود لم يقل قط انهما ليستا
بقرآن ولا حفظ عليه بذلك حرف واحد وانما حكمهما واسقطهما من مصحفه لقلة تاويلات سنذكرها فيما بعد
ان شاء الله وانه لا يجوز ان يظاف الى عبد الله وابن بن كعب او زيد او عثمان او على وواحد من ولد وعشرة بحرف آية او
حرف من كتاب الله او تغيير وقراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة باخبار الآحاد وما يبلغ منقلها
حد التواتر ولا انتشار وان ذلك لا يعلم ولا يسمع بل لا يصح عندنا اضافة ذلك الى احد في الوجين منزلة من اهل علم نقل عنه
الواحد وما لا يوجب العلم فضلا عن اضافة ذلك الى جملة الصحابة وما ما قال في تعليقه عليهم بما قد ورد التواتر والانتشار
من اخبار الآحاد التي لم تقم الحجة بصحتها وان كلام الغنوي المروي ان ابن بن كعب اثبته في مصحفه لم تقم الحجة بانه قرآن منزل بل هو خبر
من الوعد وانه لو كان قرآنا لنقل نقل القرآن وحصل العلم بصحته وانه يمكن ان يكون ضمنه كلاما لو كان قرآنا لم ينزل ناسخ وانسخ
الوعد به وقلنا بكلام ليس بقرآن وان الدليل يدل عليه فلان كلام الغنوي قرآن منزل فانا نعارضه وان اثبته في مصحفه
وقرنه في مصحفه ما ليس بقرآن وان مدح عثمان وقال ليس منه تنزيل وغيره ذلك لوجوه من القاويل سنبينها فيما بعد ان شاء الله
وان ابن بن كعب وعبد الله بن مسعود لم يطعنا قط على مصحف عثمان والجماعة ولا نسباه الى الزيادة في القرآن او التغيير او التبديل
او زيادة او نقصان قط ومخالفة نظم وترتيب بل اعترفا بصحته واخبرا بسلامته وان رايا جواز القراءة بجميع ما انطوى عليه
مصحفهما من غير قدح في مصحف الجماعة وان عبد الله بن ابي سرح وغيره من كتبة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يجوزا ان يسمع
بذي وقلمه وسمعه ان القاه قرآنا وكلمة واثنتين مما انزل على الرسول عليه السلام قبل ظهور الرسول لذلك او ذاك حال ما تقدم
من ملابس يقتضي ما سبق اليه بدا الكاتب وسبقه الى مثل هذا الجنس المحذور وصحيح العلم بما يقتضيه الكلام لا يوجب الشك
في صدق الرسول الا ترى ان ابا بكر بايع عمر بالخلافة وعلم بانه يثبت القرآن بدليل وكما يتعول على علم ما روى من ان ابن بن كعب قرأ
ذلك وتوهمه وان ما روى من انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى
يجب ان يكون مسموعا على انه مسموع منه وانه ان كان مسموعا منه جاز ان يجب ان يكون من كلامه على وجه التعريض لهم والتقرير لرايهم
واعتقادهم في الاصنام وانه يمكن على قول بعض الملاحدة ان يكون قد كان قرآنا منزلا ثم نسخ لوضع الشبهة وذهاب
قريش وقول من الناس عن انه انما انزل على وجه الامتحان لاستعلامهم والتعجب من قولهم وانه قد يمكن ايضا ان يكون بعض
قريش قال ذلك عفيب تلاوة النبي عليه السلام على وجه التعظيم للاصنام فاختلط الكلام وظن من سمعه وقد يجوز
الغلط انه من تلاوة الرسول عليه السلام وانه لا يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك سهوا عنه ولا ناسيا
سواء كان من كلامه او مما انزل عليه ونسخ لما سنوضحه ان شاء الله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجوز منه ويجب
ان ينسب اليه من القراءة بعد تبيغه وبيتذكر ويستنبئه من جهة امته وانه يجوز ان يسهوا عن بعض عباده انه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الذي امر بها ويوقعها على غير الوجه الذي اخذ عليه كما لا يخفى من تدبر ما ذكرنا منه من السهو في الصلاة وان ذلك اجمع غير قادح في نبوته ولا مقتض للارتياب به والله اعلم حاشا له من دنية الفضل والكمال **وان رسول الله صلى الله عليه وسلم** امر جمع القرآن وكتابته وامر بذلك واملاه على كتبته وانه مات صلى الله عليه وسلم حتى جمع جميع القرآن جماعة من الصحابة وجمع اثباتهم منهم سابر متعرفا وعرجوا وعرجوا مواقعه ومواضعه على وجه ما بقي فيه ذلك اليوم من ليس من الجماعة بجميع القرآن **وان ابا بكر** وعمر وزيد بن ثابت رضوان الله عليهم وجماعة كانوا اعلموا بجمع القرآن بين اللوحين وتحصينه واحرازه وصيانته وجروا في كتبه على سنن الرسول وسنته عليه السلام وانهم لم يثبتوا منه شيئا غير مكتوب ولا ما لم تقم به الحجة ولا رجعوا في العلم بصحة شيء منه وثبوته الى شهادة الواحد والاثنين من جرى بحرانهما وان كانوا قد اشهروا على النسخة التي جمعوها على وجه الاحتياط من الغلط وطريق الحكم والانفاذ **وان ابا بكر** رضي الله عنه قصر في جمع القرآن الكتبة من اللوحين وقط ورسم جميعه وان عثمان رضي الله عنه قد احسن واصاب ووفق لفضل عظيم في جمع الناس على مصحف واحد وقراءة ان مصورة والمنع من غير ذلك **وان عليا** بن ابي طالب رضي الله عنه وشيعته متجنبون لرأي ابي بكر وعثمان في جمع القرآن وان عليا اخبر بصواب ذلك نظما وشهره **وان عثمان** لم يقصر فضل ابي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وانما قصر جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والغاء ما لم يجر مجراها من ذلك واخذهم بمصحف عثمان لا تغيير فيه ولا تاخير ولا تبديل اثبت مع تنزيل ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومعنى وغير قراءته وحفظ وتسليم ما في ايدي الناس من ذلك لما فيه من التخليط والفساد وخشية دخول الشبهة على من يجيء من بعد وانه لم يسقط شيئا من القراءات الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا منع منها وحظرها وان جميع ما روي عنه من الصحابة خولف في تغيير القرآن وفساد نظمه وذهاب شيء منه او كون بعضه ملحونا وان اعرابه وتقويمه ما خوذ من بعض ائمة جاز بحكم الرواية امالا تكون بالملة متكذبة او منصرفة الى ما استنكر وتبينه من التاويل الذي لا يعود بخرق او شكه في شيء مما في مصحف الجماعة وانه لا يجوز الاستماع لاعمال الاوراق والقياس في اثبات قرآن او قراءة وحرف يغير القرآن عليه وان ذلك اجمع سنة متبعة ورواية مشهورة وان هذا هو باب اثبات القرآن والقراءات وطريقه الذي مضى منه ولا معدل عنه وان من عمل الرأي في ذلك فقد غلط واخطأ السبيل وتكلفه وان القراءة السبعة متبعون في جميع قراءتهم الثابتة عنهم ان لا شكوك فيها ولا انكرت عليهم بل سوغها المسلمون واجازوها لمصحف الجماعة وقد يجوز ان انزله الله تعالى وان ما عداها الذي مقطوع على ابطاله وفساده وممنوع من الخلاف فيه والقراءة به وانه لا يجوز ولا يسوغ القراءة على المعنى دون اتباع لفظ التنزيل وايراده على وجهه وسننه الذي انزل عليه واداه الرسول عليه السلام وانه لا يمكن ان يكون الحجاج بن يوسف او غيره من الامراء او من دونهم والغلط او قد اسقط شيئا من مصحف عثمان او زاد فيه احرفا او غير شيئا مما تظمنه من قراءة او خط ورسم فلم يظهر ولم ينتشر انتشار ما تقوم به الحجة ويقطع به العذر ويعرف بعينه ويخالف الواقعة وانه لا يجوز لاحد من القراء القراءة بخلاف جميع ذلك من الحرف والوجوه التي انزل عليها وان كل ما قرأه لغة للعرب او بعضها وانه ليس في المتكلم بلغة العرب من لا يقوم لسانه وبعض الحرف والوجوه التي انزل القرآن عليها وانه لا تجوز القراءة بالتعمد لخبيثة وانه يجوز على السامع والناسي والمتلو ان يقرأ القرآن على وجه ما يتطلق به لسانه وان كنا نعلم ان الله تعالى لم ينزله بلفظ الناسي المتلو وان القرآن والقراءة للرسول عليه السلام ومعجز شاهد لصوفه وادلة على نبوته

من تلاوته

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

من ثلاثة اوجه احدها ما فيه من عجيب النظم وبديع الوزن والرصف المخالف لجميع اوزان كلام العرب ونظومه
وانه لا فرق احد من الخلق العجز عن مثله ونظم شيء من سورة منه او اية به طول السورة ولو كان في قصاره نحو ثلاث او قصار
ومعرفة ذلك والوجه الثاني ما تضمنه من اخبار الغيوب وذكر ما سيحدث ويكون والوجه الثالث ما انطوى عليه من
شرح احوال الاولين وسير النبيين واحوال الامم المتقدمين الذين لا يعرف بعضها ويجهل بعضها الا من اكثر القراءة واللقاء ودراسة الكتب
وصحبة الاخبار وحملة الاثار مع العلم بنشو النبي صلى الله عليه وسلم بمقامه وظعنه وانه لم يكن قبل ما اخبر قبله اخبار ذلك
كتابا ولا يخطه بيمينه ولا ممن يعرف بمزاولة اهل السير وملابسة اهل الاثار وحفاظ الكتب والاخبار هذه
جمل ما يحتاج الى الوقوف عليه من فنون هذه العلوم وابوابها وفرقها المحصورة واشياعهم من الاطلاع على الغيوب
والتوجيد الى الغرض المدفوع اليه غير ثابت ولا مضبوط وان منه ما يعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى به وفيه ما لا يعلم
ذلك وحاله وارد فيه نحلا ونقلا فضاء وبسادا كثيرا ومما لا معنى له ولا يحسن التكلم به وتعلقوا في ذلك بامور سنذكر
عمدها ونأتي على نقضها والكشف عن فسادها وزعم قوم ان الرافضة ان الغرض في غيوب اخبار نظم
وترتيبه واجمل عما انزل عليه وفرض على وجوه غير ثابتة عن الرسول وانه فرق بعضه ونقض منه وقال بعضهم فرق
نقض منه ولم يزد فيه وانه لو فرق كما انزل الوجد فيه لعرفوه ومن قرر نبوة وعلامة الرسول عليه السلام بامية ابي لهب وانه
جرى به اسماء الائمة الاثني عشر منصوصا عليهما كما نص على ذكر الرسول عليه السلام وغيره من الانبياء وانه لا انزل
لعل الذي ذهب اليه بعضهم من الغرض الفاسد من عشر ما انزل الله تعالى والواجب والحق فيه كما كان انزل اكثر اما كان انزل وذهب على الامة
حفظه وضبطه وان علم ذلك ومعرفته عند الامام والواجب المنصوص وان ابا بكر وعمر وجماعة الامة اخطوا في جمع القرآن
وجعله بين لوحين وانهم لم يريدوا في ذلك الا الثقة وتقييد ما تلفظوا واخذوه من الواحد والاثنين ومن الارفاع والاكتاف
واستشهدوا على ذلك الواحد والاثنين والرجوع الحجة بقوله وشهادته وان هذا هو سبب اختلاف المطاعن
والغرض ان ذهاب اهل الحجاز واهل الاشاع والغيم واهل العراق الى خلاف ذلك وحكى ان قوما قالوا القرآن موجود
الذي انزل غير مزيد فيه ولا منقوص منه ولا متلو على غير الوجوه والحروف التي انزل عليه غير ان نظمه وترتيبه ليس على ما
انزل ورتب فنعلم القرآن الصحيح ثابتا وتاليفه ونظمه هو الذي اسدد لاجل فساد نظمه اختلف المناسبة والتلاحق منه وا
لمنسوخ والمجمل والمفسر والعام والخاص فلو اولوا ولو وضع كل شيء منه موضعه وضم اليه ما قرن به لعرفت محاسنه
وزال ما اختلف فيه لانه منزل بلسان العرب وبما وصح لغتها وابن لسانها منها فما بالهم يرتابون في الريب والاختلاف لو رتبا
على سننه ونظم على وجهه فالوا الا ان ابا بكر وعمر والجماعة قد اخطوا في جمعه على ما هو الموضوع عليه لان ذلك كان
جمعهم اياه وعنايتهم وسعهم وطاقتهم ومنتهى ما عندهم من العزم ولما اختياط لان القرآن لم يكن مجموعا على تاريخ
نزوله وترتيبه فيشبثه القول وكذلك وانما كان متفرقا في الجماعة ومحفوظا لهم على حسب طاقتهم وما تيسر لهم فلم
يكتبوه مع ذلك غير الذي جمعه صنعوا بقدر ما حاطوا به مما هو من فنون خلل وترتيب اكثر مما لحقه وهو حل فيه وكان الرأي
معهم والصواب في ايديهم حتى حاطوه وحصنوه من تنازع الغلط فيه وايجاد السبيل الى الالباس فيه وهذا القول
ليس بمضبوط عن احد من السلف ولا من الخلف بعد ولا من اهل العلم قاطبة المعروف بروايته اهل القرآن والحديث بل
مذهب جميع من ذكرناه خلافه هذا القول ونفيضه وان القوم اتبعوا نظمه وترتيبه ما سمعوه وشرع فيه وحفظ وضبط
عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال خلو من المعتزلة ونشزوه من صنعة القرآن والمتسببين الى الحديث لا يعرفون لهم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

مصنف ولانا صر مذكور يرجع اليه ان عثمان رضي الله عنه جمع القرآن على بعض الاحرف التي انزل الله تعالى ومنع من ما فيها
وحظر ما لم يحرق من الاختلاف والعشر وكثرة التشاجر بين قراء القرآن وانه وفق به ذلك وترتيب العثمانية واقاع الجمهور
الذي جمع عليه كان اخر العرض **وقال** منهم فايلوران لم يحظر ما خالف حرفه ولا منع منه ولا نسخ انما اشتد النكير عليه
بطيب القلب وكثرة الترغيب في حرقه وتنبيههم لهم على انه احوط لما مورا ولا لها فيما نقله وانه مذهب وغيره عن
غير احرفه فضعف لذلك ووهن نقله وزالت الحجة به لاعراض الكراه وفق به الاصل **وقال** قوم من المفصلة والمتكلمين يجوز ان يكون
قرآن وقراءة حكما للاعلم الخبر الواحد وان استفاضة وكره ذلك اهل العلم وامتنعوا منه **وقال** قوم من المتكلمين انه يسوغ
اعمال الرأي والاجتهاد في القراءات فيما وجه واحرف اذا كانت تلك الوجه واحرف لغة العرب الفصيحة ومما يسوغ التكلم
به ولم تقم حجة بان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ تلك المواضع بخلاف موجبا رأي القارئ واجتهاده المجتهدين وابن ذلك
اهل العلم وانكروه وخطأوا من قال به وحاربوه واحتجوا على فساده بما شوهد مما يجوز ان شاء الله وهذه جملة ما
يجب الوقوف عليه وسئلت منه عند تحصيل الكلام وترتيب الجواب ما يدل على البقية ان شاء الله **قال** جمع من ان
ما وصفناه في مصحف عثمان من الشيعة ومما يدل على ان الحجة انما تقوم بالقرآن الموضوع في مصحف عثمان أنا وجدنا الامة مختلفة في نقله
اختلافا كثيرا شديدا حتى صرنا لعظيم اختلافهم لا نقف على عين ما نسمع ولا نعرف الزائد منه والناقص ولا
نعرف موضع كل شيء منه الذي انزل فيه وما قبله وما يليه **وقال** قوم منهم انه لا يعرف الناقص منه الا من ما في الذي وقع
علمه وشيعته وهذا قول من انكر الزيادة فيه وافرط بعضهم انه قال الا ابو بكر وشيعته الذين تولوا نظمه وترتيبه وجعله
سورا وكثيرا منه وقدموا منه المؤخر واخروا المقدم ووضعوا كثيرا منه في غير حقه وازالوه عن موضعه الذي هو اولى به قالوا
والحجة لذلك انه مذ على ان المصحف الذي في ايدي الناس الان هو مصحف عثمان الذي جمعه وجمع بعضه من قبله ابو بكر وعمر وانما كانوا
يجمعونه ويحملونه ويثبتونه بشهادة اثنين اذا شهدا على انه قرآن وخبر الاثنين وشهادتهما لا توجب علما ولا تقطع عذرا
قالوا وقد قامت الدلالة القاطعة على بعضه وفساد كثير من نظمه وكونه غير متناسب ولا متلاوم قالوا وما يجد
من اختلاف القراءة السبعة واصحاب الشواذ وما روي لنا من اختلاف سلفهم كزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابي وما
خرجوا اليه من المناظرة والمشاجرة واعظم الفواحش دخل البعض في القرآن ما ليس منه كما بين واحد خالفه في علم القنوت
في مصحفه وعبد الله بن مسعود والغاية المحو والمعوذتين من مصحفه وانكاره ان يكون من القرآن وهو دليل على ضعف
نقل القرآن ووهن طريق الحجة غير قاطعة وان الوقوع انما جمع وتبوب على ما رأيهم وما استصوبوه بغالب ظنهم واجتهادهم
وانهم تفرموا بالكبير بن مزلة العليم العليم وان القرآة مثل عبد الله بن مسعود وابي وزيد بن ثابت وغيرهم
اولى وانشبه من غيرهم وبذلك طارا هل مكة القراءة واهل الكوفة الى اخرى واهل البصرة الى غيرها واهل الشام
الى خلاف ما عليه من سواهم من اهل الامصار **قال** اهل الرأي العلماء وعلى هذا ابو علي اضطرب نقل القرآن وضعف
وان الحجة غير قاطعة به وان احسن احواله انه لا يعرف ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم منه وانه على ما اتى على غيره
ولا يوقف على عين ما نسمع ونلفظ من ذلك وموضعه الذي انزل فيه من غيره **وقال** اكثر من الشيعة
ان الامر في هذا اجمع على ما قاله المحققون غير انا نعلم ان علم ذلك اجمع عند اهل المعصوم القارئ المتكلم
وانه حافظ له على سبيل ما نزل وانه يجب الرجوع اليه في معرفة هذا الباب **وقال** جمع من الزيدية ان جميع

هذه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

هذه المطامع على القرآن والصحابة عليهم السلام دعى من الزيادة في القرآن بأنه لا أصل له وأنه لا يجوز أن يزاد فيه شيء من فصاحه ونظمه فالواجب جميعا وإنما تورط سلف هذه الأمة وخلفها في هذا الجهل والاختلاف والغير والتضييع لما فقصروا وتواطروا وتجبروا وغصبوا الإمام حقه وأزالوه عن رتبته وخالفوا ونقضوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم فيه ولو قدروا لردوا الأمر إلى أصله وأفرغوه في قالبه وسلموه لمستحقه ووضعوه حيث رتبوا وأخذوا علم ما كلفوا من ذلك به ومحرنه وعظموا أمره وابتغوا تعظيمه والرجوع إليه والاقتباس منه لاجتمعت كلمتهم وزال اختلافهم ووصلوا إلى العمل إلى أمره وابه وسلموا من اختلاف الآراء والوقوع في الجهل والضلال

فيقال لهم إما أن دعواكم أن عثمان تورط الناس جميعا وصعب عليهم الإمام المنصوص عليهم على إمامته ووجوب اتباعه هي واخذ الوزير عنه والانقياد له فإنه باطل لا أصل له فما قولوا وعلماؤه وبيناه في كتابي الإمامة من بطلان النص وثبوت الاختيار والطريق إلى إمامة من السلف على العمل بذلك وتسليمهم الأمر إلى من فرغ عقوله من جهة الاختيار وأما هذه الجملة من مذهب أمير المؤمنين عليه السلام ودينه والظاهر المشهور عنه في أوجب الواجبات وأحكام

X وإما أن دعواكم تغليط الخلف والسلف في نقل القرآن وتضييعه وإهمال الأمر وفقد هذا بهم عن علم جميعه من علم قراءته وعلمه في ترتيبه ونظمه والحرف الذي يقرأ به على وأبي وظنونهم من غير علم على توقيف وخبر ولا حفظ لرواية وأثر مجلس الأمر على ما ادعيتم والأمر بخلاف ما فيه على ذلك تفصيل وذلك أن الصدر الأول من بعد نبيهم من التابعين وجميع أئمة المسلمين وفقائهم وحكامهم وفضلائهم في سائر الأعصار كانوا على حالة معروفة من تعظيم شأن القرآن وجلالته وعظم محله من قلوبهم وفرغ في نفوسهم والتقرب إلى الله تعالى بتعلمه وتعليمه وتحصيل أعظم الثواب به والشرف بحفظه واعتقاد انحطاط كل عالم عن رتبة الكمال بالتقصير في حفظ جميعه وتزيير مواقعه ومواضعه إلى غير ذلك من كثرة حفظه لتلاوة المعلم في كل وقت وأوان يمتنع معها عند كل عاقل عدمهم وعرف حال الجم الغفير في نفوسهم وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحظ على تعليمه والتحذير من تضييعه ونسيانه وتغليط الإمام في ذلك مما يضيق بهم التشاغل عن ضبطه والتقريب في حفظه وقلة الاحتفال به وإيثار حفظ غيره عليه والعزوف عنه لو سهوا وكيف يتفوق لديه أو يعرج في العادة وفوه منهم والقرآن عندهم كتاب ربهم وأشرف شريعتهم ومنبوع علومهم ومجموع فضيلتهم والمحتوي على علم أحكامهم وتفصيل دينهم الذي لا شيء عندهم أعظم منه شأنا ولا أحوج بالعباد كافة والحفظ والتحصيل من كل سبب يوصله وكيف لا يكون ذلك كذلك عندهم وقد سمعوا الله تبارك وتعالى يقول وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ويقول تعالى مردوه إلى الله والرسول ويقول تعالى تبيانا لكل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء ويقول تعالى بيان للناس ويقول تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ويقول لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويقول عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ويقول لئن اجتمعت هذا القرآن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله خاشعا متصدعا من خشية الله ويقول تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ويقول تعالى وقرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا ويقول تعالى محكما بالغة ما نفرط في الكتاب ويقول تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ويقول تعالى وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فكيف يمكن أن يتفوق من مثل الصدر الأول رضوان الله عليهم مع شدة تدينهم وتشميرهم وتمسكهم بالواجب عليهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم في نصرة دينهم والجهاد عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وقتال الأبناء والآباء في ذلك عنه وفرض اتباعه له أن

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ان يعملوا على حفظ كتاب الله عز وجل وضبطه مع ما قد سمعوه من تعظيم الله سبحانه لشان كتابه واجلاله واوامره بالرد اليه
والاه على علمه وهم مع هذه الحال التي ذكرناها من مجاهدة الدين وبذل النفس والاموال ومعالجة الاسفار وقطع تلك الرسول
عليه السلام وذرايته بالسرور وجودة الزاد الصالح والغرايح وتلاقب الاوعاء وسهولة الحفظ عليهم والصون الطلاح
يغلوبهم على حال لم يكن عليها احد قبلهم ولا سلم فيها احد بعدهم فاذا لم يكن منهم من قلة الوسن والتعاون على امور
العلم وشان رسوله عليه السلام ما يحملهم على ترك الاشتغال بالقران والتفقه لشانه ولم يكونوا من سوء الاحفاظ وجلا
قلة الطباع وقلة الحفظ وتعذر الكلال والعي والعكسة بيث بصرهم ذلك على حفظ كتاب الله ربهم ومدار شرعهم واي
سبب يقتضي جواز تواطيء قوم على ترك حفظ القران وضبطه والتشاغل بغيره عنه وفرض علم مستفاد العلم
ذلك انه لا يجوز ان يذهب اهل كل علم الى تضييعه وقلة تعظيمه وتفضيله وراوا الاشتغال بحفظه والتفرغ لتعلمه بالزهد
عنه وعدم حفظ اشرف بابا فيه وضبط اعلى ضروبه ولا يجوز ان يقع منهم مع كثرة عددهم ترك حفظ كلام من هو
اصل لكل العلم ومنبعه والرجوع اليه فيه والتشاغل بغيره هذه فضة الشعراء والخطباء واهل الرسايل على العربية
وطلب علم العروض والاطباق والعلاسعة واهل كل علم وصناعة بها يصولون وعليها يجولون وانه لا يجوز عليهم التعاون
بحفظ ما عظم فرض عنهم والاستغال به دونه ولا حفظ كلام الغامل عنهم والعدول عن حفظ قول العالم المبرز فاذا كان
ذلك كذلك وكان اشار المسلمين في التدبر والتمسك بالشريعة ما وصفناه وحال القران عندهم وفي نفوسهم وقدرهم في دينهم
ما ذكرناه كان ذلك ما نعا من ذهاب بعضهم عن حفظه وتواطيهم على اهمال امره والتشاغل بغيره وكان ما وصفناه من حالهم وحال
القران في نفوسهم مزيلا للامور على جهل من ظن بهم اهتمالا وتضييعه والاشتغال بغيره عنه وان بعضهم اكثر
منه لم يكن له اصلا والنسخة عندي غير من الكل من غيره وانما يكون المكتوب به اقل مما كان وعمل به وكل محفوظ به صور كثير من
الامة ياسره ومتعذر في عمر واحد بعضهم بانه لو ظن ان الغلط والزوايد اكثر من كتاب الفقه سرو المحسطي بطليموس
الزكان عندي علما بهما واصولهما العلم منهم قطعا وذكر لكل واحد منهما اغلاطا ومتعقبا اغلاطه وكذلك لو توهم متوهم ان في شعر
فحل نابغة او راعي او ثلثي شعر الاعشى والنابغة وشعر كتاب سيبويه وثلثي ايات الشاهد في معظم موطا مالك فرضاع
وذهب واكثر الزوايد والغلط من عمر كل علم بهذا الباب قطعا وذهب وانما يكون بعض منه لانسخة واحدة عمر رجل واحد
ولم يكن حفظ تلك النسخة عند غيره بعد استفاضة ذلك العلم وانتشره وسمع من قرايته وحفظه وهو ذلك من العجل
والتعجب والاستهزاء بمن حرفه عادات الفلاسفة حفظ هذا الباب من العلوم بمجلس او يستحيل الكلام واذا كان ذلك كذلك
وكانت الصحابة اشرف دينها وعبادتها وحراسته من جميع من ذكرنا وكانوا فوق مئتي انفس واربعة وعشرين نفسا بنزل فيهم القران
على النبي صلى الله عليه وسلم ويستمعونه منه ويبلغونه عنه ويعملون بحكمه ويسالون عن متشابهه وغامضه ويتفاوتون
بمواعظه ويصيرون الى موجبه ويجرون اسبابه والاحوال التي نزل عليها وهو يبينهم صلى الله عليه وسلم واعظم
حجة له وخير عجوا تعرى النبي صلى الله عليه وسلم للعرب ان ياتي بمثله بحضرتهم ومنتهى قدرته انه عجزهم واعجمهم وكان شيئا
في حلومهم وانه تشتت اراوهم واختلفت اقوالهم فما تعرى ان ياتوا بمثله ومنهم من كتبه مصحفا ودونه كابي وعبد الله
ابن مسعود وعلي بن ابي طالب على ما تروية الشيعة وغيرهم لم يجر على الصدر الاول ومن بعدهم مع ما ذكرناه ما وصفناه
وحال القران عندهم على ما نزلناه وقدمناه ان يهملوا امر القران ويشتغلوا عن حفظه ويقصروا عن واجبه او يغيروا شيئا
من نظمه او يضعوا مكان كل شيء ومنه غيره وان يتسلط على ذلك وهم فرضوا عليهم في هذا الباب والقران في تلاوته واقرايه

على القرن

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

على ما فتح وتلفوه وشدد عليهم الامر في هذا الباب حتى انه لم يكن احد يقدر ان يغير حرفا مما جمع وكتب هذا الخبر عن اعظم
من ذلك ولا يجترئ ولا عشر اكثرهم عددا حتى ذهب وسقط منه شيء كثير وليس هو عندي بجهل من يكابر ولا يتبع بكلام ينظم
لانه عثمان من لا يجوز عليه الضرورات وما عليه العظم والعداوات وهو اذا كان كذلك فهو معروف ما يحتاج الى تقييد بحث واستخراج وكيف
لا يكون كذلك والامة في امر جمع القرآن وتقييده وتحصينه وحياطته والمحاوطة على اداء السنته وتلاوته وتعليمه وتعلمه والتفقه
له على كل منهم ما ليس من امر دينهم مع الفرض وصفناه مما ورد به نص التنزيل المحفوظ من تعظيم شأن القرآن والامر بتدبره
والرجوع اليه والعمل عليه ومع كثرة ما سمعوه من الرسول عليه الصلاة والحض على تعلمه وتعليمه والامر بالتفقه
فيه والحث على دراسته والاكثار من تلاوته وضمان الثواب الجزيل على قراءة كل حرف منه وتفضيل القرآن على سائر الكلام
والتعظيم لشانه والاخبار عن جميع درجتهم عند الله تعالى ومطالعتهم الى غير ذلك مما تظاهرت الاخبار بذكره وعلى هذه
الجملة ضرورة من جاء النبي صلى الله عليه وسلم للامر به والدعاء اليه والتعظيم لشأن القرآن واجلال جملته نعوذ فوله على
الله عليه وسلم ان هذا القرآن جبل الله وان هذا القرآن مأدبة الله تعالى وان اهل القرآن اهل الله وخيركم من تعلم القرآن
وعلمه وليومكم اقرأكم واقرأهم وجميع ذكر سماع هذه الاخبار وما ورد من النبي صلى الله عليه وسلم الى الاشارة وصيته بعضهم
ببعض بحفظ القرآن وتعلمه وتعليمه والمحاوطة عليه والتحذير من تضييعه حتى روي عنهم في هذا امر عظيم يطول تتبعه واقتطاع
حفظ القرآن على وجه يقضي عنه الغفلة والتضييع لولا انحصاره وقلة الدين فقد روي انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لله من خلقه اهلون قيل من هم يا رسول الله قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وروي ايضا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ مائة اية كتب من الغافلين ومن قرأ مائتي اية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ ثلاث مائة اية
لم يحاجه القرآن وروي الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف امتي حملة القرآن واصحاب
الليل وروي عن ابن مسعود مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يكترثون للحساب ولا تفزع عنهم الصيحة ولا يحزن
عنهم الفزع الاكبر حامل القرآن المؤدية الى الله تعالى ما فيه يفزع على ربه عز وجل بسير اشرف بها حتى يرى اجواز المرسلين ومؤذن
اذن صوته سبيل يا خذ على اذا نه فلحا وعبد احسن عبادة ربه عز وجل ونصح لسيده وقال المواليه وروت عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة القرآن في صلاة افضل من قراءة القرآن في غير
صلاة وقراءة القرآن افضل من التسبيح والتكبير والتسبيح افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصوم والصوم
جنة من النار وهذا تفصيل من النبي صلى الله عليه وسلم لقراءة القرآن على سائر الاعمال وروى عبد الله بن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم ان القرآن حبل الله المتين وهو النور
المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلق على كثرة الرد ولا
تنقضي عجائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة فليجل جال بصره وليبلغ الناظر غاية فكره ناج مطلقه ورابح صاحبه ومحظوظ
من آثره لا يقيس آية بآية ولا يعارض حجة بحجة ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تفهم غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مصابيح الهدى
ومنار الحكمة فليجل جال بصره وليبلغ الناظر غاية فكره ناج مطلقه ورابح صاحبه ومحظوظ من آثره لا يقيس آية بآية ولا يعارض حجة بحجة
من العض على حفظه والامر بالتزود منه والقطع على موجبه مما لا خفاء على احد به وروى عاصم بن ضمرة عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فظن انه قد ادخل الله الجنة مع عشرة من اهل
بيته كلهم قد استوجبوا النار وروى ابو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ اوتنا الكتاب الذي
اصطفينا من عبادنا الى اخر الاية فقال اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ثم يرحل الجنة بفضل رحمة الله عز وجل واما الاطفال فيعيشه ولدانهم يوم القيامة موقفا كريما حتى يدخلهم ثم يدخلهم
الله برحمته جميعهم الذين في النور الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ٥ هذا الخبر من التعظيم لشان حفظ القرآن
وحسن منقلبه والحث على ما لا بد منه مما لا حفظ به **وروى** انس بن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه تلاهن دراية او رتسل
الكتاب الذي اصطفيناه من عبادنا الى آخر الاية ثم قال سعد بن مفتوح قم ناج وظلمك مغفور له **وروى** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول ان اصغر البيوت من خير بيت صغير من كتاب الله عز وجل والله لا يفصح قلب فيه القرآن الشيطان يخرج من البيت
ان سمع سورة البقرة تقرأ **وروى** ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاحسن الناس اتقى رجل واتاه الله القرآن فقام
يقوم به وانا ناء الليل والنهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه وانا ناء الليل والنهار انا كذا ينفق ٥ هذا حث وترغيب شديد
في حفظ القرآن والعمل به **وروى** عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن مادبة الله
تعالى فتعلموا من مادبة الله تعالى ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله تعالى وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد جل تلاوة قال الله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الى سبعمائة ضعف لا اقول الم حرف ولا الف عشر ولا لام عشر وميم عشر وهذا غاية
الحث على حفظ القرآن والتعظيم لشانه **وروى** انس بن مالك رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
شافع مشفع وماحل مصدق ومن شفع له القرآن يوم القيامة نجا ومن محل به يوم القيامة كبه الله على وجهه في النار
واحوج من شفع فيه القرآن اهله وحملته والذين من محل به مرعوا عنه وضيعه والصحابة اجل قدرا وموضعا ان يتعلق اصاغرهم
الدخول في هذا الصفة النفيسة **وروى** عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذي يتعاهد القرآن
ويشتد عليه له اجران والذي يقرأه وهو خفيف عليه مع السفرة الكرام البررة **وروى** عقبة بن عامر قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو الى بطحان او العقيق فيأتي كل يوم بناقتين كوماوين زهراوين فيأخذ
هما من غير اثم بالسم وقطيعة رحم فقلنا يا رسول الله نحب ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان يغدو احدكم
الى المسجد فيتعلم او يقرأ من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث واربع خير من اربع ومن اعدادهن
من الابل **وروى** ابو عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم من تعلم
القرآن وعلمه **وروى** اسماعيل بن عياش قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
علم حرفا واحدا من كتاب الله تعالى فهو مولاه لا يخذله ولا يستأثر عنه ثم يأمر بهم عليه الصلاة بتعليمه الله وطلبه
من ضلالته فيفقه ويعي واخذ الاجر عليه **وروى** ضمرة بن حبيب وزيد بن ثابت ان رجلا كان يعلم انسانا بقوس فاهدى له في سبيل
الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم قوس من نار تعلمها واوعاها فجرد عنها فجرد عنها وهذا غاية الوعيد لمن ضيع
عليه الصلاة بتعلم على حفظ القرآن وتعلمه حتى يأمن بالتنعم به وتحسين تلاوته **فرع** وغير بعض الناس على
الله عليه وسلم قال الاسير بن حضي لقرآن ونبي هذا من مزامير آل داود وزبور حسن صوته بالقرآن **وروى** ابو هريرة
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فسمع قراءة رجل فقال من هذا فقيل عبد الله بن قيس فقال لقد اوتي
هذا من مزامير آل داود وجد كثير من الرواة **وروى** ايضا ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن احسن
الناس صوتا بالقرآن فقال الذي اذا سمعته رايته يخشى الله عز وجل **وفي خبر آخر** ان احسن قراءة قال
اذا سمعته رايته يخشى الله ان بالغ في زجر هم عن نسيان ما حفظ من القرآن وتضييعه وضيق ذلك عليه

(نشر)

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

وشدده وكرر القول في ذلك فكرر ابن مرة راجع من مرة الى مسكنة في البر عن مخالفته فضلا عن الصلاة الجليلة رضوان
الله عليهم **وروى** انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد
وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار منصفا اعظم من رجل تعلم اية او سورة من كتاب الله عز وجل ثم نسيها وهذا غرور وتشر
بدين تضييعه **وروى** عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى ذنبا توافى به امتي يوم القيامة
خلا رجلا من حملة القرآن مع احدهم فنسيها وهذا الاول **وروى** سعد بن عبادة رحمة الله عليه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم نسيه الا لقي الله تعالى اجذم **وروى** عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فانه اسرع تفلتا من قلوب
الرجال من الابل من عقلها **وفي رواية** اخرى عن موسى بن طلحة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا القرآن واتلوه وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو اشد تفلتا من المخاض من العقل وهذا غاية التوعد
والتحذير من نسيانه **وروى** ابو معبد الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل ان يتعلمه قوم
يسألون به الدنيا فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرأه لله تعالى **وفي رواية**
اخرى عنه عليه السلام انه قال اقرؤوا القرآن قبل ان يجيء قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلون اجره ولا يتأجلونه وتتبع
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثير جدا وفي بعض ما ذكرناه دلالة فيما قصدناه فحري بالحملة ان مع ما وصفنا
من جلالته وفضل دينه وشرف حرمته وقوة دواعيهم على حفظ الدين والنصيحة للمسلمين انه يضيعه ما اوجب عليهم من حفظه
ويجعلون امره وهي موضوعه ويتلونه على غير وجهه ما امروا به وهم يسمعون هذه الاقاويل واضدادها مما
اضربنا عن ذكره من الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون من تعظيم الله سبحانه وتقدس وتعالى
ورسوله وفواعظ العربة عليهم ويبلغ في تنبيههم وقارعتهم ما صار اليه مؤذنا بمذهب العقل وجور العادة الى ذكرناها
الموجبة لحفظ القرآن وشرحنا الاعتناء بتخليصه وجمله فقد روي عن الحكمة ومن يعتبر من اقاليم شتى بعضهم
ببعض على حفظ القرآن وتلاوته والاعتناء بشأنه ما يطول ذكره وانتظامه **فمروي** حسان
ابن عطية قال قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يعرف القرآن ووجوهه **وروى** الحكم بن هشام الثقفي
عن عبد الملك بن عمير قال قال يقال انما سمي عقولا لان المرأة القرآن وقال عطاء بن يسار يعني حملة القرآن عرفاء اهل الجنة
وروى سلام بن ابي الجعد عن خالد قال من قرأ البقرة ثلاث ليال مرتين كتب من الفائزين ومن قرأ البقرة ثلاثة ايام فتفكر من
يقرأ القرآن منه افضل مما على الارض من شيء **وروى** خالد بن عبد الله الواسطي قال قال عيسى لجنزبا بن عبد الله البصري
قبل ان اراد ان يخرج شيعه وقال له اوصني يا صاحب رسول الله فقال ان استطاع منكم ان لا يجعل في بطنه الا طيبا
فليفعل فانه اول ما ينتن من الانسان ومن استطاع منكم ان لا يموت بينه وبين الجنة ملك كف مرد وامرء مسلم يجر فيه
حلمة بزج حاجة لا يأتي بابا من ابواب الجنة الا حال بينه وبينها فليفعل وعليكم بالقرآن فانه نعم الذخر للفقراء
ونعم الجليس الوطئ فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة فان عن غنى فقر موالله ما روح ما يليه فيما ورائها ورحم الله امرءا
وفر مواد ما ذكر ودنيكم قبل المحروبا من حرف دينه وان المسلوب من سلب دينه انه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد
النار ان النار لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها والسلام عليكم وكيف يجزع على فوت حظ من هو حظهم وحلية من

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

حمد كتاب الله عز وجل وتضييع ما وجب عليهم **وقال** ابو هريرة نعم التضييع القرآن فالشجنة وهو الحديث
منه نعم واحسبه قال يقول يوم القيامة يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زد فيكسى حلة الكرامة فيقول
يارب ارض عنه فانه ليس بعد رضاك شيء وقال فيرضى عنه وفي رواية مثل هذا عن النبي من طريق اخرى ذكر فيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني فيقول ما ادري
فيقول انا صاحبك القرآن الذي ارضيتك به الهواجر واسهرت ليلك ان كل تاجر من وراء تجارته وانت اليوم من
وراء كل تجارة فما اعطى الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون ما اعطيتك ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل
الدنيا فيقولان يارب كسيتنا هذا فبم الحقنا بالحزء الكريم فيقال ان ولدكما القرآن فيقال اقرأ وارق في درج الجنة وغرفها فهو
في صعود ما دام يقرأ هذا او هذا ورتل ترتيلا كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأ بها جميعا تضييع كتاب الله وهم فرطوا في النبي
صلى الله عليه وسلم اشد لهذا وارفع وهذا التضييع لشان القرآن وجملته من التعظيم والاجلال بترك القراءة في هذا الخبر
وفيما يروى من قوله البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان تظلان صاحبهما وفي ذلك
ثواب القرآن يأتي بحزقه وكذلك ثواب القرآن هو الذي يقول يارب وتتصور في تلك الصورة ثواب القرآن فجعل مخلوقا وليس
كذلك القرآن وكيف يبعث الله تعالى ملكا يتصور للمؤمن العامل كثواب الله تعالى في تلك الصورة ليبشره وعده وينزيل
موعده ويسميه قرآنا على معنى ان كلامه وتسكينه من ثواب قرآنه القرآن وكذلك يخلق الله تعالى جسما عظيما يتميز
ان فارس القرآن البقرة وآل عمران ويسميهما قرآنا على معنى ان تشفيعهما من ثواب قرآنه البقرة وآل عمران فلا معنى لرد
ما ورد من نحو هذه الاخبار بتعظيم شان جملة القرآن من طريق ثابت صحيح اذا احتملت من التاويل ما لم يحتمله
وقال عبد الله بن عمر من هذر القرآن وهذا اصطرب الشواب بين جنبيه فلا ينبغي لصاحب القرآن ان يلعب مع من يلعب ولا يلغط ولا
يتبطل مع من يتبطل ولا يجهل مع من يجهل وهذا تعظيم منه لشان القرآن واهله بين شريف **ولهذا فرع** اهل العلم ايضا
ان بكرا رضي الله عنه سمعوا القرآن يجعلوا ليكون فقال ابو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب يعني بذلك ان قلوبا كثيرة من اهل
ذلك العصر قست دونه ودون الرتبة ومن هجر بعضهم من جملة القراءة وفي يمكن ان يكون ذلك على وجه العقوبة وطلب الشدة
والخشوع **وفي روى** الناس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ سورة ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع قال فمر الصحابة
روى انه عبر منها عشرين ليلة فكيف بضيع كتاب الله من هذا تأمله له واتعاظه به وانتفاعه بقراءته واستماعه
وكان ابن عمر اذا قرأ افترابت وتمايل حتى يسقط لقال الحبيب الرجل وذلك لذكر الله اذا امر بقوله عز وجل واذا
القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا **ونحن فصرنا** لتقصي جميع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الصحابة والتابعين رحمة المسلمين من حفظ القرآن وقراءته وما خص الله به تعالى اهله لاخرجنا كثيرا مما روي فيه
عن غرض الكتاب واما ذكرنا هذه الجمل في فضل قراءة القرآن وجملته وآداب تعاطيه واجاب الرجوع اليه والتعلق به
بعلم معاملة الخالق في هذه الامور موضوع عادات الناس في جملة القرآن وما فضل عن تبيته من اصول الشرع غلب عليه ما تزعمه
الشيعة من اضطراب نقله وذهاب اهل الاسلام عن صحيحه من جاء بعده وسلبه من سقيمه وزاد فيه ما نقصه وان
مثل هذا اضطراب اذا لم يعرف في اشعار الشعراء او خطب الخطباء او رسائل البلغاء وذلك مثال التواريخ وسائر ما
اتى به الناس ان علمها حاجة مما ظهر امره واشتهر وفيما لم يظهر القرآن امور في ظهور جميع هذه الامور وان بالناس

الى معرفة

الى معرفة جميعه وترتيب نظمه والاحاطة به ومعرفة اسبابه ومخارجه اتم وافية واشرح حاجة واذا كان ذلك كذلك ثبت بطلان ما يدعونه من اضطراب نقل القرآن وذهاب الناس عن علم جميعه من سقيمه ومخارج خول الشبهة فيه والزيادة عليه والنقصان منه ◄ دليل آخر ومما يدل على ان القرآن المرسوم به مصحفنا هو جميع كتاب الله تعالى الذي انزله على رسوله وفرض حفظه واثباته والرجوع اليه نقل جميع السلف والخلو الكثير ومن عرفهم الذين ينقطع التشبث الحجة وينقطع العذر ان هذا القرآن الذي بايدينا هو جميع كتاب الله الذي انزله وامر بحفظه واثباته والرجوع اليه وفرض على الناس اتباعه والتعبد بما فيه متعذر ممتنع ◄ شكل موجب لزوال العلم بحجة ما نقل وسقوط كل رواية جاءت من جهته لما حاله بغلبة ظنه عن بعض الصحابة والتابعين وما يجوز ان يرد ذلك ويقتضي ويتكذب به المستقبل لنقل القرآن ما ذكرناه فزاد وجب بناء على الضرورة بحجة ما نقل وانتقل والسمع والاعتقاد والتكذيب والامتناع عما خالفه عليه من كثرة العدد واختلاف الطبائع والاسباب والهمم ولو سلم لمدعي ان القرآن قد نقص منه لاجل ما روى عن عمر وعبد الله بن مسعود في المعوذتين وغيرهما او زيد فيه ما ليس منه لاجل ما روى عن ابي من ثلاثة القنوت في مصحفه وانه لابد ان القرآن الذي في مصحف زيد او زاد فيه او غير ترتيب ما انزل الله لاجل ما روى عن احاد من الزيادة فيه او النقصان منه او لاجل ما روى من اختلاف مصاحف الصحابة ويبعد لذهاب الذاهب الظاهر المشهور لسماع الاخبار بدعوى انه لابد ان هذا المصحف الذي بايدينا هو مصحف عثمان رضي الله عنه على وجهه ونظمه وتاليفه وفرز بريفه ونقصه او يقطع على انه مغير ومبدل بما اجمع عليه عثمان والجماعة في وقته وان كان هذا المصحف فرق عن عثمان رضي الله عنه فلا متواتر امستفيضا لاجل ما بريه ويقتضي كثير من الناس ومن الشيعة خاصة من ان الحجاج بن يوسف غير المصحف الذي هو املاء عثمان وزاد فيه اخر عشر حرفا ونقص منه واخر مصاحف الصحابة ان يشتري فيهم ما كان غيره وزاد ونقص فلما لم يجز ذلك ووجب القطع على صحة نقل مصحف عثمان وترك الاحتمال والاكثر ان خلاف من خالفنا وادعى انه مغير ومبدل بما امر به عثمان وزاد فيه زيد والجماعة وجب مثل هذا الجنس القطع على صحة من نقل مصحف عثمان هو جميع القرآن الذي بين الغلافين عن الرسول الله عليه وسلم وانه ثبت على ما انزل ورتبه الرسول عليه السلام لانه يعتصم بتثبت التواتر وتقوم الحجة وتزول الشبهة بما روى مما يخالف ذلك ◄ دليل آخر فان قال انكم ان تشكوا في ان القرآن الذي بين الغلافين هو جميع ما انزل الله على رسوله عليه السلام عن انه سمعه على وجهه وترتيبه او لا فالجواب في ذلك ان افعل من ذلك وانه مزيد فيه وادعى آخرون انه منقوص منه وشك في ذلك شاكون وقطع قوم على انه مغير عن ترتيب ما انزل عليه واذا كان ذلك كذلك افترقت احوال هذه الدعاوي الجمع بينها ◄ فعلى الجملة اول ما في هذا ان نقول لا نسلم فطعا ويقينا انه لا مخالف في العالم في هذا الباب ولا شاك فيه ولا نسلم ان على الناس مزيدا على تاليف مصحف عثمان وانه مغير مبدل ولا شك في ان ما رتبه عليه عثمان رضي الله عنه او انه مغير مبدل ما في علمنا ان في الناس مزيدا على تغيير الحجاج لمصحف عثمان رضي الله عنه واذا كان لا يقطع في ذلك على اكثر من ان يقتضي انه لا مخالف في العالم منع هذا من جواز خروج خلاف في هذا الباب او ينشو اخلق

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يشير بعمرو بن غلط النقلة لمصحف عثمان او تعمدهم للكذب فيه وقوله تغيير النقلة له عن مراتبه ونظمه عليه عثمان
وان عمرو ث مثل هذا الخلاف غير متعذر ولا ممتنع في جواز السهو وقد تيقنا ان مثل هذا الخلاف لو حدث وقلنا فلا نبالي
واعتذرنا بتعذر تجنب لاجله تحمل النقلة او الشك في حجته لاجل ما يرون من خلاف ذلك مع قيام الحجة وانقطاع
العذر بنقل من نقل ان هذا المصحف هو مصحف عثمان هو على وجهه وترتيبه الذي ارتضاه عليه فبطل بذلك ما فصلوا به
واعلموا رحمكم الله انه ليس المعتبر في العلم بصحة المنقول القطع على غيبته بل لا يخالف فيه مخالف وانما المعتبر في ذلك
تجنبه عن وقوع ما يثبت التواتر وتقوم الحجة سواء اتفق على نقله او اختلف فيه **وكذلك** لم يجب لاجل الخلاف
السمنية في صحة الاخبار وقولهم انه لا يعلم بما شيء اصلا ولم يجب ابطال العقل وشك في صحة الاخبار وقولهم انه
بعد فتوره واستعفاضه وعدو الخلاف عليه اذا حدث خلاف في صحته لم يكن من قبل او لغير ذلك من الامور واذا كان الامر
كذلك سقط ما فصلوا به بين الامرين **فان قال قائل** فلو صرفنا الى انه لا ناقل ايضا ان هذا هو مصحف عثمان والجماعة على وجهه
وتاليفه او لا ما الذي كان يمنعنا ويصرفنا عن ذلك **قيل له** يمنع منه ان فيه جحد الضرورات وان قائل ذلك عارض شاذ من مجحود
عثمان في العلم وان يكون كذا به مصحف جمع الناس عليه وصنعهم من غير نكير ولي الخلافة وقتئذ بالمدينة الى غير ذلك من
الجملات فان نقل مصحفه بمثابة نقل وجوده وخلافته وقتله والبيعة التي جرت وحدثت في ايامه مجحود ذلك بمثابة واحد
ولا فرق ولا طايل في مناظرة من جاز الى مثل ذلك واذا لم يجز الشك في شيء مما وصفناه او لجحده لاجل خلاف يروى في ذلك
او خلاف يجوز ان يحدث فيه لم يجز الشك في ان ما في ايدينا هو مصحف عثمان بعينه وعلى جهته وقد بينا من قبل طريق العلم
بانه مصحف عثمان لغير وجه ليس هو طريق العلم بانه جميع ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن وان الثابت رسمه
على وجهه وترتيبه الذي امر عليه السلام به موجب القطع على صحة ما فعلناه وابطال الشيعة والملحدين وغيرهم ممن قال
الضلال والفجور في القرآن **فان قال قائل** باي شيء تعلمون ان المرسوم في هذه المصاحف هو جميع مصحف عثمان على وجهه
وترتيبه ولستم تعلمون باضطرار ولا غيره ان هذا المصحف هو جميع كتاب الله المنزل على الرسول عليه السلام
وقد فرقت الاخبار بذلك وادعوت لان **قيل له** ما الفصل بينك وبين من قال انا نعلم باضطرار ان هذا المصحف هو جميع كتاب الله
المنزل على رسوله على وجهه وترتيبه ولستم تعلمون باضطرار ولا غيره ان جميع مصحف عثمان الذي اجمع الناس عليه على وجهه
وترتيبه وان ذلك لو قدر معلوما لما اختلفت مصاحف اهل الشام ومكة والعراق ولما اختلفت القراءة السبعة ولما الشك
في ذلك احد فان جاز ان يدعي في ذلك فصلا غيره وان يعول على ان مرجع ذلك مصحف عثمان وكون مصحفه له وغير ذلك مما ذكرناه
وان عدا الى ان ذلك اجمع مما الاختلاف فيه يسير له سقوط التعلق بما بيناه من قبل **وقال** للشيعة ايضا اوجب بطلان
نقل الكافة والدهما والسوداء الاعظم بل المرسوم بين اللوحين الذي في ايدينا هو جميع القرآن المنزل على الرسول صلى الله عليه
اثبات الرسم والنقلة وتم ولاجل خلاف من خالف في ذلك وشك فيه منكر ومن غير كم ممن يتاول الاخبار ويدعي فيها
وجها لما النقلة مخالفة تقتضي له علم الضرورة وجب لاجل هذا بعينه بطلان نقلكم المزيد ثبته القرآن والمنقول منه
والتغيير له والشك فيه لاجل خلافنا وخلاف سايرسلف الامة لكم على ذلك وخلاف جميع فرق الامة خلفها وسلفها لكم في صحة
نقلكم عن الائمة وغيرهم نقصان القرآن وزيادته وتغييره وتكذيبنا لكم في هذه الدعوى وبزعمكم ايضا لاجل هذا الفصل بعينه بطلان نقل
النص على علي عليه السلام لاجل مخالفة سايرفرق الامة لكم في ذلك وتكذيبهم اياكم فان مرد وا على ذلك واجمع افرقوا بابطلان هذا العلم
ونقضهم وكيدنا مونتهم وان راموا منه فصلا ابطلوا اعمالهم واسقطوا فضلهم وان عمدوا على ان الحجة قد قامت بنقل الشيعة

نقو

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

النقص على عليه السلام وتغيير القرآن ونقصانه وافساد نظمه وترتيب كثير منه وانه لا معتبر به ذاهب جلاء من خالفهم
قبلهم وكذلك الحجة قد قامت بنقل من ذكرناه على ان الذي بين الدفتين هو جميع ما انزل الله عز وجل على رسوله واثبت رسمه وجرى جمعه
وجمعه وترتيبه على ما معتبر خلاف من خالف في ذلك وهذا ما لا فصل بينهم فيه البرا وسئلت ان تذكر الله فيما يجري مجرى حجة نقل
الشيعة تغيير القرآن ونوع تكثر بهم في ذلك ونقيم الحجة على فساد قولهم بما يوضح العوض ثم يقال لهم اروا الناظر جلد واحد اجراء على
عبد الله بن مسعود او عن ابي او عن علي عليهم السلام وانى قالوا ان المعوذتين ليستا من كتاب الله وان عدا المعوذتين مما انزل
الله على رسوله وان عليا عليه السلام قال هذا القرآن وهذا الحرف ليس من كتاب الله وقد نقض من كتاب الله وهذا مما لا يقدر ويعلم
انه اما ان يروى رواية الاحاد عن عبد الله بن مسعود لم يثبت المعوذتين في مصحفه وانه حكمهما من المصحف وان ابيا اثبت دعاء
القنوت في مصحفه ولم يقل احد انه اثبته في مصحفه من كتاب الله تعالى المنزل بل قد يثبت فيه الدعاء والتفسير اذا كان ذلك
مجملا انه وحي يرجع اليه وقد يمكن ان يكون سورة القنوت من القرآن الذي نسخت تلاوته واثبته ابي وكذلك قد يمكن ان يكون ابن مسعود
اعتقد ان المعوذتين من القرآن الذي لا يجوز اثبات رسمه في المصحف اما للظنة انه منسوخ او غير ذلك من العلل وقد ثبت بما بيناه فيما
يعرف انه انزل الله عز وجل ونسخه ما لا يجوز اثباته في المصحف واذا كان ما يروونه من ذلك محتملا لهذا وذاك وبيان وغيرها ولم يرد عن
احد ممن ذكرنا اجمعين شيء من كتاب الله عز وجل صريحا او التصريح بان من جملته ما ليس منه لم يجعل ان يجعل هذه
الروايات معارضة لنقل الكافة بان جميع ما بين الدفتين هو جميع ما انزل على الرسول عليه السلام ويقال له ما يرويه
من الرواية لهذه الجملة فرع من السلف في هذا البلد وثبت بذلك انه لا خلاف فيما روي من ذلك واما ما يختصون هم برواياته
عن الصادق والباقر والائمة من اهل البيت عليهم السلام وغيرهم مما لا يعرجون عليه اصحاب الحديث ومصنفوا جميع
المصاحف والمخالف فيها فسنبين ان شاء الله انها من اخبار الآحاد التي يجب القطع على فساد طريقها وتكذيب ناقليها
وتفسيق اهل البيت عنها دليل آخر ومما يدل على ان القرآن المرسوم بين اللوحين هو جميع القرآن الذي انزله الله على الرسول
عليه السلام على ترتيب ما انزل نقل الكافة الذي يعصم بثبت التواتر هذا القرآن هو جميع ما رسم جمعه والزمنا
الوجوب اليه لم يغيروا ولم يبدلوا وجب لذلك القطع على صحة نقلهم وثبوت علم الضروري بصوفهم لانه لو جاز ان يكون في نقص
العشرة والعشرين والاحزاب ولم يكن وقد اثبتها الكافرون ليست على ما انزلت وان يكون قد سقط من هذه السور شيء
كثير الثلث مما بقي او ربع فيه ما ليس منها او غيرت وبدلت عن نظمها وترتيبها الذي انزلت عليه لصلح ذلك بالعدد
والفاصلة والعلو وقد علم الله وان يقول قبل ان ذلك اجمع مزيد فيه او منقوص منه ومرسوم به المصحف على خلاف
ما انزله الله عز وجل وما كان يتلوه الرسول عليه السلام ويكرره مرة ايلى جماعته في صلاته ويجهر به ويأمر الناس
بتعليمه ولو جاز على الجماعات الناقلة للعدد والمعوذتين وقد علموا انه لا كذب ولا متعال او السهو والاغفال
لجاز عليهم ذلك اجمع في نقل القرآن او جود الرسول عليه السلام بمكة والمدينة ودعاه الى نفسه واحتجاجه
بالقرآن وتحديه العرب اربا بتي بمثله وفي نقله وقارعه ومعارضته وقهره وغير ذلك من احواله الظاهرة المشهورة
فلما لم يجز شيء من ذلك او الشك فيه لم يجز الشك في شيء من القرآن وانه هو جميع ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم
على وجه ما انزل لا الجمع لشيء منه ذلك دليل آخر نعلم باضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
والمدينة وانه دعا الى نفسه وتحدى بمثل الكتاب الذي اتى به وغير ذلك مما ذكرنا جلي يجز شيء من ذلك او الشك فيه
قبل ما الفصل بينكم وبين من قال انا نعلم باضطرار ان هذا القرآن هو ما اتى به الرسول عليه السلام وتثبت رسمه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ونوع الفصل وجعلته لم يغيروا ولم يبدلوا سورة البقرة والحمد لله حرف ٥ ولم يكن مرسومة محفوظة على ما انزلت عليه
من غير تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان وانه مضطر الى العلم بصحة ذلك عند سماع نقل النقلة عن الرسول عليه
السلام وجعل يعرف ذلك فصلا **وان قالوا** الفصل بين الامرين انه لا مخالف في حضور الرسول عليه السلام وهو يدعو
الى نفسه وما نزل من صدوره ووقائعه وفي خلاف قوم من الناس في الرسول يعلم الموحدين جميع ما انزل الله عز وجل
على وجه ما انزله غير مخبر ولا مبدل علم يجب القطع على صحة النقل لذلك فلا وصلتم به **ثم يقال لهم** لاجل فصلتم هذا يعلم ما
يروونه من النص على علي عليه السلام وما تردونه من تغيير الرواة ونقصانه او الشك في صحة نقله هذا لاجل خلاف
وخلاف غيركم في امامته لا في ذلك وتكذيبنا اياكم ولا فصل لكم في ذلك الا بما يبطل ما فصلوا به **ثم يقال لهم** تخبرونا هل علمتم
ضرورة وجود النبي صلى الله عليه وسلم وحضوره في العالم بخبر جميع الناس او بخبر بعضهم **فان قالوا** بخبر جميعهم
لذلك نزلة كذبوا وبطلوا لانهم لا يقولون جميع الناس سمعوا ذكره وعرفوا بعضهم **وان قالوا** بخبر بعض الناس علمنا ذلك اذا لم يخل
بعضهم بنقله مخالف **قيل لهم** وبأي شيء تعلمون تصور جميع الناس نزلة البعض في نقلهم وانه لا مخالف لهم البتة جميع
الناس او بخبر بعضهم **فان قالوا** البتة جميع الناس يعلموا وكذبوا ولزمهم اذا علموا تصديق جميع الناس بشيء من
الاخبار اذا لم يخل بعضهم الناس متعذرا **وان قالوا** بخبر بعض الناس عن ذلك فهم مصروفون الى نقله وعن مخالفته فيه **قيل**
لهم فاذا جاز ان يكون الجماعات الكثيرة التي نقلت عن الرسول عليه السلام الحروف الصحيحة وقد يجوز ان الملاحدة
اجتمعوا وتكبروا وتعمدوا التحريف والتغيير فيما اخبروا به عنه او وهموا وضلوا الامر مخالف ما ذكرتموه ونقلوا ما لا اصل
له فما يؤمنكم ان يكون من نقل الينا حضور النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه وانه لا مخالف له في نقله نزلة كذا في نقله انه
لا مخالف لهم وان يكون في الناس من يخالف في ذلك فان نقل هذا البعض انه لا مخالف له فيما نقله يا طل فلا يعتمد على النقل مع ذلك
سبيلا وهذا يسقط عليهم ما يعلم بانه لا مخالف على النقل **وقيل لهم** اذا وجب ابطال الخبر واطراحه لوجود الخلاف في
نقله واكثر من نقله اهل تواتر وجب اطراحه ايضا بسبب ذكر الخلاف وان يتبعض ويجوز اختلاف الخلاف عليه في المستقبل
ولا فصل في ذلك بين نقله اهل تواتر على الجماعات الكثيرة نقل الكذب فيما خولفت فيه فلم لا يجوز عليهم نقل الكذب فيما لم يخالف
فيه عليه واذا جاز على اهل مصر ومصرين فلم لا يجوز على اهل نواحي وذا مصار وسائر اهل الشرق والغرب **وان قالوا** العلة
في تمنع من ذلك في اهل سائر الامصار **قيل** وكذلك في تمنع منه في اهل مصر واحد ومسجد واحد وقبيلة واحدة وعلة النقل
وان عن الرسول عليه السلام اكثر عددا من اهل الامصار وافعالهم كثيرة فوجب بزلة تصريفهم واحالة الكذب والغفلة
والتوهم عليهم **ثم يقال لهم** من اين يجعل صرف الجماعة عنه انه لا مكذب لهم في نقلهم ما نقلوه **فان قالوا** لخبرهم عن انه لا مكذب
لهم **قيل لهم** فاذا جاز عليهم الكذب في بعض ما يخبرون به فما انكرتم من جواز الكذب عليهم في انه لا مخالف لهم في نقله **ثم يقال**
لهم من اين يعلم ايضا ان لا مخالف لهم فيما نقلوه لانه لا مخالف لهم فيه والكذب جايز عليهم **ويقال لهم** انا لم نعلم صحة نقلهم
حتى نعلموا انه لا مكذب لهم فيه ولم نمنعوا انه لا مكذب لهم فيما نقلوه لم يجب ان يعلموا البراءة نقلهم من حيث لم يجب ان يعلموا
صرفهم في قولهم انه لا مكذب لهم ولم يلزمنا ان نكونوا قد علمتم نزلة كذا بخبرهم وهذا ما لا خلاص لهم منه ابدا **ويقال لهم** علمنا
صحة النقل اذا علمنا انه لا مخالف لهم فيه ولم يعلموا انه لا مخالف لهم فيه حتى يعلموا انه صحيح يجب ان يعلموا البراءة الخبر لانهم
يجعلون الشيء شرطا فيما هو شرط فيه **ويقال لهم** يجب على هذا ان لا جميع الاخبار يخالف السمعية علمناه ويجب
ان يصير العلم بصحة الخبر اذا لم يخبر فيه مخالف جملا اذا احرت مخالف في صحته وجاز ان يوجد ويتعذر العلم بما يخبر

الخلاف

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

الخلاف على الغير ويجوز انقلاب الحق بحيث جهلا يجوز حدوث خلاف فيه وهذا غاية من الجهل لا يليق بهما و
تحصيل موجب بزلة سقوط جميع ما تعلق به ومما يدل على بطلان قولهم بما مكان يفصل الغير ومن ضياع شيء منه
او القطع على ذلك او الزيادة فيه انه لو جاز مع ما وصفناه من حالهم وقلته وجهلهم ان يكون فرقهم منه شيء كثير لجوز
ولا يقف عليه لجهلهم ان يكون فرقهم اكثر ومما يدل على تسعة اعشار ما يكون فيه ما يدل منه اقل من العشر
فلما لم يكن معظم الدين والغرض والمستخرج منه بالغ سقط منه وذهب على الناس ضبطه والعلم فيه ايضا
نسخ جميع العبادات التي فيه وتبديلها بغيرها والعلم فيه توقيفا على نبيه وبيانه توريث الله عليه وسلم
بنسخ شريعته والعلم بذلك الفروض والشرائع البديعة نكاح الاخوات والامهات وسائر ذوات المحارم والعلم فيها سقط
منه تفسير معنى الصلاة والزكاة والصيام وان المراد بذكر هذه العبادات تولي رجال يسمون الصلاة وحجا وصياما وان
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجال الامر الذي يلقبهم والبراءة منه فقط والعلم فيه ايضا مع جميع من يعتقد الشيعة
فيهم انهم ائمة منصوص عليهم وايجاب تولي معاوية وزياد والحجاج والشمر وشيعته والعلم الغير ان كان آيدل على
فرط ما انزل الله كثيرا مما فيه من فرض الصيام والحج والصلاة وايجاب ما فرض فيه ما يعسر منه واذا كان هذا امر
عليه الطريق الى الامان من جميع هذه الامور وفيها ابطال الشرع والانسلاخ من الاسلام فلا شبهة على مسلم في فساد كل قول
ومذهب ادى الى ذلك وليس لهم ان يحتجوا في وجه هذا بالاجماع الامة على بطلان ما ادعاه لان اجماع عترتهم لا يجب القطع على صوابه واما
الغلط على اصله اذا لم يعلم دخول الامام المعصوم فيه وغير فاسد يجب ان نعرف مذهب الامام به هذا لا يقبل دعواهم وردوا
بذلك الشيعة على مذاهبهم لان عندك كذبة في ذلك وفيما هو اعظم منه ودعوى التواتر بينهم عن الامام متعذر وجعل من صار
اليه وهم عندك فرضوا وبسفوا الامور لا يجوز معها قبول اخبارهم ولان عترتنا وعترتهم غير معصومين من الكذب والسهو والا
عمال فيما يروونه عن الامام واذا كان هذا اصل الامام ما يروونه عن غيره ايضا ولا حجة في رواية من هذه سبيله **وليس** بهم ايضا
ان يقولوا لو كانت هذه الشرائع والعبادات على ما وصفتم لوجب ان يجري الامة فاسد بعد الا ان الامة كلها ان تضيع العلم
بالواجب وتتركه وتعرض عنه قصدا منها وعمدا وغلطا وجهلا وسهوا واغفالا ولم يجب ان يقوم بالواجب هذه
الامور لو كانت بالصفة التي وكل منها معرفة هذه سبيلها ومتى لم يكونوا كذلك لم يجب ان لا يجوز على سائرهم تضييع
العلم والغفلة عنه ولان فيهم ينتسب الى الامامة ويزعم انه الحق بهذه التسمية اعني ان امة محمد صلى الله عليه وسلم خلوا كثير يقوم
بفروض الله وهم الغلاة والمسماة عليه ومن صنف الكتب المعروفة المشهورة في ان المراد بذكر هذه العبادات والمعاني المحرمات
وحلال امورنا بموالات بعضهم والبراءة من بعضهم وان المراد باسم النكاح والطلاق والعتق فيهم ذلك دخول الجنة والخطأ
بسبب الخروج واذاعة لها وخروج عنها وغيره لهم مما فرعوه من اقاويلهم وكذلك مروي عترتهم عن اهل البيت ومن هم
الامامية والصفوة عليهم السلام وعليهم مثل عدد الشيعة او اكثر عددا والغلجة لهم اليوم به كثير من الامصار والاقاويل
كذلك فكذلك يجعل فيهم انه يسير من الامة قليل جدا **فيقال** لهم اذا جاز ان يدخلوا ان يسير
من الامة مع قولكم بان الامامية اثنا عشر افضل من جميع انبياء الله ما محمد ونوح وابراهيم وغيرهم من المرسلين وان يقولوا
ان الامام يعلم الغيب وانه لا يحكم بمنصب والامام الذي يدعي صدوره مشهوده ويقع على مواطنهم وان الامامة لا يجوز
يجوز ان تظهر على الامامية وان الرجل يجوز له ان يصح بر الف حرة بعقد متعة وان العم لا يرث مع البنت ومع قول كثير منهم
بتقديم الخطب المروية للامر على عليه السلام من غير الشقشقية الى يقول في آخرها انا رفعت بسماها

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ارنا ه حوت ارضها انا انشات سحابها واخرجت نبتها نقال انا اهلكت عادا وثمودا ولو شيت ارى يهود والملاعادا واحتى
يقول شلا من صنع البرفة ۞ ومن اهلك عادا وثمودا بروا هبيه ۞ ومن كلم موسى يهود وهو داذ نبا جبيه ۞
۞ ومن قال على العنبر يوما وهو رافيه ۞ سلوة ارضا الناس مجدا رواية معانيه ۞

ويقول في الشقشقية والله قلوا لعبة وبر الناسمة لولا ما اخذ على العلماء من كظة الظالم وتصبة المظلوم لالقيت حبلها
على غاربها ولسقيت اولها بكاس اخرها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز **قال القاضي** وشتان بين الغرضين
فان من اهلك عادا وثمودا وكلم موسى وانشأ السحاب واخرج النبات من الارض يقول الاعيب ۞ نبا كم عنزا هون من عفطة
عنز بعيد من سلامة عنز هذا بعيد وان مثل هذا كلام يفزع ان يصدر عن الجميع الذين يجب العود عليه ولا يعتقد ان الثقة منهم **ومع**
فوائد عبد وكثير منهم بالرجعة في الدنيا معقول الكيسانية اهل الحق والعقيدة حتى يرد فيها الى الدنيا ويرجع الى عز هذه
المذاهب والتزهدات فان ساغ لك ان تدعوا انك مع هذه المذاهب والاقاويل من الامة ساغ للاسماعيلية ان تدعي انها
من اخص الامة والجواب عن هذا **و** ليس لهم ايضا ان يعلموا انهم يعلمون ضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب هذه العبادات وتحريم هذه المحرمات فان الخالفة منهم ينكرون ذلك ويقولون انهم لا يعلمون شيئا مما قاله وكذلك من زعم ان الائمة انبياء يساوون
تقرر الى يوم القيامة وكذلك الباطنية يرون هذا الامر خلافا لما يعلمه ويقولون ان الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم هو ما هم عليه
و ليس لهم ايضا الاعتصاب مما الزمناهم بان الامر لو كان على ما قلناه لظهر عن الائمة ذكر العهد الى الجماعة لان الانسان لا يعرف
هذا الامر ولانه لو كان موجودا لجاز ان يسكت عن ذلك تقية كما امسك عن نقض احكام ابي بكر وعمر واظهر الاقرار بصحتها
على وسوغ التحكيم ولانه ايضا قد يلقى ذلك الى ابوابه وعدلته وان الامر في ذلك على ما قلناه فيكتمونه ويحرمون عليه ويكبرون
لانهم غير معصومين وكذلك ان غير عليهم جاز خبر بقاء احدهم كذلك واذا كان كذلك بطل ما ذكرتم ولانه مع هذا لا لزمات
فان قال هذا ايضا لازم لكم ومنقلب عليكم لانكم جميعا تعترفون بان الله سبحانه قد نسخ واريات كثيرة وفروا ذا كان انزله
ونصوبه عهدا ذلك من اثبات رسمه وقراءته ونسخ تلاوته واذا كان ذلك كذلك جاز ان يكون ايضا قد نسخه وازال رسمه
نسخ جميع احكامه الباقي في رسمه وتغييرها وازالة بعضها ولعل فيما نسخه نص على نبيا وامامته واطلاع جميع ما تعتقدون
دلالة البداء على تجويزه **يقال** لهم لا يوجب هذا شيئا مما قلتم وذلك لان لا نجيز على الائمة بداء هذا ولا على العهود التغيير
منصفا الذي بهم تقوم الحجة ان تتفق كلمتهم وهم واعيهم على كتمان نسخ ما نسخ عنهم بعرضه ووقوعه على تغيير حكمه بغيره
او تبديله ولا ان يتفقوا جميعا على تغيير اكذبا على نبيهم عليه السلام بانه اوجب عليهم ما لم يوجبه وشرع لهم ما لم يشرعه وبدله بل لا
يجوز ذلك عليهم فيما لا تعلق بباب الولايات لامتناع ذلك عليهم بالعادة وتعذره من مثلهم وانهم يتجيزون على جميع
الامة سوى الائمة المعصوم وعلى العدد الكثير والجم الغفير منهم ما يتعذر الكذب وكتمان ما سمع وشوهد وعلموا
انهم قد كتموا وغيروا وكثيرا كانوا سمعوه من الرسول عليه السلام وحفظوه عنه ولا تابوا ان يكونوا ما كتموه منه اقطعا
ب ملاء الارض وان كان الرسول قد وقفهم على ما كتموه كتوقيفه لهم على هذا الغير الذي تقولون عنهم وفصلوا الى الاد غال
والالباس به الريب ويجوز ان يغفوا ان كان من الكثرة الى حد لا يقطع على عليه السلام وغيره ولا يتصلون بعلم مع شدة
عناية عليه السلام وفضل فوته وكل هذا قد كتم وانور سوله وانطوى عليه الائمة عنكم وخلق كثير ووروه عن اهل البيت
انهم فالوا ربع القرآن منزل فينا وانهم لا يتعطرون من هذا الربع بثلاث خمس وليات ولا يعرفون منه الا ما يتعبد به من قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ونزعموا ان جماهير سلف الامة الا اقل من عشر منها

تمت

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

اكمنت النص على علي عليه السلام وعانت واخفت الغدر وتذكر السير فيروا ما امة البيوع عنكم فلا تتبعوا على تحمل هذا النص
على الامام مع علمهم به وعرفتهم له وانهم جميعا فرقتعلوا الكذب وتواطوا على نقل البيعة على ابي بكر وعمر
وغيرهم من الصحابة الى غيره لما تعلموا انفسهم عليه وان يجيزوا هذا الكذب ولا افتقر الى جميع من عدا الامام من
الامة فانهم يجيزونه على معظمها وجميع فرقها الخلافية لكم وقد علمتم ان بعضهم يثبت التواتر والا فصاريجيز الكذ
والافتقر على تتبع فرق من الامة وبين اجازته على العشرة وذا الحد وذلك كذلك فراجعوه فتم بكتمان جمهور من
السلف والخلف لاكثر الفرق مع شهرة امره وقطع الرسول عليه السلام العذر في بابه لزمكم ايضا فيما كتمتموه منهم
نقيح جميع ما في ايديهم من الاحكام والكتب من شرائع وغيرها بخبر الواحد عن الرسول والاطلاع واطلاق جميع الجرحات
من حيث لا يكتمهم دفع شيء ولا اغفال شيء منه **واما ثانيا** فانا نحمل هذا الجمع على الامة وعلى فرق عدة اهل التواتر منها
ونقول انه لابد من مستقر العدد من توفره وانهما وهمها عن نقل الناسخ والمنسوخ من دينها وضبطها
لذلك حتى لا يبتلوا دينكم وان يجتمع الى الامام والاية من وكلكم الغالبون بعلم ذلك وعرفته وانهم لم يروا منهم
شيء بهذا الباب لزمكم ان تكونوا قد قالوا ذلك ووقفوا عليه غير ان الناس لم يكتموا ذلك وتكذبوا عليهم وانتم اول من تكذب
عليهم وتكتم ما عرفتم منهم ويفتعل عليهم ما لا اصل له وان اردتم منهم او واحد منكم انكم لغيتم الامام فاخبركم بان الشرع
مبغوا وان ما لزمناكم لا اصل له فقد عرفتم الجواب عن هذا او ان جوابه ما يجب تنزيه الشيعة عن ذكره واقراره فيه
انكم تكذبون وتعلمون انكم تكذبون **وفي الشيعة** من يقول انه قد لقي الامام وعرفه او الغيوان الذي في ايديهم على ما انزل
عليه ولم يغير ولم يبدل وكذلك يدعي اهل كل مذهب وروايته من الشيعة انهم لقوا الامام وجوفهم على عصمة ما رووه ودانوا
به وهذا كله من الترهات وما يستغوي به الجهال الاوغاد الطغام وبعد فلو سلمنا لكم ان هذا الامام معصوم
وانكم قد لقيتموه ما الذي ينفع صرفكم عليه وانما غيركم فيما تروونه عنه وانكم بالغتم غير معصومين من الكذب والا
تعمد والغلط والاعتماد والوثوق على هذه الصفة انحصر الامام معصوم وامر اذا كان ذلك كذلك فانه لا سبيل لكم الى
رفع ما الزمناكم **ويقال** لهم انتم تعلمون ان شيعة نبيكم تكذبكم وتجد امامكم وتدعي الامام الذي عندكم على ذلك لا سبيل (الامام المنتظر)
الى الوصول اليه وانه مقيم بجبال رضوى اسوة عن يمينه واسوة عن شماله يعطفان الى يوم يخرج فيملأ الارض عدلا وقسطا
واهله بايكم يجوز من منكم او من يتبع على هذه الدعوى الباطلة والترهات ومنكم من يقول انه يحس فلان ومنكم من يقول انه بالا
لطالقان ومنكم من يقول انه بقرية كذا وبموضع كذا اخبر بغيبه وكل هذا يدل على علمكم بما انتم عليه في هذه الدعوى وان
تعلقكم ببعض ما تسطرونه عنه لجهلكم او تصميمه بافتراء الامام له وانكاره من الضرب والعبرة ومن جنس اللعب والهجوس
نعوذ بالله من التلاعب بالدين والاغترار بالامنية الرضية **ومما** يجاب به عليه عن هذا الاعتراض ان يقال ان الامة من يقول الاجماع ان
بالقول المنتشر ما فتوسع رسمه وروجت تلاوته وان جميع الاخبار في ذلك اخبار احاد لم تقم بها الحجة ولا يجوز القطع على انزال
قرآن ونسخه باخبار احاد لا حجة فيها وهذا ابطال لبقية الاعتراض فانتم ابطلتم الاصل **دليل آخر** ومما يدل ايضا على صحة
نقل القرآن وبطلان ما يدعونه فيه من التغيير والفساد مما ثبت من شدة تحرز السلف رضي الله عنهم الرسول صلى الله عليه
وسلم وبذل اموالهم وانفسهم والجهاد بين يديه وقتلهم وابائهم واخوانهم في نصرته وتشريد دعوته واقامة دينه وشريعته
وما كان من تجرعهم الغصص واحتمالهم من العذاب في الله عز وجل وحملهم انفسهم عليه من معاداة العرب والاهل والاوطان والتوجه
الى القفار واحتمال الهوان والضيم والانتقال عن الديار وان من هذه صفته وسبيله لا يجوز ان يقصر اهمال نصرة والنكال

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ما ابدوا والفرح فيما داريه ورأوا الاستقلاد من انتظار ما تعتقده والانقياد لموردة واذا كان ذلك كذلك وكانت البراءة تزعم
ان فيما كتمه الفوج من الغدوان وغيره يعلم انه لا غرض في كتمانه وتغييره ولا كما يليهم فيه ولا هو مما يتعلق بولاية امره والبراءة
من غيره ولا يقتضي تغيير نعت نبيل تيم وعدي وبني امية على بني هاشم ولا ينقض الولاء ولا يبيح السبي والاسر وجب ربا بنته ولا يقتضي
عاجل نفع وربا بنته ولا يعود بصلاح عاجله ولا آجله بالنفس ولا به العاقبة والذرية واذا كان ذلك كذلك ثبت ان ما هذا
سبيله لا يجوز ان يحمل عاقل نبيل يزري به دين نفسه عليه وفضلا عن هذا الوجه والدين وحسن النسك والسمكة والعقل
فمن التغيير الذي ادعوه والاغراض فيه فولهم ان ابا بكر وعمر وعثمان والجماعة فصلوا بين الكلام المتصل المتناسب وعشروا
حتى صار منثورا غير معيد وقرموا البرهنى على الحكي به القطيعة والرسم والله سبحانه بزعمهم فرفروع الكلام على المعنى
بالتأليف والترتيب ونقضوا قوله وهي صلاة العصر من قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وحذفوا قوله
وذوابب الدهر من سورة العصر واسقطوا قوله والشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة نكالا من الله
والله عزيز حكيم واتبعوا مع ذلك العمى وبرض الرجم على المحصنين وابطلوا قول قوله صراط من انعمت عليهم بالنبي انعمت عليهم
وحذفوا من قوله فصيام ثلاثة ايام متتابعات ذكر التتابع وحذفوا من قوله وكان من وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
صحيحة غصبا وابطلوا بمكان قوله ولغو نصركم الله ببدر وانتم ضعفاء بقوله وانتم اذلة واسقطوا من قوله حتى تسلموا
وتستأنسوا ذكر الاستيناس واسقطوا من قوله فلم الله عند علم من الكتاب انما انظره ليتوب به ثم وانتبذ به فنبل
اي بترابك طريقا بامثال هذه التحريفات التي فرووها من رواية الاحاد عن مرفوع من السلف يطول تتبعها فنقلوها
من تصانيف اصحاب الحديث ورواية الشواذ وعلقوها على الجماعة واداعوا الى الامامية والعشرة الزيدية ودفعتهم على جزء
النوع الصحاح وقصرهم ان نقلوا نقلا وهي باسرها موجودة في كتب من صنف القراءات وذكر الشواذ من الروايات وقصروا
الاسباب على الجهال من اتباعهم وقد بينا فيما سلف انه لا غرض لعاقل في هذا البناء ولا نفع لعاجل ولا لآجل يجري
بذلك اليه واذا كان ذلك كذلك ثبت كذب هذه الروايات وكذب من اراد حمل على النوع اعتمادهم التخليط في التأليف وتقصان
ما لا غرض في حذفه **جاز فالوا** ما انكرتم ان يكونوا انما قصدوا بذلك افساد الشريعة وايقاع الخلاف والتخليط في الكتاب
مخالفة للدين والرسول عليه السلام وقد **قيل** لهم ما قد مثلا من وضع دينهم وتشريعهم وعظيم غلطهم وقصر تتبع
واتباعهم وجهادهم في تأييد الرسول والدين ونصرة الرسول عليه السلام واقامة كلمة الصواب ما ينفي ذلك عنهم وكيف
يقصر مثل هذا من قتل ابناءهم واخذاءهم وعشيرتهم في نصرة الدين ومورده وانتم الى التهمة بافساد الدين والطعن على الشريعة
والغوغاء وايقاع التخليط والالتباس فيما يتعلق بالدين اقرب فليس ذلك يغمر من على فرق الصحابة والحالة من ذلك مثل هذه
الامور بجعل العلامة انفسهم على قلب السلف ثم سلف من قدمهم واجلهم وافضلهم اكرامهم وانتم تحتمرون بالنبي صلى الله
عليه وسلم بعد ليمن ذلك ثم سلف وداع هذا والاء واخذ عنهم وحكم مجلسهم وقراءه وافراد الصحابة به ولم يعرض بنقص احدهم
واورد التمويه والخلاف المحتمل للتأويلات في بعضهم ثم تلب من الظهر الأمر تسليم الرمز هو شر من الطعنة التي قبله ثم
كذلك ابدا وفتشنا هذا وفرعنا ما ربما الناس وعلمنا كثيرا منكم تبين امر الرسول حيث قدم هؤلاء ونفوذ ولم يكشف الناس
حالهم ثم برتقي الى سبب جبريل وتلب صاحب الريشة ثم يحتج في ذلك بان يقول كل هذا التخليط من قبل الله تعالى الذي وثق هذا الامر
وجعله وسايط الى خلقه ومتحملي رسالته وربما كنا عنه جل وعز بالغيب وكل هذا تلاعب وتلاعب بالدين وادخال
الدهر ولاهله وفتح باب تأكل به وانتم في شتم السلف وفرقهم بما فرقتهم الله تعالى عنه اقرب الى قصر عناد الرسول صلى الله عليه

والطعن

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الطعن والخروج والعصيان وما يدل على الطاعة رضوان الله عليهم لم يشتبه ولم يخف الامر فكان
ظاهرا مشهورا ليتم وان يقلع لجميع العذر ارفع على وجه تقوم به الحجة وينقطع العذر عنه بان رسول
الله صلى الله عليه وسلم العذر ان الى جميع الامة وبينه وينشره والظهر امره حتى يعلم على طريقة واحدة وانه بين لهم ان يوسف
والعمر والاحزاب ولم يكن الامر كذلك وانما انزل عليه وامر بتبليغه كما بين لهم ذلك في الخبر وقد علم الله انه يقع وان
عمران وانه كان يبلغ ذلك ويؤديه ويظهره ويعلنه تبليغا واحدا على طريق متسلوبة وانه لم يجز في وضع العادة ان
يكون هذا معروف من حال الرسول عليه السلام انه ربما يمر بعض العذر ان للكافة او من ينقطع به العذر منهم في نقله بحسب
ويعلم ذلك في بعضه وبينه للواحد والاثنين ومن لا يحتج بخبره ولا يقطع العذر به لامور احدها انه لا يخلوا
من ان ذلك من يكون معصوما من الكذب او غير معصوم فان كان غير معصوم لم يجز ان يقطع العذر به
والقطع به الحجة ولا يصير خبره سبيلا صدقه وغيره غاية ما يتقصى به ان يغلب على الظن صدقه
والظن لا يغني من الحق شيئا فان كان معصوما من الكذب لم يكن ذلك العلم به واقعا عن السبب الذي
وقع منه به العلم ولم يقع به العلم ولم يكن قبل ان يكون ذلك العلم واقعا منه به العلم ولم يكن العصر ولم يقع منه
به العلم والعلم لا يجوز ان يقع ذلك طريقا لان الامة تتفق ذلك عن نبيها عليه السلام نقلا واحدا متسلوبا وبلوغا غير
عارض يزيل ذلك فيلزم ما قلناه من ان الحجة من الخبر وجميع العلم وجميع ما تقوم الحجة به وتحل قوله
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وجميع ما ذكرناه به على عليه
السلام واهل البيت مما تقوم الحجة به ولا تقوم بقوله بل ينتفي العذر مع الرسول سبيلا بلوغا ينتفي العذر فيه انه
خبرا وجميع ما ذكروا انه نزل فيه وغيره من الصحابة مما تقوم به الحجة فلا يجوز ان يدفع ذلك سبيلا والوجه الثاني انه لو
كان من حال الرسول عليه السلام انه ربما اقتصر العذر ان على بعض اصحابه دون بعض لوجب ان يظهر ذلك لامة
عنه وان يعرف من دينه كما عرف ذلك من حاله في الاخلاق التي كان يشتهر على الوجوه فيعلم فلما لم يكن ذلك كذلك علمنا
خلافه ومما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطل ما قالوه ويبين عن فساد ذلك انه لو جاز ان يعمى على بعض امته من حال النبي
وامر الشريعة ويخص علمها ويمنع الامة المتعبدة بها وبلوغها واشتهى علمها والعلم حاصل بانتفاء ما قالوه من ان الرسول
صلى الله عليه وسلم بلغ خاصا لا تقوم به الحجة لسلاغ لمثل ذلك عليهم في النص على الامام والحجة وفرض الطاعة عنهم
بعده وساغت هذه الدعوى في بعض كثير من اركان الصلاة والحج وصيام رمضان وتحريم القتل والخمر والزنا واللواط و
غصب الاموال وان يقول قائل منهم ان رسول الله عليه السلام كان يبلغ الغير كثير امر احكام هذه الامور خاصا
لا تقوم الحجة بمثله وانه كان يستثني في حكم جميعها امورا يشترعها بعض امته ويلقيه اليه وحده دون غيره من تجويز
الاقتداء بامام الصلاة وترك الصلاة بغير وضوء وترك حضور عرفة وطواف البيت ورمي الجمار وسوى ذلك في كثير من
الزنا وفرات ترك الصلوة بغير علة والاعزوبية لم الافطار في بعض ايام الصيام ومن مضارعة ان يترك سائر الناس الصلاة ان تتوان
بشرب الخمر وبقتل النفس التي حرم الله تعالى ويستبيح الفروج ويغصب الاموال فان ذلك كله مما قد نقل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه امر به وانه لا يمتنع ان يكون قد خص كثيرا من علمائه باطلاق هذه الامور وربما خصها وهذا تعطيل
الدين والشك فيه والخروج عنه ولا سبيل لهم الى الانفصال منه وانهم قالوا في جميع هذا لا يجوز ما ذكرتموه لانه يؤدي
الى اجماع الامة على ما لم يقع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لهم انتم لا تجعلون هذا الامة ولا تكثرون بقولها واذا يجب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ان يقرء جميع ما ذكر المقصود به ذلك فقط بل انه هو الحجة ونقل ما ذكر ليس بحجة ولا يجوز ان ينقل ما لم يثبت
لا تقرءون ذلك من بينه وان ارد بعضهم انكم قد عرفتم ذلك به لم تكونوا حجة به لغيركم فيما نقلتموه عنكم وقلتم انا وجدنا
تقول الشيعة الخ اقول نعم اعلم ان نقل جميع القراءات الشاذة فضلا عن المتواترة به الحجة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه
بيانا واحدا لكن نعرف ان ما ذكر ليس بما ثبت بالنقل القراءات الشاذة عنه وبيان الرسول به فلا يجوز ان يدخل ذلك سبيلا واذا كان
ذلك كذلك صح بعد الجملة ان نقل جميع القراءات فضلا منه به الحجة وانقطع العذر وان بيان الرسول وقع على وجه واحد
وان كل ما يثبت به قيام الحجة بالمتواتر والآحاد فقط هو القرآن واحد وكل ما ليس بحجة بهذا الطريق فهو ليس بقرآن
الخ به يجب قيام الحجة بنقل كل سورة من القراءات والروايات من اولها الى آخرها وكلمة من كلمة انه **وكذلك** فلا يجوز ان يكون الرسول صلى الله
عليه وسلم بين بعض القراءات والآحاد التي نزل عليها القرآن فقط حالة تقوم به الحجة لانه ليس مما هو مذكور له بعض
الآحاد واشعر فيما ذكر به وما عداه فلا دعاه ولان ذلك لو كان من الرسول صلى الله عليه وسلم لوجب ان يعرفه من بينه
وان ينقل ذلك عنه نقلا تقوم به الحجة ولانه بمثابة ما هو مذكور له بيان بعض احكام الشرائع الملازمة للاعيان
المشتركة من بين الرسول عليه السلام واقرانه فكذلك بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بين جميع القراءات
وصح به وقطع العذر به وبيانه جميع وجوهه والحرف الخ انزل عليها القرآن فقط والعلم القراءات بها واخبار الله سبحانه
بشرع تسويغ القراءات بها **وبمثل** يدل على ذلك ايضا وبوضحه وجود ذلك جميع الامة به زمن ابي بكر رضي الله عنه ووقت جمعه
القرآن في ايام عثمان رضي الله عنه وجمعه الناس على الاحرف والقراءات التي انتشرت واخذ الناس بها متفقين مطبقين على
اثبات ما اثبتوه من القراءات والقراءات فلو كان من ذلك ما لم ينقل الينا لم يكن حجة وما لم تقم به الحجة ولا انقطع العذر لم يجز
به مستقر القراءة وموضوعها ان يطبقوا على القراءة وقراءات ترونها من جميع الاحرف ثم يقم به الحجة بالقراءة والقراءات
وان ذلك يدل على ان من بين الرسول صلى الله عليه وسلم بالخبر الظاهر المستفيض القاطع العذر وان يخلطوا ما لم يقع
من ذلك ولم يثبت بالظاهر المعلوم ولذلك لابد به مستقر القراءة من ان يمتنعوا من ذلك واكثرهم او يقول قائل منهم كيف
يجوز ان يجمعوا فيما نقلناه من القراءات والقراءات وتنقلناه وانقطع عذرنا فيه ما لا نعلم صحته ولان يعلم الرسول ما يبلغه
ولم ينزل عليه ويعلم بلغ وانزل على غير هذا الوجه وامر جوابا وبوجوابه ذلك وبكثير خلافهم ويقول اردت بذلك والمنزل له والمأمور
بالتبليغ من القراءات والحاقه بالظاهر المعلوم اكثر واغلب من ابرا ضي به والمسوغ له لانه لا يجوز على مثل عدد هم به فضلهم ودينهم واما
ذلك ان يعلموا ذلك ولا يستجيزوا ان يتركوا قراءة وقرآنا قد قامت به الحجة ان قراءة قرآن فلا وتة على وجه لم تقم به الحجة ولا انقطع
العذر وبيروتونه ويجعلونه تعظيم ما علموا من بين صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز على مثلهم به علم تعظيم الشعر
والاداب وكتب اللغة سعة والتجمع على كتاب ابن العالمين والمحافظة بوجوهه وان يعظموا اضعاف الكتب ويتشاغلوا الاصاحيح
ويختفروا القراءات لاجل العدد من اهل كل علم وصناعة وتعظيم علم وعلم صرفه وكتابه ووضعه هو معظم علمه
وموضع شرفه وفضيلته وفرعوا على ما وضعه منه وتبعوه واقتنوا عنه وشاهروا الاشارة له وحثه عليه وامروا بالرجوع اليه ان يجعلوا ما به ذلك الكتاب ما يرد عليهم من ذلك العلم المصنف ورود الآحاد الذي لا يعرف صحة ذلك منه
وراويه ولذلك ما لا غير العلماء والمتكلمين والشعراء والمتدينين والمتعلمين يستجيزون ان يجعلوا موطأ
مالك ومختصر المزني والمقتضب والفصيح ثعلب والجمهرة وفوائد من ذكر حبيب وغير ما يرد عليهم الورود الشاذ
الذي لا يعرف صحته ولا يجعلونه بتحقيق مع قيامهم بالنظر في هذا الكتاب من الامر الظاهر المستفيض هذا معلوم بالعادة ه

والطباع

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

والاجماع وكتاب الله تعالى اولى بذلك والسلف الصالح من الامة احق من رسول الله بالكذب العلو شرف وغير مقطوع
عن الرسول صلى الله عليه وسلم بما ثبت وصح عنه من كتاب الله تعالى الخ هو الاصل والفرع وعليه عذر الامة الى يوم
المعاد واذا كان ذلك كذلك وصح بمعنى الجملة فيما والحجة بنقل جميع الفرق الشرائع به مصحفا والقرآن
ذلك اجمع ثابت محفوظ من ربنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبلغه حلوات الله عليه بجميعه وفعله وكثيره وطوله
سورة وقصرها اخذ على وجه واحد في الاضاعة والاشاعة والاشاعة والاقامة الحجة واثبات الحفظ
له منه وحصول العلم به وهذا مما لا شبهة على عاقل فيه ومما يدل ايضا على انه لا يجوز ان يكون فذهب وسقط
على الامة حفظ شيء من كتاب الله تعالى ما قال الله تعالى وكفروا ان الذكر هو جميع كلام الله الذي امر بحفظه واثبته
وحفظه انه لو كان فرضاع منه شيء وذهب علمه وحفظه عن الامة لم يجز ذلك الضايع الذاهب من ان يكون سورة
كاملة من سور القرآن او ايات من سورة محررة او كلمات من ايات من السور والكل باطل لا بد من ان يكون
سبب سقوط ذلك وذهاب علمه ومعرفته عن الامة هو ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبلغه ما لم يصح به
ويودي ايها او ان الامة لم تصح الى ادائه الرسول من هذا الضايع ولم تعن ولا حفظته عنه ولا اعجلت به واعظمته بل
كذبته فيه ورددته وصغرت شانه وحقرته ولم تعلم على شيء مما تلقى عليها فحفظته واعظمت شانه وصرفت
همتها الى حفظه والعلم به فان كان ذلك لا الاول الرسول صلى الله عليه وسلم يودي ويبلغه ويقوم بحق الله تعالى
في تلاوته عليهم وامرهم بحفظه فحقر الطعن على الرسول صلى الله عليه وسلم وقدح في نبوته ودينه وامانته لا شيء
على الامة فيه ولا لوم ولا عتب وحينئذ فلم توجب على الامة حفظ ما لم تبلغه ويودي اليها وليس في المسلمين من يستجيز
وصف الرسول عليه السلام بهذه الصفة وبجله في هذه المنزلة مع اعتقاد تصريفه ونبوته صلى الله عليه وسلم وان
كان يعتقد في سقوط حفظ ذلك وذهابه على الامة انها لم تصح اليه ولا اعجلت به ولا صرفت الرسول عليه
السلام فيما اتى به منه جزء لا يتجزأ لا يتبعض ومن يراجع من المسلمين اعتقاد شيء من هذا فيه الفرقان ولا فيما دونه من السنن
والاثار والاحكام مطبقة وغيرهم من اهل الملل وكل من عرف سيرة المسلمين في تلقي القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم
يعلم انه لم يكن هذا من امر المسلمين ولا رايهم او احد منهم في شيء من القرآن الذي يتلوه عليهم ويخبرهم انه منزل من عند الله
عز وجل بل كانوا على سجية واحدة وخط متسلوا في حفظ القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم جميعه والقرآن
همتها الى تحفظه واعتقاد تعظيمه وتصويبه من جاء به ولو لا اعتقاد مثل هذا في القرآن والدعوى لمدعيها الصلاح
والقرآن يدعي القرآن الذي تلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته وامرهم بحفظه كان اكثر من مائة الف الف
الف اية وانه كان يزيد على الف جمل بعير غير ان الامة لم تحفظ منه الا هذا القرآن ولم يعن البلاغ عن الرسول عليه
السلام ولا اكترث به ولا عظمته ولا اصغت اليه ولكانت حالها في قبوله والحرص على تحفظه وتعلم كحالها
في قبول هذا القرآن الحاضر بين ايدينا والحرص على تحصيله والاحاطة بعلمه فذهب كل ما تلاه عليهم ونقوله هذا
القرآن اليسير بشهرتهم بحفظه وخفة ذلك على قلوبهم او لتعظيمهم هذا القرآن اكثر من تعظيمهم لما كان لم
يصغوا اليه ولا تعلموا لحفظه وهذا جهل ممن دان به وصار اليه ولو شاع مثل هذا القايله لصاح بالاخران يقول
ان الثلاث في شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن الكثير والسنن والحدود والاحكام اضعاف ما في ايدينا
من ذلك وانه قد ذهب على الامة حفظ اكثر ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم لها وان كانت قد حفظت هذا القدر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

البلد في لاجل انصالها لما تحمله تلك الاحكام والعهود والعبر ايضا لئلا تركنهم الامعاد للرسول صلى الله عليه وسلم
وقبول ذلك منه وقلة اهتمامهم به وانما حفظوا هذا القدر لنعمة على قلوبهم او نسب اوجب ذلك لانعرفه ومن بلغ
الى هذا القدر ظهر جهله وكعبنا مؤنة كلامه وان كان هذا والذي قبله مما اوكلت الامة فيه رجعت حراسة الرسول
صلى الله عليه وسلم جميع ما اتى به من القرآن وعظمته وجرت بتعظيم شانه على سبيل واحد غير انها اسقطت
ذلك جزئية نقله وضبطه بعد ان كانت وعنه وجهته فبذلك ايضا مما لا يغفلوا سقوط ذلك عليها وترى
كهذه الثلاثة من ان يكون عن قصد منهم الى ذلك ومواطاة وتواصل على ذلك وكتمانه او بلغهم ذلك وسكوت بعضهم
عنه عن غير قصد الى ذلك ولا اعتماد لتركه وتواطوا على كتمانه فيستحيل ان يكون ذلك واقعا منهم بعد حفظه ومحافظته
على سبيل التعهد والاعتماد والتشاعر والتواصل على كتمانه لانه لو كان ذلك كذلك لوجب ان يستغرق العادة و
ويقتضيها ان يظهر عليهم وعنهم ذكر هذا التواطوا والتواصل وان يدور الحديث بينهم ويعلم ذلك من حالهم به
بيسير الوقت واقصر المدة وان يذكروا اسبابهم ودواعيهم البواعث لهم على كتمان ما قد عرفوه وسمعوه من القرآن حتى
لا يخفى على احد منهم وتامل احوالهم وخلقهم انهم اهل تواصل وتشاعر على انكار ما يعرفونه ودفع ما علموه فيعلم بذلك
عليهم ويعلم من حالهم ثبات بذلك انهم لم يتواطوا على كتمان شيء مما تكفل الله تعالى بحفظه ولا جاز ان يكتم من القرآن سورة
او سورا او ايات بقدر سورة وسور منه لاسباب يقتضي على ذلك عليهم ولا يعرف من حالهم لجاز ان يفيض منهم تواطوا
وتواصل على كتمان يسير كثير واحكام وحدود وهي اكثر مما تقدم لاسباب يقتضي الزامهم ذلك ثم لا يعرف ذلك من حالهم
وان يتبعوا على كتمان وقايع كثيرة وغزوات وحروب هزموا فيها وذل الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر اصحابه
وكلوح وقتل كثير من اصحابه في جملة الاربعة وان يتبعوا لم اقتلوا على كتمان اسر فريق للنبي صلى الله عليه وسلم
مرات وان يطيعوا على كتمان معارضة القرآن وسائر ايات الرسول عليه السلام ثم يتكتم ذلك عليهم ولا يعرف بالاتفاق
عليه ومن احوالهم فبذلك لانا مما ان يكون فرض كتموا فرض عشر صلوات كانت معروفة مع هذه الخمسة وفرض صيام شهر
واحد فرض حج مرة واحدة فرض مضان وهو واجب وحدود واحكام هي اكثر مما به ابتلوا وان لانا مما ان يكون الرسول عليه
السلام قد غزا الا غزاة واسر مائة مرة وقتل من اصحابه خلقا في محال بدر وعمرة وعلى وحمزة وابن عمير المطلب
وسعد بن معاذ وغيرهم كتموا ذلك اجمع واتفقوا على طيه وان لانا مما ان يكون القرآن فرض عورض بمثله وسائر ايات
قد تتبعت ايامه او معظمها على جمع ذلك وانكار جاز مروا على ذلك كعبنا مؤنة الكلام معهم وصاروا الى الفرج
في الرسالة وعجز العادة وان ابوا وقالوا الوقوع منهم اتفاق على كتمان شيء من هذا الوجب ظهوره عليهم والعلم
به من حالهم وان يعلم ايضا من ليس من اهل ملتهم لان ذلك هو موجب العادة في كتمان الجم الغفير والعدد الكثير فيما
يتبعضون على كتمانه وان جاز خفاتوا طوا الاثنين والنفر اليسير على ما يتبعضون على كتمانه قيل لهم وكذلك اتفقت الامة
او عدد كثير منها على كتمان شيء من كتاب الله عز وجل الوجب ان يظهر ذلك عليهم وتتحدث به عوامهم ويعرف من
حالهم وهذا ما لا جواب عنه ومستحيل ايضا ان يكون انما اسقطوا ما جحدوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم
من القرآن ودعوى بعد ذكرهم له ومعرفتهم به وتركوا اثباته لاجل سهوهم عن ذلك عمدهم ونسيان بعضهم وعلم سائر
هم لانه ممتنع على مثل عددهم في العادة ومن هو افل منهم بالعدد الكثير ولو جاز عليهم ذلك لجاز ان يكونوا جميعا
قد تركوا ذكر هذه الايات وحدود واحكام وحروب وغزوات ومقاتل فرسان جملة كانوا المحل الاول وتركوا ايضا

ذكر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ذكر روايات اخر الرسول الله عليه وسلم اكثر مما تقدم بامر عظيم لاجل ما هو من ذلك عظم و تضييا لجميع ما
يعرو بغفلة الامة عن ذكر شيء منه و من صار الوجوب بمثل هذا الغرض بالغ في العمل حتى لا يترجا معه بروز و استقلا
له و لا يقع بعد التقاعد بكلام لا يفيد الجمع و مع الضرورة و بحر لوجب للعادة و ابنا و غلبت تقطع ما حبطها عن التغيير
ويستجيل ان يكونوا اغا تركوا اثبات ما سقط عليهم من الغرار لاجل هلاك من كان يحفظ تلك السور و الايات
الخ تتوارى الوقوع اثبات تقاعد اما بالعقل او العوت لامرين احدهما انه كان لا بد في وضع العادة و مستغرقها من ان يتحرث
الباقون من الامة بانه فرد ذهب كثير و سور و ايات من سور غيبت متبرة بذهاب حفاظها لانه لا بد ان يكون على ذلك
مشهور و مستغرب في الامة و اذا كانوا لا يحفظون في طلب الزائد على تدريسه و نظامه و تعيينه كما يعلم اهل كل بلد و
قليم من اقاليم المسلمين و قرية من قراهم اليوم او من جملة من الكتب الى الناس و انه لم يحفظ جميع الغرار من جملة عشرين
او اربعة من سورة البقرة فلم يحفظ سابرها و ان كان لا يحفظ زيد من السور التي تسمى كذا و سورة كذا و ان لم
يحفظوا هم ايضا الا الغرار الا الغرار و كان الشهر عندهم و الظهر من ان يخفى امرهم لانهم كانوا يتلقنون الامر بعول
الله صلى الله عليه و سلم سورا مرتبة منظومة على سبيل ما يتلقنه الناس اليوم و كان من لا يحفظ السورة منه يعلم ان في
الغرار ان سورة تترعى بالغرار و ان لا يحفظها هذا هو المعتاد في علم الناس بالغرار و معرفتهم بجملتهم جعلها فانوا
لا و تغير فجاءة و اذا كان ذلك كذلك وجب انه لو سقط من الغرار سور و ايات لهلاك من كان يحفظ فان يعلم
الباقون من الامة انه فرد ذهب كثير من الغرار و ان تتغير ثوابه عريقا لا يمكن معه الجهل بما ضاع من الغرار لذهاب
حفظته و لو كان معهم من ذلك و تغرقا به لوجب ان ينقل ذلك عنهم و يشيع ذكره فيهم و في علمنا بان ذلك لم يقل دليل
على بطلان هذه الدعوى و الوجه الثاني لا يجوز في مستغرق العادة ان يتغير الغفل و المرت و الهلاك بل و جميع
ما يتيح من كان يحفظ الذاهب من الغرار و بقاء الحافظ غيره كما انه لا يجوز ان يتغير هلاك جميع من يحفظ سورة
الكهف و بقاء جميع من يحفظ سورة مريم و عطب كل حافظ الشعر جرير و بقاء كل حافظ الشعر الفرزدق و هلاك
جميع الرجيز و بقاء سابر المعتزلة و عطب جميع من يحفظ مسايل الدرر و بقاء جميع الحفاظ لفوصايا كل
هذا باطل ممتنع في مستغرق العادة و كذلك لا يجوز فيما هلاك من جملة شيا من كتاب الله تعالى و بقاء الحا
فظ لغيره منه و اذا كان ذلك كذلك ثبت انه لا يجوز سقوط شيء من الغرار بهذا الضرب من الضياع و هلاك الجما
عة به دون الحافظ لغيره و اذا كان ذلك كذلك ثبت بهذه الجملة انه لا يجوز ضياع شيء من كتاب الله تعالى
و ذهابه على الامة بوجه من هذه الوجوه التي عددناها و وصفناها و لا فرق بين ان يقول القايل ان الذاهب
على الامة سور من الغرار ان سورة منه طويلة او قصيرة او ايات او ايات من سورة لاجل ان جميع الغرار كان
ظاهرا مشتهرا محفوظا عندهم على عهد الرسول الله عليه و سلم و بحضرته و بتلقينه لهم و كما انه لو هلك جماعة
سورة منه بيست عندهم لوجب على الباقين من الامة بعدهم ان يحفظوها و لو لم يحفظوها لاجل شهرتها فيهم
و ظهور امرها و كذلك يجب عليهم بذهاب الاية منه و سقوطها بهلاك حفاظها لاجل شهرتها و معرفتهم في الجملة بها و لو ساغ و جاز ان يذهب عليهم حفاظ ذاهبة و ايات نزلت و ثبتت في بعض السور بذهاب
حفاظها و هلاكهم و ان مروا على ذلك لجاهلوا و ابوه و فالوا يجب ان لا يفضي نزول السورة على من يحفظها
منهم و من لم يحفظها قيل لهم و كذلك لا يجوز ان يخفى عليهم و اية منه اذا سقطت لاجل هلاك حفاظها الظهور

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

امرها وعلمهم بنزولها وامر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بتبليغها **فان قالوا** نزول السورة لظهر فيهم واشتهر من نزول اوايتها مضافة الى سورة **قيل لهم** ما الفصل بينكم وبين من قال بل نزول الاية والاية تقع مضافة الى سورة الغراء ان قد كانوا عرفوا نزولها من قبل وان تلك الاية لم يكن قبلها ولا مضافة اليها فاشتهر وظهر فيهم نزول السورة بكمالها فيقع علمهم بها وتحفظهم لها لاجل ذلك فقد وقع نزوله وحفظ علوا بالمجرد ذاتها الحديث يجب في الحادثة ان يتبين بثبوت نزول ما نزل بعدها واضيف اليه بان الناس يقرون ايرا لجملة ما نزل بعد واضيف الى ما سلف والذي حرسبب نزوله وقصته وغير نزاع لاجل ماذا الحق تلك السورة وتثقل امر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس ان يضبطوها بالسورة المعينة دون ما قبلها وبعدها وكل هذا يوجب ان يكون نزول ايات الزوابر المضافة الى السورة اشتهر من نزول سورة كاملة وان لم يكن الامر فيها اخف بلا اقل من ان يكون نزولها اشتهر كعيني واذا كان ذلك فجميع ما وصفناه انه لا يجوز ان يكون قد سقط وذهب على الامة شيء من كتاب الله عز وجل وان يكون الزائر اللوحين هو جميع ما انزله الله تعالى وبقي رحمه وامر بحفظه واثباته والعمل به والرجوع اليه وان من ادعى ان شيئا منه بعض الوجوه والاسباب التي قدمنا ذكرها بغير قال باطلا وجهل جهلا عظيما **دليل اخر** ومما يدل الربط على صحة نقل الفرد اوانه هو المرسوم به مصاحفنا على وجهه وترتيبه الذي رتبه الله تعالى عليه اتفاقا والشيعة معوان عليا عليه السلام كان يقرأه ويفتي به وانه حكم ايام تحكيم من بعده الى خلافته والى من حكم باحياء ما احيا واماته ما اماته وانه كان يحتج ويستدل به ويرجع اليه هذا مما لا خلاف بيننا وبينهم فيه فوجب بذلك ان يكون نقله وتاليفه صحيحا ثابتا وان يكون غير مدفوع منه ولا مزيد فيه ولا مرتب على غير الوجه الذي امر عليه السلام بترتيبه عليه لانه لو كان في شيء من ذلك لسارع علي عليه السلام الى اظهاره والاشهاد به ولكان تشدده فيه اعظم من تشدده في كل ما حاربه وناظر عليه ولم يحكمه ولم يقر به وكان احق الناس واولاهم بذلك وفوق هذا الذي كان فرجل جميع هذا جاء فزاد اظهر اجبانا ضرة له وانه كان في اظهاره لذلك في تقية وتحت علية قول باطل ودعوى لا برهان معها ولا شبهة في سقوطها او تقية بقيت عليه مع كثرة احتجاجه وانتصاره وتصميم الحرب بصلاح اهل البصرة وصفين وحروراء والنهروان وقتل من قتل في هذه المواقف لولا الغفلة وقلة الدبر والتعصيل وسنتكلم بعد هذا في ابطال تعلقهم بهذه التقية وشرحها وهاديه ونذكر ضروبا من الخلاف فيها نغني اليسير منها ان شاء الله فيبطل بذلك ما ظنوه وثبت ان من مذهب علي رضي الله عنه في اعتقاده ومصحف الجماعة وسلامة نقله وتاليفه من التخليط والفساد مذهب سائر الامة في وقته وفي حرف بعده **دليل اخر على صحة نقل الفرد اوصحة التقية فتاليفه وترتيبه ومما يدل على ذلك** قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرانه وقد ثبت باجماع منا ومنهم ومن سائر الامة ان الله تعالى لم يرد بهاتين الايتين انه تعهد بحفظ القرآن على نفسه ونفسه وانه يجمعه لنفسه واهل السماء وانه دون اهل الارض وانه انما عنى بذلك انه يحفظه على المكلفين ليعملوا بموجبه والمصير الى مقتضاه ومتضمنه وانه يجمعه لهم ليكون محفوظا عنهم ومجموعا لهم دونه ومحروسا من وجوه الغلط والغلط والتخليط والالباس واذا كان ذلك كذلك وجب لهذا الخبر القطع على صحة مصحف الجماعة وسلامته من كل فساد ولانه لو كان مغيرا او مبدلا او منقوصا منه او مزيدا فيه ومرتبا على غير ما رتبه الله تعالى لكان غير محفوظ علينا ولا مجموع لنا ولكيف يسوغ لمسلم ان يقول ان ما ضمن الله تعالى جمعه وتضييع ما اخبر بحفظه

هذا الدليل جمع القرآن امورا كثيرة تحت الدليل ولكن

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

له وليس هذا القول مذهب ظاهر به ابو زرعة الشيعة او غيرهم يزعمون انه هو كتاب الله تعالى الظاهر المتفق الحروف الذي جمعه على عباده وكيف يزعمون ذلك وهم يزعمون ان ربع القرآن في اهل البيت وانهم وسائر الائمة مسمين باسمه كما سمي من قبلهم وهم لا يزعمون ان هذا الربع وهذه التسمية شيئا ويزعمون ان سورا لم تكن وان طول النوع والربع منه ذلك وان سورا قد زالت وعلموا البعض ليس مع احد منهم حرف واحد الا الكلمة او الكلمتين وان الاسم واحد ليس من ذهب لا يتخذ الهيما قال الله ولا يحل وجوب ابن داود ولا الاقرار وثبوت الله على مرتاب ولا عندهم مصحف يزعمون تواتر الشيعة او غيرهم في نقله عن علي او عن احد من الائمة ومن ولده واذا لم يكن القرآن الصحيح السليم من عوارض البواطل والشبهة عندنا ولا عندهم ولا عند غيرهم من مرذول الامة وجب ان يكون غير مجموع لنا ولا محفوظ علينا وهذا تكذيب لله سبحانه وتعالى في خبره وقبح وعرج عليه موجب بزال القطع على سلامة مصحف الجماعة وكذب كل من اراد عمود خول خلل فيه ببعض الوجوه **فان قال** ما انكرتم انه وان لم يكن محفوظا عندنا ولا عندكم ولا عند احد من مرذول الامة ان يكون محفوظا عند وجه وهو ان يكون مودعا عند الامام المعصوم المأمون بحفظ الله له وحين ظهوره وانبساط سيفه وسلطانه بهذا قرب من الحق قيل له **يقال لهم** اول ما في هذا انه لا اصل لما ابرعونه من وجود امام معصوم منصوص عليه وقد اوضحنا ذلك ودللنا عليه بوجوه من الادلة في كتابي الامامة وغيرهما من الشروح والامامي يعتبر اليسير منها واذا كان ذلك كذلك ثبت انه لا اصل لوجود هذا الامام والمعنى في التعلق بحفظ القرآن جمعه بابراعه اياه **ثم يقال لهم** يجب ان يكون الله سبحانه حافظا للقرآن دون جمعه والا جمعه لاحد من الخلائق منذ وقت وفات النبي صلى الله عليه وسلم والى وقتنا لان عليا عليه السلام عندكم كان في تقية في ابان نظره وقبله والى ان توفي عليه السلام ولا يظهر ما عندكم ظهور القرآن به لغة والفاظا كان يعتبر به الظاهر على مصحف النبي ثم كذلك والى وقتنا هذا والغائب يجب ان يكون القرآن محفوظا وقت ظهور الهدهد بحفظ وعلى اطراد عصر ودهر سائر الاعصار وهذا خلاف الظاهر والاجماع وارساغ ذلك الدعي سماع لاحد ان يقول انه ما جمع ولا حفظ الا على اهل عصر الرسول في ابان حياته فقط وانه مضيع في سائر الاعصار الى يوم القيامة ولا يظن في ذلك وكذلك ان قالوا ان الامام في وقته لا يخلو من دعاة وابواب يعتبر ايضا صحيح القرآن المودع عندهم **قيل لهم** يجب ان يكون محفوظا على الابواب فقط دون غيرهم وارساغ ذلك سماع لاحد ان يقول انه محفوظ على اهل بيته واحد فقط وعلى فريق منهم وسائرهم او على الانصار دون غيرهم وكل هذه الدعاوي باطلة فارغة **فان قالوا** فان الدعاة والابواب يجب ان تتوفر عنهم ويرجع الناس اليهم **قيل لهم** كيف يجب ذلك وهم عندكم غير معصومين ولا الامام بل يجوز عليهم الكذب والغلط والتغيير والتبديل وكيف يحفظ على الخلائق القرآن بقوم هذه صفتهم فان صاروا الى انهم معصومين كالامام تركوا قولهم والزموا عناد الامة بعصمة هؤلاء الابواب عن الاثم **ثم يقال لهم** ويجب ايضا على قولكم ان لا يكون القرآن محفوظا على جميع الامة اذا ظهر الامام وانبسط سلطانه وتمكن من الظهور مكنون علمه ومخزونه لانه انما يظهر في بعض بلاد المسلمين ولا يمكنه لقاء اهل الشرق والغرب وانما يمكنه المشافهة بالبيان لاهل داره فقط دون اهل سائر دور الاسلام **فان قالوا** يجب ما قلتم لانه يرسل رسله وابوابه الى كل اهل الاطراف والاقاليم **قيل لهم** وما ينبغي عنكم ذلك وقد علموا ان الرسل والابواب غير معصومين وانه يجوز عليهم الكذب والتغيير والتبديل والتحريف على الامام والسهو والاغفال **ثم يقال لهم** اي فائدة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

تفع في ابواع صحيح الفرد ان املا ما غايبا لا يغير على ازالة جهالته ولا ايضاح حجته ولا كتب في نفقة ولا تجرير نعمته
ولا رد مظلمة ولا يوصل اليه ولا يعرف له مدار ولا قرار ولا يفوح منه قبل غيبته بيان ما عنه فيكون ذلك عذرا له
وعيبة مضرا بالعباد بغيبته وتغيبه **فان قالوا** هذا الجمع لانه لم يجوز تغيبة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو
غيبته واخفاءه في الغار **قيل لهم** ولا سواء لانا نحن اذا اجزنا تغيبة الرسول عليه السلام بعد تقوم بيانه
والبلاغ ما حمله وكثرة صبره على اذى والمشاق ومقاساته وتركه بمكة دعاة الى دينه وما يليس من هذه الجهة وان
كانوا تمت الضيم والغلبة وهيم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الذي يقول والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم ويقول
لهم والله لو بلغت عنا ملايين لعلم انكم تتركونها لنا او نتركها لكم يعني مكة وانه كان ينصب الحرب معهم
بلاية ويقول لهم في جموعهم يوم بجرنه ووقت غيبته الرسول صلى الله عليه وسلم شاهت الوجوه لا يرغم
الله الا هذه المعاطس لامر اراد ان يريه من وجهه ويوتهم ولذلك فيما يحكى بعد ورد هذا الوادي ثم يخرج عنهم مهاجرا
معرا شاكا في سلاحه فلو توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار لم يكن يقوم عليه مشرع يحتاج الى الغار
ويبار وليست هذه حال الهاجر ولا صفته لانه لم ينفرد منه بيان ولا اعذار فتشتار بيننا وبينكم **فان قالوا** فليس
الفرار عندكم محفوظا والشرع انطوى فراد خل في تاويل الفرار في احكام الشرع ما ليس منه واخرج منه بعض
ما هو منه وطعن في ذلك اهل الزيغ والالحاد وكذلك حكم الفرار في جواز تغييره وتبديله وان كان الله تعالى قد
حفظه عن الامة وجعله **قيل لهم** لا معنى لما ادعوه لان ملاعن الملحدين وغلط المتاولين وتحريف الزائغين والمتحرفين
لا يمنع من اظهار الله تعالى تاويل كتابه بواضح دلالته وابراهيم المنصوبة الدالة على صحيح الفعل الاحكام الشرع
ما اشبهتم به وظننتم الا تحقيق وان كان منهم خلق كثير **قيل لهم** ليس الامر على ما توهمتم لان الله سبحانه اراد بهذا البيان الذي
انه يصير الموضع بقاؤه ومن المعلوم انه يصير به وانه خلفه لنفعه والمصير الى جنته ودوام فضله وخلقه على سمعه
وقلبه واخبار الغرار عما عليه وانه فرا فضله وضيق صدره وجعله حرجا وخلقه لنار واذا كان ذلك كذلك
بطل ما توهمتم من انه اذا جاز ان يظهر الله تعالى من يظن ينفع من يشتهر جاز ان يحفظ ما ضاع ويجمع ما افترق و
تشتت وقيد وكل هذا يوجب على الضرر والوعادة والتلبيس من المتعلق **فان قالوا** ما انكرتم ان يكون المراد بقوله
وانا له لحافظون غير نبينا صلى الله عليه وسلم دون الغرار لانه هو المبتدا بذكره لا ان الله تعالى قال ابتداء انزل عليه
الذكر انا له لحافظون الى قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني الرسول انه محفوظ من الجنون الذي قرفوه به واضافوه
اليه **قيل لهم** هذا ابطل من ضيق الحيلة والعطن وتطلب التعمية والطعن في كتاب الله عز وجل لانه لا خلاف بين الامة
ان المراد بالاية حفظ الغرار وانه بعض قوله ان علينا جمعه وقرانه فلا معنى لما قلتموه ولانه ايضا قطع لسياق

الكلام

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الكلام ونظمه ووجه الى امر مستبعد غير مستعمل في اللسان كما الظاهر من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون انه حافظ للمنزل من الذكر فلا معنى لقطع الكلام عن نظامه وحمله على المستبعد وانه لا تعلق بين انزال الذكر وبين حفظه للرسول عليه السلام لانه قد يحفظه وان لم ينزل عليه الذكر فما معنى قولنا انا نحن انزلنا الذكر وانا له لحافظ للرسول عليه السلام من الجنون هذا ما لا وجه له على انه يمكن في تصحيح ما قلناه ان يقال ان علينا جمعه وقرآنه موجب بذاته مفهوم الا ان يقولوا ان تنزيل هذه الآية دون الآية الاخرى عنوانا ان علينا جمعه وقرآنه جبر وان يذهبوا الى الترجمات والى فتح باب يجب تنزيه القرآن عنه يذكر ولا طايل في هذا فمن انتصر الى هذه الجهالات والترهات ثم يقال لهم اذا قالوا ان التنزيل ورد كذلك في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به يقتضي جوابا وتاما وعلة يجعل الكلام معبرا اذا وصل بقال ان علينا جمعه وقرآنه لم يكن الكلام معبرا للشيء ولانه لا يعبر ينبغي ان لا يحرك به الرسول عليه السلام لسانه ويشتد حرصه على حفظه وتحصيله لان عليا عليه السلام جمعه وقرآنه لان ذلك ليس مما يوجب حفظ الرسول عليه السلام له وتمكنه من اداته ولا احد من امة محمد ممنوعة على جمعه وتسهيل سبيله له وكذلك لو قال جبريل جمعه وقرآنه لم يكن ذلك معبرا للشيء وانما قال سبحانه ان علينا جمعه وقرآنه على سبيل الاخبار له عن معونته وجمعه له وحفظه اياه على وجه يتمكن به من تبليغه واداته وحفظ الغير له ما يوجب كون النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الصفة فيطل ما قالوه ثم يقال لهم فراجع المسلمون وسائر اهل التاويل على ان هذا الكلام انما خوطب به الرسول عليه السلام وقت نزول القرآن عليه وعند تلقيه الوحي من جبريل وشرع في حرصه على تحفظه لتبليغه واداته ولم يكن حفظ الاول القرآن له عند علي ولا عند غيره من الامة وكيف وكيف يجوز ان يقال انه ان علينا جمعه وقرآنه ويعبر بهذا القول للرسول حفظه ولا يقال منه اداؤه ويروى انه متى جمعه علي قرآنه بالقرء والاول والقرء اوعث به اليه قبل والهمه واخطر اليه وصعب حفظه وتلقيه على الرسول ولو جعل من تعلق بهذا ويورده يوجب الاكتفاء به ثم يقال لهم اذا كان السلف قد اسقط من القرآن شيئا وحرفه جملة ولم يجمعه ولم يسند على صحيح معناه وكانوا قد سمعوا هذه الآية في تعظيم شان علي عليه السلام وهم من قلة الدين والاهتمام والعناد لعلي عليه السلام على ما وصفتم وجب ان يجيزوا اسقاط هذه الآية من الكتاب ويقطعوا ان لذلك تعلقا بها كما صنعوا في اسقاط ربع القرآن المنزل في اهل البيت وحزب اسماء والاية من غير تحريف ولا ترك لما يحتمل جملة وتوهمهم على ما انزل عليه وكيف لم يجيزوا منه هذه الفضيلة العظيمة لعلي وتركوها على وجه يمكن حمله على تعظيمه وما نزلت عليه وهذا هذه الدعوى بمنزلة دعوى من قال ان الله اصطفى داود ونوحا وآل علي على العالمين وانما جعل الحمراء قصرا او عمادا وكل هذا مما لا شبهة على منتقضهم في فساده وانما يورد ونه ليستغووا به العامة والجهال او ليكون طريقا الى بحثة القرآن وثبوته هو طريق العلم بظهور النبي صلى الله عليه وسلم ودعايته الى نبوته وسائر ما ظهر واستفاض من احواله ودينه واحكامه وهذا ما لا سبيل لهم الى انكاره منه وهذه جملة مقنعة في بحثة نقل القرآن تكشف عن بطلان قول من اراد على قيد الزيادة والنقصان وذهاب خلق من السلف والخلف عن جميع كثير منه واخلالهم فيه ما ليس منه وتوقف من توقف منهم وهذا ما اشرح على الاطالة نقل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

من كل تحريف وتغيير وتبديل وغير بنا فيما اسلف من عادات الناس في نقل ما قصر عن حال الفرار في عظم الشان
ووجوب تو[illegible]هم ودواعيهم على اشاعته واذاعته والاهج بتحفيظه واخذ الناس بحميا فتقرر واشتهر واعظم
من وصيانته ما يوجب ان يكون الفرار من اظهر الامور المنقولة واكثرها اشاعة واشهرها اذاعة واحفظها او
ها بالاعلان والاستغاثة وابرعها على العباد والخمول والاضاعة والدثور وان تكون هذه حال الجميع وكل سورة
وارية منه **وفرد وصفا** ايضا فيما اسلف ما كانت عليه احوال السلف الامة من اعظام الفرار واهله واخذهم انفسهم
بتحفيظه واجلال مؤديه اليهم وبذلهم انفسهم واموالهم في نصرته وتثقيف امره وتصريفه ما جرا به والمجموع لموجبه
وان ذلك اجمع يمنع من وضع العادة وما عليه الفطرة من ضياع شيء من قلب القرار واوخاف زيادة فيه يشكل امرها
ويخفى على الناس الملبس بها **ولفرا خرج** الصحابة رضوان الله عليهم ظهور الفرار بينهم وشهرته فيهم وكثرة
تعليم الرسول عليه السلام وتعلمهم اياه منه ومدارسته بينهم على ذلك وجعله ديدنا وشعارا الى ضرب المثل به وافرا
به بما اشتهر تعليم الرسول عليه السلام له على وجهه وترتيبه الذي لا يجوز ولا يسوغ غيره وتقديم موخر منه
وتاخير مقدم وقلبوا بقولون في حديث التشهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا
السورة من القرار وانما قالوا ذلك على وجه تعظيم التشهد لامره واخبار عن تاكد فرضه ولزوم ترتيبه على الحق
على الفتوى فكيف يجوز مع ذلك ان يزهدوا عن حفظ القرار الذي هو اصل ويخرجوا منه مقدمة او يغيروا موخرا ويقتصروا
في احالة نظمه وتغيير ترتيبه ولقد كانوا يا خذون انفسهم بكثرة دراسة القرار والغيلم به والتشاغل حتى ظهر ذلك
من حالهم وانتشر حتى ظهر في الروايات بان الصحابة كانوا اذا افرد والسمير دوا شتد اهوات
بقراءة القرار حتى روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم اذا افردوا ان يجهروا اصواتهم ليلا يغلط بعضهم
بعضا **وروي** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا السجدة يسجد فنسجد
معه حتى ليجد احدنا مكانا لجبهته **وروي** عنه ايضا انه قال كنا نقرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السجدة فنسجد
حتى يزحم بعضنا بعضا وهذا مما يوضح دلالة على انه كان يلقى عليه السلام القرار ان القارئ منا يعاد ايعاد ويجمع
ويا خذهم بتعلمه وملازمته له وان المحفظة له كانوا في عصره خلقا كثيرا **وكان** عبد الله بن مسعود يقول تعلمت
من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد الذؤابة يلعب مع الغلمان **وقال** معاذ بن جبل عرضنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على احد منا وقرات عليه قراءة سبعين انفسا سبعين انفسا يعاد ايعاد ويقرا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على ابن ام عبد وهو اعلم بالقرار منه واحفظ لما خر ابن فقه قراءته
وسنه ويختبر حدوده وقرروي هذا وبل عن ابي وكان صلى الله عليه وسلم يحب فيهم فور القراءة ويامرهم
بتعظيمهم واخذ القرار منهم ويقول خذوا القرار من اربعة عبد الله بن مسعود وسلم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل
عليه وسلم انه قال خذوا القرار من اربعة عبد الله بن مسعود وسلم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل
ثم يحثهم على تعاهده ويامرهم بتزبيس القرار بالصوات ويحثهم على ذلك خوف الذلان والملال فقال صلى
الله عليه وسلم زبسوا القرار بالصوات كم وروي عنه رواية مشهورة انه قال وفرسمع قراءة ابي موسى لقد اشتهى
رحمة الله عليه لقراءته من مزامير ال داود **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لابي سعيد بن حضير
وكان حسن الصوت بالقرار جهر فرا من الليل فسمع حصانا جالت منه فرسه حتى خشي ان تطا ابنه يحيى فانصرف

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

من صلاة الرجل نفسه ونظر فإذا مثل الظلة من السماء فيها كالمصابيح فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الملائكة جاءت لصوتك ولو مضيت لرأيت العجائب وكان مع ذلك يأمرهم بتقديم القرآن وتعظيمهم
ويعرفهم ما لهم من عظيم الثواب في تحصيله وشدة الإثم في إضاعته والتعرض له ويأخذ كل داخل في الإسلام
بقراءة القرآن وتعلمه بعد الشهادة ثم ولا يفرق على ذلك شيئا غيره ويعرفهم عظيم موقعه ولا يزال ذلك يتردد
ويدارسهم جزءا بعد جزء ولا يفطر إن أفتقدها وبشا الإسلام فيها ولا يخلي أهل ناحية وجماعة من
من معلم للقرآن ومنتصب له فيهم كما لا يخليهم من معلم للإسلام وأركانه وفرائضه فيهم أن لا يسعهم
جهلها والتخلف عن حفظها ومعرفتها وذلك من أمره واشتهر الخبر بإيابه وإعادته بذكر
القرآن وتعظيم الشأن فيه والحث عليه وكثرت تلاوته حوله على أهل المواسم والمحافل في إيابه وإيابه وغيرها
وإذاعته له في أندية قريش ومجالسهم وذكر أصحابه ورسله والدواعي إليه للقرآن وأواخرهم الناس يتعلمه
ويحفظه حتى صار كثير من قريش ومن اليهود والنصارى يحفظون كثيرا منه كما يحفظ المسلمون ويعيبون
ما تتلى عليهم منه كما يعرفه الناظر في الصحف من المسلمين والنفر كثر عرفه لسمعه وإن يحفظ حفظا به
ولم يكن هذا أمرا خافيا ولا مكتوما جرى الناس روايته ظاهرة إلى النفر من الأنصار الذين منهم النقباء والأفاضل
لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم فأجابوه إلى الإسلام لم يعجلوا إلى المدينة حتى حفظوه وفقهوا
صدرا من القرآن وكتبوه ورجعوا به إلى المدينة فلما كان من أمر بيعة العقبة الأولى وبث الإسلام بالمدينة
فأرسلت الأنظار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون رجلا يفرئهم القرآن ويفقههم في الدين فوجه إليهم مصعب
ابن عمير وكانوا يسمونه المقرئ وصار إلى المدينة عند ذلك القرآن إلى أن انتشر الإسلام بالمدينة واستعلا
وكانت العقبة الثانية وذكر أن مصعب بن عمير عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الأيام إلى
مكة ثم عاد إلى المدينة وهاجر أبو مكتوم معه أو بعده وكان مصعب وابن أم مكتوم يقرئان القرآن بالمدينة
إلى أن هجر قوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجرين إليها **ولما اجتمع** رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة خلف بها معاذ بن جبل يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين وفلان عبادة بن الصامت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ عليه الرجل مهاجرا فجعل الرجل منا يعلمه القرآن فإذا جمع إلى النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا وكان معي في البيت أعيشه عشاء البيت وأقرئه القرآن **وقال** عبادة أيضا علمت رجلا من أهل
الصفة القرآن والكتابة وكان المسلمون يأرز إلى عيشة لما هاجروا إليها إنما رسول هنالك القرآن ومهاجرون به
هنالك عليهم ويستظهرون به على الناس ممن في دينهم وذكر أنه لما أنزلت فإما أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم ومع وإما بآيات أنزلها الله عز وجل في مجادلة أهل الكتاب كتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعوا بها
إلى طالب وأمرهم أن يحاج بها النصارى فيما كان يحاجهم به من القرآن **ولما فرغ** وفد عبد القيس إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بمكة دعاهم إلى الإسلام وأخذ عليهم وأوصى لهم بما سألوه وأقاموا عشرا ثلاثا
فيقال الأيام أخذوا عنه في تلك الأيام وقرؤا القرآن وكثيرا وجعوا به إلى بلادهم **ولما جاء** وفد ثقيف كان فيهم عثمان بن أبي
العاص فجعل يستقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلمه منه ويتخلف إليه فيه حتى أعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلبه إلى من حرصه على تعلم القرآن وأمره على قومه فكان من آخر ثم سنا **وروى** عبد الله بن مسعود عن أبي عبادة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقرئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمير الله اقرئه
فقال فاقرأته ما كان معي ثم اختلفت انا وهو الى رسول الله عليه السلام فقرأه وصار معلما من المعلمين على عصر
رسول الله عليه السلام ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لقيه ابن بريرة بن الخطيب ببعض الطريق
فعرض عليه الاسلام فاسلم وعلمه من وقته صورا من سورة مريم ثم قدم بريرة بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له رسول الله ما معك من القرآن يا بريرة فقال يا رسول الله علمني يا عمير ليلة الفيتك صورا من السورة التي يذكر فيها مريم
فلما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب فقال يا ابي اكملها له ثم قال يا بريرة تعلم سورة الكهف معها فما
نهاتكون لها حبها فوريوه الغنيمة فكان بريرة يقرئ قومه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صرفاتهم وقد
عرفت حال الصحابة رضوان الله عليهم في حسن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم والانقياد له والاقبال لنصرته
والانتهاء الى اوامره وانهم قتلوا الاباء والابناء في طاعته فكيف يجوز مع ذلك ان يهملوا امر القرآن ويحتقر
واشانه وهم يرون ويسمعون من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم له وحثهم على تعلمه واخذهم بتربيته وافرائه
بالشهادة تبر وجعله قبلة يصلي عليه عوا اليه من مرض او تبر وغير ذلك من حرصهم ونصرة عنايتهم بجمع
القرآن ودراسته والقيام به انظر الى هذا الرجل وهو اجر النصارى ورد منه افرائهم واصغرت الوانهم وغر
فت به سبالهم من اثر السجود والركوع به حتى هم خلق منهم بالتبتل والرهبانية والانقطاع والاصعاد
الى العباد فقلوا وقطع الحزن والتسل حتى انكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغافلهم عنه حتى ظهر
عن سعيد بن مالك رضي الله عنه انه قال الفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو
رخص فيه لاختصينا **ولقد** كثر قرآنه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة للقرآن وافرايهم اياه وتدارسه
بينهم ومواظبتهم عليه وكثرة ما عليهم الناس اليه حتى جمع كثيرا منهم الوعود والبواد والالواح فقلا
من المهاجرين والانصار **مروي** عن عمرو بن سلمة قال كنا على حاضر فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم جادنوا منهم واتتبع حتى حفظت فردا انا كثيرا وهذا لا يكون الا مع كثرة القرا
جعين بالقرآن من عندي وانقلاق المستنهم بهو لهو فيه بعلوهم وحرصهم على معلوماته ودراسته **وفي رواية**
اخرى عن عمرو بن سلمة قال كنا بحمار يا تونا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرئهم فيقرؤنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليؤمكم اكثركم قرآنا فكنت اؤمهم من اجل ذلك وكنت من اكثرهم قرآنا
وهذا يدل على حفظ الوفود له وشهرة امر القرآن فيهم وكثرة العلم فيهم من **ولقد** حفظه في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحفظ كثيرا منه النساء والصبيان لظهور امره وتعلقهم فرضه وكثرة حث الرسول صلى الله
عليه وسلم وحضه على تعلمه **قالت** عائشة رضي الله عنها في قصة الافك فاضطجعت وذكرت انها ما انزعت
به من القرآن في الوقت الذي اجابت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن
فدلت بذلك على انها قد كانت تقرأ معه وان كان النساء اذ ذاك قد ذكر يحفظن كثيرا من القرآن وان الحرائر منهن
من مسلم واتم في ذلك وجاءت الاخبار بانه قد كان اذ ذاك نساء يحرصن على قراءة القرآن وجمعه وحفظه
وان اخت عمر بن الخطاب رضي الله عنها كانت تقارئ زوجها سورة طه وان عمر دخل عليها مجاءة فسمعها يقرأ بها
وسألها عن ذلك وكان ما سمعه واستدل به سببا لاسلامه **وروى** الزبير بن عبد الله بن جميع فتاة من خثعم جرت الى ورقة

لتتبع هذا المعنى يعرف
بركات يحفظ القرآن على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

اثبت عبد الله بن الحارث الانصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميهما الشهيدين وكانت جمعت القرآن
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزورهما ويقول انطلقوا بنا نزور الشهيدين وامر ان يوذن لهما واربعون من اهل
البيت بالعراق وكانت اي الرواية من المشهورات تجمع القرآن واخر نفسها بزرعه والفيل وبا عرابه
وروى يونس بن يعلى بن منية الحمالي عن ابي الدرداء قالت لانا لا اعلم ان القرآن كما انزل وكانت اي عامرة الشهلية
ممن يقرأ القرآن وكتب لها وجارت بما كانت تحفظه الزبير بن ثابت ابا وحبة الدوسي وجمع لابي بكر القرآن مكتوبا
لها يحفظ ابن بن كعب وروى داود بن ابي عاصم عن امه عن ابيه سعيد مولى ابن ابي احمد قال سمعت ابا عامر تقول
قرأت قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا من مكة احدى وعشرين سورة ثم عرد تقرأ به الرواية منها
منها الطوال ومنها من المفصل ومن الطوال البقرة وطه ومريم ومن الحواميم فتبرى على هذا انه كم يجب على هذا
ان يكون حفظة القرآن وكثيرا منهم عند انتشار الاسلام وظهوره في الاقاليم وكثرة اهل العلم والنسخ بيدهم و
سماع ازواج النبي الرسول عليه السلام كحفصة زوج سلمة وعايشة عند تردد الوحي عليهن وتلاوته في بيو
قصر واقرئ من منازل الهجر وحضور من يحضر من النساء عند هجر وقيم عليهن ويجتمع الى تدريسهن ويامر هن الرسول
عليه السلام بتعليمهن وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ الصحابة بتعليمه الولدان واطفالهم والاخرة
به حتى روى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه قال جمعت المحكم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني المفصل
وكان سنه اذ ذاك ثلاثة عشر سنة او دونها وفد وفد جماعة الانصار زيد بن ثابت رضي الله عنه شيئا كثيرا في حال الصغر سنه
وروى ابو الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت انه اخبره ان فدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد فذهب
بي ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاعجبه حين رآني فقال يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه ما انزل عليك
بضعة عشر سورة فقال فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي عليه السلام يا زيد تعلم كتاب يهود
والله ما امن يهود على كتابي قال فتعلمت له فلم يمر بي خمس عشرة حتى حذقته وكنت اقرأ لهم اذا كتبوا
اليه واكتب عنه اذا كتب وذكر انه كانت سنه اذ ذاك احدى عشرة سنة وازيد بن ثابت قال كانت وفاة
وانا ابن بضع سنين وكانت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقدم رسول الله المدينة وانا ابن احدى
عشرة سنة فلم اجز في يوم ولا في احد واجزت في الخندق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امره للصحابة بتعليم
القرآن وما نطقت له وتاكيد الوصية بذلك بينهم عز اخذ مني واجر عليه اعظاما وحثا على طلب الغربة والهجرة
وروى ان رجلا قدم المدينة وابن يقرأ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يختلف اليه يتعلم ابيا فوجد كانت
مع الرجل فسأله ان يبيعه ابيا هل هو فقال له الرجل ما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فبعثه عن فبعثها
وذكر في بعض الاخبار انه قال ابو موسى من نازعه وذكر ان هذا الرجل كان الطفيل بن عمرو السدوسي وقال اخرون كان عمار
ابن الحارث وقال اخرون كان ابي بن كعب مع اتفاقهم على جميع هذه القصة وثبوت الرواية ولعل كل حفظ
القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشروا وعرجوا به حتى كان ابو بعمر اهل القرآن وقرأ القرآن
والقراءة من الصحابة وبناء وربي في المغازي وعمر المعشر وشرع الحاجة الى الجهاد والاذكار بالاخرة وبادون
بالحلال سوى البقرة وما مثلها وان كان فيهم النساء الناذر ممن يجعل ذلك وانما كانوا يبدون بالمفصل وما
خف ويسهل على النفس وانما كان يتعرض لحفظ البقرة واخواتها من الطوال من فرغ منها سائر ما انزل الله على

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

منه ذا الفليل ولم يجعل البقر ولا شيء ولا شيء يجعله هذا هو العادة والمعروف من احوال من سبقت
وطالت صحبته وحال من اشتد الرغبة في الاسلام ومن بلغ العلم واحتاج الى التعليم والتدريج فثبت بذلك ان
اهل سورة البقرة انما كانوا اصحاب الفروض وكان يكتبون بذكر البقرة عن جملة سائر الفرائض لانها اصعب سورة
منه واطولها وقد روى الناس انه لما كان يوم حنين حاصت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بغلة بيضاء
وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينهزم وعاندت البغلة حتى مال السرج حتى كاد يقع به بطنها فقال
عمر الله وما تبيته فاذا خلف يديها تحت بطنها ثم رجعت ثم عدلت السرج ثم قلت ارتفع وقعد الله ثم اخذت بلجام البغلة
فوجهتها به وجلسه وجه الفرو ونودي في الناس يا اصحاب سورة البقرة يا اصحاب الصفة فاقبلوا الى السيوف كل
هذا الاضطراب واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه الكفار فجعل الله
رواية ابن عباس عليه السلام مثاله والله اعلم فاذا رمى بالتراب وقال شاهت الوجوه وان المؤمنين واهل الفرقان
تواقبوا بالسيوف واخرقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا به اخذا والبغلة لا تعدل حتى قبضا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من الزحام حوله وشعر الكد الزحمة عنه وذاعب من خلال هذه الرواية ان يكون
اكثر من حضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل سورة البقرة وحفاظ كتاب الله واهل الصفة انما كانوا
متبتلين لعبادة ربهم عز وجل ومتفرغين لقراءة القرآن وتحفيظه واخذ انفسهم به ولعل سائر اهل الصفة
كانوا احفظ لكتاب الله تعالى على ما يوجبه ويقتضيه ظاهر حالهم لانهم لم يكونوا في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما هم عليه من ملازمة المسجد والصلاة وتعلم القرآن وانما اشتغلوا بالجهاد لاجل الاشتغال
بامور بشتى وصوروا ذلك وكان الناس فزعوا عن جوهم بذلك لاجل ما ذكرناه من احوالهم فجعل يعلمهم ويبشرهم
ويمنعهم عن انفسهم ويراعي امورهم ويبشر كونهم في افواتهم ويرون تفضيلهم على انفسهم واحترامهم عظيم الفضل
بما انقطعوا اليه من الاشتغال غالبا من وافرة والاقتصاب بحفظ القرآن وتلاوته والصلاة به والاشتغال بامر
دون هذا ولا به الفضل والدين حتى ابصارهم وتلاقب الاجفال وعجلة الفرائض والصلاة وسرعة الحفظ
والاقتدار على الكلام وحفظ ما فيه وكمال ان لا يبطئوا ويتخلفوا عن حفظ القرآن الذي هو اطرف دينهم وعماد شرعهم
وافضل اعمالهم واعظمها ثوابا عند الله جل ثناؤه بموضع العادة تقتضي احاطة جميع اهل الصفة بحفظ
جميع ما كان ينزل من كتاب الله تعالى ويكيف يجوز مع ما وصفناه ان يعملوا امر القرآن ويجبر ضوا عن تحفظه ويقع
انشاله ويشتغلوا بغيره عنه وقد سمعوا من الله تعالى ومن رسوله عليه السلام به الحث عليه والتفضيل
لقراءته ما يصلنا ويحلهم به اعظام واعظام اهله ما وصفناه وهم مع ذلك لا يجهلون اهوال تلك الامور
من صحبتهم ولا ان تتوا عن تبيهم ولا عفوا ربهم والاقتراب به طاعة ربهم عز وجل وتقربهم عليه السلام وحسن
الاصغاء والالتفات لما يورد عليهم ويأخذهم به حفظه ويأمرهم بحفظ طلبة بالتزاد ورع كل يوم بصيرة
ويقين وتمسك بطاعة الله وتبيينا وتزلفا وصيهم الله تعالى في غير موضع وكتابه وعلى لسان رسوله
فجرأ ذا حمية بتهم عليهم الجهل التشبه الى تضييع القرآن واهماله والزهد عن تلاوته وتدبره واستجلا
ترتيبه والزيادة فيه والنقصان منه لولا قلة الدين والزهد عن التحصيل ولغلب التسع حفظ القرآن
في الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكثر حفاظه والقائمون به والتالون له حتى انه كان يجمع في ذلك

كلام حال اهل الصفة

اللهم كما زينا بحفظ القرآن

ارفق ان كان

و

وزينه

جميع

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

صيغة وبخة والمراد عظيما مشهورا وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن سيرين قال كان ابن يقوم للناس على
عهد عمر في رمضان بدا ثمانية عشر ويقرأ بالبقرة فكان اذا قام بها في ثمان الناس ابو عليه وروى ابن عيينة عن ابي الصهباء
ابن مسيرة عن علقمة قال سمعت ابن عباس يقول دعان عمر فقمت عنده والتفت عنده فشهر رمضان فجمع
عمر صبيغة الناس جميعا فكان هو امر المسجد فقال لي ما هذا فقلت الناس فرقوا من المسجد فقال لعلهم من اهل
اهب الجماد فذهب منه وروى علي عن عمر انه قال كان يقوم ثلاثة فرأى ان يقوم بالثلاثين والبقية
واوسطهم بخمس وعشرين وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عثمان بن عبد الله بن شيطين عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر ابيا
ان يصلي بالناس في رمضان وروى يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد بن عمه قال امرنا الناس عمر على ابي بن كعب وتميم
الداري وروى محمد بن سيف عن السائب بن يزيد انه قال امر عمر بن الخطاب ابي بن كعب وتميم الداري ان يقوما للناس فقال
وكان القارئ يقرأ بالمائتين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام وما كنا ننصرف الا في فروع الفجر وروى ابن جريج
ان اول من قام بالناس في خلافة عمر بن الخطاب يزيد بن قنفذ بن عمير وكان من شاء قام ومن شاء قعد ومن شاء اعتصم
ومن شاء انصرف وروى مالك بن انس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه قال خرجت مع
ابن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل
فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني لارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب
ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون فقال عمر بن الخطاب نعمة البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي
يقومون يريد اخر الليل وكان الناس يقومون اوله وذكر اصحاب التواريخ ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بالقيام
في شهر رمضان بالمدينة وكتب به الى البلدان في سنة اربع عشرة ثم لم يزل كذلك حتى كان اخر ولايته رضي
الله عنه لم يزل الامر كذلك الى ايام عثمان وعلي عليهما السلام والناس كثير والحفظ يتسع والقراء ينتشرون والاصقاع
الى يحفظ من الصغير والكبير والحاضر والبادي والقاصي والداني فلا يحفظ على احد من الناس انه قال طول ثلاثة ايام
الى العشرين صلوا وغيروا فيه ومنعوه من ذلك ومرتب على غير سنته ووجهه الذي انزل عليه ولا يفرق بعضه اعلى اعلى
والاربعة والاثلاثة والاثنين ولا يتخلل ظهر الناس شيء مما يظهر بينهم منه ولا يتجزء متحرز ولا يتبادر سبب منه
على ضياع شيء منه ولا يطعن طاعن ويقدح قادح على تاليه ومقربه وكاتبه ولا سمعه بتغيير شيء منه او الزيادة فيه
والنقصان منه فكل هذا يبرأ الله تعالى بسنته على تكرر مراده على تغيير القراء وانقطاع نقله
واختلاف امره وقلة حفاظه وانصراف همم الناس وداعيهم عن حفظه واجراءه وانه لو وقع فيه تغيير
او تبديل او زيادة او نقصان او مخالفة في الترتيب لسارع الناس الى نقل ذلك والمذاكرة به والتظاهر لاجله
والانكار والاعادة فيه وفي فقد العلم بذلك دليل على كذب من يدعونه من هذا الباب فان قال فما الفصل
بين الكلام ومن فعل عمر وصيرته وان كان شاهد الكلام ما فيه وجهة الحجة ما الاعتماد فيه وانه من اوله الى اخره طعن على
عمر بن الخطاب وقدح فيه وغض من علمه وفضله قيل له انكم جميعا تشهدون وتعلمون انه احدث في هذا الباب سنة لم
تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما لم يفعله الرسول عليه السلام صوابا وقدح به على ولي النبي
صلى الله عليه وسلم وقد انه قد استدرك من مظنة الامة وحسن الاحتياط لها ما ذهب عن الرسول عليه السلام
تحلمه وكل هذا طعن على من اعتقده في نفسه وابلغ في الدين مما يشرعه الله سبحانه ولا سنه الرسول صلى الله عليه وسلم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

فيقال

مما العذر عندكم لعمر في هذا الباب وما المخرج لكم فيقال لمن اعترض بهذا من اغبياء الرافضة واوغادها ليس الامر في
هذا على ما توهمته بل هو وصفناه من فضائل عمر الشريفة وسننه المرضية الجميلة التي ضبطها المسلمون وقرروا بها منهاجهم
وقووا بها هممهم ودلوا عليهم بحفظ ما عند ربهم عز وجل وحفظ كتابه واعظام دينه واقامة معالمه وكان مما جمعهم من ذلك
شيعة الرسول صلى الله عليه وسلم وحملهم على ما حث عليه ودعا اليه ورغب فيه وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد كان صلى بالناس هذه الصلاة في شهر رمضان وجمعهم لها وقام بهم فيها ثم ترك ذلك مع ايثاره
لسرور عبتها فيه خوف ان فرض ذلك على امته او خوف ان يتوهم من بعده انها من واجبات الرسول عليه السلام عليهم من الاول
من المفروضات واخبرهم بانه انما تركها لهذه العلة لا لقبحها ولا لكونها بدعة في الدين ولا لاجل انها معصية
للمسلمين ولا مما يجب ان يهجروا فيها ويرغبوا عنه وقد روى احمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس في شهر رمضان ثم صلى الثانية واجتمع الناس تلك الليلة
اكثر من الاولى فلما كانت الليلة الثالثة والرابعة امتلأ المسجد فتعوض باهله فلم يخرج اليهم فجعل الناس ينادونه
الصلاة فلم يخرج اليهم فلما اصبح قال له عمر بن الخطاب ما زال الناس ينتظرونك البارحة يا رسول الله قال اما انه لم يخف
علي امرهم ولكني خشيت ان يكتب عليهم وروى قتيبة بن سعيد عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة
والرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله عليه السلام فلما اصبح قال قد رايت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج اليكم الا اني
خشيت ان يفرض عليكم وذلك في رمضان وقد تظاهرت الاخبار بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واخبارهم بانه انما
امتنع من ذلك لما ذكره عليه السلام فتبين بهذه الاخبار ان هذه الصلاة سنة حسنة وان الاجتماع لها والقيام بها
فضل كبير وسنة جميلة اذ لو كان ذلك مكروها لم يفعله وكان لو كان مكروها عند الله وفي دينه لما وقع ذلك من الرسول
باجتهاده لكان خليقا بان يخبرهم بان ينهاهم عن ذلك واخبر ان هذه الصلاة بدعة مكروهة وان الاجتماع لها لبس
من المعصية فلما عدل عن ذلك الى القول بانه انما ترك ذلك مخافة ان يفرض عليهم ثبت ان هذه الصلاة والتجمع لها سنة حسنة
وانه انما امتنع من ذلك مع ايثاره خيفة ان يفرض فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانختم الوحي وانقطعت الرسالة
امن فرض ذلك وزال الخوف منه وعادت الصلاة والتجمع لها الى ما كانت عليه من الحسن والاستحب لكل مسلم فعل ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله على وجه التقرب ودعا اليه ورغب فيه وقد تظاهرت الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يكثر الترغيب في هذه الصلاة ويحث على فعلها ويرى الناس مجتمعين للقيام بها وافرادا فيقر الجميع جميعا ويستحسن
ذلك من صنيعهم روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان القيام كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم النفر
والرجل كذلك والنفر وراء الرجل وكان عمر اول من جمع الناس على قارئ واحد ومن المحال ان يكثر ذلك منهم ويتردد على عهد الر
سول عليه السلام فلا يرى اجتماعهم ولا يسمع بذلك ولو كان الاجتماع لهذه الصلاة منكرا لانكره وزجر عليه ورغب في
سواه وانما نرى هو التقرب لعلة ما ذكروه ولعلهم او كثير منهم يجهرون لانفسهم ويبلغه ذلك فما ينكر عليهم وكيف ينكر
ذلك عليهم وهو يحثهم ويبعثهم على هذه الصلاة والمحافظة عليها بغاية الترغيب وروى الزهري عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرغب في قيام شهر رمضان من غير ان يامر بعزيمة فيه فيقول من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وحميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة

رحمة الله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

رحمة الله عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فاته رمضان ليلة ولم يحتسبها بغير له ما تقدم من ذنبه في اشكال هذه
الرواية كلها بهذا المعنى وفي بينة من هذا الفصل وكيف تكون هذه الصلاة بدعة وهذا فرد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فعلها وترغيب فيها وفي ثبت مع ذلك انه جمع الناس للقيام بها لم يمتنع من ذلك للعلة التي ذكرناها وفي بينا ان هذه العلة
ماموتة غير معروف وفوعها بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم موجب ان يكون القيام بها والاجتماع لها سنة
حسنة جميلة معها به ذلك من اخذ الاملاء نفسه بتحرير المعنى واقامة الغرابة والتحرر من عيب الغلط وشرة اصغاء
من خلفه وتذكرهم وضبطهم لما يسمعونه وتفريغ قلوبهم واذهانهم لتزلط وانصراف همهم الى سماعه وتأمله وتفهمه ولا
تغلط به جاز السماع من غير ما يحراب من عظم الاغلاط والموقع والتدبر من تعود من الموفين بالاخذ به فيان بدعة به هذا
وخلافة للسنة وهو سنة جميلة من معالم الدين ومظاهر المسلمين والكادة عدوهم واقامة معالم دينهم وتنوير مسا
جدهم والترغيب في طاعة ربهم عز وجل والاشتغال بعبادته وتعظيم كتابه فمن هذا نص بدعة من عبادة والشيخة
وعامتهم فلا حيلة في امر مرمن فلان الله وناظر عليه ممن له اذن مسكة منهم فلا شك ولا شبهة عليها ولا على احد به
تلاحق وتلاعبه ومرط تعصبه وتغضبه لعمرو الحرص على مخالفته حقه وعصره فضايله وتطلب العيب له وا
لعنت عليه ثم لا عيب فيه ولا نقيصة ولا قادح ولا انصاف وترك العناد من سلامة عمر به هذا الفصل كما ان له
وله عليه فما ما الطعن عليه والغض من قدره لا جله فانه افراط في الجهل والغباوة والله المستعان **قال قيل**
ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما منعني ان اخرج اليكم الا خشية ان يكتب عليكم **قيل** له معنى ذلك ظاهر
وهو انتظار التخفيف عن امته ويجوز ان يكون قد اخبره الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام انه ان خرج اليهم
وصلى جماعة فرضها عليهم اما لارادة فرضها فقط على ما ذهب اليه اولانه اراد وقوعها حرجت فيهم من الامتغا
دات وتغيير الاحوال والاسباب ما يقتضي ان يكون احكام امور اليهم كتب هذه الصلاة عليهم وانه اذا تركها لم يكن من ما
يوجب تحريم فرضها عليهم ويحتمل ان يكون ظن ذلك لما سمع من عليه وان يكون قد رجع عن عادته وعادة الصحابة في اعمال
الخير انهم اذا داوموا عليها على وجه الاجتماع عليها والاشتهار فيها كتبت عليهم فامتنع من ذلك على وجه
انتظار التخفيف عن امته **وقد يمكن** ان يكون معنى قوله خشيت ان يكتب عليكم اي اخاف ان يظن ظان بعدي من
خلفية وامامه انها واجبة بشرعي فيشق لمواظبتي عليها فيلزمكم اياها وليا حرجكم بها وبالقول بانها مفروضة
من الله تعالى بعد خلفه وتكليفهم وامتحانهم حذر من يلبس له ذلك ممن يظن ويتوهم ان الله تعالى فرض كتب على خلفه
ما يرعوهم هو اليه وكل هذه الاسباء ماموتة بعد عليه السلام وقد انعدمنا والاجتماع عليها والحث
من الفضل والاتباع ما فرضناه وهذه فيظن بذلك جميع ما توهمه خلافه فضيلة عمر بهذا الباب واضافته به
عنه اليه وانه شرع في الدين ما ليس منه **قال قيل** فما بال جميع ما ذكرتموه من اعمال الرسول عليه السلام في امته
على حفظ القرآن وامرانه له بشهادة العدول وكتمة التوعير وتعليمه الولاة كل داخل في الاسلام وفرائضه
على الوجوب والبلاغ والمواسم وجمع خلق من اهل العلم لكثير منه فضلا عن المسلم وتحفظ النساء والصبيان
له وانفاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفاءه وعماله به الى البلاد وسيق الانصار بحمله الى المدينة قبل الهجرة
وحضور افراده لعذرهم ومنتصبين للاقراء به الناس قبل مهاجرة وظهور شهيه حفاظه بالغهم بلاغهم اهل الاقطار.

معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما منعني ان اخرج اليكم الا خشية ان يكتب عليكم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

واهل سورة البقرة ووجوب تواطؤ اهل الصنعة على حفظه والاشتغال بما يرهم به ٥ وغيره وما روى من تغليظ القول
في نسيانه بعد حفظه وشدة نقلته وعظيم الملام في تركه الى غير ذلك مما الطبيعة في ذكره يقتضي به مستقر العادة وفي
كتب الطبيعة وما فطر الناس عليه ان يكون في الصحابة خلق كثير امن المهاجرين ومن الانصار فرحفظوا جميع القرآن
وجمعوه واحاطوا به حتى لم يذهب عليهم منه شيء بل يجب ان تكون هذه حال كافة اهل العلم والعقل والحجى والسابقة
من الصحابة واذا لم يكن الامر على هذا علم ان الجمعة لم تقم بفرض الاخبار الذي ورد به هذا وان الامر به حال القرآن وتعظيم شانه
لم يكن عند الجميع والذي صرح البحث على ما وصفنا والاخبار فرقت ظاهرة من الجماعات المختلفة بان الذين جمعوا القرآن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اربعة نفر فقط او خمسة وهذه الاخبار مسندة من طرق ورواية ثابتة ومن
الرجال الذين يوثقون بنقلهم وتسكنون الى اخبارهم فروى الجعابي عن مقسم عن ابن عباس قال جمع القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة معاذ بن جبل ابن بن كعب ومجمع بن جارية وسلم مولى ابي حذيفة وكان ابن مسعود قد اعلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسبعين سورة فاما الاخر الغير كذلك وردت بل فرد عدة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ذكرناه وهو نقيض مراد عيسى فيقال لهم جميع ما قدمناه من احوال الصحابة وشرع قدرهم وتسكنهم بالدين
والفرار من تعطيله وتلفه والاقبال عليه وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على حفظه ودراسته واتخاذ الرعاية له
الى غير ذلك مما وصفناه مما فرتواترت به الاخبار على المعنى وان اختلفت به الالفاظ والعبارات وهذا ضروري
تبوئة كل من له بصيرة بحال الصحابة بالايمان وتصريفهم الرسول عليه السلام واعظامهم له وشرح صدورهم ايده الله واما
اختلفت الروايات فيما كان من افعالهم واعاظهم وحالاتهم الدالة عليهم على صدق جهادهم وشرح انتظارهم
وعمارتهم لاهل الشرك وليس هذا مما على عاقل الشبهة فيه ولا يجب ترك هذه الروايات المتواترة على المعنى والعلم بما عليه
العادات وما كانت عليه الصحابة بمثل الاخبار المروية انما جمع القرآن من الصحابة الا اربعة نفر بل يجب ان يتفقد فيها الحال
من اهل الضعف والسهو والاغفال فما هي عليه من اختلاف المتون والالفاظ وزيادة بعض الرواة في بعض الاخبار
ونقصانهم في بعضها والشك في بعض والخبر في تلافي ما جاءت به او تصحيفها وتغييرها وتاويلها على وجه صحيح
يمكن معه الجمع بينها وبين ما قدمناه واعتقاد صحة هذا والذي نفر وجمع خلوهم من هذا جميعه والانظار حوله
لابد منه واول ما نقول في هذا ان الاخبار المروية في جمع نفر فقط هو الذي نفر فورد من جهة الاحاد ورود امتناعا
منقولا وتلا يزول على الاقل او قلة الضبط وضعف الخرج والتغفل وذلك انه فقد روى عن عبد الله بن عباس ما حكمناه
عنه وروى ايضا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن قتادة، قال سمعت انسا يقول قرا معاذ ذو ابي وزيد وابو زيد قال
قلت لابي زيد قال انه عمر مضى يعني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم بن ابي الصهباء عن قتادة قال
حدثنا قتادة قال قرا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وابو زيد
قال قلت لابي زيد قال من عمومتك انس ولم يغيره قتادة في هذا الخبر ولا عبد الله بن العباس بذلك عن رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ولا عن النفر الاربعة بل قطع بعض جمعه عنهم للقرآن وانما قال ذلك من جهة غلبة الراي والظن لا على
وجه ما نذكره من انتفاء دليل يخرج ذلك كما روايته ورد به ذلك ليست عن الرسول عليه السلام ولا بلغت عن وحي يجب حتم يقتضي
ان الاحاد في القرآن سواء من ذكر الرواة وروى عنبر واحد وعن علي بن ربيعة عن ابن مسعود في ذلك روايات مختلفة فمنها انه قال
في بعض الاخبار جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري و

جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة وابو زيد ٩ منهم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

وورد انه اقرئ عنه انه قال كان اصحابنا لا يختلفون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يجمع القرآن من الصحابة الا اربعة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد وورد الواقع قال حدثني معمر وحماد عن ابيه عن محمد بن سيرين قال لم يختلفوا الا في اربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيه رجلين فالجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد الانصاري واختلفوا في رجلين فقال بعضهم عثمان بن عفان وتميم الداري وقال بعضهم عثمان بن عفان وابو الدرداء وورد سعيد بن المسيب عن ابن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار ابي بن كعب وابو ايوب وعبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل وابو الدرداء وورد ايضا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي رزين عن ابن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة ابي وزيد ومعاذ وابو الدرداء وسعيد بن عبيد وورد ايضا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وعثمان جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه قال الا علم وورد ايضا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وعثمان جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد ايضا ابو بكر بن عياش عن اسماعيل عن الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد وابو الدرداء وورد عاصم عن الشعبي انه قال ستة فعد هؤلاء وزاد سعيد بن عبيد وورد ايضا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود انه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد ايضا ابو بكر بن عياش عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ابو الدرداء ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد عبد الله بن ادريس عن اسماعيل عن الشعبي قال القراء الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي ومعاذ وزيد وابو زيد وابو الدرداء وسعد بن عبيد ولم يقرأ احد من الخلفاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عثمان بن عفان وقراءة مجمع ابن حارثة وسورة التوبة وورد ابن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال لم يجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ستة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو الدرداء وسعيد بن عبيد ويقال على مجمع بن حارثة سورة او سورتين وورد موسى بن عقبة عن شيخ من بني ليث عن عبادة بن الصامت قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب وعبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو الدرداء واكثر هذه الروايات متدافعة متعارضة ومضطربة على ما تراها على الزيادة والنقصان عن الرجال وعن الرجل الواحد رواياته ليس فيهم احد اخبر بزمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة او جماعة منهم بلفظ يقتضي الاحاطة بتعرف حفظ القرآن غير من ذكرنا وقد يجوز ان يخبر احد عن حفظ ولا يدل ذلك على ان غيره لم يحفظ لان اخباره عن تقرير بهم وغالب رأيهم واجتهادهم اذا ثبت هذا فالذي يمكن ان يقال فيما يعرف ولا يعرف ان احصى عدد من ذكرنا في هذا الخبر من الجماعة على عهد الرسول عليه السلام فكانوا نحو خمسة عشر رجلا الا انه قد ذكر منهم ابي ومعاذ وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابو زيد والمجمع بن حارثة وابو الدرداء وسعيد بن عبيد وتميم الداري وابو ايوب الانصاري وعبادة بن الصامت وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وقد ذكرنا ان اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار والمعترض علينا هو الذي اخبر بهذا وهذا الضرب من المطالبة والسؤال لا يرجع الى حفظ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة نعرف حفظهم والتعلق بها يوجب ان يكون لحفظ اضعاف ما قاله وقد جملة قد اختلف الروايات واضطرابها في هذا الباب وانه لا يجوز ان يترك ما قدمنا ذكره من الاخبار المستفيضة عن الصحابة وما عليه تركيب الطباع والعادة لاجل هذه الروايات فاما ان تكون مدخولة او منصرفة الى ما استذكرنا من التأويل على ان انه قد روي جماعة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام وما يوجب ان يكون ابو عمرو بن العلاء ممن جمعه انما على عهد رسول الله عليه السلام وروى بظاهر ما يوجب ان يكون عثمان بن ابي العاص من جمعه وجمعه على عهد رسول الله عليه السلام بدون الناس ان عمرو بن العلاء جمع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام وقرأ به في ليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخشى ان يطول عليك الزمان او نسل فاقرأه في شهر فراجعه في ذلك وناوله الى ان بلغ الى تعشير فلم يسمع بذلك عمرو بن مالك بن العجلان عن وهب بن منبه عن عبد الله بن عمرو انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يقرأ القرآن فقال له في اربعين فقال يا عبد الله انا اطيق اكثر من ذلك فقال في شهر فقال انا اطيق اكثر من ذلك فقال في خمسة عشر ثم قال في عشرة فقال انا اطيق اكثر من ذلك فلم ينزل الى سبع وروى معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يقرأ القرآن فقال في شهر فقال انا اطيق اكثر من ذلك فما زال يقول له حتى انتهى الى ثلاث ثم قال النبي عليه السلام من قرأه في اقل من ثلاث لم يفقهه وظاهر هذه الرواية يقتضي ان عبد الله قد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام وان كانت تحتمل ان يكون جمع كثيرا منه من المكي والمدني وقت سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا السؤال غير ان ذلك خلاف الظاهر وروى الحارث بن سعد العنقي عن عبد الله بن منير من بني عبد كلال عن عمر بن العلاء ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأه خمسة عشر سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتين وهذا العدد يوجب ظاهره في غالب الحال مع عمرو بن العلاء جميع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام لانه لا يمكن ان يتفق ان لا يحفظ عمرو من هذه السور الا سجود القرآن فقط ولا تتفق هذه الغيبة ولا تعلم الا بعد القرآن كله وخصوصا لو كان لا يعلم انه قرأ به عمرو لكان معلوما في العادة الوقوع وما نحن بسبيله في هذا الوقت ولو جهل ان يظهر ذلك عنه وان يبحث عن غرضه فيه وان يكون من الناس قول في هذا البلد على انه كان يعرض القرآن على رسول الله عليه السلام وانه وقعه على السجدات التي في القرآن وجعلها له وعرفه مواضعها وهذا امر لا يصنع مع اليسير ولا يوقف به يوجب بظاهر الحال من هذه الرواية ان يكون عمرو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مبارك بن فضالة قال حدثنا ابو محمد مولى عثمان بن ابي العاص عن عثمان بن ابي العاص قال قدمت الى رسول الله عليه السلام مع نفر وفد ثقيف انا اصغرهم فنزلنا فرحلنا فرحنا الهاجرة فلما قضينا رواحنا عنهم قال لي ما منعك ان تغدو مع اصحابك فقلت لهم انا اشترط عليكم ان تنتظروني حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلب اليه حاجة فانتظروني فلما رجعوا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الشيء قال ابو فضالة حفظته فقال فقلت له اعهد الي عهدك الذي عهد اليك فقال اما اعطاني واستعملني عليهم وكنت اؤمهم حتى جئت وما على احد شبهة ولا شك فيما كان عليه عثمان بن ابي العاص من التوقر والحرص على تعلم القرآن لما وقر على رسول الله عليه السلام وتلقنه منه حتى قيل انه تلبث الا يسير حتى تحفظ القرآن من رسول الله عليه السلام وطلب منه مصحفه فاعطاه ولولا انه اكثر قومه والوافر من معه قرآنا واخذا عن الرسول عليه السلام لم يوله الصلاة عليه ولم يؤمره ويستعمله عليهم ولم يقرئه في صلاتهم ولم يعطه رسول الله عليه السلام باعطائه مصحفه على ما ورد في هذه الرواية وهذا الظاهر من امر ابي العاص وكل ما يظهر من حفظ القرآن وجمعه على عهد الرسول عليه السلام ولو تتبع هذا الطراز وكثر واتسع الخرق فيه واذا كان ذلك كذلك لم يكن لقول من قال

مصحف النبي صلى الله عليه وسلم

هلوا بنا

انما جمع

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

انه لم يجمع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام الا اربعة نفر منهم ومثل روايته انه يدعى انه يدعى انه يقتضي
يكون قد حفظه نحو عشرين رجلا واذا كان ذلك كذلك زال التعلق علينا بما ذكروه جاز القول بان ولا نسلم ان جمع القرآن كله
على عهد رسول الله عليه السلام ومن غير فوات يتعذر العلم بالوصول الى حقيقته بل انه لا يمكن العلم بذلك مع مقاء رسول
الله عليه السلام بينهم واتصال نزول الوحي عليه والعلم بتجويز قرآن ينزل عليه في كل يوم وليلة الى يوم يموت عليه
السلام ومع العلم ايضا بانه لا يمكن ان يقرأ في كل سورة نزلت على عهد رسول الله عليه السلام انفصالا فكملت لجواز
ان ينزل بعد ذلك ما يضم اليها ويكتب معها على ما كان يأمرهم به الرسول عليه السلام واذا كان ذلك مما فر اتفقوا
عليه يتعذر العلم بان ولا نسلم فرحفظ جميع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام لان ذلك امر لا يتعذر ويتعين
الا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي واذا كان ذلك كذلك لم يستجز كثير من الصحابة ان يخبر
عن نفسه انه قد حفظ جميع كتاب الله وهو لا يدري لعله سينزل على الرسول عليه السلام بعد ذلك مثل قرآن حفظه
عمره ولا يدري لعل فيما نزل قد نسخ ورفعت تلاوته ولم يحفظه وقد نزل في الساعة التي قبل موت الرسول عليه السلام
فيها والوقت خبر قرآنا كثيرا لم يسمعه ولم يحفظه ولعله قد نزل على الرسول عليه السلام قرآن غير الذي قرأه
في بقية الرسول عليه السلام ايام وحفظه عن غيره والغاه الرسول واذا جوز العلماء والفضلاء منهم جميع هذه
الامور لم يستجيزوا ان يخبر كل واحد منهم عن نفسه والاعن غيره انه قد حفظ جميع القرآن وجمعه بل يجب ان يتحفظوا
هذا القول ويعدوا من نفسه واذا وجب ذلك لم يستبعد بينهم عدد حفظ جميع ما نزل ولم يكن لهم الى ذلك سبيل ولا
طريق ولم ينكر لاجل هذا ان يكون قد حفظ القرآن على عهد الرسول عليه السلام جماعة لم يخبروا بذلك عن انفسهم
ولا اخبر به عنهم غيرهم من ذلك امر لا يستغرب ويستفيض ويتعذر علمه الا بعد موت الرسول عليه السلام وا
انقطاع الوحي والعلم بآخر ما نزل وختم به السورة فذكرناه واستغرت وتم نظامها ورتبت على موا
ضعها وجمعت فيه وابيانها واذا كان ذلك كذلك وجب بهذه الجملة ان لا يكون فيما روى من هذه الاخبار
حجة لوضع ما قالوه وان يكون الغرض الذي من اجله الوا ذلك وخبروا به ما ذكروا من اجتهاده وغلبة ظنون امر غير
متيقن وعلى قرار ما سمعوه ممن قال انه حفظ جميع القرآن ولا نسلم فرحفظ جميعه والظن هذا لا حجة فيه
وفرعين ايضا ان يكون على عهد الرسول عليه السلام خلق كثير قد حفظوا القرآن وكتبوا ذلك على انفسهم ولم يبق
ولا واحد منهم دعوى الى اظهاره والتحدث به ورأوا ان كتمانه وترك المعارضة به اولى واجمل لاجل التزيين
بذلك فرح بالعلو والشهرة ونفض يلحق هذا بهم وان القول بقوله ذلك قد يقبل من الصحابة فلاجل سبب يدعوه الى قلة
عين الفضول التي يرد لاخبار بكثرة علمه وعظيم قدره هذا اول الامور بالصحابة وفرعين ذلك عن جملة منهم
فروى انه قيل لعبد الله بن مسعود بلغنا ان نفرا قرأوا القرآن البارحة فقال مثل هذا لا كمتشاقين فقال وروى عن تميم الدا
ري رجلا فقال له كم جزء قلت اقرأ فغضب تميم وقال العلماء من امثالهم يقرأ الحزب القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول قرأت القرآن
البارحة هذا كلام من يشاقل الفوز وتعجبتهم جميعهم بكثير مع ذلك استبعاد حال حفظ القرآن واستصغارهم
به وهذه صفتهم وفرعين روى عن الحسن البصري انه قال القراء امرأ كنا اقول ما ان احدهم قرأ جمع القرآن وما يدريه جاز
والقراء كنا اقول ما كان يقال في كل عصر وعلى هذا فلا يمكن ان يجمع سورا بين دفتين علانية الا بعد كثرة روى ذلك
بحضرة قوم من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأت البارحة كذا وكذا فقالوا هذا خطأ منه وهذا تخليط منهم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

تشرير بالتحرث بذلك وكيف لا يتوهم ذو اعتى خلق منهم على لا يشعر حفظهم غيره بما يحفظه ولا يدرون الخصار **وقد** يجوز ايضا ان يكونوا كرهوا ان يقولوا قبل حافظة للقرآن كله او جامع له او قرأ جميع القرآن لاجل انه لا يأمن قارئ هذا ان يكون قارئ او حافظ غير سقط عليه من الحفظ او الدرس كلمة او آية او شيء منه او بعض حروفه التي نزل بها فيكون اطلاقه القول بخلاف تقرير به المعنى فتوردوا عن ذلك **ويمكن** ايضا ان يكونوا انما كرهوا ان يقال ذلك لاجل انهم كانوا يرون ان المستحق لهذه الصفة والتسمية هو المتمسك بالعامل بجميع حروف القرآن والعالم باحكامه وحلاله وحرامه **وقد روي** ابو الزاهرية انه جاء الى ابا الدرداء وقال يا ابا الدرداء اني اتيتك فوجدت القرآن في صدور غيرك فما جمع القرآن من سمع له واطاع جمز الكلام على هذا الوجه عند انما يصح على من عمل بوجوهه ووقف عند حدوده **وروي** ان بعض الناس ذكر عند انسان فقيل احكم القرآن فقال ذاك فقيل جامع القرآن فقال فولوا حافظ القرآن لانه استعمل الحفظ انما يراد به التلاوة وقولهم احكم وجامع انما يصح على القارئ بحدوده العامل بوجوهه **وحكي** عن الحسن البصري انه كان يقول ان احدهم ليقول انه قرأ القرآن كله وما اسقط منه حرفا واحدا وقد والله استظهر كله بعضه بزلة تراه العمل بوجوهه والحافظ على حدوده **وروي** ان عطية بن عامر كان من الحسن الناس صوتا بالقرآن فاستقرأه عمر فقرأ عليه براءة فبكى عمر ثم قال ما كنت اظن انها نزلت وانما قال ذلك لما وجد من نظارتها وجرتها بالخير لحسن قراءة عطية وما جدته واحرقته له من الخوف والوجل والاذكار بامر الله والتحذير منه وعيده والترغيب في ثوابه على نحو ما يقول القارئ كانه ما قرأها قط ولا سمعها ومن طريف ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لم يكن يعرف ارتفاع براءة فقرأ نزلت مع سورة كذا وانما الرسول بها الى اهل مكة مع ابي بكر وعلي عليهما السلام وقراءة ابي هريرة بها وما تضمنته من جدل العهود والعقود وغير ذلك فهو الغبن المغبون ورب من طن ذلك بادنى المؤمنين منزلة بعد جعل جهلا فاحشا **وقد** يجوز ايضا ان يكون كراهتهم لاطلاق القول بانه حافظ للقرآن وجامع له لاجل انهم استغربوا ان ذلك انما يصح على حافظ لناسخ القرآن ومنسوخه وجميع وجوهه وحدوده والذي انزل عليهما والذي يوصف عندهم به الامر اخيرا وجمعهما امر في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه فما لا يؤمن من الغلط بكلمة او واو او حرف او قراءة تعود منه بوجه لا يجوز ويسوغ مثله واذا كان ذلك كذلك وجب حمل الامر في انكار القراء والاقراء والاستماع من هذه الاطلاقات وعدوا القول للجميع للقرآن والحمل له والاحاطة به على الوجوه التي ذكرناها دون ما ظنوه وتوهموه من سقوط شيء من القرآن على صاحبه او عدم حافظ يجمعه جميعه وكونه غير مشهور ظاهر بينهم واذا كان ذلك كذلك كان ايضا احد الاسباب المانعة من العلم بجميع عدد حفظة القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وما ينكر ايضا على هذا الوجه ان لا يعرف ذلك بعد موته لانه لا ينكر ان يحفظه باسره فوج منهم ماتوا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلع ذلك من امرهم وارتفع بالجملة انهم من جملة القرآن وحدوده وهذا يمنعهم من التعلق بما ذكروه منها عنيفة **جاز فالوا** فما تاويل هذه الاخبار المروية في تحرير عدد حفظة القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لهم يحتمل ان تثبت وجوهها من التاويل فيكون معنى قولهم ما جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة نفر او خمسة انهم لم يجمعه على جميع الوجوه والاحرف والقراءات التي نزل بها وخير الرسول عليه السلام انها شاف كاف واما ولي الجمع فحفظ وهذا يعني بعينه لانه لا يجب على سائرهم ولا على اولئك الجمع ايضا ان يحفظوا القرآن على جميع احرفه ووجوهه السبعة **ويمكن** ايضا ان يكون معنى ذلك انه لم يجمع الناسخ

منه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

منه وازيل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه وبقي وبرض نسخه وتلاوته لانا لذلك الجماعة وحرهذا لانه قد ثبت
انه قد كان انزل قرآن نسخ رسمه وازيلت تلاوته **ويجوز** ايضا ان يكون معنى ذلك انهم جمع جميع القرآن عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبلغهم من ذلك ما لغيرهم غير تلك الجماعة فان اكثرهم اخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره **ويحتمل**
ايضا ان يكون معنى قول القائل انه لم يجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظاهره وانه لم يرد به الا
نفي العلم بذلك فيه على تلك الصفة المذكورة مع جواز ان يكون بعض جمعه ظاهرا للابصار وهو الذي يظهر من هذا الامر
من صرف الاخبار اليه ان ثبتت وحملها عليه لاجل ما قدمناه ولاجل تظاهر الروايات ايضا بما يوجب ويقتضي جمعه
في المدة الاربعة لجميع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام واحاطتهم به ولاجل ظهوره لجماعة من حاله في
العادة وما كانوا يعلمه من دواعي الحرص على السؤال عن الاحكام والتفقه والاطلاع على الرسول وما يوجبه العادة في مثله وقد
صير النبي عليه السلام وتقديمه ايلهم وما روي من طول اقرائهم وكثرة تعليمهم لناس القرآن واخذهم له عنهم وقد عمر
فاول الناس سن في كتابة الله واجتهد في السؤال عنه لما توفي النبي عليه السلام وارتجته عن ارتجاء عمره والتمادي فيه مع ما كانوا منصرفين عن تعلم
به ومع ارتفاع اقوارهم وعلو شانهم وانفرادهم بالاعمال في اليهم وتعويل الرسول عليه السلام في النوائب والمهمات
عليهم **قد ما ابو بكر** رضوان الله عليه فعرورت الاخبار المتعالمة بروايته تقرضه في الصلوات وقراءته بطوال السور
في المحراب الى ان انتصبا فاقامتها الا اهل الغرة والاتقان للقوة في الجسد وكثرة الوارد والورية بقراءة القرآن **وروى**
معتمل الرسول انه قال في آخر حديث قتادة عن انس قال صلى بنا ابو بكر الصديق صلاة الصبح فقرأ في احدى الركعتين بمائة من البقرة
رسول الله كلما طلعت الشمس ارتطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين **وروى** سعيد بن عبيدة عن الزهري عن انس بن مالك ان ابا
بكر الصديق رضي الله عنه قرأ في صلاة الصبح بالبقرة فقال عمر رضي الله عنه كادت الشمس ان تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين
وقد علم ان كثيرا من الحفاظ واهل الورية قد حملوا عن رسول الله القرآن يتقصون الصلاة بالنفر من جنس هذه السور الطوال وما هو
دونها بالشيء الكثير وهذا يقتضي ان ابا بكر كان حافظا للقرآن وليس بين هذا وبين الخبر من تعارض فلاجل انه ذكر في احدهما صلاة
البقرة وفي الآخر صلاته بآل عمران ووقوع جوابه واحدهما ذلك لانه يجوز ان يكون ذلك في وقتين وفي صلاتين وان يكون جوابه
لعمر فروغ وفي بعض بعد واحد وهذا غير مستنكر **ولا يعيبه** في ظاهرت الروايات بان ابا بكر رضوان الله عليه بنا مسجدا
بمكة قبل الهجرة في فناء داره وانه كان يقوم بالقرآن فيه ويدعوا الى الله تعالى والى رسوله عليه السلام ويلتف عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزدحم صوته بالقرآن وكثرة بكائه وتشيعه واذا كان ذلك منه تسرع اليه عوام المشركين
ونساؤهم وولدانهم يستمعون قراءته وتشيعه حتى قالت عايشة رضي الله عنها في خطبة هذا المشهور عن ابي
بلا اباه ابو لا تعطوه الا بيمين فانه والله طويد مبيب وظل مدبر صرف والمراد اكثرهم وسبواذ ونبتم سبوا الجواد اذا استو
لرعي الامر فتى فرمتى فرمتى فرا شبا وكهلها كما يعلو على انيقها ويرتشف معلفها
هدعلها حتى
فلو يعلم ان استمر في دينه فما يرجعت تلك شكيمته في ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائه مسجدا يصلي فيه ما امات
المبطلون وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيد الجوانح تشجى للتشيح فاصغت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون
منه ويستهزؤن به الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون واكمرت ذلك رجالات قريش فجعلت له فسيحا
وموقفا سهلا واستثنوا عرظ بما قابلوا له صعابا ولا قصبوا له قناة ثم مرت رضوان الله عليه فاقام في صحته وقوته
مدة يريه الله وعظيم عنايته به في الاسلام وتمسكه به وكيف لا يظن بمثل ابي بكر في فضله وسابقته وفيامه في امر عوة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الزام اسعاف بقراءة القرآن وتزيينه بصوته وتشبيهه تشبيهه انه مرادلي الناس يحفظ كتاب الله
واخرصهم عليه وافرجهم اليه فكيف لا يحفظ بمثله انه حافظه وكان عمر يدخل الخلاء فيدخل الاسلام و
وفصر رسول الله عليه السلام ليعلم القرآن فيختلف الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجيء جاء الى ابي بكر
فاستقرأه القرآن ويجيء جاء الى ابي بن كعب عن ما ذكر علوا ان ابا بكر رضي الله عنه كان اذا ذاك مجل من يحفظ
القرآن ويجوز عنه ولم يكن هذا حال من يختلف اليه اذا لم يجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ولو اعلم النبي عليه السلام
بزلة من امره لم يقره الامامة المسلمين وهو حاضر شاهد ومطلع غير ويقول يا عبد الله ورسوله والمسلمون لا ابا بكر
وابكر لصوبيات بوسيه هزامع قوله يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله واكثرهم قرآنا فخبر اقرأ الوذكر التجويد
والحسن الى ان قال اجابتهم صلاتها وقوله ايتكم شفعا وكما الى الله فانظروا بمن تشفعون وقوله عليه السلام ليؤم
القوم افضلهم فامثال هذه الاخبار كلها تدل على انها انما يجب ان يقوم بذلك المقام الشريف لاقرأ الامة
واديتهم فضلا وصلاحا ولو علم الرسول بزلة من حاله وسكوته اليه يؤمر على الناس في الموسم سنة تسع وتقرؤه
يؤم المجتمع لاعظم الصلاة بالناس وتعليمهم المناسك واركان الحج وتقويمهم وارشادهم فهذا الشان العظيم
والخطر الجسيم فكلما ذكرناه مع مقتضى العادة وموجبها فضل الا يمكن يوجب ان يكون من كبار الصحابة والائمة
مثل ابا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه جدا تظاهرت الروايات عنه بمثل ذلك مرورا الناس عنه انه كان يؤم الناس
بالسور الطوال وحفظوا عنه انه قرأ سورة يوسف فبلغ الى قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم فبكى حتى
سمع بكاؤه من وراء الصفوف وانه قرأ بعد سورة الاحزاب فلما بلغ الى قوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة فجر جهرا شديدا فقيل له في ذلك فقال اذكرت هول المطلع وانه قرأ سورة الحج فسجد فيها ثم
قرأ وروى عبد الله بن عمر قال لقد رأيت امير المؤمنين عمر بن الخطاب وانه ليحادثني على المنبر وانه لمن اجهر
الناس بقراءة القرآن كيف يعلم عمر الكاتب العالم وكيف تكون هذه حاله معه وقرأ رجل وحفظ القرآن بعينه وشاته
وقتله وداره وديوانه وروى ابو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال جاء رجل الى عبد الله يعني ابن مسعود
فقال اقرأني يا ابا عبد الرحمن كيف تقرأ هذه الآية فقال عبد الله من اقرأك قال ابو حكيم الكرخي قال فاقرأه عمر فقرأ
قال اقرأنيه عمر قال اقرأ كما قرأ قال فبكى حتى سقطت دموعه في الحصى ثم قال ابن عمر كان حصنا حصينا على الله
سلام يدخل فيه ولا يخرج فلما مات انثلم ذلك الحصن فهو يخرج منه ولا يدخل فيه وروى ابو بكر قال قال عبد الله
ابن عمير حدثني فيصة بن جابر قال ما رأيت احدا اكمل علما بالله ولا اقرأ لكتاب الله ولا ارفع في بر الله من عمر وروى
ابو بكر عبد الله بن محمد عن زيد بن وهب قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ما اظن احدا يبيت من الليل لم يدخل عليهم
حزن على عمر بعد ما صيب عمر الا احد بيت سوء ان عمر كان احصنا بالله واقرأ لكتاب الله واوقفنا بدين
الله ولولا ان هذه حاله وصفته في حفظ القرآن وانه من قرأ القرآن لم يقرأ بقراءة ابي بكر الصديق
رضوان الله عليه بل يقرأ بقراءة زيد بن ثابت وبما من هما جمع القرآن واستظهر فرائضه بالله لم يقرأ ابو بكر الصديق
تبعا لانه لا يجوز في صفة من هذه حاله بكر في الحفظ والضبط وانه يغلط ان نصب مع مثل زيد بن ثابت الاعرابي
في القرآن وجمعه فليس بجاهل ولا ذي حافظ يطلع لهذا الباب فبان بذلك انه انما جعلا القرآن للتقوم
بترجيح هذه حاله وصفته في تقدمه وقراءته بالطول القرآن وتعليمهم القرآن مع العفة والدين

وقول ابن مسعود

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقول ابن مسعود فيه ومحله واما عثمان رضوان الله عليه فقد ورد الروايات بانه كان يجمع القرآن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما قدمناه وكان من المشهورين بقراءة القرآن وكثرة حفظه وحسنه والعمل به في الليل والنهار وقد كان
من ذلك وليوخ الغاية القصوى منه فقرأ مع حسنه وسلامته وتقرؤ السلف وعظيم محله من الدين والمسلمين وقد
ان الناس عثمان رضي الله عنه قال لما دخل عليه المصريون ليقتلوه ابتدروه ضربة بالسيف جرحت على جبينه فسقط وقال انها
والله لاول يد خطت المفصل وورد ان الناس لما حصروا عثمان نائلة ابنت الفرافصة وغيرها قال لهم اني اعلم انكم
ليقتلوني ان تقتلوني اوتزكوني بانه كان يحيي الليل بجميع القرآن في ركعة وجاء رواية اخرى قال ما ختم القرآن في ركعة
وورد ان عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال قلت لابي ليلة على المقام فلما قمت اذا انا برجل جسيم مقنع فنظرت فاذا هو
ابي عثمان فتاخرت عنه فصلى فاذا هو يسجد سجودا لم ار قط مثله اذا قلت هذه هو احد الحجرا وتر بركعة لم يصل غيرها ثم
انتظر وورد ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليه كان اذا اراد ان ينظر الى ابن ملجم عثمان من القرآن وكل هذا
وما هو اكثر منه ظاهر مشهور من حال عثمان في ختم القرآن في ركعة ومن يقرأ وساعات الليل والنهار فيه وبالغيه
بروايته القرآن وقيامه به كيف يتوهم انه لم يكن حافظا جامعا للقرآن واما علي بن ابي طالب رضوان الله عليه فغني عن
حاله في فضله وسابقته وجهاده وتاليفه وعلمه وروايته وسعة علمه ومشاورة الصحابة له واقرارهم بفضله وتقريبه
الرسول عليه السلام له ونشوئه عنه واخذه له بفضل اخلاقه واعماله وعنه عليه السلام في تخريجه وتعليمه
وحسن اغاوبله فيه وما كان يرشحه له وينبه عليه من امره نحو قوله افضلكم علي وارتوا لها على تخريجها ياما مصريا
يعني على الجبة البيضا والطريق المستقيم وهل يعجز المتنح ان يقول مثل هذا فيه وليس هو من قراءة الامامة ومن اذا تفرغ
في الصلاة كان من افرغهم لقراءة القرآن ومن الطبقة التي هذه صفتها سبيلهم وقد كان من يقرأ القرآن وهو خلفه واحد من قرأ
عليه ابو عبد الرحمن السلمي وغيره وكان من المشهورين بقراءة القرآن ومعرفة تنزيله وتاويله والكلام في مشكله وما
مضه وقد كان ابو جعفر الصادق الى طاعته يظهر وعمر استدعاه الناس الى نفسه والدخول في بيعته انه لو فعله
منه واعلمهما وافرهما لكتاب الله فلا يرد ذلك عليهم احد ولا يعترض فيه معترض منهم الحسن عليه السلام وعمار وعبد
الله بن عباس ومعمعة وزيد ابنا صوحان العبدي وغيرهم وشيعته وهو اول من نشر المصحف بالمسجد ثم يصير ورد
على ترتيبه والرجوع الى ما فيه على ما استشرحه فيما بعد ان شاء الله وورد عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص انه قال
قلت لعبد الله بن عباس بن ابي ربيعة ارايتم ابي عن ابي بكر وعلى فما اول ابي بكر كانت له الصحبة والسابقة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم الناس صاروا الى علي فما ابي اراه كان له والله ما شاء من خير فما طمع المتطلع في النسب
وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاهرته والسابقة في الاسلام والعلم بالقرآن والفقه في السنة والخبرة
في الحرب والجود في المواطن وغير ذلك مما ذكرنا تفضيله له وسوغ خطبته وفعاله تعظيم على ما ذكرنا بعض
الامامة يذكر وان انما راعى الناس بالقرآن وافرهم فلا يعترض في هذا معترض ولا يعارض قوله وقد كان ابو عبد الرحمن
السلمي وجماعة من قتلة الله واهل العلم به وهو يعترف لعلي عليه السلام بانه هو الذي جلا القرآن
للقرآن منه وورد ايضا بما رواه بعض عن عطاء بن السايب ان ابا عبد الرحمن السلمي حدثه قال اقرانا القرآن
علي بن ابي طالب على ما نزل الجمع فاقرا سورة البقرة فجعل ابن سعد يقرا الاية ثم يرجع الى الاية التي قبلها
ثم كل الذي انتهى اليه ابن سعد عن ابي عبد الرحمن السلمي قال صلى بنا علي رضي الله عنه بشهر رمضان فقرا بنا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

عشر وليلات عشر وليلات ومن الايجوز الجمع بين الجمع وكثرة الجربة وحسن الانتقال اذ الكل ذلك وجب
بما وصفناه من وضع العادة وما عرف من اخلاق هذه الامة وطرائقهم وما كانوا عليه ومنصوص له وما ظهر من
فرارهم وتقدمهم وتقدمهم الرسول عليه السلام لهم ان يكونوا جميعا حفظا للقرآن وجاز معين لما ذكرنا وان يكون العمل
بذلك والرجوع اليه اولى مما ذهب اليه من ذكر فيما تقدم ان العادة كانوا على عصر الرسول عليه السلام اربعة
فغير ممتنع ما ذهبوا اليه من ذلك لما ذكرنا وقد ثبت بما بسطناه ووضعناه من
حال هذه الامة ما تقتضيه العادة من وجوب كثرة الحفاظ للقرآن على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوب ذلك لكبار من القرآن ومع هذا من قال على القطع والثبات انه لم يجمع القرآن على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اربعة نفر لا نحتاج في حفظ جميع الامة للقرآن وظهوره نقله والاحاطة به الى ان نعتقد ونتبين ان جميعهم
حفظه لجميعه لانه لو انتفى عنهم بزيادة العادة ان لا يجمعه احد منهم لوجب بالعادة والمعلوم من تركيب الطباع وعلم
من القرآن وروده والداعي الى حفظه والتمسك والتمسك له والرجوع اليه واخباره بانه معجز للعلم وينبو عن
ان لا يذهب على جميع الامة حفظ سبع وانه لا بد وان يتفق لبعض منهم ان يحفظ ما حفظه الاخر يحفظوا ما
حفظه الغير ويخلو او استكثار منه ولفوه الاقتصار على ما يجزئ من قراءته ولفوه اثبار الطوال منه والاخر على اثبار حفظ
المفصل السبع ويخلو منهم حفظه ومعرفته ضبطا ونظرا به الحاصل ويخلو منهم التفقه به والاخر على الغيل والاصالة به
والاخر على الاشتغال بتعليمه حتى لا يذهب شيء منه على كافتهم ولا يتوهم ولا يتوهم له اذ في مسلكه وهم ومعرفة بطوله والقربة
والعادة تتوفر هممهم الامة على تضييع شيء منه وذهابه عليهم وان اشتغلت دخلت فلا كلت كثيرا منه كانوا جمعوا
فلم يوجد في غير تلك النسخة ولا في صدور رجل من الامة ولا عشر اهم ممن يقرأ نظرا لحفظه والعلم به وان استفادة ذلك
من دلائل الامور على وجه الجملة والغباوة ووضع بهذه الجملة انه لا حاجة ملاصقة ولا غير ملاصقة الى اقامة دلالة
والبرهان على كون حفاظ لجميع القرآن على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده وان ذكرناه ان ذكرناه على سبيل التقدم
كبير والكشف عن صورة العلم الموجب العادة به ذلك دار دال فاما بعد فاذا كان العلم الموجب مشتركا بين اخبار التي
وتيقنا هذا في كثرة الحفاظ وان تقارع الشراح في حفظ الاربعة للقرآن على عصر الرسول عليه السلام وفي وضع
العادة في وجوب حفظ جملة المصاحف والاطلاع عليه جملة وصفتهم جملة وجب القول بعدد كم في الاخبار
المورودة بان جملة الاربعة لم يكونوا ممن جمع جميع القرآن او الاربعة الاربعة ووجب ان يجوز مجموعهم في البعض وهي
وهي واردة بتفصيل واعيتموه الموجب العادة في الاخبار التي قدمتم ذكرها فمن ذلك ما رواه ابن علية
عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي قال مات ابو بكر وعلي وعمر ولم يجمعوا القرآن وروى عنه قال مات عمر ولم
يجمع القرآن الا زيد كما يجب ان يموت وهو في زيادة ولا يموت وهو بقصان فيسقط القرآن وروى عبد الرحمن بن مهدي
وقيل ابن حنبل قال قلت لوهيب بن خالد مقتل عثمان اقرأ على الاعراب فقال بل لست احفظها ولا كل قرآن قرأتها
فهذا اخذ على العادة والاول وروى اجماعة من الصحابة انهم قالوا عبد الله بن مسعود ليقرأ عليهم فلم الشعر اجفالا
فمن يعتل ولا كن عليكم بابن عبد الله خباب فلما تبينا فسألناه فقرأ علينا وروى ابو اسامة قال الاعمش عن عبيد
ابن وهب قال اقرأ علينا عبد الله يعني ابن مسعود فقلنا الا تقرأ علينا الا قرأة فقال لست احفظها وروى الحسن
بن ابي الحسن عطاء بن ابي مروان قال قلت للطفيل بن ابي ابن كعب اجمع ابو بكر القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بعد فلف ان الفصل انما اخر انه جمعه اربعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتمع ابوك فقرا القبيل التي انما
اعلم بابن منى **وروى** عكرمة عن ابن عباس ان القرآن لم يجمعه احد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** يوسف بن ماهك
القرشي عن ابيه قال سمعت ابا فلانة يحدث عن عمر بن عبد العزيز في خلافته اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد فقال عمر فمن بقيت
على عهد العهد بالعهدة اذ كنت عليها وابيا فقلت مخارجه بن زيد ان الناس يقولون ان ابا بكر جمع القرآن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجمعه بعد او جمع اكثره بامثال الحديث الاخبار والاعادة كثيرة وروت بعض جمعه
اصحابه وهو لاء وغيرهم القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجه هذه الاحاديث عندكم **قيل له** وجه
القول عندنا فيها انها اخبار احاد غير ثابتة ولا سبيل لنا العلم بحقيقتها وانها ليست مما الحاجة في الظهور والانتشار على الاخبار بجمعه اياهم وهو لاء هذه الجماعة والعشرة والظاهر المعلوم بالتواتر مما لم يكن ثبات وما لا سبيل لنا العلم
بثبوته فوجب ترك الاحتجاج بهذه الاخبار ولان العادة في العادة في الصحابة وما كانوا عليه وجميع ما وصفناه يوجب ضعف
هذه الاخبار واضطرابها وانما مما لم تقم الحجة بها **وايضا** احوال هذه الاخبار ان تكون معارضة للاخبار الواردة
بجمعه هذه الجماعة القرآن على عهد الرسول عليه السلام ومعاذ الله ان يكون كذلك لاطباق اهل النقل على انها ليست
في الثبوت والظهور وقلة الخارج والطرق والعادة الجارية بمجيء الاخبار الواردة بجمعه الجماعة القرآن وشهرتها
وفي روى مقسم عن عكرمة عن ابن عباس انه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ومعاذ وابيا وعبد
الله وزيد بن ثابت وهذا معارض لما روى عنه انه لم يجمع القرآن احد في حياة الرسول عليه السلام فيجب ان الاكثر ان
اطراح هذه الاخبار والرجوع الى ما ذكرناه من الاخبار المتقدمة ومقتضى العادة مثل الصحابة على انا لو سلمنا
بالجملة هذه الاخبار انه تعلق بها وسلامته من التخليط والفساد واحتملنا لها محمل الصحيح الذي بناه جمعه الجماعة
انه تفرق ذكرها القرآن يوجب حملها على وجوه من انها وبيانات تواجز موجب الاخبار بالعادة انه ذكر انها وانها
كلها معروضة لنا وبالبناء الى ما قبلها ان يكون معنى انهم لم يجمعوا القرآن انهم لم يحفظوا جميع ما انزل من ناسخه
ومنسوخه الذي سقط رسمه وزال من صدور حفظه بعد ثبوته وهذا البين يعبر لانه لا يجب عليهم ولا على غيرهم ان يعتبروا بحفظ
ما نسخ ورفع رسمه وزال من صدور حفظه بعد ثبوته ويكون معنى قول ابن عباس جمعه اربعة او اكثر بعد ان جمع المنسوخ
والذي رفع رسمه وتلاوته اربعة او اكثر بعد وفاة الرسول عليه السلام **ويحتمل** ايضا ان يكون معنى قوله ان هذا والاربعة
لم يحفظوا جميع حروف القرآن السبعة التي انزل عليها واخبر الرسول عليه السلام بانه اقرئ بها ولا احد حفظ جميعها
ولا احد غيرهم ممن يلحظ من الامة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جمع ذلك ضمن من تحمل بحفظها فاختص بها
كما بين وغيرهم من المبرزين في حفظ القرآن على جميع وجوهه واوجهه وخبر لا يحتمل ان تكون وابيه الشعبي وغيره ممن روى مثل
روايته انزل ابو بكر وعمر على لم يجمعوا القرآن انهم لم يجمعوا ناسخه ومنسوخه ولم يجمعوا جميع قراءته وحروفه التي انزل عليها
ويحتمل ايضا قول عبد الله بن مسعود في البقرة والشعراء انهما بضعتا عشر وانه لا يحفظها وقول ابن ثابت لعبد الله
ان جبريل كان يعرض عليه مرة واحدة ان محمدا يحفظان ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهما يقرئانها الناس على العرضة التي عرضت عليه ولا
خبر لهما من غير واسطة وان حفظهما لها عن اخذ عنه فلذلك قال عبد الله حين وقف الاعراب على زيد في القرآن على ما لا ولا
يجب ان يحفظ عليه فيها غلطها واخرها ولا يوجب قولهما ان زيدا كان يتقن حفظ الاعراب كيف كان بجواز ان يكون عليه فيها

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الفاظه ولسنا ننكر ان يكون لم يتعبدهم جميعا ولا لغيرهما من الامة ان يكونوا حفظوا جميع القرآن عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمعاه منه واخذا عنه كثيرا وسمعاه منه واخذا بافي ذلك وسمعاه معا اخذ عنه وسمع منه واذا كان
ذلك كذلك اسقط هذا السؤال ويلزم ان يقولوا الحزاب جميع القرآن على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقر بذلك
او بعض ما تقدم ويمكن ان يكون كل واحد من هذا ولا يلزم فقد سمع منه قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي
عن نفسه انه لم يجمع القرآن وانه كانوا يقولون ذلك وان حفظوا جميع ما انزل الا ما منون من نسوا ما ينزل بعد ذلك وعلمهم
بان النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي القرآن غير ما يوسس منه ما دام الرسول عليه السلام حيا فاما بعد ذلك ان يقولوا حفظنا جميع القرآن
وان كانوا قد حفظوا جميع ما انزل على الرسول عليه السلام الى وقت سمع منهم هذا القول بعد جيل نزل من قبل انهم لم
يحفظوا جميع القرآن على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر غيرهم احدا قاله على ما ذكرنا وقد بينا من قبل
انهم كانوا لم يحفظوا ولا يلزم بما ورد ولا يتخرق بذلك ولا يستعربهم من احوالهم خوف الفرح والطامة وايثار ما
يستيسر ان يجعل النبي والتقرب الى الله تعالى واذا كان ذلك كذلك وكانت هذه الاخبار التي اعتمدوا عليها انما تعمل من اتنا
ويلزم ما ذكرناه وجب عملها ان تحمل على موافقة موجب العادة في باب الصحابة والاخبار المشهورة ان قد ورد ما ذكر
هذا في جميع هذه الجماعة وغير هذا القول وهذا يسير في زوال الشبهة ما تعلقوا به واما قولهم فالواجب موجب العادة
الذي وصفنا في امر الصحابة لاجل سبقهم وجهادهم وحرصهم على نصرة الدين وحفظه واما خبر بعد الهدم وتقرير
الاعظم والاهم والاهم منه يوجب حفظ جميع الفضلاء الاماثل منهم للقرآن واما لا يتأخر ورود من ذلك القائم
بصرهم وامر يكون الاشتغال اولى واهم من التشاغل بحفظ القرآن فليس لهم اجل ذلك موجب العادة والحال عندنا
في امرهم فان قال كيف يكون ذلك كذلك وقد روي عن عبد الله بن عباس انه كان يقرئ عبد الرحمن عوف رضوان الله عليهما
القرآن في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الرحمن عندكم من البعض والسابقة والبعداء والعلم والسر والفضل
في الاسلام والمعرفة بالمنزلة من الصحابة بالمحل المعروف وعبد الله من حداثة السن وفي العصر بحيث تعجبون وقد
روي الزهري ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اخبره ان عبد الله بن العباس اخبره انه كان يقرئ عبد الرحمن عوف
رضوان الله عليهم القرآن في خلافة عمر بن الخطاب فدل على ان احدا لم يجد من العشرة برة ما يجد عبد الرحمن عند القراءة
قال ابن عباس فجئت التمس عبد الرحمن يوما فلم اجده فلم انتظرته فجئته فلم اجده حتى رجع من عند عمر وهو يومئذ
بمنى الغرة فجئه حتى كلم عمر وهذا خلاف موجب اخباركم والعادة الذي وصفتم يقال له ظاهر ذلك الاخبار وما ذكرناه
موجب العادة في مثل عبد الرحمن مع فضله وتقدمه وتبله يوجب الصبر الى ما قلناه من وجوب حفظ القرآن والبقاء
حتى كم هذا او احالة علم طريقه ومخرجه على الله سبحانه الذي هو اعلم به فاما ان يترك ما وصفناه من المتيقن الى علم غير
سابق على ان الخبر ان ثبت وصح فمعناه محمول على موافقة ما قدمناه وغاية ما ان الناس كانوا يتحفظون القرآن ولا يقرؤه
على الجماعة ولا يقرأه عليهم الجماعة ولا يأخذونه من لفظه وفي الناس في هذا الوقت من لا اسهل عليه واقرب الى
فهمه واكثر من يحمل له انما يحمله لما يأخذ لفظ القارئ الحافظ ويسلك في القرآن سننه ويتتبع الجماعة ويستبق
فيه على سننه ولذلك كان الرسول عليه السلام ربما قرأ على ابي على وجه التخصيص والتعظيم لما خذ ابي طريقته ويحفظ
لفظه ويفعل الاخر وكذلك ذكر عن ابي وابن ابي واذا كان ذلك كذلك حمل قراءة عبد الرحمن على عبد الله على هذا القياس بل
مع ان عبد الله بن عباس قد صرح بهذا المعنى عن نفسه في غير واحد من هذا الطريق فقد روى معمر عن الزهري عن عبيد الله

ل عبد الله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ابن عبد الحكم عن عتبة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف رفع الى منزله بمنى فقال ابن عباس وكنت افضل رجالا من المهاجرين وكان عبد الرحمن من افاضل من هو جرى عبد الرحمن في منزله انتظره في داخر حجة عجلها عمر فقرر صرح عبد الله بانه خاف فوات الحجة والرجل الافضل من لا يجيء او هو مع ونه موجب عمل الخبر على ما قلناه على ان اقتداء عبد الله الى عبد الرحمن الى منزله وانتظاره له يدل على انه كان يقصر ليتعلم القصر منه ويتراكى به لان الحدث لم يقصر بقصر الناس الى المتبوع وانتظاره والاعادة الاخرا والمتكسير بافراد القرا والصلاة اجل قدرا من ان ينسب احدهم الى ترك واجب او سنة هذا اقصى ما لهذه الاسانيد ومما يدل على عظيم منزلة عبد الرحمن شهرة تقدمه وانه كان من المشهورين بحفظ القرآن وقراءة القرآن او كاكثرهم فقرأنا ما رواه البخاري من تقدم عبد الرحمان رضوان الله عليه للصلاة بالناس وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه وذلك من المشهور المروي في كتب بفقهاء والائمة وقد روى عمرو بن ابي عمرو عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغداة فجئت معه اذاوخ قبل الغيل فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت الهريق على يديه من لاداوخ وهو يغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يحسر جبته عن ذراعيه فضاق وكمامه فاخرج ذراعيه من اسفل الجبة وغسل ذراعيه الى المرفق ومسح على خفيه ثم اقبل فاقبلت معه حتى نجد الناس فوجدوا عبد الرحمن بن عوف قد صلى لهم فادرك عليه السلام احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخرة فلما سلم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام صلاته فلما قضا صلاته اقبل على الناس ثم قال احسنتم يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها قال المغيرة في رواية اخرى فاردت ان اخبر عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه دعه ولولا ان عبد الرحمان كان افرا اهل تلك القرا وانشطهم بزلا او كافرا لهم واكثرهم قرانا لما بعثه مع وجد لواعمر هو افرا منه واحوبا التقدم ولولا علم الرسول عليه السلام بزلة من حاله لم يقرهم على ذلك ولم يخلهم من التنبيه والتصريح على وجوب تقدمة غيره وانه عمل لواجب اولى افضل وهو يقول بوجوب القدوم افراهم لكتاب الله وايمكم خيارهم وفي نزعه بهم وقوله احسنتم او خ دليل على فضل عبد الرحمن وانه كان يجيد في جملة القرا واهل الامامة والتقدم بالناس واذا قال ذلك زالت هذه الشبهة ووجب حمله ما قلناه من موجب العادة ولما خبار المتظاهرة التي قدمنا ذكرها بفضل افاضل الصحابة والائمة منهم بجميع القرآن فتطلب الله عز وجل قبل موت الرسول عليه السلام وان اخبار المروية في نقيض ذلك محمولة على ما ذكرناه وبيناه من قبل

باب القول في ما حكم بسم الله الرحمن الرحيم والناس والعلوم من علد القنوت وترتيب سور القرآن ونظم ايانه والقول في اول ما انزل منه وآخر

الفصل في البسملة وانها من اوائل السور وترتيب السور والقول في اول ما نزل من القرآن

اعلم ان البسملة اية من كتاب الله تعالى في افتتاح كل سورة اولا واهل العدد اية وسورة الحمد اولا واهل العدد اية ان كانت في افتتاح كل سورة من جملة السورة او منفصلة عنها وغير داخلة فيها واهل كل عصر بهذا الرسول عليه السلام اولا وقد علمتم ان كل هذا مختلف فيه وحكمها في مثبت له ومراده منكر واذا كانت هذه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

[illegible] البحث عن العلم بحكم بسم الله الرحمن الرحيم كانوا على تحصيل حكم غيرها بالبعد والى التحقيق فيه اقرب وهذا يمنع
اشد المنع من ان يكون امر القرآن في الظهور والانتشار وقيام الحجة على ما هو عليه وكذلك كل ما هو عليه واثبتت فيه
واستقر فيه موجب لوقوفه على ما هو عليه ظهور امر المعوذتين ونقلهما وكتابة الله التي الى الاوان يرتفع التجسير والاشكال
عن الصحابة في امر لهما وان لا يبقى لاحد على عبد الله بن مسعود حتى يخرجه بجحدهما الى حكمهما من مصحفه والى ان يقول انه خلوا
فيه ما ليس منه وان لا يقول اذا سئل عنهم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا يجب ايضا ان لا يختلف ترتيب المصاحف وهو انهما وان كانوا قد وقعوا على ترتيب السور ويجعل
وقد روي في ذلك اختلاف كثير ستذكر طرفا منه عند الفراغ من جمع ابي بكر للقرآن بل وجدت جواز تثبيت فاتحة الكتاب اوله واخر تثبت
اقرأ باسم ربك واخر تثبيت غير ذلك ثم يجب ايضا ان لا يختلف ترتيب ما في السور وكذا يجب ايضا ان لا يختلفوا في عدد ما في القرآن من الآي والسور
وقد ظهر من خلال هذا ما في ذلك مما لا اختفاء به وكذا يجب على كل قيم بما وان شيء انزل منه وما خرج وان يتعاهد تعاهدهم به هذا الابدا ما دخل
هذا بزعم الملة قاطعة على بطلان ما عليكم بظهور نقل القرآن وكثرة حفظته وقيام الحجة على الكافة بجميعه وان يصار بما ذكرتم في
ذلك اصل شنيع يعلم على جلالة يقتضي بظاهر نقله وحافظة الامة مع قوته يقال لهم ليس في شيء مما ذكرتم دليلا على
فساد ما ادعيناه وبعض ما ذكرتموه قد وقفوا عليه وظهر بينهم وحصل علم به وبعضه ما لم يوقفوا عليه ولم تقم الحجة بظهوره
ولم تكن الحاجة الى معرفته كالحاجة الى معرفة نفس القارئ ونظم وايات السورة وغير ذلك ونكشف وجه ذلك القول
فيه ان شاء الله **فاما بسم الله الرحمن الرحيم** فانها عندنا ليست بآية من فاتحة الكتاب ولا من فاتحة كل سورة وان كانت
قد وقعت في اول سورة النمل **وقد زعم** قوم من اهل العلم انها وآية من فاتحة الكتاب **وقال** آخرون هي آية من فاتحة كل سورة **ووقف**
قائلو هذا آخرون مع اعتقاد كونها قرآنا في اوائل السور آية حائلة مجردة او في كل سورة **وزعم** نفر انها فيما فصل من السور قرآن
وذكر قوم ما يحتمله ثم نبين بعد ذلك ما نقوله **وقد** استدل من زعم انها قرآن في اوائل السور على ذلك باثبات الصحابة في مصحف الرسول عليه السلام
وفي زمن ابي بكر وعمر وعثمان على القول بان ذلك قرآن في اوائل السور وان جميع ما في المصحف من اوله الى آخره كلام الله ووحيه ونزل من عنده وانهم
وقفوا على ذلك واخبروا به هذه الجملة مما لا شبهة على احد في قول الجماعة بها واتفاقهم على نقلها ولا خبار بها وليس
لاحد ان يقول ان هذا الاجماع منع وانفصال انما وقع على ما عدا بسم الله الرحمن الرحيم الرسوم في اوائل السور لان ذلك مما لم يقفوا
عليه ولا عرف فصل القرآن ولا ابعاده وعرف ووقوفه بينهم كما انه ليس لاحد ان يدعي ذلك فيما عدا ثبت او التأخير والتعشق
فلما اتفقوا على ان جميع ما انطوى عليه المصحف الذي هو للاملاء كلام الله ووحيه بغير اختلاف بينهم ثبت ان ذلك كلام الله
وقرآن منزل وهذا مما لا اختلاف بينهم في اعتقاد جملته وبين هذا حال الامة في جميع ما انطوت عليه الدفتان التي هي غير
للاملاء المجمع عليه واذا كان ذلك كذلك ثبت ان بسم الله الرحمن الرحيم آية وقرآن منزل في كل موضع رسمت فيه لان الصحابة
والامة على ذلك طرا بفعل توقيف الرسول عليه السلام ونصه على ان جميع ما في ذلك الاملاء قرآن منزل وتلاوة فتصرفوا بذلك
فكما انه لو وقف على ذلك وتلاه فرآنا يجب حمله على ما عدا بسم الله الرحمن الرحيم مع معرفة قصده الى التوقيف على جميع
ما فيه قرآن منزل وكذلك سبيل توقيف الامة على هذا الاملاء وقرنه ظاهرا واخبارهم بذلك عن الرسول عليه السلام ونقل الفعل
ثوارا عن الرسول عليه السلام والمسلمين انا كلما نوايعوا على انتساخ السورة ولم تبدأ بغير هذا اذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
ولا يجوز ان يقول نزل بجملة القرآن ومع ذكره وسواده به وخواتمه ما ليس بقرآن **فان** قال قد روى عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضوان الله عليه ان جبريل عليه السلام كان اذا انزل على النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عرف بانقضاء السورة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية
قد ختمت فاستقبل السورة الاخرى وروى ابن جريج عن ابن مليكة عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف انقضاء السورة حتى ينزل عليه
وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف انقضاء السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن
بسم الله الرحمن الرحيم وروى ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى ينزل بسم الله
الرحمن الرحيم فيعلمون ان السورة قد انقضت وروى عطاء عن ابن عباس قال كنا لا نعلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نعرف فصل السورة
حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وكل هذا يقتضي عدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية منزلة عند فواتح السورة ولفظ هذه الاخبار توجب فاتحة القرآن
نعلم علما لا شك فيه انه قرأه من كون بسم الله الرحمن الرحيم قرآنا منزلا عند فواتح السور جماعة من الصحابة واعلنوا ذلك واشتهر عنهم
وعرف القول به من بعضهم فلم ينكر ذلك عليهم احد ولا رده ولا قال فيه قولا يكره ذكره وحكاية ونقوا به على ظهور هذا القول بينهم ايضا وتسو
بعده والرضى به والمصير اليه لانه ليس مما يجوز ان يقال ان كل مجتهد فيه مصيب وان الاثم عن مخطئ الحق فيه موضوع لانه امر خارج عن القرآن
ما ليس منه وهذا بمنزلة اخراج بعضه منه وليس من الاحكام والفروع العمليات والاجتهاد الموكول الى اجتهاد الرأي عند عدم النصوص
فيبطل تسويغ الاختلاف مع العلم فيه وقد تظاهرت الروايات عن عبد الله بن عباس انه كان يقول قولا ظاهرا فيمن ترك افتتاح السور
ببسم الله الرحمن الرحيم ترك آية من كتاب الله وسرق الشيطان من علماء المسلمين آية وقد ترك ان يقرأها في الآية فقد ترك آية من كتاب
الله وروى جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم ان يقرأها فقد ترك من كتاب الله وروى قيس
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال ترك الشيطان الناس من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وروى جابر بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال اغار الشيطان
على قراء المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم وروى عطية عن ابن عباس وغيره ايضا عنه انه قال سرق الشيطان من الناس آية من كتاب الله وما هذا قولا
فهذه قصة ظاهرة عن ابن عباس وقول جاش من قوله لا ينكره عليه احد ولا يرده ولا يقول له قد قلت فقد ترك آية من كتاب الله
وكل هذا يقتضي ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم منزلة عند فواتح السور فالوا بان على ان الصحابة بان بسم الله الرحمن الرحيم آية منزلة
عند افتتاح كل سورة وان الشيطان اغرى الناس بتركها قبله رسول الله اغلا ترى عند بعضهم انها منزلة ليست من جملة السور بل مع دفعها الا تعالى
جميعهم على اثبات بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح كل سورة وتركهم لها في افتتاح سورة براءة فلو لا انهم موقنون على انها
آية عند افتتاح كل سورة سوى سورة براءة لا اثبتوها في اول سورة براءة لانهم كانوا انما فعلوا ذلك لاجل ان في اول سورة
وعلى وجه الافتتاح للفصل وجب بهذه العلة افتتاح براءة ايضا بها وفي عدولهم عن ذلك دليل على انها ليست بآية وانما هو
فالوا ومما يدل ايضا على هذا القول ويؤكده ما ظهر وعرف من كراهة جماعة من السلف
ان تكون آية منزلة عند افتتاح كل سورة وعند تفتيحها واعشارها وغير ذلك من تزيين المصحف
بالذهب والاحمر وما ذكر من ذكر اسم السورة وذكر خاتمتها واعشارها وغير ذلك من تزيين المصحف
بالذهب واهداف امر فيه لم يكن من سوادها في مصحف الجماعة الذين هم الامام الا ان اعظموا القول في ذلك وقالوا انه بدعة من فعله
وطلبت العلل والمعاذير في جواز ذلك بما جرى مجرى الحاجة الى معرفة اسماء السور وخاتمتها وعدد اعشارها وانه لا شبهة على
احد في ان ذلك ليس بقرآن منزل فكيف لم يرد اثباتها ما ليس منه وقد شاع ذلك عنهم فلو كانت بسم الله الرحمن الرحيم ليست
وجملة القرآن ولا اسما مرادا ونفوا عن رسمه واثباتها لظهر ايضا اختلافهم في ذلك وانكارهم والخوض فيه ظهورا يبين قال المجلي
به فلما لم يكن لهم كذلك في هذا القول وثبت فروى ليث عن مجاهد انه كره التعشير في المصحف وروى ايضا ليث عن مجاهد انه كان يكره
ان يكتب في المصحف تعشيرا او تفصيلا وروى هشام بن الغاز عن مكحول انه كره نقط المصاحف وروى ابن جريج عن عطاء قال
نعرف بدعة يعني ما كتب عند كل سورة خاتمتها وفي كم آية وروى ابو بطرح عن عكرمة انه قال هو بدعة قالوا وان ما حلة الحلة
عليه رضوان الله عمر بن الخطاب هو عبد الله بن عمر ابن عمر جبير الحمصي فكتب عندي وابتيع بها فقال اكتب عند كل سورة
فزالا ايضا مرور وعن كثير منهم فروى اسرائيل بن عون عن عامر قال كتب رجل مصحفا وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر بن الخطاب رضوان الله عليه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وفرضه بالاوفار يقرؤ وروى يحيى بن ثابت عن مسروق وعن عبد الله انه كره تعشير المصاحف **وروى** سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن
مسعود فلم يجدوا الا فواتح السور وروى عن عبد الله ايضا انه راى خطابا في المصحف فمحاه وقال لا تخلطوا به غيره وروى
اكثر من ان يتبع جميعه وكل هذه الاخبار تدل على ان الصحابة لم تكن تعلق الامة ان جميع ما في الامصار اليوم كتبه عثمان فرارا من قول من يقول عبد الله عز وجل
ولو كان بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا على وجه الفصل والخاتمة لوجب ايضا انكار هذا والدور الفوق لانه ليس من جملة اعمال
بل هو مثل ما انكروا بعينه وبوجه ذلك ايضا ويكشف ان قولهم ان الله يغير ويبدل من بعدهم من السلف فراسخ جائز واكتب
التعشير وخاتمة السورة فهذا وجه وايضا اذا انكر قائل ذلك عليهم من ذا عظم فيه فلم يعتجوا بصوابه فجميع ما يكتب عثمان بسم الله
الرحمن الرحيم في جوانب السور وان لم يكن من القرآن في شيء ولو كانوا يعتقدون ذلك لصاروا الى ما احتجاج به ويجيز على
سلم بوجه اغفال هذا الامر الظاهر الفاضح لغفول من خالفهم وبرعتهم فضلا ايضا يكشف عن اثبات عثمان والجماعة بسم الله
الرحمن الرحيم لم يكن على وجه الفصل والافتتاح والعلامة بل على انه قرآن من عند الله تعالى **فقالوا** فان قال قائل كيف
يسوغ لكم ان تدعوا ان الحمد لله يوجب ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم وآية منزلة عند افتتاح كل سورة وقد وردت الاخبار عن
الحسن البصري بانه انكر ذلك وقال لما سئل عنها صدور الرسائل وروي عنه انه قال لا يفتتح الخير بها ويقول انما آية رسول الله
صلى الله عليه وسلم والآية قد يجوز ان يجيء وان لا يجيء **بقال** لهم ليس في هذه الرواية ما يدل على انكار الحسن لكونها آية منزلة
في جوانب السور وانما فيها انه قال ينبغي ان يكون من الخبر ولا يعرفها وآية منها والذي يجتمع بها وكل ذلك لا يدل على انها ليست
بآية منزلة وان لم تكن من الخبر ولا من جملة غيرها سوى انها ونحن لا نعتقد انها وآية من الخبر ولا نرى افتتاحها بها ولا نبيح هذا
القول فقط انها ليست بآية من كتاب الله منزلة في جوانب السور وعلى هذا خلو من اهل العلم جملة امثل **وقوله** صدور الرسائل
ليس فيها انها ليست بآية منزلة لانها قد تكون آية وان صدرت بها الرسائل فقد قال المسلمون يصدرون بها امورهم والله حتى
انزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فصدر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فغير يجوز ان يكون الحسن قد اعتقد
انها وآية يصدر بها الكتب والرسائل وانه يجب ان يصدر بها السور ويستفتح بها الخطابة كما قال يعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يفتتح عليه المسلمون من يجوز وان يجب ان يفتتح بها الغزاة ويفعل ذلك الامر المكروه فنحو الحسن هذا نظر بانكار كونها
وآية منزلة **فقالوا** اجاء ما يدل ايضا على الحسن من انه قال يكتب في اول السور واجعلوا بين كل سورتين خطا واجعلوا انه خبر يا طال ذلك
على ذلك والامر به مخالف لسنة الرسول عليه السلام والسلف ومما ذكروا عليه ان الحسن وكل امور ما ذكروا يعلم عملا لذلك
شبهة على ان الامة كانت تكتب ذلك ولم يكن مرة وآية بعلامة جعل الامة وكيف يصنع ذلك وهو يفتتح ليترك ليعلم بسم الله
الرحمن الرحيم بتركه آية لذلك والآية بالاسر هم فراشتوا بسم الله الرحمن الرحيم بين كل سورتين ولو علمت هذه الرواية لوجب ان
على وجه يصير احرى انها لم يكن ان يبلغه ان قائلا قال انها من كل سورة او لعله ذلك كما قد يقول هذا ويشبه بعض اهل علمنا
فقال يجعل بين كل سورتين خطا لنزول هذه الشبهة وان كان السلف قد كتبوها غير انهم لم يجعل عليهم بتركها شبهة والامر يختلف
تغيرت الحال **ويمكن** ايضا ان يكون الحسن قد اعتقد انه لا يجب ان يكتب في جوانب السور اذا دونت واتصلت الخطابة كما لا يجب ان
يقرأ اذا اتصلت قراءة السور وهذا لا ينبغي عن انه يعتقد انها ليست بآية معرفة منزلة عند افتتاح كل سورة وان لم تكن منها
واجب على كاتب القرآن دراستها وختمه ان يكتبها ويثبتوها **فقالوا** فان قال قائل فيجب ان تقولوا بسم الله الرحمن الرحيم انها من عند الله
وآية من القرآن لا فصل لكم بين ان تقولوا انها آية منها او لا تقولوا انها وآية من غيرها او لا وان تقولوا انها مفتتحة بها لانه ليس
معنا توقيف يوجب القول ولا توقيف على انها ليست منها وليس فيما يتعلقون به من ان انها وآية من الخبر لا يجل ان الخبر صح وآية

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

وبسم الله الرحمن الرحيم متشابهة والايات تتماثل وما بعدها في الغرر والكلمات اذا اتفق على ان الحمد لله رب العالمين آية وان بعد بسم الله الرحمن الرحيم
آية منفصلة وجب على مقتضاها ان يعد مكانها الحمد لله رب العالمين آية وليست متشابهة الايات اذ ليس بعد مثل هذا ايات كما يعد ما بعد
كما وبعد ذلك على المصحف وايات كما يعد ما بعد شيئا من ايات الحمد موجب لذلك عد بسم الله الرحمن الرحيم آية منفصلة وجعلها من جملتها
فقد اغتر بما لا شبهة فيه ولا تعلق للعد لاجل الاتفاق على ان لا يجب ان تكون ايات السور كلها متساوية متشابهة لان اهل
البصرة قد عدوا الذكر الاشارة بها آية في سورة الحمد وليست متشابهة والايات تتساوى عدوا بها ولم يكن فاصلة
ولا فيصلا ولا لاجل عدها وعد الناس جميعا اذا جاز ان تعد الآية وهي لا تشبه ما بعدها وعد اهل الكوفة في سورة
طه مد سبعا اذ ارى الجميع فواصل آية وهي غير متشابهة لشيء من ايات طه وعدوا في بني اسرائيل بلغنا وان لا اله الا هو
ذلك ايات ولو تتبع ذلك لكثر واذا اعترف ذلك بطلت دعوى الشبهة **والصحيح** عندنا ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست بآية
من الحمد ولا من غيرها من سور وانما هي افتتاح افراد من جملتها لانه فواتح وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تركها في الجهر وان
كان قد روي انه قرأ بها جهرا في الاية بعد ترك الجهر بها وقد ثبت وجوب الجهر بجميع سورة الجهر في صلاة الجهر وموضعه
فلو كانت آية وان لم توجب الجهر بها فوجوب الجهر بها دليل انها ليست لانه لا وجه لجهر بعض السورة في موضع الجهر وترك الجهر ببعضها
ولا مثل لذلك في الشرع ولا نظير فجعلوا براءة في اول انها سورة يستفتح السورة وانه لا يجب تغريبها الا ما ولا اعتقاد فوتها من جملتها
وما يدل ايضا على انها ليست بآية من الحمد تعلق الكل من الامة والقراء على انها ليست بآية من غير الحمد وان كانت من سورة في افتتاح
حتى انه لا خلاف بينهم في ترك عد ما مع ما بعدها من آيات كل سورة وان اختلفوا في عد آية من الحمد فيجب على ما مع الحمد في وجه على ما مع
جميع غيرها من السور وانها ليست من جملتها غير انها تفارق سائر ما في الغرض منها ومن كل سورة لان تقدم اعلام
في اول الموضع وعلى انه ليس يعتبر ان يجعل الله تعالى اسم بسم الله الرحمن الرحيم وآية من الحمد وبعضها ولا يجعل بعضها الغير فيها
بل آية مفردة منفصلة تفتتح السورة منفصلا وكذلك وبسم يقرأن بنوب الى افتتاح سور القرآن بعضها ولا كما استشكر من بعد ما بين
فصلها على انها ليست من الحمد ولا من غيرها فلا الذي عمن انها آية جعلها آية في السور وانها لا تنزل انها من الحمد ولا ان قال
قائل غير وذلك عن من قرأ جميع سور القرآن واسقط ذلك وبسم الله الرحمن الرحيم من اول كل سورة عند افتتاح القرآن كما ان قارئا
في افتتاح كل سورة خلق القرآن **فيقال** لهم وبم جعل الله تعالى خلق القرآن عوضا وجعل لهم اختم سائر سورة مع اسقاط
بسم الله الرحمن الرحيم وختمه مع تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم وكلاهما ختم للقرآن **فان قالوا** انما فعل ذلك ليكون مسقطا
بسم الله الرحمن الرحيم خاتما لجميع القرآن وقد اسقط عند كل سورة كلاما كثيرا او حروفا كثيرة **فيقال** لهم لاجل الله سبحانه ورسوله
والمسلمين جعلوا ذلك خاتما للقرآن يراد بذلك جميع سور القرآن وان مجرد منفصلا بسم الله الرحمن الرحيم لانها ليست
من جملتها وان كل قارئ جميع السور مع بسم الله الرحمن الرحيم فرختم جميع السور وختم البقرة وان البسمة منفصلا قالوا ولو كان
مسقطا بسم الله الرحمن الرحيم غير خاتم للقرآن لانه قد تلا قولهم فلا عدد حروف من عدد الحروف الى قولهم تعالى بسم الله الرحمن
الرحيم لوجب ان يكون قد ختم جميع سور القرآن مع بسم الله الرحمن الرحيم غير خاتم للقرآن اذا قرأه على غير قراءة اهل مكة بل با
سقاط واو الجميع وختمه في قوله عليهم وعليكم وهم والتمرد والبكم وما اشبه ذلك في جميع سور القرآن غير خاتم للقرآن
لانه ترك ما قد اتفق على انه اصل الكلام وتحقيق بعضه وختم بترك بعض ذلك حروفا لا تقصر كثرة وقد القرآن بحرف اصل وكلمة فواتي
ذلك اجمع ولم يجب ذلك وكانت رتبة متفقة على قول القرآن على ان بسم الله الرحمن الرحيم غير خاتم لان الله تعالى جعل التلاوة تتم عندها لقوله
غير خاتم القرآن بل اسقط بسم الله الرحمن الرحيم من سورة النمل وختمه مع تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم في قوله جميع سورة تعالى

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

وحدها واذا كان ذلك كذلك يصل ما حاولوه **قال** ما قال فليل العزو مع قطعها على بسم الله الرحمن الرحيم وانها منزلة
جاعلة بين السورة وثواب ختم القرآن مع اسقاطها تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم كثواب ختمه مع تلاوتها والابتداء بها
قيل له كثرة الثواب وقلته مما لا تعلق به هذا الباب ولو قلنا ان ثواب ختمه مع الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم اكثر وثواب
ختمه مع اسقاطها بدون الاعلى من ثواب ببسم الله في اول القرآن لانه قد يكون ثواب احد العملين اكثر وثواب الآخر
على هذا مما لا سبيل لنا الى علمه كما انه لا سبيل لنا الى ان خلق القرآن بعرف اعمال كثيرة والمطلوب هو الجمع اكثر ثوابا من مفرقها
هذا الواو وان لم يفدنا ان عدد حروف احد العملين اكثر من عدد الآخر بشيء لاجل ان الاجتهاد اذا ادى الى ان حذف هذه الواو
اولى واخف على القلب واللسان والكتب موقعا من قلب بسا معنى القراءة وادعى لهم الى التعلم والاسقاط عن المتعلم
اذا اداه اجتهاده الى ان اثباتها اولى والنظر يجب لاجل وجوه اخر ولا ذهاب الى طريق الكلام وغيره فكذلك مراداه اجتهاده
الى اسقاط قراءة بسم الله الرحمن الرحيم عند افتتاح كل سورة يزيد وصلها بغير هذا البتة بعد هذا الاجمال والتفصيل من تبديل هذا
نه وزيادة نفسه واقتراح على وصل آخر السورة بابتداء غير هذا محرم حتى ان ابتداء والباء به ذلك مع اعتقاد
بية الوقف عند قراءته وآخر السورة واقتداء هذا بنية الوصل الافتتاح ما بعدها ويجوز كيف يفعل ذلك وكيف كان
اهل العلم واللغة فيه جاز هذا الجمع اجتهاده وتوصل الى علم نافع وتقرب بقراءة القرآن والتسمية في تلاوته وحسن
ثواب الآخر لم يفارق ختمته مع الخشوع والاخلاص والاخلاص وصرف العمل وجد كان ثواب بسم الله الرحمن الرحيم اكثر من
من ثواب الختمات الكثيرة اذا افترقت فصار مثل هذا الاسبيل وعمل كان ثواب قراءة الآية والسورة الواحدة اكثر من ثواب الختمة اذا قارب
الآية والسورة من الاخلاص وصرف النية وارتفاع الشوب والقصد الى القربة ما يقارن الختمة واذا كان ذلك كذلك بطل هذا السؤال
عن الفرق ما ظنوه **واعلموا** رحمكم الله ان الله تعالى وفقنا وتقبل منا ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست بآية من اول كل سورة
سوى النمل وانها مفترقة من جملتها وان القطع بذلك واجب وانه لا حجة لمن شنع بما فرضناه على القوم قاطعة على انها آية
من القرآن معدودة فاصلة بين السورتين والاعلى انها من جملة كل سورة والدليل على ذلك انا نعلم وجميع من خالفنا في هذا الباب
من يعرف اصوله وهو يقل الفرار وكيفية نزول الرسول عليه السلام وتلقيه عنه متفقون على انه قد ثبت ان الرسول
عليه السلام بين جميع القرآن بيانا واحدا وعلى وجه تقوم به الحجة وينقطع العذر وانه بين بعضه بيانا ظاهرا معلنا
تقوم به الحجة وبين بعضه بيانا خفيا موعزا الى الواحد دون الاثنين ومن لا تقوم الحجة بالخبر عنه بما سمعه منه عليه السلام
من القرآن وان هذه العادة في بيان جميع القرآن كانت عادة الرسول وان ضد الذي ذكرناه هو الذي منع تجويز كون القرآن
كثيرا انزله الله سبحانه على رسوله وان كان لا سبيل لنا الى العلم والقطع على انه قرآن منزل من الله تعالى على رسوله وانا لا
نحاشي ان يكون علي عمرا وابن او عبد الله بن مسعود او بعض احاد امة مثل ابان او عشر سور بين الرسول عليه السلام
له وحده دون جميع الامة وان مدعي ذلك مبطل لا شبهة فيه وكذبه اعلم بعادة الرسول في بيان جميع القرآن المنزل
عليه واذا كان ذلك كذلك وجب ان نعلم بهذا الدليل فقط ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست بقرآن منزل في سورة النمل
وانها ليست من جملة كل سورة ولا آية فاصلة بين السورتين لانها لو كانت آية منزلة لها على ان تكون مقروءة فاصلة
بين السورتين وعلى ان تكون من جملة كل سورة لوجب ان يبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا ظاهرا مكشوفا موجبا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

للعلم فاطعا للعذر مزيلا للريب واقعا للاختلاف والامة وه وقول شبهة على احد منهم في هذا الباب كما فعله في
في جميع ايات السور وسايرما انزله الله عليه من كلامه الذي حفظه وجمعه وحراسته فلما لم يكن له كذلك
ولم نجد احدا تعسف عالمة بذلك ولا وجدنا الامة مجتمعة على هذا الباب اتفاقها على جميع سور القرآن وايات تلاوته
المبينة جيلها بل وجدنا بعضهم يقول انها ثلاثون اية من الحمد وحدها وفاتحة لغيرها ومنهم من يجعل بقيته عشر
حد النظر معلوم يقول انها من كل سورة ومنهم من يقول انها ثلاث اية جملة بين السورتين وليست من جملة كل سورة
وانما اعلم ذلك قطعا والا حد ان انها من جملة سورة الحمد وموضع الخلاف فيها ومنهم من يقول ليست اية انها
من كل سورة لا ولا انه يجوز ان تكون بعض اية جملة ويجوز ان تكون من جملة كل سورة تصرف فيها تعلما على نزولها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرض انها قرآن من اول سورة الى اخرها على كل شيء وعلى هذا اكثر المذاهب ولا فاضل ولم يسع الامة انها
قرآن ولو جاز لهم ان يدعوا ان رسول الله عليه السلام وان جفى ذلك على اكثر الامة لجاز ذلك في القرآن ان يدعوا ان عمر
الامام وواحدا من الصحابة قرآن كثير وان جفى على اكثر الامة ويجوز ايضا ان يدعي مدع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرض لنا بينا منتشرا على انها اية من الحمد وحدها وفاتحة لغيرها وان خالف في ذلك اكثر الامة وجفى ذلك عليهم
وان يدعي مدع انه فرض عليه السلام وتلا فاتحة معلما على انها اية منزلة مفرقة فاطمة بين السور وليست
جملة شيء منها وان خالف اكثر الامة في ذلك وجفى عليهم وكل هذا تسع هذه الدعاوي وبطلت وتكافأت على انه لو
كان منها حقا فرض على حسب ما ادعى لكان ظاهرا مشهورا كالظهور سايرا بين الايات القرآن وسور ووجب القطع
على بسم الله الرحمن الرحيم ليست بقرآن منزل في غير النمل ولا فاصل بين السور ولا من جملتها ابطل فلهذا اما يجب عندنا
على الامة بانها قرآن وانها من سورة الحمد على ما قلناه لانه القرآن المحفوظ بنقل القرآن وحجته لانه انما يجب تواتر
النقل وحصول القطع فيما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم وانزل عليه من القرآن مما لم يبينه ولم ينزل عليه وهذا انما
لو ابطل بان يدعى جحة ما قلناه في وجوب ظهور نقل القرآن والعمل به اولى وذلك انه اذا اختلفت الامة في اثبات ما
بعض فواتح السور قرآنا بلا افتتاح الرسول عليه السلام به واثبات الامة له في اوايل السور قطعوا بذلك على انه قرآن
وه انوا به وتواترت بهم وه وا عليهم على حفظه ولما حاطته به وبلغ به فوق الى انه قرآن منزل وجب ان يكون حفظهم
وتواترهم وه وا عليهم في نقل ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن اولى واحرى وان يكون ذلك فيهم اظهر
وهم بالامر به وكل هذا يدل على وجوب جعل الامة ما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه قرآن وعلى ان بسم الله الرحمن
الرحيم ليست من جملة القرآن في غير هذا الموضع الذي اتفقوا عليه وهو ان الرسول عليه السلام بين كونها قرآنا
فيه وقطع العذر وهذا ايضا يدل على ان الاحاد لما لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم بيان لكون بسم الله الرحمن الرحيم
قرآنا منزلا وجد ضلا بين السورتين ولا من جملة الحمد لانه لو كان منه بيانا لنزلته يجري بيانه لكونها قرآنا
في سورة النمل وقوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقع الاجماع انه نزل بالشك والريب في جميع الامة
في كونها اية مفردة جملة اذا كانت كذلك او من جملة الحمد وحدها اذا كانت كذلك واذا لم يكن هذا ممكنا ابطل جميع هذه
الاقاويل وثبت بما وصفناه ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القرآن في سورة النمل التي يزعم فيها انها
جزء منها والله اعلم بما اردتم هذا المعنى ليست بقرآن منزل على الرسول عليه السلام ولم يسع الامة فيها فرقا انما منزلا
بيانا لسائر سور القرآن وايات انه لا جل خلاف عبد الله بن مسعود في ذلك وجفى ان يكون ذلك من القرآن انه ليس

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

والامر عندنا بخلافه لان عبد الله لم يدع على ما ادعيته بل ادعى الكذب وزورا لا ينبغي لمسلم ان يشبهه على عبد الله ونضيفه اليه
باخبار احاد غير موجبة للعلم كلها معارضة بما هو اقوى واثبت فرجعنا الى عبد الله بانباتهم من القرآن وافترائهم ابيد
هذا ونستغفر الله فيما روى عنه في ذلك وفرد ما قاله وتنا وبله وانه ليس عليه ما يوجب اخراجهما من القرآن
جملة ما اعتمد عليه من يحكم بان الامة اتفقت على جميع ما بين اللوحين فرآن منزل من عند الله تعالى وان ذلك بمنزلة
قول الرسول عليه السلام لو اختلف المصحف ونشر ورفة ورفة وقال العلم الا جميع ما فيه قرآن وقفا عليهم لتيقنا بذلك
فرآنا فجوابه لا تعلق فيه للادعاء عموما بكلمة لا تنال الا بعلم من جهة الامة المتفقة على كتبة المصحف انها وقفت
على جميع ما فيه من جواتح السور وغيرها فرآن منزل من عند الله تعالى وان علمنا انهم قد اثبتوا بسم الله الرحمن
الرحيم جاحدة للسور وكتبه بعلامة له وبجميع ما وقفنا على قولنا نعتقد ان الصحابة لم تتفق قط على القول بذلك واما
قوله الرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول انه لو ثبت ذلك من عقولهم ودينهم لوجب القطع على انه قرآن لان الامة عصمت
لا تجمع الا على حق فجواب ان لا شبهة في جملة ما ذكرنا ان الدعوى بما فوقها بعد هذا التمام لا تفتقر الى الطلب في
للقول الا ما بين اللوحين قرآن منزل وليس لنا غير ما اطلقوه ولا ان نخص ما عمموه بانه تعليل وترفيق عن صحوح لان
الجموع عندنا وعند اكثر الامة ما ثبت له فقط بنص له بل هو موقوف على مراد المتكلم به ونحن قلنا نعم العقل
لامة للعموم ما لم يحكم والواضح انا اعتقدت العموم بيقينا بطلانها للقطع الذي يدل على انه موضوع للعموم
وانه يعلم ذلك عند مشاهدة قرائنها ضرورة لان الامارات الظاهرة المقارنة لاطلاقها وتعلم ذلك من نيتها عند
الغيبة عنها بنقل موجب خبري العلم انه علم ذلك من نيتها وتعوق قطعها عليه والانسلاخ وجه علمه بذلك وتعلم
انه يعلم ذلك وحال القائل بعض الاوقات لا يحتمل الخصوص والعموم ولا يصح الا بالاسباب والقرائن وامارات
المقارنة للعقد التي لا يمكن نعتها ووصفها وتعريفها وتجنيسها بما فرينا له في اصول الفقه وغيره في فصول
الفوائد لتحصيل العموم واذا كان ذلك كذلك فلا معنى للتعلق والتسبب بانه لا وجه لتغيير ما اطلقوه وتحصيل
ما عمموه واما قوله انه لو لم يعلم ذلك بنص قول الامة واطلاقها يعلم ذلك ايضا بقول رسول الله عليه السلام
ونشر المصحف ورفة ورفة فانه كذلك عندنا لان فرط تتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم القطع الذي يدل على
عموم انه للعموم ويكون مراده به الخصوص ويتبعوا بذلك فرآنا بعض ما فيه انه على العموم والمراد به الخصوص
وقوله عليه السلام لو قال الله في محكم كتابه تعالى بل الله تعالى بكل شيء عليم في قوله تعالى تدمر كل شيء واتيت من كل شيء
وتجعل الله تعالى كل شيء والله على كل شيء قدير وقد ثبت ان لفظ كل الخصوص بقول الله تعالى وقول رسوله وقول
الامة به هذا المصحف او جميعه وسائره وقليله وكثيره وسوره وحرفه وبواديه وخواتمه امارات واحوال يقطع
عندها الى مراده ومعرفة قصده الى الشيء بجميع ما في المصحف يقطع على مراده ووقفنا وليس هذا من التجسيد
لسوئه والشك في خبر على ما بظنه بعض الجهال التعسيل والاكثر وقف بمراده بالقطع المحتمل لما مر ليس احدهما
اولى به من الاخر لعدم الدليل على مراده به واذا كان ذلك كذلك لا نعلم ضرورة بمشاهدة السلف وسماع
توقيفهم على جميع ما في المصحف قرآن منزل ورؤية امارات ذلك ومخرج خطابه ومعرفة اسبابه والاحوال التي صار
عليها خطابه ولا يعقل من ضرورة العلم انه عرف ذلك وقصد الامة واعتقاد العموم واطلاقها انا نعلم
ضرورة من نيتها ان ثبت من القرآن قوله انه وسلمين وانه بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وان ما خصوا انه لا جزء من

والاطيل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ولا كان لها اصل في الصحة لقطع بطلان القطع وصوان الله عليهم بمنزلة الاعلام سيما مع قيام الدليل على ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القرآن وانما
وان ما بينه الرسول عليه السلام لا يحتاج في اثباته الى حصول الحجاج عليه وانما يجب ان يكون منقولا نقلا وما علم عنه وبيان الرسول عليه السلام آخذ انه
واما قولهم انه قد شاع وظهر في الصحابة ان قوما منهم اجمعوا ان بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن فلم ينكره الباقون ولا اعترضوا عليه
بشيء فانه باطل **واول** ما نقول فيه انه لا نعلم ان ذلك شاع وظهر في الصحابة لان ذلك لم يرو عن احد منهم الا عن عبد الله بن عباس
وهو من الاخبار الواردة عنه بذلك اخبار آحاد لا تعلم صحتها على انه يحتمل ان يكون اراد بذلك انها نزلت والمشهور انها نزلت فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد الاخبار التي قد منا ذكرها عن ابن عباس في هذا الباب وعلم قطعا انه لا يكون كل القوم عن انكار ما لا يعلم قطعا وشيع فيهم والا يجب
ان ينكر وا ما لا ادى اليهم وقد يمكن ان يكون انما ترك الانكار عليه لانه لم ير ذلك قولا في المعنى ولا عرف عن الرسول عليه السلام نصا فيه
بذلك وانما قال بسم الله الرحمن الرحيم لانه من اجل المستعمل في الابتداء ومن ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ترك من كتاب الله آية ونحو ذلك وهذا الذي قاله وانه
ليس فيه ما يعلم به ان الرسول عليه السلام قد نص على ذلك لانه في جملة مذهبه وعلم العلم بانه حق او باطل وقد يجوز ان يكون المراد بالقراءة عليه
والعلم بانه ليس في الامة قائل بذلك وانه الشبهة في هذا النوع المناظر عليه تقوم حجة صاحبه بالمخالفة وقد يجوز ان يكون عليه ما
يعتقده كثير منهم ان ذلك مسألة اجتهاد ولا يجب الخلاف فيها بمثابة غيره لموضع ان الرسول عليه السلام كان يفتتح السور بها وانها جهر
بها ايام الجمعة في صلواته وان ذلك قاله وقال انه فصيحها لانها قرآن وغير ذلك مما يحتمله التأويل **والصحيح** ان هذه الاخبار عن ابن
عباس غير معلومة عن ابن عباس وان وجد لمدعي ذلك مع ظهور هذا القرآن وانتشاره في الصحابة مع الامساك عليه **واما** قول ابن عباس كان
المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم فيعلمون ان السورة قد انقضت فانه لا يعلم صحته لانه ليس هو مما يوجب
نزول بسم الله الرحمن الرحيم اخبار عن نفسه انها نزلت الا اعتقاده لكونها قرآنا ويجوز ان يعتقد ذلك ولا يقطع به لانه ليس توقيف من الرسول بحجة
والوجه الا قرآن فيه حتى يثبت به ان يكون تخفيفا اذ ورد ما وان الرسول وقف على ان الملك ينزل بها على انقضاء الكلام يفتتح به السورة
ويعرف انقضاء ما قبلها ولا يكون علامة لذلك لانه قد ينزل بها الملك على الرسول بغير ان يكون من القرآن وفي قولهم بعد ذلك كما قد قوله ينزل
يقتضي انها نزلت قرآنا لانه يجوز ان يكون يحتمل ان تكون قرآنا ولا بد ان يعلم مقطعه في انزال قرآن منزل يتلو به على الله تعالى يعطل
ما قالوه **وكذلك** الجواب عن ما روي من قول ابن عباس كان جبريل اذا اتى النبي صلى الله عليه وسلم ببسم الله الرحمن الرحيم علم انها سورة قد
ختمت واستقبل اخرى لانه قد جعلت علامة للرسول صلى الله عليه وسلم ويعرفه على ذلك عند الملك وله والتلاوة وان لم تكن من القرآن **فاما**
ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاتحة فانه من اخبار الآحاد التي
لا يعلم ثبوتها اضطرارا ولا نظرا واستدلالا وقد بينا فيما سلف بما ان بطل الريب والشك ان الرسول صلى الله عليه وسلم لو عد ذلك من بينه لوجب
علمنا به ونقل الامة له نقلا ظاهرا متواترا كنقل سائر ما عده من آي القرآن وما هذا الخبر عندنا الا بمثابة رواية من روى عن ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي صلاة سادسة وسابعة مفروضة واجبة ويعرف الناس ذلك من حاله وجوب هذا الحكم والعلم بانه لو
كان صحيحا عن ام سلمة لوجب ان ينقل الامة تلك الصلاة نقلها الخمس صلوات وسائر الفروض العامة وكذلك لو تبين ان بسم الله الرحمن الرحيم آية
وعدها النبي آية لعرفها وعدها لها الخصوم استفاضة نقلها ولزم القلوب العلم بكونها قرآنا منه الا بعد ما لم يكن ذلك كذلك لم يجب تصحيح
هذا الخبر على انها لم تخبر بذلك عن قول الرسول عليه السلام وانما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد ها آية فاعلمه وذلك ارجع
عنها ضربا من اجتهاد واعتقادها وليس ذلك بحجة لخلاف غيرها لها في ذلك **فاما** كراهة عبد الله بن مسعود وعمر بن [illegible] وقتادة وغيره
من قتادة وغيره من التابعين تقييد القرآن وكتب ما فيه كذا وكذا آية وانكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكتب التعاشير والتفسير
مع التنزيل مع تسويغه وتسويغ جماعة الصحابة والتابعين لكتب بسم الله الرحمن الرحيم فصلا في فواتح السور فانه انما كان لاجل [illegible]

بعضهم انه بدعة لعلمهم بان الرسول عليه السلام لم يبين غير ذلك ولا امر بكتبها فيهم والله فلا امر بكتب البسم
فيه ولا نعلق وذلك انهم لما انكروا ذلك وقال بعضهم انه بدعة لعلمهم بان الرسول التسمية فيهم رسم ما ليس تحته عليه السلام ولا
الله الرحمن الرحيم في اوائل ما نزل عليه مما امر بكتبه ولم يجب ان يتبعوا كتب ما لم يامر به الرسول في افتتاح السورة المنزلة الا فيما شذ الا ان يكون بلا افتتاح هذا الا الكتابة
يجب ان يتبعوا القضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يكتب في افتتاح السورة المنزلة الا انا نقول في افتتاح السورة في الكتابة
لما يسمع من بلال لما بينا من قبل في اهل انهم سمعوا الرسول يفتتح في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم ويجهر بها الصحابة في افتتاح السورة في الكتابة
بها والسبع مثل عدد من بطريق تعشير القران وتنصيف السور والاجزاء وذكر الاسباع وقرانه جزا وعدد الايات وكتب التفسير مع الناسخ والمنسوخ
ذلك كذلك بان انه لا حجة لهم في شيء مما اوردوه لو ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست اية من القران وانها جعلت علامة للفصل بين السور واما
ترك على ضمها بالسور وانما وقع في الاخرى **فان قال** قائل فما ذكرت انه امر فيها على ما وصفتم على انه كتب في اول سورة براءة للفصل بينها
وبين الانفال **فيل** له امر بين واحد عما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امر بعمل ذلك لما شعر من بعد اهل العصر بان السلف من الامة الاخيرين
عندهم لم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم في اوائل السور في اجتهادهم وارايهم وانما اتبعوا في ذلك ما سمعوا وشهدوا منهم وان ذلك لو كان من رايهم لوجب عليهم ان
يثبتوها بين الانفال وبراءة لانه لا معنى يقتضي الفرق بين الفصل بينهما وبين الفصل بين السور بينها وبين الفصل بين غيرهما اذا ولو جاز ذلك في غير سورة براءة والسد
واستفتحوا من اقباحها السورة لكن يسر لهم ان افتتاحها باول سورة براءة في اشعارهم بهذا الباب ولو علموا ايضا سبحانه ان السلف ما كتبوها فيما كتبوا
بل السور الا السنة من الرسول عليه السلام غير هذا الوجه بوجه سورة اسقط افتتاحها من اول سورة براءة لعل ذلك منه وجاز غيره انه مشكل ان يكون اعلاهم
هذا الباب بهذا الفرق من التسمية والنعت لما صار اول البراءة دون غيرها لكف لهم اول البعض والكل واوعى على الامور انهم الذين التصريح بالقران وحفظ
والعمل في جميع اعلام موجبه ومتحمله وقد يكن ايضا ان يكون انما اسقطت في اول سورة براءة لانها نزلت بالسيف والوعيد والتهديد والتقريع
وان بعاد والمفارقة وان بها ما نزلت انت انه تعالى في اول ما نزل من السور على وجه الرفق والايناس والتسكين بالانشراح الى الله تعالى ووصف وفضله
ورحمته ورده الام التي في هذا المعنى وانما جاءت بعد فيم شيئا لذلك في اولها **وقد روي** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن ابن عباس عن ابيه عبد الله قال
ساللت على ابن ابي طالب لم لا تكتب بين براءة والانفال بسم الله الرحمن الرحيم فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وبراءة نزلت بالسيف لا امان فيها
ومما يدل على بطلان قول من زعم ان السلف اجمعوا على كتبها في اول السور ان الحافظ بعد ظهور ما ذكروه من الخبر في اثباتها وحذفها وعليه الجمهور من اهل العلم واذا ذكر ذلك ما عندهم به
اعتقادهم لم بسم الله الرحمن الرحيم اية من الحمد ومن كل سورة ما ظهر على ما ذكروا او ينتشر من قول ابن عباس من ترك التسمية فقد ترك اية من كتاب الله وسور الشيطان
واية من كتاب الله تعالى وقد علم انه لا يقرا ذلك حتى يترك التسمية فانه يقرا بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب وفي فاتحة كل سورة ويكون وحده هو
التمسك بترك هذا الخبر الذي يقتضيه ظاهر قوله سرق الشيطان اية من كتاب الله وترك التسمية اية من كتاب الله لانهم لو كانوا يقرون بها لما قال ذلك
بهذا القول على ملازمة الجماعة به على قوله هذا وترك لهم بقراتها وذكر بيان يعار على عباده ما قاله اولى **فان قيل** وقائل كان قد يحتفظ عندهم
انها من القران وهم يعلمون انها ليست من القران فلم يتركوا التكبير عليه وان يقولوا الله قد اعطى الخلاف العربية في ذلك ما ليس من القران فيه
يقال لهم يعني الرد لقوله والخلاف عليه تركهم الرجوع الى قوله مع استماع ذلك منه وتكرره ولقد حجبه وسموا قوله ترك التسمية اية من كتاب
الله تعالى وسرق الشيطان اية من كتاب الله الا هذا القول مع ظهوره منه بيان على ان القوم لا يعتقدون قوله هذا ولا يثبتون بسم الله الرحمن الرحيم
قرانا وقعله ان يكون فيهم من قال في خلاف ما ذكره وخرج في الا غلا لاضاله الرشاد وضعوه **ويجب** ان يقال ان يكون انما تركوا الانكار عليه وان
يقولوا الاخلاف انها ليست من القران لان الذي لم يتحقق عندهم انه اعتقد انها اية منزلة من كل سورة وعندهم انه اعتقد انه ذلك يعتقد
السور والحمد وان السنة قد جرت بان الافتتاح به وان انما قال سرق الشيطان من قراءة الله تعالى اية وترك التسمية من كتاب الله اية يريد بذلك
انه سرق منه ما يقوم مقام اية مما جرت السنة عنده بالافتتاح به وقد قال الله سبحانه فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان فلو
ترك تارك الاستعاذة عند قراءة القران لصلح ان يقول قائل سرق الشيطان الاستعاذة وسرق اية من كتاب الله يريد بذلك
انه سرق

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

انه سورة بالغوم مقام الآية من اول استعاذة التي امر الله تعالى عباده بالتسمية عند ابتداء القرآن فيقول الشيخان اية انه سورة وهو حق فوجب ان يستعاذ به
عند الاستعاذة فوله جميع الوجه الذي ذكرناه بطل التعلق به **ويمكن** ان يكون معنى قوله سورة والشيخان اية من كتاب الله ان سورة فاتحة الكتاب مقتطعة به في الحمد
وفي قول سورة انه فرآن من اجل يفتتح به عندنا وغيرنا وفي قول انس بن مالك ما يقرأ ابن عباس **ويروى** ان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من
ائمة لم يقرأوا بغير وبسم الله الرحمن الرحيم **فيروى** مالك في حديث عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن
الرحيم **فان قيل** اذا كانوا لا يجهرون بقراءتها **قيل** لهم ظاهر الخبر ترك القراءة بها جملة لان ترك الجهر بها فرع لها ودليل على انها ليست من السورة
وبالوجه المعقول ايضا الخبر من ظاهره **وشيء اخر** وهو انه لو كان معنى الخبر ترك الجهر بها فقد دل على ان الصلاة التي يجب الجهر بها لا يجهر فيها بسم الله
ان الصلاة التي يجب الجهر بها لا يجهر فيها بعض السورة وقد ثبت بالاجماع خلافه فدل على ان المراد بالخبر ترك الجهر بها **وفي رواية** ايضا الاعمش عن شعبة عن ثابت عن انس بن مالك قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فما سمعت احدا منهم يجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم ولو سمعت من احد لجهر وابتدأ بصلاة الجهر **وقد ظهر** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب تقرأ اذا قرأت
فقال الله اكبر الحمد لله رب العالمين ولم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم وما قال له ان رسول الله نسيت اية من الحمد فما قال ابن عباس على ما روي عنه وقول
النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه الصلاة وترك الامر بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم لو كان يجهر بها ويكون حجة **وقد روي** عن الحارث قال اخبرنا
عبد العزيز بن رفيع قال سألت انسا وبقية الرجال الصلاة بفتح الرجل الصلاة بفتح الله الرحمن الرحيم فقال ما فاتني الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابي بكر ولا عمر
ولا عثمان حتى ماتوا وكانت هذه العشرة محبة الانكار منه شديدا واعتقاد السنة فيها ولو كان قطاع بها بدعة عنده **ويروى** الناس عن عبد
الله بن مغفل سمع ابنا له يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا بني اياك والحدث فاني صليت خلف رسول الله وابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم
يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وهذا انكار من عبد الله لقراءة بسم الله الرحمن الرحيم والظاهر من اعتقاد السلف ان ما فعلوه لم يكن بدعة وهذا بدعة الزيدية
وكيف يمكن ان يظن بالائمة انهم يقرؤن في الصلاة منكرا على ابن عباس وحالهم ما وصفناه **ومما يدل** ايضا على انها ليست بآية من الحمد وسائر السورة
اتفاق الفقهاء على ان ابتداء السابعة ثلاثين اية وظاهر الخبر يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد روي** شعبة عن قتادة عن عبد الله
الجشمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن سبع وثلاثون اية جعلت تجارا عن يمين عرش الله وهي تبارك وقد اتفق على انه
اذا عدت مع بسم الله الرحمن الرحيم كانت احدا وثلاثين اية **وكذلك** قد اتفق القراء كلهم على ان سورة الملك ثلاثون اية وابتداؤها تبارك الذي بيده الملك
الرحمن الرحيم اية منفصلة كانت اربع ايات وذلك خلاف الاجماع **فان قيل** عن تبارك والكوثر بعض اية وبعض اية والحمد اية تامة **قيل**
هذا محال لانه لا يجوز ان يكون اية كاملة في موضع وفي غيره بعض اية وهي كلام واحد غير مختلف ولا متباين في نظمه او عدده هو به على هذا ابدا
على انها ليست بقرآن وعلى انه ثبت من الحمد والمعوذتين وبدليل ما ذكرناه ويدل عليه قوله انا اعطيناك الكوثر وانا انزلناه في ليلة القدر وانا انزلناه فكون جملة ثلاث من الحمد ومن كل سورة
لم يقطعها الله تعالى علينا وجعل لنا الى العلم بذلك طريقا ولم يكلف السلف ذلك ولا اشار فاعلمه الوجه فما فرائض من الحمد ومن كل سورة كما ان فرائض الصلاة كذلك
فرائض من العمل لم يكلفه الله احدا ولم يختلف فيه **فان قيل** فهلا امرتم بتشبيه بسم الله الرحمن الرحيم فواتحها اقتداء بالصحابة وغيرهم متواترا ولا تشبهوا ايضا
المعوذتين فان انزالهما موقوف على الخلاف فيهما **قيل** لهم معاذ الله ان يكون السلف اغفلوا ايجاب العوذتين فواتحها مع الاختلاف فيها اثباتا لها في المصحف
فقد ثبت عبد الله بن مسعود والمعوذتين انه لم يكتبهما في مصحفه فوجب ان يكون تركها واجبا فوجب ان لا نثبت بالاجماع **وشيء اخر** وهو انه قد
ثبت القرآن بالاجماع نظمه واما لم يثبت بالتواتر والاجماع فليس في العوذتين وليس هو في بسم الله الرحمن الرحيم والاخبار متواترة بما يقبل بالعقول
فان قال قائل اذا لم تكن بسم الله الرحمن الرحيم ليست اية من الحمد والحمد في سورة تنقص واقتضاها فعلها فعلها بالعموم من قال ان انتفاء الحمد
وانها بمثابة من قال ان ما فقد من الحمد لا **قيل** له واما يلزم هذا السؤال من قال ان ما اجمعنا انه ليس من الحمد وليس من سورة فوجب ان يكون
غير نهاية من الحمد **فيقال** له ولم تكن من الحمد فوجب الاقتداء من قال انها ليست من الحمد وليست هذه عندنا كالركعة صلاتية وامر ضمنية في النظر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ولا واجبة في حكم الدين بل الواجب ان يقول ان يعتقدوا بها من الحروف بين كل سورتين او انها اية منزلة معدودة فاصلة بين السور ومخافة التسبب عن الحق بالاجل عدوله
عما وجب عليه من العلم بان الرسول لو كان قد نص على ذلك من حكمها لوجب تواتر نقله وظهوره وانتشاره ولزوم العلم القاطع للعذر بصحته وان ذلك عادة في امثال رسول في بيانه
جميع ما انزل عليهم من القران مما لا بد منه في ذلك وحمل على هذا من افتتاح السور بها او انها فاصلة بين السور وجهرها ومفارقة ما بين هذا وقفها انها من
جملة القران كان يرى له علي الصلاة وعادة لا يجب بعض ما لزمه ووجب عليه من العلم ببيان الرسول عليه السلام لمثل القران وما انه فيه وكل ذلك لنا وما عرفنا
من النقل وبيان تصيير به بنزلته من الحمد من القران فقد علم ضرورة من دين الرسول عليه السلام وبانتقاله ونقله انه ليس من القران **ولا نقدا** ايضا الحسنا يقول
مع قولنا انها ليست من القران بان الرسول عليه السلام قال قد لا اظهرها معلنا ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست بانه من كتاب الله تعالى ولا هي من جملة
الحمد ولا من جملة غيرها وان هذا التوقيف يسمع منه ونقلته الحجة القاطعة عنه حتى يعرف من جحد هذا القول وقال انها من القران كافرا او شاكا من سمع
ذلك من الرسول برده واستنع من قبوله فلم يجب بانتقال المنافي والكون بعلم القران بعد ذلك محصلوا لخذا الحينا يقولون انه لا يجب الكلام من قال انها ليست من
الحمد ولا من كل سورة سوى النمل لان الرسول لم يوقف توقيفا لظاهرا معلنا بانه لا يذكرها منقولا متواترا على ان بسم الله الرحمن الرحيم قرانا وبعض السورة
الحمد ولكل سورة حتى يقتضيها حقها وانما يعلم ذلك بدليل وضرب من الطلب والاجتهاد فلم يجب الكفار جاحد لو بان انها من الحمد ومن غير كلام حيث وجب
الكفار جاحد الحمد جملة او انه الدين وغير كلام من ابات السور المعلوم ضرورة من دين الرسول عليه السلام توقيفه على انها قران والحاق الامة
على ذلك واذا كان هذا هكذا سقط ما توهموه وبان بطلان النقض بهذا الفصل من الفريقين جميعا

باب القول في بيان حكم كلام القنوت وما روي من الخلاف في ذلك

فان قال قائل بهذا الكلام امر القران في الظهور والانتشار وحصول علم الامة بما هو منه وما ليس من جملته وجب لذلك ان يكون ابي
عن ابي بن كعب من اعلم الناس بذلك واشدهم حرصا عليه واعرفهم بما هو منه مما ليس منه وكيف جاز ان يذهب عليه مع علمه ذلك ان كلام القنوت ليس من القران
الذي انزل وخفيت الامة عليه ويجب كيف جاد ان العقة ان يكون امر القران على خلاف ما ادعيتموه من الظهور والانتشار بين الصحابة وغيرهم لاجل
ان سورتي القنوت اما ان تكون قرانا او غير قران فان كانتا غير قران فقد ذهب ذلك على ابي واثبتهما في مصحفه واعتقد انهما قران واذا جاز ذلك
عليه جاز مثله على غيره وجاز منه ومن غيره ان يعتقدوا ان كلام اخر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والادعية انه من كلام الله تعالى وانه نازل
ان تكون فيما اثبتوه كثيرا من غيره سبيلهم فيه وان كان دعاء القنوت من القران فقد خرج ابي وحده واثبته وحفظه وذهب عليه جميع الامة سوى ابي
وهو اذا جاز ذلك في سورتي القنوت جاز مثله في غيرهما وجاز لذلك ان يكون جميع ما هو من القران وما ليس منه لم يقع من النبي عليه السلام على وجه
واحد ولا انتشار عنه والاذاعة والاعلان ووقع عدد التلاوة فيه وانه ما قرا ابي بل هو اجتهاد واحتمال ان ذلك كل هو من جهة الاحاد
ونشهد بعد من الحرف انه سمعه من الرسول عليه السلام ويلقاه وكان ممن يعقل انه لا صلاته وجلان مدة ادعيتموه **فيقال لهم** انه لم يعد هذا
ان دعاء القنوت ليس من القران بسبيل لانه لو كان من القران لكان بيان الرسول صلى الله عليه وسلم له والعادة في امره لسانه سائر سور القران ولكان
تقوم الحجة قائمة به والعادة جارية بضبطه وحفظه وتوافر الهمم والدواعي على اظهاره واشتهاره واذا لم يكن امره كذلك بطل ما انا بقيسا
ولا نقدا ايضا في علمنا بقصور نظمه في البلاغة والفصاحة عن رتبة القران وان كان اقبح وادخل في اصحن من كثير من كلام العرب وانما يعلم ذلك
ويدل عليه اهل العلم بالفصاحة واهل البيان بالكلام والبلاغة والفصاحة والمعرفة بعلوم الكلام واوزانه ومواضع معانيه ونظم الاسجع وما
يجده الصابر من بلا غته **ويدل** على ذلك ايضا ما سنذكره من اتفاق ابي وعبد الله وجميع الامة على تصحيح مصحف عثمان وان ما تكون
عليه هو جميع القران الثابت الرسم وان ما خالفه وزاد عليه فليس بقران وان الامة لا تجتمع على خطا وضلال وقد ثبت ان ابيا ممن الذي جمع
عثمان الناس عليه على مصحفه وانه كان احد من حفظ ذلك واشار به مما سنذكره فيما بعد ان شاء الله **فيقال** لمن كان قال فان ذلك لو كتب الدعاء في
مصحفه او دعاء التذكار ليثبت فيها القران ابطالا واثبته على وجه التوسم والغلط ثم استدرك ذلك واستدرك هذا وعد ان هذه الدعاء

لذلك
والاجة

لذلك ولعلمنا ضرورة بما علم انه لا يجمع على خطأ وتضييع الحق ولما عرف من حالهم من التشدد في ذلك وكان هذا لو كان لوجب ظهوره وانتشاره
ومعرفة الكافة به وعلم ان هذا هو العادة في نقل ما يقتضي اهواء الناس تجريده والدواعي والاسباب على نقله واذاعته وقد ثبت ان الامة قد قطعت على ان
القنوت ليس من القرآن سبيله **واول** ما نقول في هذا وفي غيره ان الدلالة على ان دعاء القنوت ليس من القرآن ثابتة وان هو الا تغيير ان
يروى عن ابي لفظه واحتج به ان دعاء القنوت قرآن منزل وان كان روى عنه انه اثبت دعاء القنوت في مصحفه واذا لم يقل ذلك نصا ولا صحة
عليه ولم يلزم اثباته في مصحفه او رقعة من صحفه بوادر الامة فالقطع على انه يعتقد كونه قرآنا لا يصح فيما يعود به هذه الحكاية انه لا يجب الا مرضيا
بيرو من اثباته لهذا الدعاء ثم اذا صح ذلك من القرآن فيما روي عنه من اثباته هذا الدعاء في مصحفه لم يجز ظاهرا منتشرا والا لما لزم قلوبنا
العلم بصحته ولم يجد الا الاقرار بسبيل القطع على ابي بانه اثبت ذلك بل انما يروى ذلك من طرق الاحاد التي ترد روايته الطاعن التي لا توجب العلم ولا
تقطع العذر وما ينبغي لمسلم عرف فضل ابي وعقله وحسن هديه وكثرة علمه ومعرفته بنظم القرآن ووزنه وما هو منه مما ليس من جملته
ان ينسب اليه انه كتب دعاء القنوت في مصحفه او اعتقد انه قرآن منزل بل اعتقاده كونه قرآنا انما هو المجتمع [؟] على الخلط من ثبته في المصحف
وان يقطع على ابي بالشهادة بذلك من جهة اخبار الاحاد ويقطع به ونشهد به على من هو دون ابي من العلماء المؤمنين واذا كان ذلك كذلك
وكنا لا نعرف صحة ما يهول به الرواية سقط التعلق بما سقوط ظاهرا **ومما يدل** على وهاء هذا الخبر عن ابي علمنا بان عثمان رضي الله
عنه تشدد وتصعب في قبول المصاحف المخالفة لمصحفه وفي المطالبة بها ونحو تغييرها ودرس اثارها والمنع من العمل على ما فيها واذا كان
ذلك كذلك كانت العادة توجب ان يكون مصحف ابي اول مقبوض وما خوذ وان يكون تسرع عثمان الى خطابه به وحرصه على قبضه وتحصيله
اشد من تسرعه الى مصحف غيره من يقصر عن رتبته ولا تتعلق القلوب وتتطلع النفوس الى ما عنده وما في مصحفه **وقد جاءت**
الرواية عن محمد والطفيل ابنا ابي بن كعب انهما قالا للوفد اصحاب عثمان الله عليهما وطلبهم مصحف ابيهم انه قد قبضه عثمان منه واذا كان ذلك كذلك
وجب ان يكون مصحف ابي الذي فيه اثبات هذا الدعاء ان كان على ما يروى مما قد فقد وقبض وطبع نحو غيره الى الناس ووالله كان عند انس
ابن مالك وانه كان فيه دعاء القنوت ويقول بعضهم هذا الاصل وقد رايت المصحف انه الذي ذكر انه مصحف ابي وكان مع ما فيه لمصحف الجماعة بغير
زيادة ولا نقصان **ولو** صح وثبت انه قد وجد مصحف ينسب الى ابي فيه دعاء القنوت لوجب ان يعلم انه مكتوب موضوع قصد بوضعه افساد الدين وتعرض
فيه كلام المعلمين والعرج في نقلهم والطعن على مجمع الامة الذي هو امام من لا ينبغي لعاقل ان يقطع الشهادة على ابي بانه اثبت دعاء القنوت في مصحفه
او اعتقد انه قرآن مع حدوثه حقيقته الدليل فيما يذكر ان ما صحف ابي من وجه لا يوجب العلم ولا يقطع العذر ولا يجري في الظهور والانتشار
على ما في شانه ان يظهر مثل ابي ويكثر الخوض فيه والرواية له وكذلك فلا يجب ان تقطع الشهادة لذلك برؤيته وحقيقة هذه سبيلها
على من هو دون ابي من المؤمنين مع ان الوضع والكذب والتدليس قد يسع المصحف وينسب الى اهل الفضل لغرض ما ذكرناه وانما يجب ان يقطع على ثقات
الكتاب والمصنف بكتاب الرجال والبيهقي وثبت الشهادة عليه بذلك الاخبار المتظاهرة المستفيضة الموجبة للعلم دون وجود الكتاب
فقط وسبيل هذه الاخبار اثبتنا مصحف عثمان رضي الله عنه وانه جمعه وسبيلها علمنا ان موطأ مالك ورسالة الشافعي ومختصر المزني
والعين للخليل والمقتضب للمبرد من تصنيف من نسب اليه من العلماء لا لوجود الكتب والصحف فقط التي لا نبيع عن تصنيفها ولا نخبر عن جمعها
او ابطالها واذا كان ذلك كذلك لم يكن في وجود نسخة او مائة نسخة فيها دعاء القنوت منسوبة الى ابي ما يوجب القطع عليه بذلك
والعلم بانه من جمعه واثباته فبان انه لا تعلق لهم في هذه الرواية **وقد** ذكر الناس ان الذي صح من ذلك عن ابي وخاض فيه واشتهر ذكره
عنه انكار عبد الله بن مسعود وان الدواعي كانت لهم الى ذلك شديدة حرصهم وعنايتهم بطلب كل مصحف يخالف مصحف عثمان بل اقل واكثر فجعلوا
ذلك حجة وذريعة الى تسهيل السبيل على الناس لمصحف عثمان والعمل به وتغييرهم من مصحف عبد الله وابي وغيرهما وكان هذا ابلغ
سبب في الناس لحذف القصة **فقد روي** بشر بن سعيد عن محمد بن ابي بن كعب انه قال قدم ناس من اهل العراق الى فقالوا انما علمنا انك

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

المكي من العراق بما جمع لنا محمد بن حبيب فقلت لهم فرقه عثمان فقالوا استعجل امره اخرجه الينا فقلت فرقه عثمان وروى صرفه بن زياد
عن ابن عجرة عن الكميل بن زياد عن ابن عباس انه قال قدم اربعة نفر من اهل الكوفة بعد وفاة ابي بكر خلافة عثمان فقالوا انا قد فقدنا الذي كنا نجد في
ايدينا نستظهر فيه فما بال ابي بكر كان اعلم الناس بالقرآن فقلت فرقه عثمان فقالوا استعجل امره ما العثمان والكتب عن
ابي بكر فما هذه المذابيح عن فرقه عثمان لمصحف ابي على ما قد ذكرنا مرتبة صور اهل العراق وكلهم يا ربعة واربعين على مصحف
بخلاف مصحف عثمان فهو يجوز اذا كان ذلك كذلك وتحرث محرث وذلك انا رأينا عمر انس بن مالك او غيره يصحف مصحف عثمان وغيره من المصا
حف الخارجة لمصحف عثمان يلقنهم صور هذا السواد وان يكتبوه ذلك اصلا واذا كان ذلك كذلك يحل التعلق بهذه السورة الشاذة الموجبة
لخلاف ما عليه العامة بشهرة ذلك عن ابي وما هو عليه من قراءة القرآن وحسن السيرة وروجوب علمه ومعرفته تميزه من غيره على انه لو
صح هذا السواد الذي عن ابي بن كعب ثبات دعاء القنوت في مصحفه من وجه الآحاد فجهر والشذوذ فيه لوجب ان يجاز ذلك منه على وجه الاقتضاء اعتقاد كونه
قرآنا ومخالفة الجماعة في ذلك على ما يوجب موافقة الزائدة التي قد مناذكرها وهو ان يكون ابي لما وجد دعاء القنوت مما قد تنابعه وداوم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار سنة مؤكدة وبابا من ابواب الشريعة ومحل من اعمال الصلاة يجب صونه والمواظبة عليه
رأى ان يثبته في اخر مصحفه او تضاعيفه اذ كان مصحفه مشتملا على قرآن وما كان من غير وصونه القرآن على غير ترتيب السور وتاريخ نزوله الذي
لا يذهب عليه علمه واحد وهو من الله على انه قرآن منزل وما فاته من الحجة به فهذا غير ممتنع وما موضوع ويدل ان الكيس لم يثبت دعاء
القنوت في مصحف ولا في صحيفة مؤرخة او رفعة كان يمكن اثباتها في كلام القنوت اراد نقله وعنه الى المصحف ولما يتقن للناس مثل ذلك عند اجماعه
الى التعليق والصحف فلما اراد الصحف والرفع الى ابي بكر رضي الله عنه لجمع ما في صدور وجمعه وما وجد دعاء القنوت في بعض ما كان عند ابي ثم
درس ذكره والخوض فيه والسؤال الناس عنه لعلمهم بارتفاع الشبهة عنه في انه دعاء امر بن يقرأ في الصلاة قنوتا الى ان مات وجمع عثمان الناس على مصحفه
وحرقه جرد ذلك بمجرد واعاده وابدا يجعل ذلك ذريعة الى مخالفة عثمان وتسفيل سبيل الزراية بمصحفه وتصغيره وفقر يمكن ايضا ان
يحمل امر ابي في هذا الباب على غاية ما حاول وروى من ابي وصوان فقال ان ذلك ارجع عن ابي بذلك انا دعاء ذلك الى الشبهة عليه دعاء القنوت
وتحمل بصلاته وبلاغته ووجد انه مواظبة الرسول عليه السلام في صلاته وانتصاب عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة يليهم الصلاة على الرجع
في قنوته وهذا الانتشاء في الصلاة انه مفرد بهذا الجمع انه موجه القرآن بالشبهة معه وفقر وروى عكرمة وعبيد بن عمير عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يقرأ في قنوته بعد ما يثني على الله ويمجده اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك
ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخاف
عذابك الجد ان عذابك بالكافرين ملحق وهذا القنوت ايضا على الدعاء من القرآن فكان ان يزاد فيه كثير منهم كلام المنتشر بسم الله الرحمن الرحيم
على انه قرآن وفقر وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال قرأت على ابن عمر تبشهد قال كان يقول بسم الله الرحمن الرحيم التحيات لله الصلوات
لله وروى كان يقول بسم الله الرحمن الرحيم التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
الحارث عن علي عليه السلام انه كان اذا انتشهد [illegible] الرحيم [illegible] ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروى
به جاز ان يقول ذلك قرآن ضم اليه في المصحف جلة قالوا الجواب بالمنع على هذا لم يكن يجوز ان يقرأ في الصلاة بما ليس بقرآن وفقر
لهم معاذ الله بل كان من اجود الناس براءة والامة تحمل دعاء القنوت وان لم يكن قرآنا منزلا والصلاة فيه تجوز الكيس قرآنا
وان يجوز ان يكون غير مبلغ منه من القرآن ما ذكر قال الناس ان ما ظهر او جزم وجمع واربع عما سواه منه وان كان معجزا الله غير
قوله فاقرأوا ما تيسر منه فاعلموا انه وقوله تعالى وفيما ان ارض الله واسعة وقوله تعالى وفيض الماء وفيض الماء من السنة على الجدوى وقوله
تعالى فذر المعبود ما يعبد والمرض والجاهلية وجزم الجاهلية وجزم الجمع من شك فذر من غير وان كان معجزا الله اذا بلغ فذر سورة او اربعة في طول سورة

فقر ازع

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

وفد زعم قوم انه لا يتبع ان يكون دعاء القنوت كان قرآنا فنسخ وازيل رسمه وتلاوته مع القرآن الذي ادعيه من مصاحفه النظم وحجة النسخ ومثل هذه الشبهة ومفارقته لنظم القرآن فاين كان هذا القرآن واثبات ابي واثبات فوق غيره الا شيء نسخت بعد الانزال والذي يجب ان يتبع نقل هذا القنوت ويقطع على هذا الخبر كظهور نقل غيره مما ثبت بهذا ان لا نسخ انصرف الامر والنواهي عن نقله وازالته عن موضع المعجزة به فقط فاما انصرف جملة عن نقل شيء مما نسخ رسمه وتلاوته وهذا نكرا عن قولهم انه معجز لان نظمه مباين لنظم القرآن وغير خارج عن وزن كلام العرب ولا ليس يحتاج ذلك الى كبير وتيس وتعمق وتامل وما نعلم ان احدا من ائمة نفي ان يكون العلم بكون جميع القرآن معجزا مما يعلم بالضرورة ويدرك بالسماع حتى نعرف ان دعاء القنوت ليس بمعجز فانا نعرف اذا كلام احد الناس والكنهم ليس بمعجز ونعلم ان الناس والبشر معجز بالسماع لهذا كان نعرف ان المعجز والاعراب معجز بالضرورة هو بالسماع بل الانتقال ركيب مما ليس بمعجز من الكلام ما يكاد ان يخفى ويتعذر ويحتاج الى تامل وروية ليعرف ما هو معجز اذا كان يسيرا فليس الناس واقفا على الكثير احتاج الى العلم بانه معجز الى وقيس نظر وتبحر يقدر به على نظم الكلام ومعانيه وجميع ما يشتمل عليه من المعاني الصحيحة والفاسد الكثيرة واذا كان ذلك كذلك جاز ان يكون هذا الذي يحمل تلاوته في ذلك على بعض هذه الوجوه التي ذكرناها

وقد زعم ايضا بعض الناس ان دعاء القنوت معجز في اصل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يتبع ان يكون معجزا من الكلام والنظم ضربا من احكام الله تعالى وحاظر كلام الله وهذا ايضا فكما لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهر عنه الخارق بمثل شيء من كلامه والادعى ذلك فكذلك عليه والواجب ذلك كذلك لظهور ذلك عنه وعلم حاله والعلم ذلك ضرورة بصحته والذي ذكرناه ايضا ومعه ان يكون دعاء القنوت مما عنده فوق معاداته بتهمته وهو ان الشيعة على سماع كلام الله تعالى منه وظنه انه من كلامه هو عليه السلام ونظمه ورتبه بالشاذ به نبوته والله سبحانه قد حماه وحرسه عما هو دون ذلك من رفع الاشعار المعروفة ومعارضتها بما يقوى فلم نبوته لان لا يظنوا به انه من نظم نفسه وانه افتراه ونظمه وانه مما وجد في الكتب والصفة والاجل ان ما على كلام القنوت شيء من هذه يعجز الشيعة عن ان يقابل بمثله وان كان من جميع الكلام وجميع ما يليقه فوجب انه لا معنى لهذا القول والذي فيه ووجب ان يحمل امر ابي في ذلك على الخبر عنه على بعض ما ذكرناه وان يرجع فيه الى ما رويناه بكلب تلاوته بل هذا هو الثابت امن بطلان هذه الرواية عنه وتكذيبها عليه وليس روى ذلك الا عن ابن سيرين وآخر معه انهم وجدوا في مصحف عبد الله بن مسعود دعاء القنوت ومثل هذا لا يشبه به على ابي ولا قال شيء ذا القرآن ليس منه

وروى عن بعض المفسرين ان عمر بن عبد العزيز رأى في مصحف عبد الله بن مسعود على قراءة ابي بن كعب عليه وفيه كلام القنوت وهذا اوهى واضعف واول بالرد من الاول قال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وقد رأيت انا مصحف انس بن مالك بالبصرة عند بعض ولد انس وهو جيد مقاربا لمصحف الجماعة لا نقصان منه شيئا وقال بعضهم ان انسا قد كان انسى واما ابي واذا كان ذلك كذلك وجب ان لا يعول على ما روي من ذلك بل الحال الذي ذكرناه من اتفاق القراء وفقة شهرة ذلك عن ابي ومعارضة الاخبار الشاذة بهذه الرواية بل مصحف انس كان موجودا بقاله وبشهادة الطحيل ومحمد ابن ابي عثمان فبطل مصحف ابي فوجب بهذه الجملة وضوح سقوط التعلق بهذه الرواية وبالاسناد الى الكوفة بنقل القراء والنقل الشهير ببلده وظهور نقله وجدانه لازمة جميعه الى مثلها والاعتماد عليها

باب ذكر ما ادعي من الغرر في ترتيب سور القرآن وهل وقع ذلك منهم عن توقيف او اجتهاد

فان قال فما الذي يسوغ لكم ان تقدموا ان ترتيب سور القرآن على ما هي عليه الان وقع بعد ان كان متفرقا وان الجمع وقع بعد ان كان مفرقا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير عالم بترتيب سور المصحف ونظمها بل مخالف في ذلك اختلافا شديدا منهم من رتب في اول مصحفه الحمد ومنهم من جعل في اوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وهذا اول مصحف على عليه السلام فيما روي ومنهم ابن سيرين يعد ابن سيرين عن زيد الاخرم قال مررت على محمد بن عمر بن علقمة الاسلمي وهو يقرأ زيدا يقرأ في مصحف علي قال فقرأ اول اقرأ باسم ربك الذي خلق

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

جامثا محمد ابن مسعود جاراوله بجاراوله يوم الدين الفقرة وذلك كلمة بمصر وانه قرأ على الحسين بن ذكوان وقرأ الحسين على عاصمة وقرأ عاصمة على عبد الله وزر بن حبيش محمد كان يوم الدين **ثم** سورة الفرقان ثم سورة النمل ثم ذلك على ترتيب مختلف لا طاعة الى ما كانا به **وجامثا** محمد ابن مقسم روى يعقوب الحضرمي عن سلمة عن ابن فليح عن مجاهد ابن كثير عن ابن عباس وابن الحسن الفرقان ثم النمل ثم القصص ثم الاسراء ثم الانعام ثم الحاء ثم الحاء ثم ذلك على اختلاف شديد في ترتيب السور وقد روى عن ابن عباس ما هو اكثر من هذا اختلافا جائزا بجواز السور عليه السلام فوقف على ترتيب السور وتاليها وفوقف ذهب عليهم علم ذلك حتى صاروا في اختلاف الى مثل هذا الحد بل لا يجوز ان يكون لهم اجتهاد على قراءة يقرئهم عليه وان جاز ان يختلفوا فيه عنه وان يقرئه فوما وبحجرة اخرون وهذا ايضا سبيل ما ادعيتموه من ظهور نقل القرآن وحصوله بيانه على وجه يوجب العلم ويقطع العذر **وقال** لهم اما اختلاف مصاحفهم في ترتيب السور وبيانه كذلك هو المشهور وما نحن فيه وان كان الناس من نكير ذلك ويقول ان ضوا اختيار ذا جاز ان يختاروا غير ذلك من الاقوال اثبات اختلافهم في ترتيب السور انه قد كان من الرسول عليه السلام توقيف على ترتيبها وامر ضبوط عليهم فيه تاليها على حسب ما قدر ورسمه لهم بل انا قد علمنا تاليف سور المصحف على وجه لا اجتهاد ولا اختيار وعلم السور ان مثلها وما قبلها بحيث واذا كان ذلك كذلك عرفنا سقوط ما توهمه السائل **وقد زعم** قوم من الناس ان تاليف السور على ما هو عليه في مصحفنا انما كان توقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك وامره وان ما روي من خلاف مصحف ابن مسعود وعبد الله ومخالفة سائر **هذا** لمصحف الجماعة انما كان قبل العرض الاخير وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تاليف السور بعد ان لم يكن بعد ذلك **وقيل** مختصرا ما قدمناه وفيه سقوط ما لكثرة الانتفاع به في حضر نقل القرآن واستفاضته وعلموا ان من قال من اهل العلم ان تاليف سور المصحف كان واجبا من توقيف من الرسول عليه السلام لا يقول مع ذلك ان تاليف القرآن وتلاوته والصلاة به واجب وان يكون مرتبا على حسب الترتيب الموقوف عليه في المصحف بل انما يوجب تاليف سور كذلك في الرسم والقراءة والاعلام ان احدا منهم قال ان ترتيب ذلك واجب في الصلوات المفروضة وغيرها وفي تاليف القرآن وقد رسمه وانه لا يجوز ان يصلي احد الا بتاليف المصحف وقد ثبت ان ابن مسعود بعد ان لم يكن يثبت المعوذتين في مصحفه اثبتهما او الرسم عند اعلانه من خلافه الاخير وان كان وجوب الترتيب في الرسم والقراءة مذهب الجماعة من اهل العلم والقرآن **فقوله** ان تاليف السور ليس بواجب في القراءة وفي الصلاة والتدريس وفي التعليم والتعلم وانه لم يكن من الرسول عليه السلام في شيء من ذلك نص على ترتيب وتضييق الامر في هذا بجواز ذلك اختلفت بتاليفات المصاحف التي قدمناها ذكرها واستجاز الرسول عليه السلام وقد امته من بعده وسائر اهل الاعصار المسلمين ترك ترتيب السور في الصلاة والتدريس والتعليم **فيقال له** وما الدليل على صحة قولك هذا **فيقال** له الذي يدل على ذلك ان الاوائل من الرسول نص وتوقيف كما ظهر على وجوب ترتيب تاليف السور في القراءة والرسم لوجب لظهور ذلك والانتشار وعلم الامة به وان ينقل عنه نقل مثله وان يكون الظاهر ذلك وان علانيته على حكمه وكما انه لما كان منه نص وتوقيف على سور القرآن وجب نقله وظهوره وكذلك لما كان منه نص وتوقيف على وجوب ترتيب الايات كل سورة من السور والمنع من تقديم كتبه بعضها على بعض وتلاوة بعضها قبل بعض فلما عدمنا ذلك عنه وظهر واتفقت الامة على وجوب ترتيب الايات وحظر تقديم بعضها على بعض وتغييرها في القراءة والتلاوة عرفنا بذلك كذلك ان الرسول عليه السلام توقيف على ترتيب سور القرآن فلما ذلك عنه وعرف من دينه ولم يختلف الناس في تاليف السور في المصاحف لاختلاف الذي قدمناه فوجب بذلك انه لا توقيف من الرسول عليه السلام على ترتيب تاليف سور القرآن **وبما** يدل ايضا على صحة ما قلناه ويؤيد ما ذكرناه ما روى ابن عباس عن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين وقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا من يكتب له ويقول ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا واذا نزلت عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا

قال الكاتب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فلما وقعت الاقبال من اول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اواخر القرآن وقصتها شبيهة بقصتها فظنت انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها او من اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا هذا في السبع الطوال فهذا تصريح من عثمان بانه لم يكن للرسول عليه السلام نص على وجوب تاليف الانفال ولا براءة وانهم انما علموا ذلك بالرأي وهذا مخالف لما ذكره عثمان عن نفسه وما غلب على ظنه والذي ادى الامة من بعده وبين تاليف السور ويجعل بعضه مضموما موقوفا على ترتيبه وبعضه موصولا وغير ذلك منصوص على تاليفه وقد ذكرنا ان يجوز ان يكون الاحرار يقولون قد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اشياء تاليف وترتيب الانفال وبراءة بفكره واوجبه ونص عليه بعينها فاما قوله فان قال فاذا جاز ان يكون عثمان اغفل ما ذكرتموه من تاليف الانفال وبراءة من غير ان يعلمه فهلا جاز ان يغفل ما ذكرتموه من تاليف السور ولا يجوز الاعتلال بان قيل لسنا نعلم فاعلا اولى بالاغفال من عثمان فخرج على هذا الوجه بل علمه خرج على وجه اخر وبزيادة في القصة ونقصان لقصة فاقتصر الراوي وزاد فيه اشياء ويدل على ذلك ان عثمان رضي الله عنه قد قال في علة تقديم الانفال وعلم ان الانفال وبراءة من السور التي يطول الانسان بتحفظها وعلم تعرفه به وانه قد كان يتوقع ان تنزل السور على عهد الرسول عليه السلام وبعدها ما لا يحيط علما بالاخرى والاشتغال بها عن نقل الانفال وبراءة اخرى مما بعدها وقال حذيفة بن اليمان انهما سورتان فما ادري ما صنعتا يعني انه تعرفه بهما الاخرى ويسبق الى العقل بتقديمها بكتب بسم الله الرحمن الرحيم دليلا على انهما سورة واحدة فقد يجوز ان الامام يكتب في اول براءة بسم الله الرحمن الرحيم لما قدمناه من قبل من قول من قال انها بالسبع الاول وجعلها وغيره ذلك لان الانفال وبراءة ليستا بطويلتين فيحتاج الى تعريف ما فصل بينهما وقد روى ابن جريج عن يوسف بن ماهك قال قلت لعائشة رضي الله عنها اذا جاء اصحاب محمد فسألتهم فاتتهم فقالت لم تعلم الا وقد اقرأ القرآن عليه وانه لغير مولف فاتت ولا تقرأ انه قرئت قبل ان تنزل الا وما نزل الا وما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولقد نزل باكة والله جارية العب على محمد صلى الله عليه وسلم بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده قال فاخرجت له المصحف فاملت عليه اي السور فعدد آي السور فعدد آي عائشة رضي الله عنها على سقوط فرض ترتيب سور القرآن وانه ما وجب اثباته في التاليف على تاريخ نزوله وفي قول من قال ان الرسول عليه السلام نص في ذلك يوجب العلم ويرفع العذر لوجب شهرته وان تكون عائشة رضي الله عنها انما اخذت القرآن من الناس الى قوله واعرفهم بهم ولم يكن بالذي يقول انها اخذته من الناس بل بامر الرسول عليه السلام فقبل فصار الدليل على انهم كانوا مخيرين في تاليف السور وان ذلك مردود الى اجتهادهم فاما استدلال من استدل على الاسقاط وجوب ترتيب سور المصحف وتاليفها على ما هي به الان بامر الرسول عليه السلام كما يقرأ الاحرف التي نسخت بعرضة الاخيرة وانه لا يعلم ان الناس يتحفظ السورة ويأخذ بعد القرآن من حفظها وعدة غير التي تليها والذي يتعلم المفصل قبل الطوال ويقتصر عليه وان فيهم من يدرس السور على غير هذا الترتيب الذي في المصحف فلا نكير ذلك والدليل على ان عمل الامة بذلك مستقر الى اليوم ما نافى القرآن على حرف واحد سبيل ودرسه ايضا كذلك والصلاة على غير ترتيب السور وان ذلك راجع بنفسه الى ان التوقيف من الرسول عليه السلام في تاليف سور وانه بالحاق الجملة شيء منه لان هذا الجمع يدل على تاليف السور واجب في الصلاة والدرس وفي الصلوات قرأ الجميع والتاليف والنظم وذلك لا يدل على انه سائغ في القراءة وتاليف المصحف لان رسول الله عليه السلام توفي قبل ان يجمع القرآن ودرسوا او لم يدرسوا او تلقنوه او لم يتلقنوه او صلين به وما اصلح عليه في المواريث اي السور شئتم ولكم الخيار في ذلك واذا لم تسمعوه وتتلقنوه فعليكم ان تتعلموا هذا الضرب من التاليف الذي عليه مصحف عثمان ويجب ان تكتبوا كذا قبل كذا وكذا بعده ولا يكون ذلك مستحيلا او ما يمتنع او ما لا يجوز ان يكون لعلة ومصلحة وعابر ابا الاصبهاني للامام الذي كتب فيه القرآن وان لا يقع مختلطا اختلافا لا يقرأ ويدفع منه الشك فيه ولا يدخل فيه ما ليس منه وان لم يجب الترتيب في التاليف والحفظ والدرس وفي الصلاة واذا كان ذلك كذلك لم يجب ان يكون ما دل على سقوط الترتيب في احد الموضعين دليلا على سقوطه في الاخر فاما ما ذكر المعلم في التاليف

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

بأحرف في القرآن لا يجوز إثباتها في المصحف على ذلك اللفظ وإثبات أحرف في المصحف لا يجوز النطق بها كذلك وإذا كان ذلك كذلك بطل اعتبار أهل الا
سرار بالخبر بطلانا بيّنا **واستدل** أيضا قوم على سقوط ترتيب تأليف السور بأنه قد علم أنه ليس في التنزيل نثر سالف ولا شاعر مقبول ولا
خطيب مصقع يأخذ الناس بترتيب تأليف قصائده وخطبه ورسائله وإنشائه بل يعمهم أن يحفظوا كل قصيدة منها على ترتيب نظمها وتأليف
أبياتها وسياقها وبنائها ثم لا يبالي أنها كانت في ديوانه أولا أو آخرا ووسطا كذلك المترسل والخطيب قالوا وكذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنما أراد من الأمة حفظ السور وتلاوتها على نظامها وترتيب آياتها فقط ولم يرد منهم تأليف كل سورة منها قبل صاحبتها وهذا أيضا
باطل من الاعتلال لا حجة فيه وذلك أنه لا يجب القياس في مثل هذا لأنه لا يمتنع على قول [illegible] بعلم الله سبحانه أنه من مصالح الأمة أو بعضها
أو من الله للرسول عليه السلام فعل الأمر بالتأليف للسور على وجه مخصوص لا يتجاوز ولا يحل سواه وكذلك الأمر في الحفظ والتلاوة لو ورد بذلك
سمع وأن ذلك كان يصير واجبا علينا وأن يجب حمل وجوب ترتيب قصائد الشاعر وخطب الخطيب وإذا كان ذلك كذلك سقط ما قالوه و
يدل على فساد ذلك أيضا أنه حرام غير جائز قراءة السور منكوسة الآي والأحرف من أواخرها إلى أوائلها وأنه غير حرام ذلك في الكلام المخطبة والرسالة
وإنشاد القصيدة وليس كذلك إلا لأن الله سبحانه أوجب ذلك في القرآن وحظر تجاوزه وأسقطه في الخطب والرسائل والشعر ولم يوجبه وإذا
كان ذلك كذلك سقط هذا الاعتلال وبيّنا فساده بما دللنا على ذلك غنا عن هذه التعليقات **فإن قالوا** قد زعم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد نص على تأليف سور القرآن وترتيبها في المصاحف على ما هي عليه في الإمام وقد استقر على ذلك الأمر لا حجة في شيء منها بين ذلك وأن قالوا
قد اشتهر عن بعض السلف وهو عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر إنما كرها أن يقرأ القرآن منكوسا وروي أن عبد الله بن مسعود سئل عن رجل
يقرأ القرآن منكوسا فقال ذلك منكوس القلب وأن عبد الله بن عمر ذكر له أن رجلا يقرأ القرآن منكوسا فقال لو رآه السلطان لأدبه أو كلام هذا
نحوه قالوا فهذا يدل على وجوب ترتيب السور وتأليفها في القراءة والرسم وهذا لا حجة فيه لأنهما إنما عنيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة ويبتدئ من
آخرها إلى أولها لأن ذلك حرام محظور وفي الناس من يتعاطى هذا في القرآن وإنشاد الشعر ليذلل بذلك لسانه ويقتدر به على
الحفظ وذلك مما قد حظره الله تعالى ومنعه في قراءة القرآن لأنه إفساد للسور ومخالفة لما قصد بها [illegible]
ولم يريدا أنه يجب أن يقرأ القرآن أو استقبل الحروف ومن بعد آل عمران وتلا البقرة وكيف يريدون ذلك وهم قد علموا اختلاف تأليف المصاحف وأن في الأمة من
يبتدئ بحفظ ما خف من المفصل ثم يرتفع إلى حفظ ما طال وصعب ومنهم من يحفظ متفرقا من المواضع المختلفة ويتلو كذلك ومن يصلي به في فرائضه ونوافله
على هذا الوجه وهو غير ممنوع بل عمل الأمة على تجويز ذلك سائغ مستقر إلى اليوم وقول ابن مسعود ذلك رجل منكوس القلب إنما خرج على وجه
النوع والإدلال على من قرأ البقرة وثنى بالنحل أو صلى كذلك فثبت أنه إنما يريد ما قلناه **ويدل على** ذلك قول ابن عمر لو رآه السلطان لعاقبه أو أدبه
وقد علم أنه لا أدب ولا عقاب على من قرأ البقرة وثنى بالنحل في ذلك وإنما يريد تنكيس القراءة وتنكيس آيات السور وقول عبد الله بن مسعود ذلك رجل
منكوس القلب يعني أنه مقيم على معصية الله تعالى ومخالف لأمره في لزوم ترتيب آيات السور وترك قلبها فيبطل بذلك ما تعلقوا به واستدلوا
على وجوب ترتيب القرآن أيضا على ما في الإمام بما رواه أبو قلابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من شهد خاتمة القرآن كان
كمن شهد فتحا في سبيل الله عز وجل وأن المسلمين أجمعوا على أن للقرآن فاتحة وخاتمة هذا أيضا لا حجة فيه لأن قوله من حضر خاتمة
القرآن إنما يريد به آخر ما يقرأ منه الذي يكون قارئه مع قراءته ما قبله خاتما به لكتاب الله تعالى ولم يجمع على خاتمته ولا حجة لهم في ظاهر
الخبر ولا يقتضيه إلا أن يثبت مع ذلك أن يكون الحمد فيه حقيقة فاتحة ما يكتب ويتلى والناس خاتمة كذلك وأن لم يوجب ترتيب ما بينهما من السور ولعل ذلك
أن قول أصحاب المصاحف على الاستفتاح بالحمد في القراءة والختم بالناس وإن لم يرتبوا ما بينهما **ولأنه** يمكن أن يكون الخاتمة والفاتحة قد
جعلت خاتمة وفاتحة في التلاوة دون الرسم والكتابة ولا حجة في التعلق بهذا ونرى أن هذا الخبر لم يسمعه أصحاب المصاحف المختلفة
الترتيب واستدلوا أيضا على وجوب تأليف السور على ما في الإمام بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بأن عمل [illegible]

المستقر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

استقر على التكبير عند ختم الفراء الى اواخر البلد الحرام الى سورة والضحى وانهم يكبرون عند ختم كل سورة الى اواخر الفراء فالمواظبة كذلك يكون داعيا الى ترتيب
على ترتيب السور والجواب التكبير **وهذا** ايضا مما لا شبهة لهم فيه لانه فرجوز ان يكون الجماعة لما رتبوا المصحف هذا الترتيب عملا
منهم على التكبير عند مقارنة الختمة تعظيما للقرآن وترغيبا لغيرهم في ختمه والبلوغ الى اواخره لحضور ذلك وما اجتماع الامر
على عدد والتشريف به وغير ذلك مما ذكرناه ليس بدليل على وجوب التكبير ولا على وجوب التتابع وانما الدليل ما ذكرناه من ان
عبد الله بن الزبير مصحفه الذي قرأ على نفسه وتاريخه الذي تركه عليه والف وهذا انما يكمل بالانضمام الى روايات الاحاد وما روي في اخبار اولي هذا
المصحف او غيره ولو روي ذلك لم يجز التعويل عليه على ما اوضحناه مما امر الرسول عليه السلام فيما يتعلق بهذا الباب من اداء القرآن وترتيب نزوله وجعل مواقع
ذلك المصحف دالا على الجميع سورة على تاريخ نزوله الى منتهاها ثم الذي يدل على ذلك ايضا ذلك في ايات السور التي استثنيناها فيما بعد ان شاء الله جميع
ذلك بهذه الجملة انه لا حجة لاحد في صحة ترتيب الرسول عليه السلام على تاريخ السور الفراء وترتيبها في التعليم والتلاوة **فان قال**
فاذا كان الامر كما وصفتم انه لا نص في ذلك وانهم انما رتبوا السور بالرأي والاجتهاد وضم الشيء الى ما اشبهه وقاربه فما الذي يؤمنكم
ان يكون بعض ما نزل بالمدينة قبل المدني وبعض ما نزل بمكة بعد المكي على ترتيب نزوله فيكون نزول الاخر قبل الاول في التلاوة وترتيب انزاله والمعرفة بتا
ريخ الناسخ والمنسوخ وما يحتاج اليه في معرفة الاحكام **قيل** انا لم ندع ان الامر على ما ذكرتم بل قد بينا ان الذي نقطع عليه من ايات سور القرآن وابعاضه
نظير ما ذكرتم غير انا علمنا حد ذلك بما ذكرناه من الادلة والامارات والاجتهاد في ترتيب ايات سور القرآن على ما استقر في المصحف فيما بعد ان شاء
الله **وقيل** ان ليس ذلك بدليل لانا نقول ان العلم قد يحصل بغلبة الظن وقرائن الاحوال وان لم يكن ذلك علما على الحقيقة نظير ما ذكرتموه فيما مضى ومعرفتهم بالتنزيل واسبابه وان
الناس يحتاجون الى النظر فيه وفي ترتيبه فصل تقدم عليهم فيه ذلك والمتعذر لا يجوز تكليفه وترك هذه الطريقة وجوب القطع والجزم
بحيث لا يتسع للتلاوة **ثم نقول** لسنا نعلم ان احدا من لم يجعل السور الفراء على تاريخ نزوله ليس يتوانى ذلك سواء فيه التقديم والتا
خير او في اوقات نزوله بل ولسنا نعلم من قال بالاول اوجب ذلك او جعله من تصنيف السور وضم الشيء الى شكله وما اشبهها سيما اذا علموا ان الله
تعالى ورسوله فرغ في السورة الواحدة اثبات المنسوخ على الناسخ وانه قد يتنزل منه المدني فيوضع في اثبات في السور المكية وان سور الله
صلى الله عليه وسلم لم يراع في اثبات ايات السور تاريخ نزولها فلذلك لا يجب عليهم ثم ان يراعوا في تاليف السور تاريخ نزول الصدر والجاز
ايضا ان الامر في ذلك ليس على ما ظنوه من تقديم حوا السور على الفصار لانها اعظم قدرا في الصدور واكثر في العدة واعظم في الاعجاز
واجمع للعلوم واكثر اشتمالا على المواعيظ والاوامر والنواهي وضروب الامثال وتفصيل الحلال والحرام فكان ينبغي ان يكون اولى وقد يسبق
ايضا ان الامر في ذلك ليس على ما اوجبتموه عليهم تقديم فصار السور لكونها اقرب ملفوظا واسطر حفظا واخف على المتعلم من التشاغل بطول
السطر وذلك هذا تخليط وتعنت للصحابة ومحاولة للقدح في اراتهم بما يعود عليهم بالاستة على غيرة التعرض به وجعله **والجواب**
لهم تاليف سور القرآن على تاريخ نزوله انهم لو فعلوا ذلك لوجب ان يجعلوا بعض ايات السورة سورة اخرى وان يفصلوا ما وصلوه اعلمنه
من سياق ترتيب ايات السور ونظامها لانه فتح وثبت ان ايات كانت تنزل بالمدينة فيؤمر بالحاقها بالسور المكية وبالعكس
لهم فصل اخر السورة التي يذكر فيها كذا فعلوا السور على تاريخ النزول لوجب ان ينقض ترتيب ايات السور وتخليطها وجعل
بعض هذه السورة في هذه وبعض هذه في هذه وهذا تخليط واضداد فتوضع عليهم ولو فصلوا ايضا التاليف بمعرفة ما تنزل من ذلك
متتابعا لجعلوا في صدر السورة واخرها ما نزل بعد ذلك لم يؤمروا به ودلالة على تاريخ الناسخ والمنسوخ ولان الاية الناسخة
قد تنزل بعد المنسوخة في سورة تطابق المؤمر بها بالحاقها قبل المنسوخة وربما كانت الناسخة مدنية فيؤمر بالحاقها في سورة
مكية والامر بالعكس فيجب في امر المدني والمكي بحسب ما تقارب نزوله وتواليه وجعله في صدر السورة او في وسطها وفي ذلك ما لا وجه لتجويز ان يكونوا
انما عدلوا الى هذا الباب خوفا من ان يكثر الناس ان ترتيب جميع ايات السورة على هذا التاريخ وذلك امر يدركه ويخيل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الية اى الاية الناسخة ليست بناسخة لما تقدم نزوله اذا وجد وجاء اخر السورة وكانت المنسوخة متقدمة النزول فى صدر السورة فاذا اضيف ذلك والى ما
من نوع مثله وجب العزم على مراعات تاريخ نزول الغرة وتالية سورة وجب ان يكون ضمها على وجه المشاكلة والمقارنة والتضييف لذلك وضع الشئ
الى جانب نظيره او نحو ذلك بذلك ما سئل عنه السائل **جواب قال** قال ابو عبد الله عليه السلام علة ما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
يعلم بذلك ان الاية الناسخة ليست بناسخة لما تقدم نزوله اذا وجد وجاء اخر السورة وكانت المنسوخة متقدمة النزول فى صدر السورة فاذا اضيف ذلك والى ما
من نوع مثله وجب العزم على مراعات تاريخ نزول الغرة وتالية سورة وجب ان يكون ضمها على وجه المشاكلة والمقارنة والتضييف لذلك وضع الشئ
الى جانب نظيره او نحو ذلك بذلك ما سئل عنه السائل **جواب قال** قال ابو عبد الله عليه السلام علة ما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
يعلم بذلك ان الاية الناسخة ليست بناسخة لما تقدم نزوله اذا وجد وجاء اخر السورة وكانت المنسوخة متقدمة النزول فى صدر السورة فاذا اضيف ذلك والى ما
من نوع مثله وجب العزم على مراعات تاريخ نزول الغرة وتالية سورة وجب ان يكون ضمها على وجه المشاكلة والمقارنة والتضييف لذلك وضع الشئ
الى جانب نظيره او نحو ذلك بذلك ما سئل عنه السائل **جواب قال** قال ابو عبد الله عليه السلام علة ما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
يعلم بذلك ان الاية الناسخة ليست بناسخة لما تقدم نزوله اذا وجد وجاء اخر السورة وكانت المنسوخة متقدمة النزول فى صدر السورة فاذا اضيف ذلك والى ما
من نوع مثله وجب العزم على مراعات تاريخ نزول الغرة وتالية سورة وجب ان يكون ضمها على وجه المشاكلة والمقارنة والتضييف لذلك وضع الشئ
الى جانب نظيره او نحو ذلك بذلك ما سئل عنه السائل **جواب قال** قال ابو عبد الله عليه السلام علة ما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان

وروى عبد الرحمن بن سيابة عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من اول الفرقان الى
اذا فلان هو بين لاشطاء فيقول يا رسول الله ولم ذاك فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اقرأ الفرقان كما انزلت سورة
تؤلف على غير تاريخ نزوله الا ترى ان منها مكيا ومدنيا ومنسوخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها فمؤلف كما ايضا ايضا رواه عبد الله
ابن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله عليه السلام لم لم تجعلوا بين السابعة والبراءة سطرا بسم الله الرحمن الرحيم فقال عثمان كان الزيادة والايات
كانت اذا نزلت يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا هؤلاء السورة التى فيها كذا وكذا وكذا وكذا فتشد عثمة ما قلناه من وجوب ترك
مراعاة تاريخ نزول الغرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتأليف السور تاريخ نزول الايات فاذا ثبت ذلك لم يكن
تالية سورة الغرة على تاريخ نزوله الا بخلاف بعض السور ببعض واسناد بعضها وتقضى تاليها النزول مرة الغرة نهاد عليه

جواب الفوائد المترتبة على وجوب ترتيب ايات السور

وان ذلك انما حصل بالنص والتوقيف دون الاجتهاد وانه ليس لاحد ان يخالف ايات السور بعضها والايضع مكان الاية غيرها مما فعلها او يعوضها
جواب قال فان قال قائل فما الفائدة فى ترتيب ايات السور بعضها وجب وان ذلك لم يكن الا مع نص وتوقيف فما الحجة
فى انه ليس لاحد ان يخالف ذلك فى تالية ايات السور بعضها وان يقدم من ايات ما تاخر الموخر ويؤخر المقدم **قيل له** يدل على ذلك امور
احدها جميع ما قدمناه من الاخبار فى الباب الذى جميع ذلك يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى امر بذلك وبينه
فيهم على اثبات ايات السور وترتيبها وانه ليس لاحد فى ذلك خيار والامر عمارة الى الرابع يجب ان يكون ضمها حال التلاوة والدرس
ومما يدل على ذلك انه لا يخلو ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم قد اخذ على القرآة والكتابة ان يتبع اسور الغرة فى الرسم والتلاوة
وترك ذلك عليهم او وضعه فى ذلك على ما راوا واصبحوا فان كان قد فوض فيهم على الترتيب وتالية الايات على الانفاق الذى هو عليه
فى الامر فى ذلك ما تقول فان كان قد فوض اليهم على التغيير فى ذلك وجب ان يكون هذا من فعله وتدبيره داعى على نقله وذكره
وان لا يسوغ ان يقع من الامة ترتيب للسور وضعها وتسمية بالاسماء تدعى بها وامور تذكر فيها فى انه لو نص عليه السلام على
جواز تقديم صدر الاية على مؤخرها وتاخير المتقدم كلمة نهاد وهو وضعها وتقديم المتاخر وعلى جواز القراءة من اخر السورة الى اولها

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لوجب ان يكون ذلك ظاهرا مشتهرا عند علماء دينه وفي العلم بطلان ذلك وعدم ذكره وعمل الامة بخلافه واختلافهم اجمع ومن تعلموا بقراءة السور
ثم على ترتيب الايات بل جاز تاخير المتقدم منها وتقديم المتاخر وغلطها بغير هذا الوجه دليل على بطلان هذا القول **فاما** نصه على الترتيب الذي
قلناه وعدد ذكرنا اظهر الاخبار به من فعل رسول الله وعمل الامة مستمر بذلك وحاجل الى اليوم **ويدل** على ذلك ايضا ويوضحه ما قدمناه ذكره من قول عبد
الله بن مسعود وابن عمر وغيرهما قراءة الفرائض مكتوبة في القلب والرواية المستفاضة بخلافه **وفي** بنا ان ذلك غير واجب في تقديم
بعض السور على بعض يجب ان يكون في تقديم بعض السور وايات السور على بعض وعلى انها ان لم تعمل بذلك تقديم بعض السور على بعض فلان
يكون تقديم بعض ايات السورة على بعض وغلطها بغير هذا اولى واحرى ان يستحق ذلك فهذا الضابط يدل على ما قلناه على علم بوجوب ترتيب
ايات السورة في الكتابة والتلاوة وليدل على ما ذهب اليه بعض السلف من تقديم السور التي يكثر فيها الاوامر والنواهي وخاتمة
ولم يكن على امره جمع القرآن كما قدمناه اذا الادلة قاطعة وتلاوته كيف شاء **ومما** يدل ايضا على صحة ما قلناه ويوجبه ما رواه عبد الرحمن
ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وهو يقرا من هذه السورة ومن هذه السورة فقال مررت بك
يا بلال وانت تقرا من هذه السورة فقال يا نبي الله انا اردت ان اقطعه القطع بالكيب فقال اقرا السورة على نحوها يعني عليه
السلام على نظامها وترتيبها من غير قلب لايات غيرها عن مواضعها وهذا نص على ما قلناه **ومما** يدل الخبر على ذلك ويوضحه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يامر بالسورة والسفط من تلاوته انه يستشنعها ممن قرضها عنه واذا السفط انه وهم في الصلاة تغير بذلك
من خلفه وكان يسيئونه اذا فرغ ويقولون تركت انه كذا يا رسول الله ليعلموا انه قد نسي او حدث نسخ ورفع وتغيير وكذلك قال ابن
وغيره في مثل هذا يا رسول الله نسيت انه كذا او نسخت فيقول انسيتها وكان يامر بتقديم وضع موضع الاية غيرها ويجعل بعض
ايات السورة في غيرها السلخ له ايضا ان يترك قراءة بعض السورة وتزييده في ذلك وينقص منه ولم يكن يقولهم نسيت او نسخت معنى وكل هذا
يدل دلالة قاطعة على ان الواجب رسم السورة وتلاوتها في الصلاة وغيرها على نظامها وايانها وترتيبها **ومما** يدل ايضا على ذلك ايضا ويوكده
ما رواه الفضل بن دكين عن الوليد بن جميع ان القاسم بن ابي بزة رحمة الله عليه اتى الناس بالجزء فقرا سورة شتى ثم التفت الي فقرا فقال
شغلني الجهاد عن تعلم القرآن وفي رواية اخرى انه قال انا بطلت عن الاسلام وشغلني الجهاد عن تعلم القرآن ولو كان الناس تقدم المؤخر
من ذلك او غير التتابع وغلط ايات السور بايات سور غيرها لم يسع عالما في ذلك ترتيب وحد محدود لم يخرج عن الواجب المعتبار
ولم يقل شغلني الجهاد عن حفظ القرآن لان القرآن لا يجب حفظه عند الخلق الا على ما قلناه خاصة ورد هذا الخبر وايات تتبع هذا
وجوب ترتيب ايات السورة وتلاوتها على نسقها الذي نزلت به الا ترى ان عمر رضي الله عنه عرض عليه ان يعرض عن الناس ويامرهم بالصلاة في ذلك
فان قال فلعل الوليد فهم ذلك من حديث روي عن عبد الله بن مسعود انه قال انزل شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة والمرسلات وتحريه
غار ما فرانيها وانا الفرد بها فربما اقرانيها قبل ان اردد واختمها بقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقوله فبايي حديث بعده يومنون
وهذا نص منه على انه لا يعلم خاتمتها وانه قد يجتمع تاخر بعضها او تاخر بعضها وان ذلك عنده سهل قريب بقوله وانا الفرد بها
قريبا مما اقرانيها ولا جل انه ترك ان يستثبت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ايات فليدل ان ترتيب ايات السور
وختمها بايات منها مخصوصة لا يجوز وضع غيرها مكانها امر اضيفا لم يعمل عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ولم يتحفظ ان يقرانها الا قرانيها فربما اقرانيها قبل هذا الخبر يدل على خلاف ما ادعيتم **يقال** له ليس فيما ذكرته ما يدفع قولنا
بل هو الامر على صحة ما ذهبنا اليه وبيانه قوله لا اعلم ان عبد الله لو لم يجب عنده مراعاة خاتمة السورة وسياقها على
نظم ايانها وعلى وجه ما اقرانيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان ذلك لم يقل ذكر اقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم له
معنى والذي خاتمة السورة وقوله وانا الفرد بها فربما اقرانيها هذا الخبر يدل على صحة قولنا اولى **فان** قيل فاذا كان

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ذلك عندي كذلك فلم لم يستشهد عبد الله ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو به حتى لا يحاربه نجم قراءته وعلمه **فيقال** لهم انا لم نجعل ذلك
لما جعل الله كان يقيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرئت على وجه حتى تختم بما هو اخرها فانتهت اذا قرئت على وجه واخر اذا قرئت على وجه اخر لان
فرض هذا كما جاء عنه من الرواية لهذه القصة وذلك ان ما يحمل ويعلن ان يقرئ عمر ان يقرئ هشام فان كل واحد منهما قرئت على النبي صلى الله عليه
وسلم والرسالات مربا وفي نحو ما ظهر انهما دانيا ما فرضها فرضا مما الفرائض والادب بما هو اخرها فانتهت **فيقال** لهم اذا كان عمر او غيره ان يقرئ
بعد ما يوسوس **وهذا فص** منه على ان ما عند الرسول اخر تتم تختم بهذا هذه السورة وليس يتبع ان يجعل الله سبحانه لبعض السور اخرا
تميز اما على التخيير بان يختم القارئ بما شاء او يجعل الخاتمة اخرى فيقال انه يختم بهذا وقرب الايات اليها لكونها خاتمة شكلها او لجعلها حيث
قضاء من السورة او بيان لجعل هذا خاتمة اذا قرئت على وجه كذا الى انتهاء خاتمة اذا قرئت على وجه كذا او لوقوع ترتيب على الوجه
الاخر وجب ختمها بالاية الاخرى وليس هذا الوجه احد الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها او احد الوجوه من سبعة احرف اخر غير
ذلك مما جاء **والدليل** على ذلك اجماع الصحابة وجميع اهل عبد الله وكل من اخذ القراءة وروى عنه على انه ليس لهذه السورة عندهم اخر ثابت عندهم
واستقر به علمهم وقراءتهم الا خاتمة واحدة فيجب اذا قال ذلك ان يكون قرئ اخرى خاتمة **فيقال** لهم اجل وغير ان القرآن على سبعة اوجه واحرف اخر ينتهي كل
واحد من السبعة الاحرف والوجوه من القراءات كما هما شافية ثلاثة لم تنتهي **فيقال** لهم اجل وغير ان القرآن على سبعة اوجه واحرف اخر ينتهي كل
بعضها وبقي البعض وتنزل على ثلاثة احرف واحرف فقد ورد ان هذه الاحرف وصيرت السبعة الاوجه بتغيير ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجوز ان يبقى من الوجوه السبعة وجها ثابتا غير منسوخ بوجب ان يكون لهم سلات خاتمة تميز بما جاء عنهم على منع ذلك والله اعلم بصحة
السبعة الاوجه من القراءات الثلاثة على ما سنبينه فيما بعد عند ذكر الاختلاف في هذا الباب ان شاء الله **فيقال** لهم لم يقصر
من الناس نقل هذا الحكم وهو ان لكل سلات خاتمة تميز نسخت احدها **فيقال** لهم لانه ليس من شأن الناس ولا العادة ان يعيروا همتهم الى نقل ما كان
ربع واذا عنه وانما يأخذون ما يسمعون بذكره ما ثبت واستقر عليهم فرضه وربما نقلوا فرض المنسوخة والحكم الذي تضمنها وعدلوا
من نقل الخاتمة الموجبة لها اذا نسخت وان ثبت ونقل حكمها واذا كان ذلك كذلك لم يجب ان يعيبا الناس بانه فرد ان لكل سلات خاتمة
نسخت احدها واذا ذكر ذلك ابن مسعود لم يصح ان يعارض جميع ما ذكرناه من نقل من نقله اليه واخبر به المستقر قراءته
وعلمه بذلك فبهذا يبطل التخيير الذي ذكرناه اولا من قول من قال انه قرئ لها خاتمة اذا قرئت على وجه وان عبد الله شك في الوجه الذي
اذا قرئت عليه كانت خاتمة كذا وكذا ولم يشك في الخاتمة التخيير جاز الكلام قراءتها على الوجه الاخير وختمها بالخاتمة التي ثبت مستقر الى
ان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لو كان ذلك كذلك لوجب ان مستقر العادة وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبين
القرآن وترتيبه وما يجب وتضيع تركه وتخيير الجهال به ان يكون فرض ذلك لازما نقوم به علينا الحجة وان يعرفها هذا من امر
جميع الذين لكل واحد منهما اذا قرئت السورة عليه خاتمة مخصوصة ولا يشك لهم ذلك مما يحملونه ان مسعود ويوضح لهم الايضاح الذي
اذا شك فيه ابن مسعود ومن لم يشك غيره ولم تجر العادة ان يتواطئ هم جميع من بين ذلك على اهماله او السكوت عنه والشك فيه وان ما
يلقى ذلك الا الى ابن مسعود ومن حذا الاقتداء فلا يقوم به الحجة ولا يعرفه من دينه غير عبد الله وحده لانه لم تأخذ علانة عليه
السلام ما بلغ القرآن ولو جاز ذلك عليه لجاز ان يسر بعض الحروف السبعة وبعض ترتيب السور وعبد الله بن مسعود
وحده ولا يوقف عليه غيره ولو امر ذلك سلم لجاز ان يسر بعض القرآن الذي انزل عليه وبلغه الى ابن مسعود وحده دون

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

غيره وهذا الكلام هذا باطل من وجوه اجمعها وجب امور الاول ان يكون هذا الخبر ضعيفا موضوعا لم تقم به الحجة على عبد الله او يكون ثابتا ويكون ذلك عمدا كان ما جاء الى يختم السورة بخلاف التنبيه على التغيير بغير اشتراط وجهين في القراءة ثم نسخ ذلك وذهب على عبد الله او يكون عما كان مباحا ومشروعا ثم نهى عنه الثالث ان يكون احد منهما فاته فحفظه فنسخ احدهما الوجه الرابع ان يكون احدهما فاته فحفظه وفي الوجه الاخر وهو خلافه فاته فذهب ذلك على عبد الله وعرفه الامة بما كان يكون بما فيه اثبات ولا تعرف الامة ولا اتفق عليه من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على عبد الله وحده فانه باطل بعيد لما بيناه من قبل وبعده بما وصفنا ان تعلم بعض هذه الفضة وان قولوا ان ابيا قرأ فذروى ابن جريج عن عطاء ان رسول الله عليه السلام مر بلال وهو يخاصف في قراءته وعمر وهو يحصر وبلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال ذلك حسن او نحو من هذا الكلام وهذا اقرب من دلالة على جواز خلط السور واد خال بعضها في بعض على انه اقرأ على المخالفة والحجر فيقال لهم فقد روى ابو عبيد عن الحجاج عن الليث بن سعد وعمر مولى غفرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بابي بكر رضي الله عنه وهو يخافت ومر بعمر وهو يجهر ومر بلال وهو يقرأ من هذه السورة فقال لابي بكر مررت بك وانت تخافت فقال انه اسمع من اناجي فقال ارفع شيئا وقال لعمر مررت بك وانت تجهر فقال اكره الشيطان واوقظ الوسنان فاخفض شيئا وقال لبلال مررت بك وانت تقرأ من هذه السورة وهذه السورة فقال اخلط الكيب بالكيب فقال اذا قرأت السورة فاقرأها يعني عليه السلام اقرأها على وجهها الى آخرها فالمعنى في هذا الحديث هذا حسن هذا الامر منه عليه السلام بلال في قراءة السورة بان يقرأها على وجهها وهذه الرواية هي الظاهر والاشهر من الرواية التي ذكرناها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك حسن يجب العمل على التفصيل والتفسير الذي وردت به الرواية الغرابة وقد يجوز ان يكون اراد بقوله ذلك حسن يصنع ابا بكر وعمر فقط من الجهر والمخالفة وراجعهما بذلك لما اقبل عليهما ولم يسمع الراوي تمام كلامه لبلال فاد بج الفضة ولم يفصل من غير اعتماد التعريف على الرسول وقد تفعل فروع بعد الجواز خلط السور بعضها ببعض ونقض ترتيبها ومخالفة ما اليها فلا نفعل لهم وبالله جبريل لو ثبت مع ثبوته ما قلناه

وقد روي من قبل ان رسول الله عليه السلام قال لبلال عند ذلك اقرأ السورة على نحوها **وقد روي** على وجهها وروى ذلك سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان ذلك كذلك لم يكن تعلم هذه الفضة **فان قالوا** الا يبين وقد روى عن علي رضي الله عنه كان يقرأ السورة الا ابيا او اسفك ابية ثم قرأها بعد ذلك ثم رجع اليها وقرأها ثم عاد الى الموضع الاول بلغ اليه وهذا يدل على جواز تقديم بعض ايات السورة على بعض ومخالفة ما اليها واولا ان ذلك عنده كذلك لم يستجز بعد ان رجع الى ما استفك ان يقرأ بعضه من الموضع الذي بلغ اليه وانما كان يجب ان يتبعه ما يليه حتى يقرأ جميع ما كان قرأه الوجيب بلغ وبطيه ما بعده **يقال** لهم ليس في الامة احد ممن روى هذا الحديث او من غير روايته يزعم ان عليا رضوان الله عليه اعتمد بعد ذلك وقصد بذلك ان صح هذا الرواية يزعم انه فعل ذلك على طريق الاعتذار ووجه السهو وانه لم يكن من دينه خلط ايات السور بعضها ببعض ونقضها ومخالفة ترتيبها واما بعد ذلك فعمد وتخليط وعابه لهم قول الخلال والعبس وقلة الضبط لكتاب الله تعالى والارتياب بيقينه وبحفظه وقد يسوغ من قرأ الباب على وجه السهو والنسيان ما لا يجوز مع الذكر والاعتماد كما تجوز التفرقة بين كم الافعال الواقعة على وجه السهو والنسيان وبين الافعال الواقعة على وجه العمد والقصد في الصلاة وكثير من افعال الشرع باب سهو كما تاتي في اجزاء الافعال اذا وقع على وجه السهو واعتماد اذا وقع على وجه العمد وقد استقر من عمل الامة وبنيطه جواز مثل هذا على عليه السلام اذا وقع لعذر وعلى وجه السهو وعلى خلاف ومنعه اذا وقع على وجه القصد والعمد والحكم بانه اوجب استئناف القراءة ونقض ما اليه ومخالفة السنة الرسول عليه السلام والسلام السلام من بعد وبالله وجه الجمع بين الامرين وحمل ذلك الفعل من علي عليه السلام على انه قصده واعتمده وغير جائز ان يكون الشبه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

سبحانه انما ابلغ ذلك به حال الاسطر وعزز ما علمه الاجل علمه سبحانه بما يرى هو الابلاغ ليسلم من الاسطر والا غفال وانهم لو كلفوا شق ما سطروا على الآية الى ما يفوتها

بعد ما شق تركه لما تعوذ ذلك من الدرس والاشتغال بعظيم الاجر وتقريب الحفظ ولو للعوذ اذا ذكر والاية التي استفتح بها الخمس سطور والعلة في تقدير

راية الموبل ان يرجعوا بغير وجاهة بعيدا جميع ما كانوا توروا بعد ما الى ما شبه لغير العادة ذلك بتقلية المشقة عليهم والسلامة منهم والظفر والسلل

مما كانوا يشوشون الى الشروط وفتنة الحرج عليه الصلاة به والله جل ثناؤه اعرف بتدبير طرقه ومصالح العباد وجوه بالعقاب بما تعدم

به واذا كان ذلك كذلك فقد علم بهذا الخبر الصحيح والنص الصريح ان ما علل به بعض من لا علم له شبهة **جدل فعال** قائل يقال لمن زعم ان ما ذكرت من

الحجة **فصل** لهم امامن قال ان قراءة سورة الحمد على ترتيبها كان من اتمام الصلاة وبعض من يرى ان ذلك واجب فانه يقال له العذر في انه لا تجوز الصلاة

مع ترك ما هو من اتمام الركوع والسجود وكل فرض فيها او واجب على وجه الاستحباب وامامن يقول من العلماء ان قراءة الحمد من واجبات الصلاة فانه يجيز له ويجعل

الصلاة جائزة وبين الكلام في هذا مما نحن فيه من جواز نقض ايات السور ومخالفة ترتيبها مع الاقتصار والتذكر في الصلاة وغيرها بسبيل واحد

نذر فيه وهذه جملة كافية عن كثير مما قلناه من وجوب النصوص على ما جاء على وجوب ترتيب ايات السور وفرائه تماما على وجهها وان ذلك لم

يكن عن رأي واجتهاد من الامة وان ذلك اسبد السور وترتيبها مما امر فيه والتوقيف عنه

باب ذكر اختلافهم في عدد ايات السور وتفسير ذلك
ومعنى وجهها بانها راية جدل وقالوا

فيه يسوغ لكم ان تدعوا الحضور فقال الاقوال واذاعة الرسول عليه السلام بيانه واشاعته وقيام الحجة على المكلفين به ونحن نجدهم يختلفون في

فوارد الراية وبعد بعضهم فوارد اس السلام راية وفيهم ذلك غير وبعد بعض السور ثمانية راية ثمانية وبعد غير العشرة ذلك او اقل وما ذكرنا من

من حضور توقيف الرسول عليه السلام على بيان الاقوال وكشفه ترتيبه وتاليفه واحكامه الواجبة له في حفظه وتلاوته واحصاء ايات السور

علم جميعهم بذلك وان تبليغ الشرع لم يتم فيه **جدل فعال** لهم ليس بما وصفتموه فوجدنا فيما قلناه وما توهمتموه اداء عنا وبيانا وذلك انا لم ندع

وجود النص في ما ذكرنا من عدد ايات السور على الامة في حفظه وحظر عليهم التهاون عنه والتزيد الله سبحانه اشاعته واذاعته لتقوم

الحجة به وعرفت عادته عليه السلام فيه من اختصار البيان وشواهد النص وادلة الشاهد وما علمناه واذا كان ذلك كذلك لم نقل ان

من هذا الباب عدد سور وايات القرآن وفواتحها وخواتمها بل نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد لهم بعدد وايات السور

هذا ولا وقفهم في ذلك على شيء ولو كان كما قال عليه السلام بعيد ذلك وان كان لم يجد لهم فوقا نوا بعيد وزنه عصوه عند القراءة عليه لانه يسمع

ولا نكير ذلك عليهم بل تخليهم وما عدوا اذا لم ينقصوا في السور ولم يزيدوا فيها شيئا ولا غيروا من تاليف ايات شيئا ولا نقلوه موضعا الى موضع

آخر ولم نعلم ما ذا الحال ذلك فنقول لم يلزمنا ما قلتم لانا نص من الرسول عليه السلام على عدد الايات وفواتحها وخواتمها **جدل فعالوا**

وما الدليل على ذلك **فصل** لهم من الادلة عليه علمنا بانه لو كان عليه السلام فد نص لهم على عدد الايات وفواتحها وخواتمها لكان يكون اثبته وسواضع

الفصول من السور وضبط عليهم معرفة ذلك وجعله من فرائض دينهم وحتم عليهم فيه الفرائض به وحرى ومنع من تجاوزه واوجب ان يكون بيانه

لذلك كبيانه لتاليف ايات كل سورة وكيفيات قراءته للقراءات فيه والوجوه فيه مستفيضا لعادة الحضور ذلك عنه وتوفر الدواعي والهمم على ضبطه

وذكره وحراسته وتفييده كما وجب علم تاليف ايات كل سورة بالاجماع فيه وارتفع الخلاف بينهم في ذلك **جدل** فالمخالف والمخالف يقول لكم قد

ولم نجد انفسنا عالمة بتوقيف الجملة من توقيف الرسول عليه السلام وذلك فيه كما نجدها عالمة بتوقيفه على نزول جميع القرآن من عنده به عز

وجل وعلى تاليف ايات السور وكلما نجدها علمنا انه لا نص كان منه على حصر الاباب ولا حظر منه في ذلك امر يجب حفظه واذا عنه ونزوع

الغلوب العلم به وما يقوي ذلك ويشهد له ان ثبت انه قد روت بعد الاوليات **جدل** يحيى بن يعمر الاموي والاعمش وعاصم عن زر

ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة من الفرقان فلم يزل يقرئني حتى بلغت ثلاثين وقال بعضنا استقرأ رسول الله

صلى الله عليه وسلم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

صلى الله عليه وسلم بتغيير لونه وأسر الى علي شيأ فبسط اثناء عليا ما فال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى يامرني ان اقرأ القرآن
على سبعة احرف فقال الخبر على انه اذا امر بعد الامر بالقراءة عند ذلك والخلاف لهم ورد الى الرأي وما يؤدي اليه الاجتهاد الى انه فصل وهو
وضع الحروف التي ليست متعينة ابتداء على ابدال وتغيير **وبدل** ايضا على ان نسخ القرآن بعد ان اجتمعوا **قال قائلون** فيقال يتعين بهذا الخبر
على ان النسخ كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا **قيل** له لانه من اخبار الآحاد التي لا توجب علما **قال** فيجوز ان يكون
قد كان بعد وفاته **قيل** لهم يجوز ذلك **قال** فيقال فيجوز ان يكون قد وقع الزيادات المسموعة في الروايات متقدما او ان يكون قد تقدم
قيل لهم اجل يجوز ذلك ان يكون قد وقع وعرض على عصر عليه السلام عرضة غير عرضته التي عرض عليه في وفاته لانفسهم استعانة به على تغيير
الحرف وضبط السور من غير ان ينص لهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فلذلك لم يتفق عندنا في هذا الباب علما لانفراض ذلك العصر ولم
ينقل ذلك العدد عنهم لانهم لم يكونوا ينقلون ولا ما نص لهم الرسول عليه السلام عليه واخترم به ذهب على من بعدهم العدد الذين كانوا اتفقوا
عليه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد الناس بعدهم غير ذلك لانفسهم وبحسب ما ادى اجتهادهم اليه ويجوز ان يكونوا اقروا على
عصر الرسول عليه السلام عليه عرضة واحدة وعرض على الرسول وعرضوا ما قالوا بهم فيه واقرهم على جميعه وصح لكل واحد منهم العمل بما غلب
على ظنه اذا علم انه ليس بمقصر في تغيير حفظه وضبطه والاستعانة عليه ولم يكن الله سبحانه امر بشيء فيهم على عدد معدود وقت معلوم في
ذلك ولا الزمهم اياه فما ينكر اذا كان كذلك كيف كان صفة هذا الامر منهم على زمن الرسول عليه السلام وقد يجوز ان يكونوا
اشتغلوا بعد منصرفه عن زمن الرسول عليه السلام بل اقبلوا على حفظ القرآن وضبطه على بساتين ايات سوره وتعرف احكامه
وحلاله وحرامه ورأوا ان اشتغال عدد الناس وهو اضعف الضبط ان يشتغلوا عن حفظ القرآن بنفسه وتعلم ما يحتاج الى العلم به
من احكامه وكيف يعلم ذلك فعلى من حفظ القرآن في هذا الوقت ان يحفظوه ويتقنوه ولا يشتغلوا بوضع عدد الآيات
من عند انفسهم وعلامات لهم على مواضع الفصول ولا تعرفوا فانه غير جائز في العدد لاعتقادهم الغفلة عنه والاشتغال بما هو اهم
من علم تأويله واحكامه ومعانيه وغير ذلك من وجوه الدين كل هذا الذي وصفناه جائز من امر الصحابة وغير بعيد ولا ممتنع **قال قائلون**
على هذا الجواب وكيف يجوز ان يخليهم الله تعالى من نص لهم على عدد الآي ومواضع الفصول التي عندها وهو معلوم سبحانه انتفاء مواضع الفصول
قيل لهم يجوز ذلك من حيث امكن ان يكون تعالى قد علم انه ان نصه لهم على عدد ذلك تضيق عليهم واشغلهم عن حفظ القرآن نفسه وعدوا الى ما
الى غيضهم عن كلفته والاشتغال بمعصيته وانه اذا وكل ذلك اليهم وعلم منهم بحسب اجتهادهم وعلى وجه اختيارهم كان ذلك
من فعلهم وعونا على ضبطه ما اختاروه وضبطه وتعلمهم فعل الطاعة وترك المعصية لما علم سبحانه انه اذا افترض عليهم علم كثير من الحوا
دث وورد عليهم فيها الامر بالعمل بما ادى اليه اجتهادهم كان ذلك تخييرا لهم وتوسعة عليهم وعلمه بما يؤول اليه الحال من الطاعة وترك
المعصية واداء الامور بهم الى حسن الانقياد والخضوع وعلم انه يجوز ان يعلم ان ترك نصه لهم على عدد حروف السور وكلماتها من اصلح الامور بهم
وان نصه على ذلك مما لا تتبعوه به ولا يطلبوه عنه بل يكون عنه مصيرة ومشغلة لهم او كثير منهم عن حفظ القرآن نفسه وما يجب وكيف من معرفة
احكامه وتأويله وانما كان ذلك كذلك بما وصفناه ان تعجب من ترك النص لهم على عدد ما

فصل من الكلام في هذا الباب

قال قائل فما الدليل على فساد قول من زعم ان عدد هذه الآيات التي عند الله تعالى وهو معلوم على ما يقوله اهل العدد دون
العدد الذي بين لنا من عنده كذلك **قيل** له فد اختلف الناس في ذلك فقال قوم منهم ان الباء التي عند اهل العدد وهو موضعها انما سميت
باء لانها علامة للفصل بين الكلامين والله سبحانه جعل ذلك كذلك ليستغني الناس بما يتلونه من العلامة وموضع الآية على تغيير
السورة وحفظها وضبطها فاذا افترض مع ذلك النص منه على الفصول لم يجز لهم في ذلك العدد ان يقولوا ان هذه التسمية

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

الى الباب واجتهاده هم وما يفيده كل قارئ منهم انه موضع علامة وبعد ان يجب على هذا الذي يجمع ويحصل هذا التسمية الى ما يفيده القراء ويغلب على
ظنونهم في مواضع الفصول الى غير ذلك من امارات وقرائن لها وغير ذلك من الامور والكلمات لا يجوز الزيادة عليه والنقصان
منه بل هو اسم مقصور على حقيقة القرآن وهو في هذا الباب بمنزلة تسمية الشيء مراعاة لبعض ما يقع الانتفاع به اذا ادى الاجتهاد الى انه حرام وتسمية الخمر
به خلا اذا ادى الاجتهاد الى انه حلال واذا كان هذا هو موضع الله تعالى تسمية ما يقارن الحوادث من الفصل بينها والاجماع سوى ما ادى اليه اجتهاد العلماء
والحادثة مستغنية للاسمين والحقيقة على الغوير والترخيص والمزاحمة بالبناية مستغنية للتسمية بالبناية على الحقيقة عندي ما ادى اليه اجتهادي الى انه موضع
الفصل وغير مستغنية لذلك والحقيقة على قرائن لم يؤد الاجتهاد الى ذلك وهذا القول فيه بناء على **وقيل** هو ما يؤخر ليتأس الى البناية
انما سميت البناية بناية لما مر من ان البناية اخر ما يبنى من البيت من التصيير والقراءة والشعر غير انه استعير لتصيير القرآن في موضع الوقف
من الشعر لان البناية البيت تنفصل من البيت قبل البناية والسورة الشعر كذلك تنفصل من سورة اخرى وانما تنفصل البناية من البيت بوقف
التكلم بالقراءة الى ابتداء ذلك الغرض مما بعده وقطعه عنه وذلك لم يتصور ذلك لم يكن البناية وما موضع الفصل وقصور الى ذلك لا يسمى ويغير للفصل ولا
كل موضع جعل عليه علامة من الكتاب وعشر يسمى بعرف ذلك من اله كفصول الجمل الكواكب في تمامه من التفاوت وهذا الامر في مواضع الفصول وان كان
لم يشبه هذه ذلك وما يعرف قصور الى الفصل اذا الامر الذي يكون بعض الكلام متعلقا ببعض واذا كان ذلك كذلك فلا بد على هذا من ان يكون الله سبحانه قد
قصر من قطع الكلام عما بعده وابتدائه عنه ويكون ذلك موضع الاية عندي وهو الذي يقصر قوله فلا يكون موضع الاية عندي غير انه لم
يفض للعباد على ذلك ولا الهم اياه ولا امر الرسول عليه السلام بتبيينه فصار اذا بمنزلة قول الانبار ان ثم الحسن وبعد قوله السلام عليكم ايها النبي ورحمة
ان يقصر به الاستفهام عن الجنسية او التقليل او التعظيم والتفخيم ويجوز ان يقصر به السلام على الحضرة او ان يقصر به
التحية والاكرام فيصير من تحية واستفهاما على القصر ويصير الكلام كأنه قال اخبرني اهذا الفصل الذي ذكرت او غيره فان قال نعم فقد استفهمته
الشكل الذي ذكرت مستغنيا عن الوصول به الى القصر وان قال لا فقد نفيت الكلام الذي ذكرت وانا استفهمك عنه استفهام
لتعلمه لا لعلمي وكذلك الامر منه والنهي والخبر وجميع افعاله فيما ذكرنا من حالات التي عبارة عنه عندنا تسمى استفهاما وانما قصر
به التعبير عن استفهام الى النفي لما انتهاء على الاستفهام وتسمى بذلك اخرى تقليلا لما جنسه المذكور للقصر هذا الى التعبير عن التقليل الذي
في النفي لما انتهاء على الاستفهام وهذا الجواب ايضا قريب مستمر لما قبله وقد بينا ان ذلك في الجملة ليس من مراتب البيان وانما نص الرسول عليه
السلام على ما يكون نصه عليه مستفيضا متواترا يفتح قصور العلم به وان تقارع النزاع فيه وهذا هو الذي عليه اهل الرواية وقراء وعلماء وسلف الامة
ما علمت وبه **قال** تسمية البناية بانها البناية على طريقة اللغة وبانها تصير انها علامة ومن هذا المعنى سميت البناية من القرآن بناية لانها
علامة على موضع الفصل **قال الرابعة** توهمت البناية لها بعد قبلها الستة اعوام وذلك العلم السابع بسمى ما بعد قبلها البناية وقد
في البناية الرسول انها بناية لهم انما يعنون به انها دلالة على صدقهم والفصل بينهم وبين الكاذبين وقوله نقلي ان البناية علامة ان يتبع التابعون
فيه سكينة من ربهم وبقية يقول ان علامة ملكه ما ذكره وقولهم ان البناية انما هو اسم الجمع **قال** وبناية تسمية السورة من القرآن بناية
سورة وقد فيه اشياء **احدها** انه يعبر به البناية لها من غيرها من السور المنفصلة عنها **قال الرابعة**

الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا

يريد ان الظل عام في الناس والملوك وصلاتهم لهم **وقيل** ان البناية والسورة بناية لها معنى شرعية واذا كان ذلك كذلك فالبناية
سورة انما هي قطعة منه وكذلك من القرآن ما خوذ من قولهم ان بيته لسورة من عمل الى كذا بقية وبقية منه **وقيل** ايضا ان البناية والسورة
وصفها بانها معظمة شرعية واذا ذلك ما خوذ من معنى قولهم للملك له سورة اي العجد وسورة فيه والمعنى في ذلك ان الشرف فيه
والارتفاع من سور بسورة قد اخذ منه سمي سور المدينة سورا لعلوه وارتفاعه **وما** تسمية القرآن في بناية فقد قيل

نحن نقرؤها ونقول قبل ذلك انه من قرأت قراءة وقرآنا بمعنى مصدرا او اسما فلان يسمى انا علمنا جمعه وقرآنه اي قراءته يجري على هذا المعنى مجرى

وقال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فهو هاهنا اسم لا مصدر ومرادهم بقولهم قرأت قراءة

وهو على نحو ما جاء من قوله تعالى انبتكم من الارض نباتا اي انباتا ومن قولهم تنبت نباتا او شربت شربا اي نبت نباتة وشربت شربا فيجعلون

الاسم مقام المصدر **قال حسان** بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنهما

ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

اي قراءة فاقام الاسم مقام المصدر واجراه مجراه وقيل في معنى تسميته قرآنا انه جمع وضم وضمه الايات الى السور بعضها الى الاخرى انها **قال** وقال عمرو

ابن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا انها لم تضم في رحمها ولدا **وقيل** انه انما سمي قرآنا لانه يجلو ويجمع ... وانه

ملفوظ من قولهم قرأت المرأة اذا حملت الجنين في بطنها **وقيل** ايضا انما سمي بذلك لانه يلقى من الفم اذا تلي ... ويظهر بالنطق والدرس

وان ذلك ماخوذ من قول العرب ما قرأت هذه الناقة سلى قط اي لم ترم به وتلقيه **وقيل** انه انما سمي قرآنا لانه يجمع ... الحق والباطل

وقيل ان ... قوله تعالى وجعل ... من قرآنا اي مجموعا ... الى معرفة الحق ... من الباطل ... والسبب ... في هذه الاسماء مما قصدنا

له ... فصل ... نقل القرآن وانما ذكرناه لاتصاله بالباب الذي ذكرناه ولانه ربما مست الحاجة الى ذكره ومعرفته في ابواب العلم

وانما قصدنا بما قدمناه ذكره من دعوى النصوص على الايات ... ذهاب الامة عن معرفتها ... ان ذلك سبيل القرآن في ... الرسول عليه

السلام على قرآن قد ذهب على الامة علمه ولم ينتشر ويظهر نقله وقد بينا فساد ما تخبطوا به في اول الكتاب ان شاء الله

باب الكلام في بيان الحكم في اول ما نزل من القرآن وآخره ومكيه ومدنيه وهل نص الرسول عليه السلام على ذلك ام لا

فان قال قائل كيف يمكن ان يكون امر القرآن في الظهور والانتشار واستفاضة النقل وحصول العلم عند السلف والخلف بوجوب نقل

جملته وتفصيله واوله وآخره ومكيه ومدنيه وسائر ... التي خرج عليها وذكر اسباب التنزيل على ما ادعيتم مع اختلاف الصحابة التابعين القراء

فيه عندكم في اول ما انزل منه وآخره وفي مكيه ومدنيه وذهاب بعضهم في ذلك الى ما يرده غيره ويدعي خلافه وما ذكرتموه من ظهور نقله ووجوب

احاطة السلف به يقتضي ان لا يكون ما اراد غيره معرفة القوم باول ما نزل منه وآخره ومكيه ومدنيه ومتى اختلفوا في ذلك فقد علم ان الامر في ظهور

نقله والانتشار وقيام الحجة به بخلاف ما قلتم وانه لا سبيل الى منع دخول التحريف فيه والتغيير والزيادة والنقصان وعدم قيام الحجة بكثير منه

فقال له ليس فيما ذكرته من اختلافهم في هذا من التحصيل ما يقتضي شيئا مما ادعيناه وكشفنا بوضوح ما ذكرناه من صوابه وذلك انه لم يقض

وجوب ظهور نقل ما لم ينص الرسول عليه السلام عليه وتوفر الهمم على معرفة ما لم يكن منه قول فيه ولا اوجب الله تعالى على الامة حصول معرفة

من تقوم به الحجة منهم بالبيان من ابين دينها ولا من تواتره ايضا وفيما يسعها ترك الخوض فيها وانما وجب ما اذا اجمع فيما نص الرسول

عليه السلام نصا جليا معلنا قطع فيه العذر وفيما فرض على الامة وضيق عليهم وجوب معرفته ولم يعذرهم في التخلف والابطاء عن علمه

وادراكه وفيما يقتضي موضوع العادة تحريك الدواعي لهم على نقله وحفظه والهمم بذكره والمذاكرة والاشاعة والاذاعة له واذا كان

ذلك كذلك وكنا لا نعتقد مع هذه الجملة ان الرسول عليه السلام قد نص لصحابته على ما نزل عليه من القرآن اولا وما نزل آخرا وعلى جميع

مكيه وسائر مدنيه ولا كان منه قول في ذلك ظاهرا جليا لا يحتمل التأويل بل لا نزم الامة حفظه والتدين به ولا جعله ايضا من اوائل

ما يبلغ كما انه الزمهم حفظ سور القرآن وترتيب كلماته وحروفه على وجه مخصوص وحد من سوء اخذ عليهم لزومه ومنعهم من تغييره والـ

العدول عنه لم يجب ان يظهر وينتشر نقل ذلك عنه وكيف يجب نقل ما لم يكن منه الا القول والا خبار به فلا يقتضي وجوب ظهوره

وانتشاره واذا كان ذلك كذلك ثبت ان ذلك معقول سقوط ما سألتم عنه وزال ما توهمتموه **فان قالوا** وما الدليل على انه لم يكن من الرسول

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

MEKNES

عليه السلام نص على مقدار ما انزل عليه من القرآن واوله واخره وعلى حسبه ومرتبه وانه لم يلزم الامة علم ذلك وبدعوهم الى معرفته حسب نصه على ترتيب
الآيات والسور وكلماتها والزامهم العلم بها ولزوم المنهج الذي شرعه ونص عليه لنقلوه نقلا **فيقال لهم** الدليل على ذلك انه لو كان ذلك كما ادعوه وكان نصه
على الآيات قد وقع سرا او جهرا لما على الامة فيه من حاجة وصلاة مثلها لما نقل بعد ذلك بتوجيب ما يستقر العادة نقل ذلك وظهوره وحفظ الامة له وعلمهم به ونقلهم من
خلاف المنصوص عليه في ذلك وتحقيقه من عوام من الواجب في معرفته ما فرض العلم به وجرى الامر فيه ذلك على حسب ما جرى امرهم عليه في حفظ القرآن نفسه
ومعرفة نظمه وترتيب الآيات وكلماته وعلى وجه ما ذكر في ترتيب صلواتهم وما يجب ان يكون ينقلونها منها وبنا وما قرأوا ما يعجل منها النهار وما الليل
وفي الليل دون النهار وغير ذلك من ابواب بنم الواجبة عليهم وان وقع النص لهم عليها وفي علمنا بعادة الناس والعلم بذلك كذلك ولم يجز احدا من اصول العلم
ان رسول الله عليه السلام قد كان نص على ذكر اوائل ما انزل عليه من القرآن واخره نصا جليا ظاهرا يعرف علمه ولم يكن يسلك لا امته ومن خلفهم الاختلاف
في العلم بذلك ليس من فرائض الدين وانه مما يسع الا يكلف عن علمه والسؤال عنه ولا يلزم النظر فيه ونظير اذا قرأ القرآن على وجهه ولم يغيره عن نظمه
ولم يزد فيه ولم ينقص منه علم بعض الصحابة انه لا يخص الرسول صلى الله عليه وسلم قاطع على اوائل ما انزل عليه من ذلك واواخره وعلى تفصيل مكيه ومدنيه واذا
ثبت ذلك بطل ما ادعوه ونحوه **ومما** يدل ايضا على صحة ما قلناه ان المختلفين في ذلك من الصحابة لا يرون الاختلاف فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
انما يخبرون بذلك عن انفسهم وما ادى اليه اجتهادهم واستدلالهم بظاهر الحال والامر وان روى بعضهم في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانه
يروي نصا فيه احتمال او لعله عن قول للاحتمال او نصه لعاديل والقول على سبيل وطريق ليس يجب انه نصهم على ما هو سبيله ولان يكون انه علم
بروى نصا فالاعطاو او لعلهم عنه قول المحتمل او نصه للتاويل وفي علمنا بحضرة من تقوم به الحجة ولا
لما سمعوه منه في هذا الباب من الكلام المحتمل ظاهرا مستفيضا اذا كان لم يقع من الرسول عليه السلام وينتشر من قبله حتى يعرى ويرد ويقصر اذا عنه وافاضة الحجة بالحضرة واذا
هو مما اراد وقصد وقت قوله ذلك لمعاصريه ولا ننسى ان يقع عنه وينتشر من قبله علمها محتملة للتاويل
كان ذلك كذلك لم يجب شيئا مما قلتم ووقع خلاف الصحابة ومن بعدهم في اول ما انزل من القرآن وآخره وترتيب ذلك **وقال** آخرون اول ما انزل الحمد لله رب
وقال قوم منهم اول ما انزل يا ايها المدثر **وقال** آخرون اول ما انزل اقرأ باسم ربك الذي خلق
العالمين اي اول فاتحة الكتاب **فروى** يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن اي القرآن انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت جابر بن عبد الله ان
القرآن انزل اولا فقال يا ايها المدثر او اقرأ فقال جابر لا احدثكم الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار شيئا ثم نوديت فنظرت
امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار شيئا فنظرت الى السماء فاذا هو على العرش قال انه يعني الملك على العرش في الهواء فاخذتني رجفة فاتيت
خديجة فامرتهم فدثروني ثم صبوا علي الماء فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر **وروى** الزهري عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها قالت اول سورة انزلت من القرآن اقرأ باسم ربك **وروى** هلال عن الكلبي عن ابي صالح ان اول ما انزل من القرآن
اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ الى ربك الرجعى **وقال** قتادة ايضا مثل ذلك وفي بعض الروايات انه اسم ... هذا الحرف
ثم انزل بعدها ثلاث آيات من اول نون وثلاث آيات من اول المدثر **وروى** سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هي اول سورة انزلت على
محمد عليه السلام اقرأ باسم ربك ثم نون فاما من قال ان اول سورة انزلت الحمد لله رب العالمين فانهم يروون ذلك من طريق اسرائيل عن ابي اسحاق
عن ابي ميسرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فاتى خديجة فاخبرها
سترت ذلك الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال انطلق بنا الى ورقة فحدثه فقال ورقة هل رأيت شيئا فقال لا فقال اذا سمعت النداء فاثبت
حتى تسمع ما يقال لك فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد قال لبيك فقال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فاتحة الكتاب وبهذا الحديث وهذا الخبر منقطع غير متصل السند لانه موقوف
على ابي ميسرة واثبت الاقاويل من خلاف الصحابة قول من قال ان اول ما انزل اقرأ باسم ربك ويليه في القوة قول جابر ومن قال ان اول ما

يا ايها المدثر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يا ايها المدثر وليس في هذا الاخبار نفي من الرسول عليه السلام لما يحتمل التأويل ولا فيها ما ينتفي لفظه ومعناه انه فلان ذلك الاخبار والترجيح بقلة واعتقاده وحظر عليهم اعتقاد حدثه ومعرفته بذلك لم يجب ظهور هذه الاخبار ولا نزع الغلوب العلم بصحتها او انقطاع عليها وان كتابة الجملة تعلم الجمع مع اختلاف الصحابة للدليل العلم على ذلك **وحديث** الاخبار المروية في هذا الباب وان لم يكن منقطعا من وجه فهو معتمد ايضا للتأويل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه خبر عائشة وخبر جابر بن عبد الله وخبره ان الله سبحانه انزل على يا ايها المدثر ولم يزل على شيء افاد ذلك وكذلك القصة في قوله فصل لربك وقوله فصل لربك وقوله فصل لله الحمد رب العالمين انه لم يفرغ الفصيح ولم ينزل على شيء قبل ذلك وافاد في كل قصة وخبر ذلك او ان الله انزله على من الفواتح لم يتقدمه شيء او المحذوف الذي من الالفاظ الجمل الظاهر انه محتمل غير ما صرح به فيه فيحتمل ان يقال ذلك وقوله كان ينادي مرات كثيرة ويريد الفواتح وسمع الصوت ويريد ذلك وتتردد ذلك عليه عند انقطاع الصوت افضل وجب ذكر لحديث رضوان الله عليها وسوقه قبل ان يقول ان المتدثر بما انزل عليه فانذر الله سبحانه ربك فيه بعض تلك المرات ثم تردد بعد ذلك فيقال ان خبر يحتمل شرح انزل يا ايها المدثر فيكون معنى انزل عليه وذلك خبر ابن سيرين يحتمل ان يكون قبل ايه في احد تلك المرات قبل الحمد لله رب العالمين ان خبر فاطمة بعد ان انزل عليه اقرأ باسم ربك وربما ايها المدثر واذا احتمل واما ما ذكرناه لسلم فيه التنازع والاختلاف والاجتهاد وترجيح الظنون وقول ابن سيرين في ذلك من الصحابة وروي فيه ما روي ترك الاسلام فيه ولم يكن ما ثبوته الوتر الاسلام فيه ولم يكن سيعد ان ينزل السور على ترتيب ابانتها وفاتحها فقد ان ذلك من الحديث اعرض عليه والزمه وحظر عليه خلافه على ما بينا له من قبل وما يقترن الامر في هذا الباب وكذلك من ترك من الصلاة عمرانا الخوض في اول ما انزل من القرآن او عمر ان عمه لم يكن يترك ما ثبوته والتأدي الفرض واجب عليهم اذا فاتهم اداء ذلك ان لا يجز هواء جميع افراد ما الاسلام التي اتفقوا على ان الجمع احرفها وغير خارج عنها اذا حصل الجماع على ذلك متيقن معروف وكذلك ايضا مقرا اختلفت الصحابة وبعد هم في احرفها انزل من القرآن او قرأ في عن ابن كعب رضي الله عنه انه قال لما قرأ الآية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** شعبة عن علي بن زيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب عن ابيه انه قال لما قرأ الآية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يسرني بها الدنيا وما فيها وابن ابي هذا الملا ان يكون بحرا او الفيل وما لا يحصى ولا يعلمه مقبول الحديث **وروى** ذلك ايضا عن ابي قتادة **وروى** ان ابن عباس رضي الله عنه قال لا آخر ما انزل من القرآن اذا جاء نصر الله والفتح **وروى** عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن عطية قال قال لي ابن عباس تعلم آخر سورة من القرآن انزلت جميعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت **وروى** ان عائشة رضوان الله عليها قالت آخر سورة انزلت المائدة **وروى** ابو اسحاق الهمداني عن شيبة بن نصاح قال صحبت مولاة عائشة رضوان الله عليها قالت آخر سورة انزلت قلت نعم قالت اما انها آخر آية انزلت فيها وحرموا ما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه **وروى** البراء بن عازب قال آخر سورة انزلت كاملة سورة براءة **وروى** هشام بن السري عن ابيه عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب قال آخر سورة نزلت من القرآن انزلت كاملة سورة براءة وآخر سورة انزلت خاتمة النساء **وروى** ان ابا صالح وسعيد بن جبير قال آخر آية انزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الى آخر الآية **وروى** ابن مستهل عن سعيد بن المسيب انه اخبر ان آخر آية انزلت بالعرش آية الحوائج يستفتون قل الله يفتيكم في الكلالة وليس في شيء من هذه الروايات ما يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو خبر عن انفاذ ما به وقد يجوز ان يكون قاله من اجتهاد وتغليب الظن وتلك الخبر على ما يعلم العلم بذلك ابقاء من ورائه الى ما هو عما نص الرسول عليه السلام على امر فيه بينة واشاعه واذاعه وقصر الى الجماعة بذلك فلذلك لم يجب ظهور ما عنه وقصر الاعتبار على المعلوم من العلم به قطعا يقينا وقد يحتمل ان يكون كل قائل ممن ذكرنا يقول انما علم بما ذكر من آخر ما نزل لما علم انه آخر ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه او سمعته موته على بعد ذلك او قبل من ضمان الذي مات فيه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بيوم او ساعة وقد سمع منه غيره شيئا نزل بعد ذلك وان لم يسمعه هو لمفارقته له ونزول الوحي بقرآن بعده وقد يحتمل ايضا ان تنزل الآية التي هي آخر
آية تلاها الرسول عليهم مع آية نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها وتلاوتها عليهم بعد رسم ما نزل اولا قبلها وتلاوته فيظن سامع ذلك انه آخر
ما نزل في الترتيب ويحتمل ايضا ان ينزل عليه آية في الليل مع مرادها او يشغل بعد عن ذلك وانتظر النهار فلما اصبح انزلت عليه آية لا شيء نزل
عليه بعدها ثم قبل ان تتلى عليهم هذه او لا والنسبة ثم اتلى عليهم بعد ذلك ما كان نزل قبلها وامرهم برسمه واثباته هذا ما لا سبيل الى منعه واحالته
فظن سامع الآخر من القرآن انه آخر ما انزل ويجب كذلك بل قد انزل بعده ما قدمت تلاوته واثباته وان كان ذلك كذلك لم يكن الرسول عليه السلام
لم يكلفه ولم يعرض على الامة علمه ولا امر الله تعالى بالزامهم ذلك وبيانه لهم ولا رأى ذلك من مصالحهم ومن اشتراطهم ولا مما تمسهم الحاجة اليه في دينهم
لم يجب ان يظهره لك عن الرسول عليه السلام ولا ان ينقل نقلا متواترا ولا ان لا يختلف فيه ولا يعمل الاجتهاد ورجيم الظنون فيه ولم يرو في شيء من
هذه الآثار ان علي [illegible] من هذه المذاهب سبيل يقال انه يقطع وتيقن ان هذا هو آخر ما نزل او اوله من حيث لا يجوز غير ما قلناه فقال نعم ولا
نقلت الحجة عنه انها عرفت من النبي انه لا يعتبر ذلك على ظاهر الحال وغالب الظن والرأي واذا كان ذلك كذلك بان بحجة ما قلناه وبطل ما هذوا
الطعن على نقل القرآن وجواز تغييره وتبديله **فاما** المكي والمدني من القرآن فلا شبهة على عاقل في حفظ الصحابة او الجمهور منهم
اذا كانت هذه حالهم وشأنهم في حفظ القرآن واعظامه وقدره من نحو ما وصفناه لما نزل منه بمكة ثم بالمدينة ولا حاجة بنا لذلك والا
والاحوال التي نزل فيها ولا جهلها كما انه لا يجوز في العادة مع معرفة تعظيم العالم والشاعر والخطيب واهل الحرص على حفظ كلامه ومعرفة
كتبه ومصنفاته من ان يعرفوا ما نظمه وصنفه اولا وآخرا وحال القرآن في ذلك امثل والحرص عليه اشد غير انه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك قول منصوص ولا قال اعلموا ان قدر ما نزل من القرآن بمكة هو كذا وكذا وان ما نزل [illegible] معجز او مرقة مظنية تنهم غيرهم بهم الحجة
على اهل المدينة كذا وكذا وفصله لهم ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر وعرف الحال فيه وانما لم يفعل عليه السلام ذلك لانه مما لم يؤمر
به ولم يجعل الله تعالى علم ذلك من فرائض الامة وان وجب في بعضه على اهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ ليعرف الحكم الذي تضمنهما فقد يعرف ذلك
بغير نص الرسول عليه السلام بعينه وقوله هذا هو الاول المكي وهذا هو الآخر المدني وكذلك الصحابة لم تعتقد لما لم تعتقد ان من فرائض التابعين
بعدهم معرفتهم تفصيل جميع المكي والمدني وانه مما لا يسع الجهل به لم تتوفر لهم الدواعي على اخبارهم به ومواطنة ذكره على اسماعهم واخذهم
بمعرفته واذا كان ذلك كذلك ساغ ان يختلفوا في بعض القرآن هل هو مكي او مدني وان يعملوا في القول بذلك ضربا من الرأي والاجتهاد وان [illegible]
زال عنهم في حفظه [illegible] واذا كان ذلك كذلك لم يلزم النقل ان يتبع الصحابة نقلا متواترا ذكر المكي والمدني ولم يجب ايضا على الصحابة ولا على كل واحد من اهل
الاسلام بعد الهجرة وبعد مستقر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ان يعرف ان كل آية انزلت قبل اسلامه مكية او مدنية فيجوز ان يقف
في ذلك او يغلب على ظنه احد الامرين واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه من وجوب نقل هذا او شهرته في الناس ولزوم العلم به لهم والتبريك
بالتخلف عن علمه ووجوب ارتفاع الخلاف والنزاع فيه **وقد روى** شعبة عن قتادة ويزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن قال
قال قتادة ان الذي انزل بالمدينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة من الاعراف وسائر القرآن التي كانت حاضرة البحر
والانفال وبراءة والرعد غير ان فيها مكي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض الى آخرها ومن ابراهيم الم تر الى الذين بدلوا
نعمت الله كفرا الى آخر السورة والحج غير اربع آيات او الحق وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الى يوم عقيم والنور وعشر من العنكبوت والاحزاب والحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف
والجمعة والمنافقون ويا ايها النبي اذا طلقتم النساء ويا ايها النبي لم تحرم ولم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب [illegible] واذا جاء
نصر الله وبقية القرآن مكي كله **وروى** شعبة عن قتادة هذا الحديث على سياق ما ذكرناه **وقد ذكر** غير منصل الى [illegible] رحمة الله
عليه انه قال كل شيء في القرآن يا ايها الناس انزل بمكة وذكر ذلك عن علقمة وذكر عن علقمة قال كل شيء في القرآن [illegible] يا ايها الذين آمنوا فهو

وابن [illegible]

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

والروايات عنهم في ذلك كثيرة والمعروف منها ما يروونه عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح في ذلك ما قدمناه من انه لم يرد منه صلى الله عليه وسلم في ذلك نص على تعيين ذلك وقد اجمع الصحابة ومن بعدهم ممن يعتبر اجماعهم من التابعين على ان كل من ذكر منهم القراءة ومن انتصب لذلك ممن اقرأ القرآن اذا سلم عن اللحن والتصحيف غير ذلك لم يقع وقوع الظاهر المنتشر واذا كان ذلك فقد حصل ما توخيناه فاذا حصل نقل القرآن وتوجيهه وعلم ما يدل عليه

جواب الكلام في المعوذتين

والكشف عن ظهور نقلهما وقيام الحجة بهما

وابطال ما يدعونه من انكار عبد الله بن مسعود رحمة الله عليه لكونهما قرآنا منزلا

وتالوا بالرد على من اسقط المعوذتين من مصحفه وحكه ايا هما وتركه اثباتهما في فاتحة الكتاب في امامه وما يتصل بهذا الفصل **اما قال** قائل فما الدليل على صحة ما ذكرتم ان تدعوا وجوب نقل جميع القرآن وقيام الحجة به وتشددوا في ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم في بيانه والقراءة الى الكافة على وجه يوجب العلم ويقطع العذر ويزيل الريب والشك مع الذي ظهر وانتشر عن عبد الله بن مسعود من انكاره ان يكون المعوذتين من قبل القرآن ومخالفته في ذلك واسقاطه اياهما من مصحفه وحكه اياهما من مصحفه غير ما ذكرتم ونقل عنه في قوله عنهما لا تخلطوا امته ما ليس منه وكيف يمكن ان يعتقد ان ظهور ما يدل المعوذتين والنص فيه على انهما قرآن منزل ظهور النص على غيرهما من السور ونقله بالتواتر والصحابة فيما ذكرتم اطبقت على جمع كتاب الله تعالى لظهوره امرا وقيام الحجة به ونقله وما عبد الله بن مسعود في انكاره بعضه وجحده وتصويب جملتهم وعدوله عن عدهم في جملة الكتاب والمثبتين بين قرائه وافراده في العلم الذي هو وجهه وحروفه والعلماء الغزيرين عليه والناقلين عنه فلم يرو عن الصحابة انها فعلت ذلك فاما فيما ذكرتموه من انكار عبد الله ما ادعيتموه **فيقال** لهم انا قد دللنا على ان عبد الله بن مسعود انكر ان يكون المعوذتين قرآنا منزلا من عند الله تعالى وجحد ذلك فاما ما ادعوه من نزاع على جميل من حكه اياهما وغلبته وشذوذه عن التحصيل وعلى بعد من عرف حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة لما قال سليم الحجر يعلم ان عبد الله لم يجحد المعوذتين وانما انكر هما ولا ذهب ان يكون النبي عليه السلام تلاهما على الامة وخبرها بهما من قبل الله تعالى وانه امر بان يقرأ بهما على ما قدمناه في اولهما وكيف يمكن عبد الله بن مسعود او غيره من الصحابة جحد ذلك وانكاره وذلك مما قد علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والكافة ونقلاه وقرأ به وعلمه به وحضر به في قراءته وخبر انه من اول ما انزل عليه وانشد ذلك وابانه بها فقد اتصل بنا علم ذلك وارتفع فيه الشك ولو جاز ان يخفى علينا هذا وامثاله من احوال النقل المستفيضة لجاز ان يخفى علينا ما هو اعظم منه وابعد في العادة ان يخفى مما يتوفر الدواعي على نقله ولجاز ان يخفى علينا ما ذكرناه من ان عبد الله انكر ان يكون المعوذتين قرآنا منزلا وانه لا يجوز ان يكون ذلك سببا لقطع نقلهما وقد علمنا ان الصحابة لما رأت عبد الله بن مسعود قد حكهما من مصحفه وانشأ هو وغيره من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان توفي بقرب من ستين سنة ينكر هما ويدفعهما متواترا عليه بذلك تواترا فوق تواتر ما ينكره الرافضة من النص على امير المؤمنين عليه السلام وغيره من الائمة عليهم السلام وما يدعيه الخوارج من امر التحكيم وغير ذلك مما يعلم ان الصحابة لما رأت عبد الله بن مسعود قد حكهما وانكرهما وانشأ يقول انهما ليستا من القرآن ولا كتبهما في مصحفه ولا قرأ بهما ولا امر بالقراءة بهما ولا اخبر بذلك ولا ادعى ان الرسول عليه السلام تلاهما على الامة وخبرها بهما من قبل الله تعالى وانه امر بالقراءة بهما ولا ادعى غير ذلك مما لا يمكن الشك في جميع ما ظهر وانتشر من قول الرسول عليه السلام وافعاله وافعاله الى ان نسخها منه وانشأ هو وغيره من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان توفي بقرب من ستين سنة ينكر هما ويدفعهما ويقول انهما ليستا من القرآن ولا كتبهما في مصحفه ولا قرأ بهما ولا امر بالقراءة بهما ولا اخبر بذلك ولا ادعى غير ذلك وانه لا يجوز ان يكون ذلك سببا لقطع نقلهما وقد علمنا ان الصحابة لما رأت عبد الله بن مسعود قد حكهما من مصحفه وانشأ هو وغيره من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان توفي بقرب من ستين سنة ينكر هما ويدفعهما ويقول انهما ليستا من القرآن ولا كتبهما في مصحفه ولا قرأ بهما ولا امر بالقراءة بهما ولا اخبر بذلك ولا ادعى غير ذلك وانه لا يجوز ان يكون ذلك سببا لقطع نقلهما وقد علمنا ان الصحابة لما رأت عبد الله بن مسعود قد حكهما من مصحفه مع ثبات عقله وتمييزه وجريه في التكليف على ان عمل نفسه على جحد المعوذتين وانكارهما وان الله سبحانه اوحى بهما الى نبيه ومما يوضح ذلك ويبينه انه لو كان عبد الله يجحد المعوذتين وانكرهما مع ظهورهما وانتشارهما في جميع الصحابة لجاز ان يدعو داع الى ذلك ويكون ضلاله سببا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يبقه عليه ولو كان ضاك سبب هو الزلك وهو له الخلاف فيه لوجب ٢ موضع العادة اي يخج به ويذكر ويعيد به ويسير ويشير اعتذارا به
ويعول عليه والمال لا يراجعا ٢ مقتض العادة من حضوره ذلك عنه والتشاور وحضور العلم بالانكار ضلالا ٢ امر عظيم وخطر جسيم واعظم مما
شهر عنه من اقامة على التعليس ٢ الصلاة وقوله ٢ بروح نبت واشوه ضلاله ٢ الوراثي وغير ذلك مما شهر من مذاهبه وكلما عظم الخطر ٢ الامر
وجاز وقعه ٢ النفوس كان الخلاف فيه اظهر والعناية به اشد واللج فيه ذكر وكلب الانفس ٢ حمه الشر اشهر ولو كان من عبد الله ضد الخلاف
على الجملة مع العلم بانه يخج يعتقد ون ذلك العوذتين فرارا من ان يصيروا ممن جاء حمل منزلة جاهد الحقد وبريء ولوجب ٢ مستقر العادة ان يقطع رجع
عليه وعصمهم الله وجميع المسلمين ابدا والسلامة لنبوذ ما له الى ذلك والله هو الذي له على ما يخج به والعلم ذلك اعظم مغاب عبد الله رحمه الله رحمة
وسعفكانه عند مخالفته ومنازعه ولوجب ان يخج بذلك عثمان عليه ٢ عزله والعمود ٢ كتابة المصحف ولوجب تغليظ الفوم له والعلم عليه
بالعود والردة وانه مثابة من عمد جميع كتاب الله والى يقول السوء الامام بالمفارقة حول الله عليه ٢ ذلك او معارفته وترك مقاربته على عمد ما علموا
انه سور من كتاب الله عز وجل لانهم انكروا عليه ما حضروه من هذا وكرهوه من قوله حتى قال معاشر المسلمين اعزاز عن كتابة المصحف ووالله
لقد اسلمت وان زيدا ٢ صلب رجل لا فرق الى شهاب وغيره ولقد رأى مقالة المتهمة لا ما تقول ٢ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
هذا نحوه من الالفاظ وقد كان ظاهرا عثمان رضي الله عنه ورأسه مناكر ظاهرة على اقتطاعه من تعليم مصحفه والقيام بنيا ظهرا على انكار ما لعمر
ذا نبين ويعتقد بعد ذلك ربقه وسبيلا الى الرياسة على سوء رأيه وشر اعتقاده وانه لا يجب ان يعد المصحف سورتين من كتاب الله تعالى
فدا شتهر نص الرسول عليه السلام عليهما ٢ اخلاص والطاء والصفير والسين واللام ٢ عدم العلم بظهور الخلاف من عبد الله
٢ ذلك وذكر السبب الباعث الله عليه والعلم بان الامة نوا ما معالم بنيا ظهرا ٢ ذلك بحرد ولا اغلظوا له فيه ولا اظهر عنهم امر يجب ظهوره
٢ قطع ذلك ولا عرضوا عبد الله على السيف ولا اقدموا عليه عدا ولا شهروا عليه تبديعا ولا تضليلا يجب الاشهاد به على من عمد كلمة من
كتاب الله تعالى فضلا عن عمد سورتين منه اوضح دليل على انه لم يأبى من عبد الله فاعمد المعوذتين وانكار ما لعمر نهما فرارا من الاثم والعار على انكار ما لعمر
من اضافة ابن عبد الله عمد المعوذتين وعنادا ٢ الزلل على العلم بما كتب عليه الطباع والعادة او جهله وغفلته الزلل منصرا عن منزلة اهل الجهل
عن هذا الباب اقبلوا الكل من جميع فروع الامة واهل النقل والسير ة على عبد الله كلهم اهل القراءة المتكرين البررة ووجه من وجوه المفرين
المتصدين لتفسير كتاب الله وتعليمه ولا اعلم عنه وانه من العمر وبين فذلك على عصر الرسول عليه السلام وابن عمر وبلغه وانه فذا خذ
عنه القرآن ولفظه منه وروا جماعة جلة مشهورون معروفون منهم عبيد السلمي ومسروق بن الاجدع وعلقمة بن قيس وعمر
ابن شرحبيل والحارث بن قيس والاسود بن يزيد وزر بن حبيش وجماعة غيرهم اعتذروا عنه وروا القرآن منه فاذا كر عن جميعهم والاعلام منهم
روايته ظاهرة والاعلن ظاهرة انه انكر ان المعوذتين قرآن وانه استدرى عن عبد الله وعوفا مع اضافته ذلك ابن عبد الله انه هو على ما ذكرنا والله
بالكل يرغب عنه وقد علم المستقر ٢ انه اذا صح عن عبد الله انكار ان المعوذتين قرآن فانه لا يبرء من معرة انكاره والمتعلمين لجريه والمتعلمين
زين ابن حنبل والناصرين لقوله من ان يعود واذا كان من دينه وان يكونوا اغرب الناس ان العلم به وانه لا يدع ذلك من ان يعود به على قوله هذا وانه
وينتحلوه ويذكروا ويدروا ويدعوا ظاهرة ذلك عنهم والتستر من قولهم وان يكون قولهم فيه من مراعاة عبد الله على ذلك او مخالفته
الشهرة والتظاهر وتسلكهم بحربه واقدامهم ان يسبهم به ولو قدر ان منهم احدا امر بالاستعراض والتظاهر لنزع فلو بدا العلم به والخضوع للحقة بالمثل
علمنا وعلم الناس جميعا انه لم يبرء من جميع الحاله ولا احد منهم قول ولا ٢ حكمة ٢ هذا الباب اعني انكار عبد الله الكوذتين قرآنا
جدا فيل ملعل اصحاب عبد الله انما لم يعرضوا لذلك عن عبد الله لنفع هذا القول عندهم وشناعته وخروج قائله عن مذهب
رياسة وترك ما يجب عليه من الاقرار بتوقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعوذتين ونصه **فيل** لم يفيد ذلك نوابع هذا القول سلموا
اضلاله ابراء الكل يجب انهم عن عبد الله ٢ هذا القول واظهارهم لفضله وتغيير رأيه بدل العادة ثم نجر بامساك شاهد عن انكار منكر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لاجل تعصب وميل وطلب رياسة على انه لو امكن مثل ذلك فيهم مع تعذر وبعدي الاعادة لم يجز امساك جميع الناس عن مصالحهم بهذا الباب
والمطالبة بما جرح عنهم من غير عبد الله بذلك وما الذي يعتقد فيه ويتيقن فيه والحال بالعكس عن ذلك من الجواب بتصويبه او تخطئته او
تصحيح هذا الغير عليه والاشهاد بهذا وانكاره وفيه عنه والحال بالعكس يكثر ذلك عنهم وينتشر ويلزم القلوب لزوما لا يبقى الشك فيه
والارتياب به وهو الحال والحال السبيل وجميع اهل العلم على انه لا اثر ورد عن احد من اصحاب عبد الله في هذا الباب ايسر شيء اصعب على طريق هذه
الغفلة ووضع هذه الرواية **ومما** يبين ابطال عبد الله لم يحمد لنور العهود ثم فوضوا ولو وصيا منزلا على ما جاء عليه من حق الله الرحمة
وبديع الوعد ومعارفة وزلفى الساهر لوزان كلام العرب ونظومه وان عبد الله مع براعته وفصاحته وعلمه بمعاني الكلام ومواقع
وانه من صاحبة هذا يرى من اجمع الافعال بالجواز ان يذهب عليه ان العهود ثم يسيغ الغدر وان يعتمد على وزن كلام المخلوقين بغير وخيار ويجب
في حكم الدين بغير مثل ذلك عن صدور عبد الله بعلامات شيء في الجلالة الغدر وعدم الشك والمعرفة وعظيم السابقة والحكمة وتوريه
بمعرفة هذا الافراد ونظمه والعرف به وبين غيره واذا كان ذلك كذلك وجب ابطال هذه الرواية والحكم بنكارتها عليه **ومما** يدل على وجوب
انكار هذه الرواية عن عبد الله وتنزيهه عنها انه فرح وثبت انه امر عبد الله وجلالته وحفظ سابقته ووجوب تعظيمه ومودته وان
الواجب على المصلين من سلف وامة وخلف طباعها والاينة من محمد ما فرح وثبت انه سوى بين كتاب الله تعالى وعهده والبراءة منه والحكم
بقبله وردته واذا كان ذلك كذلك وجب انكار هذا الفراغ عبد الله لانه لا يعرف عنه ولا يوقف عليه فلو كان من الامر ما ذكر ان يكون عليه
لوجب اكثر هذا الامر مشتهرا على عبد الله والشاهد بذلك عليه فدخل على ما ابتدأ به وجوب انكار عبد الله بن مسعود وعهده والبراءة
منه والفرح بايمانه والحكم عليه بحبوط عمله بخير واحد لا يوجب العلم ولا يرفع العذر ومع ذلك مما لا يمكن ولا يكون عليه الامور منتظمة
ما فرضناه من وجوب حضور ذلك عن عبد الله لو ثبت وانتقال الشهود عنه وغيبة ذلك مما فرضناه **ومنها** انه لو كان عبد الله
وقد علمنا انه لم يكن من الصحابة انكار عليه ولا اغلاظ له ولا عسف ولا اقتال ولا عقوبة ونكال ولا حكم بما يجب ان يحكم به على جاهد ابنه
من قطعه الله تعالى وكلمة فضلا عن جاهد سورتين منه لوجب الحكم على جميع ائمة بالضلال وانسلاخ من الدين لان ذلك يوجب ان
يصير ان يكون عبد الله فذ فضلا وفضلا ومصيبا بانكاره وجحد سورتين من كتاب الله تعالى وان يكون جميع ائمة الدين غير عبد الله فذ
ضلوا ومبطلوا بتركهم تغييره والرد عليه وخيانة عبد الله فيه وكشف حاله للمنابذين والعدو والى تركه ومساعدته والتمكين له من
الدوائر والتصدر وافتراء الخاصة ونشر الذكر والتوصل الى الرياسات الى بصير بهذا امامة وجهة متبعا من كان الحكم على عبد الله
وعلى امامة في تركه وتمكينه من ذلك بهذه الاعلام كالجاهل خير واحد ضعيف والغبي من كان ناقصة بهيمة وسبيل وعقوبة ويكون معذورا
رضا الله هو اثبت والحضرة فقد ظهر بجزاء حمل من الجهل على علم يخيل هو لو امكن ان يكون عن الغير عليه وكيف وقد بينا بغير هذا بيان انه
من اضطراب الاحاديث الخ يجب ان يخصها بذلك **واعلموا** رحمكم الله تعالى ان هذه سبيل الغدر عندنا في كل امر جرى من
جملة الاحاديث يوجب تفسيق بعض الصحابة او تضليله او تفسيق من هو دونه من الموحدين والحاب البراءة منه واعتقاد البغض له
في انه لا يجب قبوله ولا العمل به كما انه لا يجب العلم بصحته وانما يوجب العلم غير الجواهر التي لا يوجب العلم في مواضع مخصوصة
من الشريعة لموضع الشهود بذلك فاما ان يعمله في تفسيق الموحدين والبراءة والحاب خلع موالاتهم والقضاء على اصحابها بالعداوة
والحكم على امامة فلا يجب بالضلال والفسق في ترك اذكارها الخ المروي الذي يجب انكاره وانه غير جائز هذه ابطال جملة توجب
الحكم بابطال هذه الرواية وبترك الاعتداد بها والعمل عليها **وذنب** يجوز لمسلم الشهادة على عبد الله بن مسعود بجحد
سورتين من القرآن وغلا يوجب التكفير والاستباحة والنبي يخبر الواحد وبعدل عما ثبت عنه من ديانته وسلامته وشهادة ان يسوغ
الرسول عليه السلام فيه وكونه مرضيا مقبولا عند الصحابة يخرقه عليه السلام فيه من يجب ان يقر القرآن عضا على التواتر ويجوز

ع
وغيرتي

ع
يجب العمل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بعرف ابن ابراهيم عنه وقوله رضيت لما قضى ما رضى لها ابن عمر وقوله تعالى ربه مع جلالة قدره وتنبيه نبي الله على الله غير هذا الحال معروف من مقاله ومنافيه وشرف خصاله
ومسلكه وكلما وصفناه من حاله يقتضي نفس هذا التأديب عليه **فإن بعض** اهل العلم اعتاد ما يعوذ به الحسن والحسين من العوذتين فرأى ان مثل ذلك عنه تعالى انقاذ وامامة به هذا
العصر وقبله من الاعصار منذ ظهر الدين والى وقتنا هذا على انهما من جملة القرآن والذي ثبت ان عبد الله خالف به ذلك الصحف الذي هو حجة الاجماع
بعده على خلافه فوجب ان الصحف خلافه لان الاجماع بعد الاختلاف حجة كما ان حجة اذا انعقد والنبي اجتهاد على قول اختلافه انقطع وقد ظهر خلافه عن جميع
سلف الامة ولم يصح رواية متفقة ولا متفرقة ولم يحفظ عن عبد الله هو ولا احد من اصحابه التصريح بان العوذتين ليستا من القرآن ولا يجتمع مع هذا الى ان يعلق بالا
جماع بعد الاختلاف **ومما** يدل ايضا على تكذيب هذه الرواية عن عبد الله والغلط والتوهم للمبلغ الذي بلغه ذلك الخبر الاضطراب في المتن
صلى الله عليه وسلم بالنص على ان العوذتين من القرآن وعلى انه لا يظن ما ازاله الله تعالى عليه وكثرة افادته اياه وتعليمه شفاءه ومعلوم انه بحكاية خبر الآحاد مثل هذا
اذا كثر وتردد وجب لضروري والتشاور في ما يقرأ فيه على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ على شفاء فكيف العوذتين **وروى** ايضا عقبة بن عامر قال لقيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصور الركب بيده على فرسي وقلت اقرئني سورة هود او سورة يوسف فقرأ وقال لم تقرأ شيئا ابلغ عند الله من
قل اعوذ برب الفلق **وروى** زبير بن سليم عن عاذ بن عبد الله بن حبيب قال كنت مع رسول الله عليه السلام بالجحفة ومعه الصحابة فمر
وجعت عليه ضبابة شديدة حتى بعث بعض النوم من بعض فلما اصحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا حبيب فقلت ما اقول يا رسول
الله قال قل اعوذ برب الناس وقرأها وقرأتها حتى ختم قال ما استعاذ او ما استعاذ احد بمثل هاتين السورتين **وروى**
ايضا عقبة بن عامر الجحفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عقبة الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قال قلت بلى يا رسول الله فاقرأ قال اقرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس **وروى** ايضا عقبة بن عامر الجحفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عقبة الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى قال اقرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل اعوذ برب الفلق ثم قال اقرأ فقلت وما اقرأ قال اقرأ قل اعوذ برب الناس فقرأ
جابر بن قرأ بهما ورآني بتلهى **وروى** ايضا عقبة بن عامر الجحفة قال كنت اقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير وقال يا عقبة
الا علمك خير سورتين قرئتا فعلمني قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس **وروى** معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير
عن ابيه عن عقبة بن عامر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في العوذتين وقال امنا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر
وفي رواية اخرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالمعوذتين امر الفرار بهما وما رآني صليت صلاة الفجر **وروى** وكيع عن سليمان بن
الاعمش عن موسى بن عقبة عن عقبة بن عامر قال اتبع النبي صلى الله عليه وسلم بصر الصلاة الفجر فقرأ فيها بالمعوذتين ثم قرأ بالعصر
ذكر علي الاصم قال ليت يقول رسول الله قال وانا اعلم الملائكة وقت صلاة الصبح وقت صلاة الفجر وقال اصحابه صفيفا نصلي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الجلود والناس فرأى من عذره الله تعالى ولم يرد الشر سورة الفرار من النصوص عليها مثل هذا الخبر والاخبار بالمعوذتين عقبة بن عامر
قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعوذتين ليستا من القرآن بما على ما ذكرناه صحيحا ورواه والاظهر منه ما علم به او غلب على الظن عند رواية
وسماعه اما عقبة فذكر ان المعوذتين ليستا من القرآن لاعتقاد الرسول عليه السلام فيه ذلك على ما ذكرناه من جماع الفجر من حيث يسمع عقبة وغيره
سورة منه فوان نزل عليك قال لا بل انك لن تقرأ شيئا فعلته الا قرأته انت فوجب بهما وعلى الجهر عقبة لم يسمع الرسول عليه السلام فلم يصل بهما
يسمع الا جبريل عليه السلام فلذلك تجنب النبي صلى الله عليه وسلم القراءة في الصلاة بهما فتسبب لاجل ذلك بهما الكرهما غير قرأ في صلاة
بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لم يتجنب ليعلم بذلك انهما قرآن وانه لم يتجنب الصلاة بهما لانهما ليسا من القرآن

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

غاية الفساد والبلغ من النهي عن الانصراف وقد يجوز ان يذهب سكوته عن سماع هذا الجواب وعلمه بان عبد الله بن مسعود وابيا يقرئان عليه فظنا انهما يجوز معه انكار ذلك المعوذتين وانهما ليستا من القرآن فبين لهما ان الوحي من عند الله جاء بالمعوذتين لوجب ان يكون الصحابة اعلم الناس بذلك وانه لم يكن من احد منهم انكار لهذا الباب بل الامر وعن جلتهم الانصراف راضين بالتصديق والتسليم فلما قالت الاسود من يزيد ان ابيا وابن مسعود كانا ينكران ذلك المعوذتين **وروى** سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي حسين عن ابي العالية قال ان عبد الله كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول انهما ليستا من كتاب الله **وروى** زائدة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن ابي العالية عن ابي بن كعب ان عبد الله بن مسعود لم يكتب المعوذتين في مصحفه وقال انهما ليستا من القرآن وفي بعض هذه الروايات ان الوحي ما جاوز المرفقين وهذا كله مما لا يصح عن احد من هؤلاء **واما** قوله فان قابل جميع ما قلتموه وفرضتموه من موجب الاعادة في الجواب فظهر ان انكار عبد الله المعوذتين لو كان ذلك صحيحا او وجب مشافهة الصحابة وجوب علم الكافة وخوض فيه وافراد ذلك من قبله وانكار من انكر ذلك عليه وصيرورته بقبح هذا الامر من عبد الله بن مسعود او غيره من اقتضى الخوض في امر المعوذتين وحصول العلم بهما وعلى الوجه الذي اضفته مثل هذا القول الى عبد الله وانه لو لم يكن منه ليهما لم يجب وضع العادة الخاصة بهذه المعوذتين دون غيرهما من الاعادة وسلم ان الحال هو ولم يجز ان يضاف ذلك اليه والمعوذتين خصوصا من بين سائر القرآن على ما لا يجوز اضافة شيء من هذا القبيل الا على ما لم يكن فيه فنقول **فقال** ان هذا الذي قلتموه صحيح لا شك فيه ولا يمكن ان يكون منه سبب يقتضي تغليظ ذلك عليه واضافته اليه او كان من غير ان يراد به منه او يكون منه امر محال يوجب عنده ان يكون من ذلك ان يسمع مع مثله ابو بكر الا يقول الا الحق عليه او التوقيف والغلظ عليه والنكير منه عند ذلك في هذا الباب **ومنها** انه لم يصح انه لم يسمعهما فيه توقيف ولم يسمعهما فيه توقيف ولا غلظ عليه فنوع من المحال فرين الذي يجوز ما ظهر الى ان ذلك انما لم يسمعهما لعدم المعوذتين من مصحفه **ومنها** انه روي عنه انه حك من المصحف لشيء رآه فيه لا يجوز عنده اشياء فلعل من سمع ذلك منه سمعه انه لم يكن يثبت المعوذتين في مصحفه انه حكهما من مصحف غيره وقد ذكرنا في بعض الروايات انه حكهما ولم يقل الراوي المعوذتين بل هذا الاحتمال وقد لا يغلط الراوي ما لا يسمع منه فلم يسمع ذلك انه حك المعوذتين ولعله ان يكون حكهما من المصحف لما بلغه ان بعض من لا يرتضي بقراءته كذا وكذا حرفا يقرأ بالسين والصاد **وقد يمكن** ان يكون بعض الناس سأل عبد الله بن مسعود عن عوذة من العوذ وادعاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بل سمعت انا من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله انا نتعوذ بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن مسعود انا لم نسمعه فنقول كما قال فلما رجع هذا الجواب من الرسول صلى الله عليه وسلم اراد ان يعلمه ان ما سمعه هو وغيره انما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم قال انا نتعوذ بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد يجوز** ان يكون منشأ سماع سؤال ابن مسعود كعب للنبي صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين على ما روي ان ابن عسير وعبد الرحمن بن سعيد بن عاصم بن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين وقال ابي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين يقول كما قال فلما رجع هذا الجواب من الرسول صلى الله عليه وسلم اراد ان يعلمه ابن مسعود وغيره انهما من كلام الله تعالى وحيه غير انه لا يجب ان يسمعا فرارا من رسول الله عليه السلام لم يسمعهما انزلك وقد يكون ان يكون ما هو فوق هذا في نفسه سماعه سؤال ابن مسعود عن كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الاقرار كما قال وصلى الصبح بهما فيجب ان يكون عبد الله لما سمع جواب النبي صلى الله عليه وسلم بانهما قرآن وعرف انه صلى الصبح بهما فوق ما انكر من كلام الله تعالى المنزل غير انه يجب ان يسمعا فرارا من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمعه بذلك **ومنها** ان يكون لم يسمع الرسول صلى الله عليه وسلم فكره ان يقطع سماعه صلاة غيره فلما رآه سمعه بعد ما سلم فعلم ان سماعه بعد ما انتهت صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم على سمعا فكره ان يقطع ذلك انه يعتقد انهما ليستا من جملة القرآن وهذا لا يصح حتى انتهت عليه اضافة عجزه اليه وهو قول الشعبي على بعض ما ليس من الحال عنه ولا ممن شاهده ولا هو من احواله ومقاصده ولو كان ذلك منه لم يكن انكاره عليه بسببه ولا يجوز ان يقول ما انكر من اجل السبب الذي كان منه غير ما وصفتم لانه لا شيء اكثر عنه وعلى هذا يجب ان يتوقع بهما عليه ما اضيف اليه غير ذلك ولو قدرنا منه او حدث هناك في باب المعوذتين شيء اعيبهما او صفنا الوجب ذكره ونقرر الروايات على نقله ولسبق من هذه الامور ما ليس على عبد الله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بذلك النزال الذي صور انه من الرسالة عبر الله وروى ان يثبت الناس في خاتمة مصحفه فيكون فرقا بين الناس والعلق الرسم ما ذكرنا قبله والمعنى ليس بذلك ان يقصد بذلك ان يجعل مصحفه على التاريخ الذي عمل فيه واذا الاصل ما ذكرناه فيجب عمل ذلك المصحف على ما نزل به جبريل وتلاه النبي واذا كان كذلك فوجب ان ينظر الناس الذي هي خاتمة ما نزل به جبريل فيثبت العلق وهي سورة منفصلة عما قبلها على تاريخ نزولها **فان قيل** لم يجز ان يكون انما فعل ذلك لانه لم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يتلو الناس سورة مستقبلة من العلق ولم يثبتها امرا معروفا عندهم الا ان السنة في اثبات ما تلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمع بينهما في الرسم وذلك كما عزم ان فاتحة الكتاب مصحفه بوقفه وجعله بدا به ولم يكن الا السنة في اثبات هاتين السورتين في الوسط بينهما لان السنة في تلاوة رسول الله عليه السلام لهما قبل ما لم يجب ان يكون بينهما في الرسم والتاريخ بهما جميعا مصحفه وفي نزول فاتحة الكتاب قبلها اقرأ غير جائز ذلك كذلك جائز ان يسأل عند السائل **وقد** يحتمل ايضا ان يكون انما قدم فاتحة الكتاب في مصحفه لان الاولى المستحب المندوب اليه عنده ان يستفتح القرآن بها دون سورة العلق وعادته ان يأخذ بما يفعل شبيها بالفرائض لان الفرائض يستفتح في الصلوات بفاتحة الكتاب دون سورة العلق فكذلك ايضا في النفل والتطوع وجائز ان يكون ذلك ان المستحب في فاتحة الفرائض من هذا مثل المستحب منه في قلاوته وان يكون التقبل الذي مصحفه من ذلك اقرأ دون غيره اقرأ من غير قطعه واشتغال بعمل غيره وان يكون انما كتب اول ما كتب على هذا السبيل وهو صلى الله عليه وسلم يحتاج الى اقامة صلواته والعمل بما فيهن وغير ذلك مما تمسه الحاجة اليه فيقطعه ذلك اشتغال عن قراءته المصحف فيرى عند ذلك انه يجب ان يكتب الحرف الذي موضع قطع عند القراءة شيئا يعلمه بما بعد الذي انتهى اليه فيحتاج ان يكتبه في مواضع كثيرة من المصحف وفي ذلك تعطيل تأليف المصحف وتعذر ما جاء ذلك عن اثبات الجمل جملة **وقد** روى ابراهيم النخعي ان عبد الله بن مسعود كان لا يكتب بالحمد الكتاب ويقول لو كتبتها لكتبتها في اول شيء وهذا يدل ذلك انه كان لا يكتبها عند اول شيء انزل بعد فكان ما فعله من ذلك ان لم يكتبه في اول شيء انزل فلم يجز ان يقسم المصحف ويجعله اجزاء معدة لذلك نقض تأليف المصحف وهجر الرجوع عنه بدل على ان الامر في ذلك كان عنده على ما ذكرناه **وفي** الجملة فالذي اخذ علماء الامة عبد الله بن مسعود لم يكتب الحمد في مصحفه وجائز ان يكون ذلك انما ضاع عنه لجميعها بان لم يكتب المعوذتين في مصحفه وقد علم وتيقن ان عبد الله لم يترك كون الحمد فرضا من الاوائل كان يقتضي ان يكون سبيل الاخبار عن هذا الامر في ذلك ان لا يكون ذلك وامر هذا اظهر واشهر واكثر من ان يسأل عليه الصلاة فيها الاثر من غير هذا وهو ان الصلوات يسمعه يصلي بها في اليوم والليلة خمس مرات يجهر بقراءتها في اكثرها ويداوم عليها وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويجهر بها وحث على تعلمها وحفظها وتعظيم شأنها وبعيد ويسير ان يجهل هذا **وروى** ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ علية ابن ركعب ام القرآن فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله تعالى في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها انها السبع المثاني ومن قال الاسبع المثاني **وروى** ايضا ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم سورة في القرآن الحمد لله وهي السبع المثاني والقرآن العظيم **وروى** الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان **وروى** ايضا ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد ويقول الحمد لله رب العالمين فيقول الله تبارك وتعالى حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم فيقول الله تعالى اثنى علي عبدي ويقول العبد مالك يوم الدين فيقول الله تعالى مجدني عبدي ويقول العبد اياك نعبد واياك نستعين فيقول الله تعالى هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ويقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها فيقول الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فهذا بظاهر هذه الاخبار وردت في تفضيل شأن الحمد وتعظيمها والنص على انها فرض فانما ظاهر هذا النص ما هي عليه من الفضل وما الشبهة على عبد الله بن مسعود وما على غيره في ذلك مما ذكرناه وعبد الله مع ذلك ترك قبل اثباته في مصحفه لوجه ما فلعله ذلك يجب ان يكون انما ترك قبل اثبات الناس والعلق لوجه ما **وقد** روى ابو عبيد عن اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب عن ابن

ع

وما الشبهة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عن ابن سيرين قال كتب ابي بن كعب في مصحفه بداية الكتاب والمعوذتين واللهم اياك نستعينك والصحيح اياك نعبد وترك العمل بما في مصحف عثمان
منع بداية الكتاب والمعوذتين **وروى** الشعبي عن عبد الرحمن بن يزيد بن قيس كتب خمس سورة في المصحف بداية الكتاب والمعوذتين واللهم انا
نستعينك واللهم اياك نعبد ولم يثبت ابن مسعود فيما جمع ابن عفان في المصحف ثلاثا واخر التين بداية الكتاب والمعوذتين واظن اللهم
انا نستعينك واللهم اياك نعبد وفي مصحف ابي انه انما استفتح المعوذتين في مصحفه لتعوذهما غير ان عندنا لزمه مثل ذلك في الاستفتاح في
الجهر في مصحفه وفي ترك عبد الله بذلك وفي قوله ما اعتقد فيه وليس هو عندنا بحجة دليل على العلم والامر بين فيما قدمناه والاستدراك **فاما**
ترك عبد الله الدعاء في سورة واجراء حمله في الصلاة بهما اذا صلى وما روته ام الدرداء الصلاة والمرسوم بين الدفتين الدال على ذلك وثبت بين الدفتين
له فجائز ان الامر اراد بما علمه ان كان لا يعتقد فرضا فرضا انما منزلا لاجل انه يقتضي قراءة السنة والاعظم والاقتداء بما اراد بقوله حملة القرآن والمرسوم واجبا في الصلاة لان
رسول الله عليه السلام لم يفعل ذلك فيما روي وسعد وزيد لم يحضرا ما ذكر عنه ليرد ذلك **وروى** يحيى بن بشير عن ابي الصهباء قال سمعت
سعيد بن جبير يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وبالمعوذتين فيجعلهما سورة ولم يجب لاجل ذلك ان يكون محضرا منكرا لكون
المعوذتين قرآنا وكذلك عبد الله ان ثبت خبره عنه **وقد** قال الشافعي رحمه الله انه لا يقصر في اربع ركعات على قراءة فاتحة الكتاب وحدها
والمعوذتين قرآنا وكذلك عبد الله ان ثبت خبره عنه **وقد** قال الشافعي رحمه الله انه لا يقصر في اربع ركعات على قراءة فاتحة الكتاب وحدها
ولم يلزمه ذلك على انها ليست بقرآن عنده وكذلك حكم الناسي والعالم عند عبد الله وحكم احدهما في انه لا يعيد في الصلاة والمرسوم عن غيرهما والاقتداء
والمتمسكين بسورة الحمد وان الناس على القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان ذلك كذلك بطل التمسك والاقتداء به في اخراج المعوذتين من حكم
الله تعالى بضد الامر بن التمسك وبل **فاما** قوله ليس قال ان المعوذتين ليستا من القرآن فانه لا يلزمه ان يقول انها ليستا من القرآن فانه لا يلزمه ان يقول انكاري ان كان في سبيل
عن ذلك في معوذتين ليستا من القرآن وقال ذلك لانه لم يسمعهما والمعوذتين انما هما دعاء اعاذ بهما الحسن والناس وهما دعاء اعاذ بهما سبيل معوذتين ليستا من القرآن وليستا
كل معوذتين روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن وكان يجب لتوضيح ذلك عن عبد الله ان ينبأ على الذي يسأل عنه من المعوذتين ان يستطرد عند
الله اي معوذتين انكرت كونهما من القرآن الناس والفلق فيخبر بهما والتبيين الى اعتقاد الجاهل فيه بالتوهم والظن فيطل ان يقال انه انما اراد المعوذتين
بهذا الجواب ان كان قد وقع منه **واما** استدلاله عليه في جحد هما وانكارهما بمنعه تسميتهما قرآنا ان كان قد منع ذلك فجائز ان يقال بطل
الله تعالى بضد الامر بن التمسك وبل **فاما** قوله ليس قال ان المعوذتين ليستا من القرآن فانه لا يلزمه ان يقول انكاري ان كان في سبيل
عن ذلك في معوذتين ليستا من القرآن وقال ذلك لانه لم يسمعهما والمعوذتين انما هما دعاء اعاذ بهما الحسن والناس وهما دعاء اعاذ بهما سبيل معوذتين ليستا من القرآن وليستا
كل معوذتين روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن وكان يجب لتوضيح ذلك عن عبد الله ان ينبأ على الذي يسأل عنه من المعوذتين ان يستطرد عند
الله اي معوذتين انكرت كونهما من القرآن الناس والفلق فيخبر بهما والتبيين الى اعتقاد الجاهل فيه بالتوهم والظن فيطل ان يقال انه انما اراد المعوذتين
بهذا الجواب ان كان قد وقع منه **واما** استدلاله عليه في جحد هما وانكارهما بمنعه تسميتهما قرآنا ان كان قد منع ذلك فجائز ان يقال بطل
بدار الله تعالى لقوله ص لنا او رسوله عليه السلام على ما يسمى بوسعه او الرجوع فيه انا وكذلك تسمية السائل من قال وقال وبلا اذا اراد الراوي الانقطاع عن
تسمية المعوذتين قرآنا فانه لا يجب بهذا القرار ان يعتقد فيه انكار كونهما قرآنا وسوء اعتقاد وتوهم ذلك ان ذلك فيما دل الخطاب **وصح فاما**
تعلق عبد الله في منع تسميتهما قرآنا وغيره برواية ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما سأله ابي القرآن هما قيل ابي قال فقلت فانه
لا تعلق في ذلك لعبد الله ولا لابي ولا لغيرهما من قال بموجب ذلك لان قول الرسول صلى الله عليه وسلم انا قيل له فقلت فانه
قرآنا بل هو تنبيه منه على انه قرآن قيل له فله وافرا على حسب ملاءة حول ذلك وقيل ذلك ولو كان قول الله تعالى في السورتين قيل واخبار الرسول
رسول عليه السلام بانه امر بذلك دلالة على انهما ليستا من كتاب الله تعالى وجب ان يكون هذا كل موضع قيل له فيه قل وقد قال الله
تعالى لنبيه قل الله ثم قل الله ثم قل الله رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وقال الله تعالى لهم
تقولوا فعل انتم اعلم ام الله ثم قل الله ثم قل الله مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير فقيل له
عليه السلام في جميعها فلم يجز ذلك شبهة لاحد في انها ليستا من القرآن ولا يجب ان يسمى قرآنا وكذلك قوله عز وجل قل اعوذ برب
الناس لا يدل على ذلك وقول الرسول صلى الله عليه وسلم قيل له قل يسمى فيه تصريح بلزم قيل له فيه **فصل** يسمى قرآنا واثبته له على ذلك ايضا ويقال
ان قال وما وجه ذلك اخراج المعوذتين من ان يكونا قرآنا والمنع من تسميتهما قرآنا بقوله ص وهذا الجواب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عبد الرحمن بن محمد بن ابي شيبة عن حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر بن حبيش قال قلت لابي ابن مسعود لا يثبت المعو
ذتين في مصحفه وقال ان سألت عنهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فقال ابي فنحن نقول كما قيل لنا وقد علم ابي مع ذلك

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومع قوله فيجب تقول كما قيل لنا فذكر كتب المعوذتين ولم يعتقدوه وجماعة على اللام الله تعالى والمنع تعميمها فرارا منه وهو رد لما صح في الرواية يجوز
انه لا تعلق لما هو بصدد بنفي كون المعوذتين قرآنا والمنع تعميمها بذلك **وأما** ما روي من قول عبد الله المعوذتين من المصحف وانه يعبر ويجب ان
يكون ذلك انما روي عنه على وجه التوبة والتوجع عليه انه لو كان من عبد الله حذف المعوذتين من المصحف ظاهرا مشهورا لم يخف ذلك الحد الذي خاف منه
ان يحذف عثمان وجوعه الى اشتغلت منه بل كان ذلك انما كان حذفا من مصحفه ذلك بدليل انه لم تكن اثبتهما في مصحفه واثبتهما في مصحف جماعة
منه وحذفك سبيل في مصحفه وان كان انما حذفهما من مصحف عثمان او بعض ورقه فذلك منه اسرع وغضب جميع وحمل الناس عليه من
الخلاف الشديد وشق العصا وقد علم ان ذلك لم يكن مما انتهى العبر المدبر مسعود وانه لو كان منه لوقع الخطب بينه وبين عثمان والجماعة وجرى
في ذلك مما تشيب به النواصي ويجب ان يحمل علمه على غير سماع ويرجع قوله فيه عدم العلم بذلك دليل على ان ذلك لم يكن من عبد الله وان الناس
وعلماءهم كانوا سواء في خفية على الناس في بعض المصاحف فقد حذف هذا المعوذتين في المصاحف ظاهرا مشهورا لا خفاء به ولا يدل ان يدل
شيء بانكار هما وحكمهما من المصحف وعبد الله اولى الناس بعلم ما عرفه المسلمون وانكر ما انكروه على انه انكار وجواز ذلك في النوادر انه منه وخبر
به عنه وهذا فاذا استمر بذلك وان كان فذا استمر به بين جماعة يعلم انه لا كتم عليه ما يظهر جميع عليه من فرض الصلاة وغيرها فليس ذلك بمستمر
منه بل يجب ان يكون ظاهرا عنه وان كان فذا استمر به بحضرة الواحد والاثنين فما يجب ان يقع به الى عبد الله ذلك ويقطع عليه ومن دينه
بخبر واحد ومن جرى مجراه مما يوجب خبره علما ولا يقطع عذر اذا يجب اذا كان ذلك كذلك ابطال هذه الرواية عنه **وقد روي**
عن عبد الله انه كان يحكها بلفظ الواحد دون التثنية وهذه الرواية خلاف رواية من روى على جهتها ولعل بعض المعروفين زاد فيه ميم
او لعل بعض الرواة توهم ذلك او لعل بعض الكتبة غلط فزاد فيه للعادة على التثنية وهذا ليس ببعيد **وقد روي** عبد الرحمن بن يزيد
قال عبد الله يحكهما ويقول لا تخلطوا به ما ليس منه يعني المعوذتين وهذا تفسير الراوي وليس هو النص من عبد الله على ذلك فيحتمل ان
تكون التي كان يحكها هي الفواتح والخواتم التي لا يجوز عنده ان تكتب في المصحف على ما روينا عنه وعن غيره في باب الاملاء في بسم الله
الرحمن الرحيم وهذه الرواية التي ليس فيها لفظ التثنية يقوي ما قدمناه من تاويل ذلك عليه لو تتوهمه وقد روي عن عبد الله
ابن مسعود انه رد اخفاء في مصحفه وقال لا تخلطوا به غيره فيحتمل ان يكون من الاعجاز ولم يرد بحذفه الخطأ وقد كان يستدل عليه بانه لا تثبت
المعوذتين تتصرع الموانة كان يحك المعوذتين ويروى على التاويل انه كان يحكهما على انه لو روى بلفظ التثنية انه كان يحكهما لاعتقاد ان ذلك
انما يجوز ان يحكه ما ليس في مصحفه وقد ابان ان ليس في مصحفه منهما شيء فلم يحكهما على وجه ما يجوز عنده ويحتمل ايضا ان يكون
المراد بلفظ التثنية انه كان يحك الفاتحة والخاتمة فعبر عن جنس الفاتحة والخاتمة الفتين فيكتبهما بعض الناس بلفظ التثنية وقد
روينا اخبارا بانه كان يحكهما ليس فيها ذكر المعوذتين واذا كان ذلك كذلك حمل الامر فيما روي عنه على ما وصفناه على انه لو ثبت عنه بنص
لا يحتمل انه كان يحك الناس والفلق والمعوذتين من المصحف لاعتقاد انها ليست من القرآن فقد ثبت ان يكون ايضا حكمها لانه
لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبها بحضرته ولا امر بذلك فيهما واعتقد لهذا ان السنة فيهما الا يكتبا ومنها ان يكون قد
كتبا في بعض المصاحف في غير موضعها الذي يجب ان يكتبا فيه بان يكون اثبتهما كتبهما حيث يتيسر له والذي يجب ان يعتقد فيما
يحكهما واراد بقوله لا تخلطوا به ما ليس منه انا نجد السور التي ليس منه دون التي منه والسور تتميز ومنها ان يكون مقدارها كتبتا بزيادة
ونقصان وضرب من التغيير يحكهما لما يحدثه في الرسم عما ليس نحكهما وترتيبهما وقال لا تخلطوا به ما ليس منه يعني بسواد
نحكهما وتغييرهما وليس يريد شيء لمغة الاعجاز والتغيير غير هما مختصا بالذي هذه العلة **ومنها** ان يكون انما حكهما لانه
كان من رايه ان الاثبات انما كان على تاريخ نزوله وانه يجب ان ذلك اسقاط رسم فاتحة الكتاب والمعوذتين لانهما فرضتا علينا
تلاوتهما والصلاة بهما وتقديم نزولهما يمنع من تاخير هما في الرسم وان يقدم عليهما ما نزل بعدهما فحكهما لذلك وقال لا تخلطوا به ما ليس

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

باب ذكر اعتراض الصحف في نقل القرآن بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

ورض

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بالقراءات ثم اشتراط نقل الناس بالحاجة وذلك وان لا يقرأ الحرف بالحرف واعلم وجهه من جواز الامرين وجواز ان يقرئ بعض الناس بحرف
ابي عمرو وابا يعقوب بانه حرفه ويقرئ اخر شيئا من القراءات بحرف ابن عامر وعاصم ويقرئ اخر شيئا بحرف حمزة وشيئا بحرف ابن كثير وشيئا بحرف
يعقوب الحضرمي ثم الاجوبة بتفصيل هذا الحروف بل يعلم ان ذلك كله سائغ جائز وانه هو وجواب الكل ذلك من وجه صحيح جائز والاسبط
اذا قارن ذلك الاستعلاء عليه وليسر واذا اهل اراد حمزة على التعلم بالحاجة ترغيب عليه والاسهل وان يحرر له اقرأه بحرف واحد وجهه ما شق وعد
وتصعب ويتعذر على الحفظ والضبط وترك الرسول صلى الله عليه وسلم اذا خيره اقرأ الناس بالسبعة الاحرف المنزلة عليه وجعل الاجل
راجعة عليه والاجوبة خير تفصيل تقريب ذلك للناس وكون اقرأه هو بالجائز من ذلك الاسهل عليهم وليس جائزا فيه على هذا السبيل
وان يقرئ بجميع القراءات بحرف منها وبقرئ الربع الاخر بحرف اخر وبقرئ الربع الثالث بسبع منه بحرف من تلك السبعة وبقية ذلك ولا يفعله
تفصيلا بعد الامة والاختلاف عنه هو باس حرج بل يقرئ اذا ذلك هو واحد من السبعة ثلاثة على وجه وثلاثة او سبعة على
اوجه من منها فيرى ان على ذلك الوجه ويجوز ان تحرر في السبعة فقراءة واحدة شاء بها جميع القراءات ويكون ذلك الخلاف لهم وانفع واقرب
الى تحفظهم وحرصهم وتسهيل واعينهم على جمع القراءات ومعرفتها وبيانه واحكامه دون عدد حروفه وتحرير كل حرف منه غير انه الاثر
في الجملة من ارشد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة ما اقرأه من الحروف اما ان يقف عنده ويلا اخبار به عنه وان لم يعرف بذلك
تفصيل السبعة الاحرف **فان قال** فما بال عمر انكر قراءة من قرأ الرسول عليه السلام العلانية على غير الوجه يوجب ان لا يكون
العلانية غير عالمة بان القراءات انزل على سبعة احرف ولا مشتقة ذلك لانا نعلم ان تعرف والاعلى واحد منها ذلك السبعة الاحرف
وتفصيلها لم تكن عالمة بانه منزل على سبعة احرف **قيل** له لا يجب شيء مما قلته لان عمر انما انكر اذ الخطر بسمع عمر رسول الله عليه
وسلم بانه منزل على سبعة احرف وتكرر ذلك على اسماعهم وعند التنازع والتراوح الشبهة وتواتر بذلك عنه على لم يسمعه من فيه حمل
بجميعهم العلم بانه منزل على سبعة احرف وان لم يعرفوا تفصيل ذلك وخصوصا ان بعضها اذا سمعوه ولم يكن تقوم عليهم به الحجة فلهذا
صح ان يعلم البعض اكثر الناس بالخبر المتواتر ان القراءات السبعة سبعة احرف وغيرهم من بعدا يشكوك في ذلك وان لم يعرفوا تفصيلها ولم
يحيطوا علما بجميعها ولم يعلم الرجل منهم ما يسمعه انه غير شيء منها لعدم حملها وذلك اكثر الناس يعلم ان رسول الله عليه السلام اخلاع
كثيرة هو معلوم دينه وحل شريعته وان لم يعرف تفصيلها ولم يحط العلم نصوصه عليه السلام عليها وهو ان لم يكن من اصل هذا
الشان ان يقرئ بعض ما يعلمه من الاخلاع وتذكر له فيه من الآثار ليس من جملة ما استقر في دينه وامر قاله ونص عليه ولهذا العلة بعينها
صلح وجاز لابن وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود ان ينكروا بعض القراءات التي سمعوها فانها لم تكن عند الغتوى من الرسول عليه السلام
لانهم لم ان يقرئ او امر منع بحيث جميع الحروف ويحيط علما بتفصيلها وتفصيلها ولم يكن من سمعوه يقرأ بحرف يوثق بضبطه وحفظه او من
تسمع النفوس السكون الى ضابطه وامانته فكتوبه العلة او التفريق او القراءة على المعنى والتساهل في ذلك وكان امر القراءات
عندهم اشد واضيق من ان يقع فيه ضرب من التساهل او التغافل وكذلك خرج عمر وابن مسعود وعبد الله ابن ما هو جواب الشبهة واذا كان ذلك كذلك
فكل ما حملوه من الوجوه في نقل القراءات ان يتصل بهم الرسول عليه السلام جميع هذه الحروف وتفصيلها الكل الامة بتحقيق والكل واحد من
الامة وزال جميع ما ذكرناه من الوجوه **فان قال** فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل واحد من يقرئه جميع الاحرف
والوجوه التي انزل القراءات عليها وتفصيلها وانه كان يقرئ هم قراءة مختلفة من تلك الحروف وعلى سبيل ما تيسر له وجب ان لا يقوم الحجة
على الامة بجملة حروف ما اقرأه وان لا يتيقن ذلك من دينه وان يجوز المحذور والمعاذير بسببه الى ان ما نقل حرف ووجه من القراءات ليس هو مما
انزل على الرسول عليه السلام وعلى هذا الاشتباه او كما يقوله ويضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم مما انزل الله عز وجل من الوجوه التي نزل
وعلم القراءات ويرفع الشبهة وان الناس على اصل الاخلاع فما زعمتم من قبل انه لو كان ليس بعض القراءات بدلا خاطا لا تقوم به الحجة

علة
وان تحرير اقرأه

لصلوة الله عليه وسلم اوليرجع الى ذريعة الى الشبهة والالباس وهذا ما لا يجوز فيه يقال له لا يلزم ما ذكرته لانا نقول قد ثبت ان رسول الله عليه السلام
وان كان لم يسر تعجيل الحروف السبعة كلها واحدا بعد واحد فانه عنه واجمع الامة وقع على ذلك وانه كان يقرأ ابدا بعضها ويشير اليه ويتعلم منه
بلا نكير من الحاضرين عنه ويستفيض ذلك وجيلا بعد قرن وانقرأ ما ثبت بسماع ذلك عنه او بالنقل عنه والاخبار بما يلفظ الحديث به والسماع له وقبول
تلك السنن وتكرير عرضه عليه السلام القرآن على جبريل في كل عام وعرضه اياه في العام الذي مات فيه وتكرير قرائته له وقرائته اياه واخذه
عنه مبلغا ما يحصر ويستفيض حتى يزول عن الناس فيه الريب والشك وانه مما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ به كما انه لا يجوز اذا انزل الله
عليه بمنزلة الاصلة وقرائته ومن حضره من الصحابة ايظا الغير ثم ومن الحديث عن الصحابة ومن ابلغه الحديث به عنه ودعوى تبديله عليه
وانه مما الغاه وبلغه حتى بلغا نيزول عنه الريب والشك وانه مما انزل عليه وبلغه واذا كان ذلك كذلك سقط ما اختلفتم وبطل ما
ادعتم وظهر الحق اذا اذعن له رجل وفقنا الله واياكم لطاعته وشرح للحق صدره وحسن بصيرته وعلمه بقراءة الاحرف السبعة
وانه يقرأ الناس بها غير انه لا يجوز لاحد منها ويرد له الاخر عنه وليس ذلك ويعطله ويقول له هذا احرف وهذا احرف وهذا وارد
به فلان ولم يمتنع عليك مع ذلك ان تقرأ الحرف والوجه الذي تقرأ بها احب اليه احرف السبعة والمشهور في تنقيطها وان تقرأ احرفا وتعطل
وتقرأ احرفا بتعطيل الاخر بن عنه وان تقرأ مع ذلك كذب من يذب عليه واضاف اليه القراءة بالشواذ وما يستنكر والجهل شاذ وبالم
يقرأه احد الامة وان كان لا يجوز الكل اخذ عنه حرفا واحدا اقرأ به جميع القراء بن وبانه مع ذلك قد اشتهر عنه كل وجه وحرف مما يقرأ به
وعرف من رأيه واذا اضيف اليه مع ذلك انه يقرأ او كان يقرأ في ايام حياته قراءة ابن شنبوذ والشواذ المنكرة والقراءة المروية عن الائمة السبعة
غير المشهورة ذلك عليه لشهرة ما كان يقرأ به عنه والعلم بما سوى ذلك وان كان يقرأ قراءة مختلفة متفرقة من قراءة جميع الائمة فذلك
الرسول عليه السلام اذا كان في البيت فمن ظهر عنه وانتشر جميع الوجوه والاحرف التي كان يقرأ بها ويداوم عليها والاقرأ بغيرها
لم يسع ان يتوهم عليه شيء من ذلك ما يروى عنه من ان مما كان يقرأ به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وانه كان يقرأ
وقول الله العزيز القدير الى آخر ذلك فقد ظهر عنه جميع ما اقرأه به وليس هذا من جملته واذا كان كذلك فقد ذال ما يقدر بطل ما
سألوا عنه بقولنا هذا احرف فلم يسع الكل ان تدعوا ظهور اقراء الرسول بعضها الوجوه وانتم تختلفون في تفسيرها
وبانه لا تعلق به لانا قد بينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ جميعها وظهر عنه ذلك وانه مع هذا الحال لم يفسر ذلك الوجه
الذي ذكرتم منها بما يخصه فيجب بقولنا في الجملة انه منزل على سبعة احرف وان الرسول عليه السلام قد بلغها وقرأ بها وظهرت
عنه وان اختلافنا في تأويل الحرف نصه على التأويل وفي التفسير كما انا نعلم ان ما بلغه قرآن من عند الله وانه فريضة وظهر عنه وقامت
الحجة بانه كذلك الله تعالى وان كنا نختلف في تفسير بعضه وتتنازع في تأويله الى ان ينص لنا عليه السلام او وقفنا عليه فاختلفنا
في تفسيره وعلمه لا يمنعنا من العلم بانه منزل على سبعة احرف وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغها وقرأ بها ويقال بذلك لشيخنا ابي قتادة الامة في هذا الباب فاما
قولهم انكم روينم في تفسير هذه الاحرف ما لا يجوز في حقه الرسول صلى الله عليه وسلم ان يفسر هذا به نحو روايتهم عن رؤبة انها
امر ونهي وفصل ووصل وعد واشتال وحرام وحلال وغير ذلك فانه لا يجوز ان يكون الجاعل بلام الامر نهيا وموضع الوعد شتما
وبلام الوعد وعيدا محسنا مصيبا وانتم فروتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل تخليص في هذا الامر واستقما واصبتما
وهكذا اقرأهما الرسول عليه السلام فجاز في هذه الصفة ويرتفع عن هذه الرتبة ابلغ عيب تنزيه ابدا عن المؤمنين فضلا عن ذلك فانه
باطل لا تعلق له فيه وذلك ان الخبر له عليه السلام بان القرآن منزل على سبعة احرف وانه قد قرأ بالقراءات كلها جائز وحسنة

غير

وجواب ايضا بان الخبر عن انه قد انزل على سبعة احرف منها امر ونهي وحلال وحرام ومنها وعد ووعيد ومنها قصص وامثال فقليل وتحريم ولا تكون هذه السبعة هي التي اختلف المختلفون فيها وجعلوا مكان كل شيء منها غيره فجاءوا واطابوا بالمتبع انزل هذه السبعة احرف

وبالله التوفيق فصل والسبعة الاحرف التي انزل الله تعالى القرآن عليها واباح القراءة بها السبعة بعض المختلفين فيها سوى هذا الوجه والمتبع غير ذلك على ما سنشرحه فيما بعد ان شاء الله وادلة كل قول نذكرها بعد توجيهها لنطرح فرضا بيان الخبر بن واحالة هذا التنصيص على الرسول الله عليه وسلم ان القرآن انزل على ثلاثة احرف

وانه قال بعضهم انزل على اربعة احرف بعد ان لفظ الاشبهة فيه لعالم والمتعلم وذكر ان اول ما وقع هذا الاختلاف ان الثلاثة واربعة

ما ظنوا ان السبعة فيما انزل ثم قرأ واحد منهم انزلت او اقرأنا او اقرأ ما انزل منها انزل ثلاثة فبلغ ذلك رسول الرسول عليه السلام ابعاثم

زيد ثلاثة او ثلاثة سبعا هذا غير ممتنع لو ورد به خبر صحيح ولكن لم يرد ولا يجوز ان يدخلوه في شيء من هذا

ضم وهو ان يشير امر او ايماء ان الملك قال على وجه امر وبين قال الملك الرفع عن شيء الى على وجه بين قال الملك على حرف او ثلاثة فقال

الملك على ثلاثة الى ان يقتصل سبعة احرف وهذا لا يقع ان يكون قد اقرأ بالسبعة جملة وشرع له ذلك في مجلس واحد على انه

يحتمل ان يكون بعض ذلك امر وا السبعة قرأ على ثلاثة اوجه كما جاء انزل على ثلاثة احرف واربعة احرف منصرفا الى وجهين

مرة وجوه القراءات السبعة قرأ احرفا على ثلاثة اوجه واحرف على اربعة اوجه واذا كان ذلك فقد يطل ما توهموا من التعارض

انظار تكون الثلاثة امر ونهي وحلال وحرام التي قصر بعض الخبر بن القرآن عليها غير امر وهو السبعة التي غير بها وليس يمتنع

ان يخبر القرآن على سبعة امر ونهي وحلال وحرام وثلاثة اوجه اخر غير الاربعة وغير السبعة على ما استشهد بها بعد ان

شاء الله واذا كان ذلك كذلك سقط ما توهموه من تعارض خبر الاخبار وتناقض موجبها واما قولهم ليت يكون امر القرآن ظاهرا

مشهورا او عمر وابن مسعود عند الله ليلة القرآن من قراءتهم وما يقرؤونه ويدعونه الى الرسول الله عليه وسلم فقد قلنا في ذلك من

قبل ما رفع حاجة اعادته وقول الرسول عليه السلام كل يقرئ بما يعرف قرأته مرة به من السبعة الاحرف ولم يقل كل واحد منهم يقرء جميعها ولم

نكر ان اختيار بعض ذلك كما ظهرت والاستباحة جميع ما يقرئه الرسول عليه السلام على ما وقعت وانكر ذلك وانكروا خلاف ما قلنا به ذلك من

عليه السلام ويحتمل ان يكون الرسول عليه السلام كان يقرئ عمر وابن مسعود وعند الله بوجوه واحد وجائزة قبل نزول هذه السبعة احرف

انه قصر الرسول عليه السلام عنها ثم نزلت هذه احرف فاقرأ جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت نزولها ويوم ذلك ولم

يكن اقتصر عنه فلما سمع القوم ذلك انكروه واحالوه الى البحث عنه وسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عن صحته ويحتمل غير هذا ايضا

لعلنا ان نستدرك فيما بعد ان شاء الله واذا كان ذلك كذلك بطل قول من زعم ان القرآن بانكار هذه الاوجه ما لم يكن تقرع سماعها

له ولم يجر به من الرسول ونقلا والوقوف ما يقتضي ظهوره وحصول الاقناع عن السؤال عنه وهذا ابطل جميع ما عولوا عليه وهو حوالة في نقل

القرآن وجمع فيما احتجه به **فان قال** نحن قابل ان نخبر هذا الحالة ونناقض ظاهر موجبه اخبر وهو انه قد ثبت وعلم ان القرآن

لم ينزل على الرسول عليه السلام جملة واحدة وانما نزل نجوما وفي نيف وعشرين سنة وانه لم يكمل نزوله الا عند تقارب وفاة الرسول

صلى الله عليه وسلم واخر ما نزل به الوحي وهذا الخبر الذي ذكرتموه لا شك انه قد نزله قبل موته بدهر طويل وقبل نزول الكثير من القرآن

وجوز انتقاض بين **يقال** له كما يجب مناظرة كل من الناس من يقول هذا الاقاويل لا يقتضي الكشف عن ان يكون في القرآن كلمة واحدة او

اكثر غير على سبعة احرف وانما اقتضى ذلك بعد وقوع الخبر عنه وموجبه **ومنهم** من يقول ذلك انما يستعمل اذا اخبر جملة

القرآن او كثير منه على سبعة احرف واوجه وهذا هو الذي نختاره ونستدل على ذلك فيما بعد ان شاء الله واذا كان ذلك كذلك فلا يمتنع

ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قال هذا القول بعد ان نزل عشر القرآن او ثلثاه او ستة اسباعه فتساوى ان يقال ان القرآن انزل

منزل على سبعة

نزل على سبعة احرف ومعنى نزل عليه السلام هذا النزل وليس جبريل اخبر ان هذا نزل عليه فهو معنى الاقراء والشروح وما نزل
عليه مما بعد فليل بالاضافة اليه فيجب ان لا يكون ان يقال انزل القرآن على سبعة احرف ولا من معنى فنزل كذلك فيقال نزل كذا
ونزل كذا فلما قال ولو لا احمل الامر
على هذا على ان قوله انزل القرآن على سبعة احرف لا يدل ان يقال انه قرأ بريد ان كل اية منه تقرأ على سبعة اوجه وعلى الكلمة
من الاية يجب ان تقرأ على سبعة بل يجب ان يحمل على ان كل حرف من حروف الكلمة منه تقرأ على سبعة اوجه وهذا لا يجب كذلك لانا اذا قلنا الحرف
القصيرة تقصر على وجهين وهي الخطبة والرسالة تقرأ على وجهين وصفة طلب الاعفاء على وجهين كان يجب ان يقال ان كل واحد من
القصيرة وكل مصراع وكل كلمة وكل حرف من الكلمة تيسر على وجهين وكل رسالة من الكتب وكل كلمة منه تقرأ على وجهين يجب اذا قيل
ان القرآن انزل على سبعة احرف ان تكون كل سورة منه وكل اية وكل كلمة وكل حرف من الكلمة منزلا على سبعة احرف واذا كان كذلك
يكون باطلا فثبت بهذا ان هذا القول على انه قد يجوز ان يكون جبريل عليه السلام لما اقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوقيف امره بشيا
من وجوه القرآن انزله مواضع منطا على سبعة اوجه ووفقه على انطاجا بريته ؛ جميع ما نزل عليه على هذا السبيل والطريقة كانه قيل
له اقرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ما جاء من قراءة الجمع بضم الهاء والميم او ان تحت عليهم واو افراد الهاء الجر
بالكسرة وترك الضمة وكل حرف وشكله مما نزل عليك وهما سيزا مثله ومن ذلك القرآن ما انزل الله وترك ذكر ما لا ينوب الحرف والكلمة التي
يجوز فيها الرفع والنصب وغيرهما الى فيجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ان جميع ما نزل ينزل عليه من القرآن وجميع سبيل
اختلاف احرفه ووجوهه واذا كان ذلك كذلك بان بهذا ما تعلقوا به من انه لا يجوز ان يقول مثل هذا القول حتى يقال ان نزول جميع
القرآن على سبعة احرف فواما قولهم ان الخبر ما يدل على صدقه وان متضمنه لا يجوز على الله تعالى وهذا القرآن منزل على سبعة احرف مختلفة فمعلوم انه
لا فصحة فيه ولا معنى ؛ ان نزله على سبعة احرف دال على انتفاء الخلاف والتنازع والتناكر والتحريف لسهولة وجوه التسهيل الذي يدخل
فيه حرف ليس منه والى تعذر وجه هذه السبعة والاحاطة بها وتشغيل العبادة بتعريف تبديله معرفتها حتى يوجد ذلك الى ما
روينا من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام بن حكيم وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع عليه هو ما اقرأه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يقرئه عمر ولم يعرفه وقال ما يريد ان يقرأ على حرف لم ان اقرأ على حرف لم يقرأه فخلاف ما لا يرتفع هو من رسول
الله عليه السلام فلما اقرأنا عليه وقال انه هكذا انزل ثم قال اقرأ يا عمر واصنع واصنعا هكذا القرآن كما قال ابي واخذ بيده عند ذلك من الشك اشد مما
اخذ في الجاهلية وضرب النبي صلى الله عليه وسلم صدره وافاض عني العشيطان وقال يا ابي اعوذ من الشك والتكذيب فلا زلت
فلا زلت بحضرة عرقا وكل انظر الى الله تعالى فرقا ثم قال لي جبريل عليه السلام ان هذا القرآن على حرف فقلت رب هون
عن امتي فلم يزل يقول لي كذا حتى قال له يا محمد ويتم ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد
اصابوا فهذا يدل على ان الانزال على سبعة احرف لا ما يؤدي اليه من هذه الشكوك والريب والتخاصم والخلاف وذلك مما لا يجوز على الله سبحانه فيقال لهم في جواب هذا وجواب جميع ما
قدمناه عنهم جار كل هذا الخبر بالكلية مقبولا فغير زائل ان يحمل على نقل القرآن بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين بذلك السبعة
الاحرف وانه كان يجب ظهور هذا وان لا يقع عنه اختلاف ولا تنازع وان كان هذا عندكم صحيحا وهو الواجب على امر القرآن لم
يكن عندكم ظاهرا مستفيضا فغير مقبول به حكم فيه بهذا الكلام وهذا اقتلاكم ان تم او لا الى ان يسبق الى بعض الناس ان تو
جهوه بمثل هذا الاعتراض وهذا مما يجب موافقتهم عليه ثم يقال لهم لا يجب هذا الذي توهموه فان هذا الخبر وان كان لا يمتنع
ان يعلم الله ان مصلحة عباده المتعلقة بانزال القرآن على سبعة احرف او اكثر منها كما لا يمتنع ان يعلم ان مصلحتهم متعلقة
بانزاله على حرف واحد لانه اذا علم تطرق اسماع الناس وسعابهم مختلفة الى النطق بالكلام وان منهم من يثقل عليه التكلم بالكلمة
والحرف على وجه وكيفية فيخف عليه والصوت فيثقل عليه واسهل واجرى على لسانه ومنهم من يثقل عليه ويصعب ان يثقل بغير

الحرف وثبت الواو وعزله عليهم او ابيحوا وانه لو خالف كان واحدا منهما ما اجره وطبع غيثوه واستعلى عليه الشوق الاكد عليه وطار طريقا الى الغرار واد
واستشفاله وعلاله وصعوبة حفظه وانه اذا لم يلزمه الا فرد ما تيسر عليه منه فلذلك اصلح الحراز بقوله انزاله الحرفين والسبعة احرف
اصلح من تضييق الامر عليه وحمل الناس على النطق به على وجه واحد صعب متعسر ثقيل على اللسان حرج فاجعله كوالك هشاع بن حكيم والرجل الذي يخالف اليا
اراد بقوله الا بالفراء النبي صلى الله عليه وسلم عمر وابيه لتقلد ذلك عليهما واعراضا عنه وشك في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وطار احمر بالامر
رسول عليه السلام وعمر وابي على اهل الدين دعوة الحق وانما الان ذلك كذلك مما لا يتبع فيه المعلوم بقول ما توهموه وكذلك اذا علم ان في الناس ما
لس والصحيح والسقيم وان ثقل الذرب والتلتلع العي والفاتر الذي تستثقل على التلتلع ما تثقل عليه وهذا اولى واجدر والغرب في تجويد الحسنة
تخرجه للناس حروفا غيره ينطق بلسانه وان يجعل مكان الحرف الذي تستثقل على التلتلع ما تثقل عليه وهذا اولى واجدر والغرب في تجويد الحسنة
وتيسير العبادة وافاض العباد الى الطاعة وكذلك اذا اجاز ان يجعل امر الناس الى تخيير الله لهم في قبول الحق وان منهم الزكي
المحفوظ والتنبيه على النعم التي بها يتوصل به الى تشفيق الله وشرح الصدر فيه وجوه الاباحة والعبارات وانه تثقل عليه
نزول نجم واحد وبسيل الخيل المختلفين ويقع عليه حفظه فالوجه الذي يجوز ان يكون انزله ايانا على الحجر والملال وقلة الرغبة وابا عراض جاز ان
ان يزيد على ثلاثين وسبعة وعشرين فيحفظ على الوجه الواحد من غير ضاد فيه ويحفظه على هذا الوجه الكثير من وصفنا فزيادته وتبسطه
وصلته الى الاكثار والاستقلال ووجوه الثواب وكذلك ايضا جائز ان يعلم سبحانه انه اذا انزل القرآن على حرف واحد لم ينزع ما منهم
بسهولة القرآن به جاز ان يشاء اذا انزل الحرف وبسيطه وينقل على لسانه بحرف غيره يقوم مقامه وما يقابل معناه وانما اذا انزل وجدا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وافراحها بما فضلا احرف كلها وترك الاقراء بتلك الحروف الواحد المنزل وفضل الرسول عنوانك اخفاك او الاسانت
لوصاحب الكتاب انكسر بالله وحقرت نفسه وانكسرت حرمته وقبحت شهرته وفاحرصه وطار ذلك طريقا الى حجبه وملاله وقلته وذا
عليه تعلم القراءة وتحفظه او لحفظ عنوانك من الاتقية والحمية وعزة النفس وكراهة الغلب عند المنافسة والمشاقة والحرب من عار
الاستعباد للعباد والتطارح والعباد وهذا ايضا الا دخل لهم عليه ح فيقال لهم يجب على اعتلالكم ان لا ينزل الله سبحانه في كتابه مجملا
والاحتمال والاستشاد بها بل يجعله نصا جليا لا تتعلم ان في الناس من يحرفه ناو يلبسه ويتعلق بتشابهه وليس وجوه الباطل والتعلق بمجمله
ومحتمله وهذا اولى بما فاتهم والغرب لو فتح فتيقن وعلم الله سبحانه فرض على هذا الخلق والله ما وبيده ظلوم بتشابهه ولم ينص على ما ادعيتم
من وجه دفع انزاله على سبعة احرف والا انبا هشاع بن حكيم والا ابيا والا عتبة الله وما من فالعجم يعرفوا الا الاستقرار لعصر الشارع والتواضع
الى الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستجابة لقوله وقصوره الكاعنة وروضاجيعا بالافراح به على اقطاله وفرقان سبحانه بما علم ضعاف
به وبلاد الزيغ فلو بهم زيغ يتصعر به التشابه منه انتقاء العقبة وانتقاء تاويله فالواجب على موضوع اعتلالكم ان لا ينزل القرآن متشا
بها ينتفع العقبة به ويلبس على الاعداد تاويله ويحيد به صفات الله تعالى عنه تنزيله بل يجب هذا عندكم فيقال جميع ما ورد تنويه هذا
الاصل بقلانا بها وبلى لكم ان هذا الغرب من الكاعنة نقل الفرقان وانزاله من هناك الحذر على الله تعالى وعلى رسوله وعلى جملة كتابه
وتفصيله وهذا فرار الله تعالى لهم عن دينه وصرف عن صحيح النظر في براهينه والشرف فاسبه التعلق بالشبهات والميل الى الزيغ والزلة
والضلالات فان قالوا ان يسير فرويتم ان الله بعث عثمان رضي الله عنه على جمع الناس على مصحفه وقرانه والمنع من سائر الحروف
التي انزل بها ما حدث بعده من شقوق الاختلاف والتشاجر والتبري وما ذكرتم في القراءات بهذه الحروف المختلفة فقد لا علم بذلك
ان الله على سبعة احرف وسبب الاختلاف فيقال لهم ليس بما ذكرتم على ما وصفتم عذر لكم في الرفع عنكم ما يجب عليكم من الحروف المشهورة

عن الرسول

عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال ليتم فقد علم من دينه انه اقرأ بها وصوب التخيير بينها وانه اختلف في قراءات وجوه اقرأ فيها تشتمل على امر
رسول عليه السلام ولم تقم بها الحجة وانما تقي احدها بحجة وحكمه وكان منع من غير ان ما وسع التخيير فيه قوله والصلاة
الوسطى وصلاة العصر وان بها او ليصلين او لاجتناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم في موسم الحج واشباه هذا وجوه في بعض المصاحف
ليمنع عثمان من غير ان يثبت ولم تقم به الحجة شيئا وحرقه واقترح بالمنع من قراءات الرسول عليه السلام وما كان يخير فيه او غيره
من امية المسلمين المنع من قراءة مجرد تشتهي الله تعالى انزله وامر بتخيره والمنع من التخير فيه والسلام منه وليس على الامة ما وسعه الله تعالى ويرخص
من ذلك ما اعلمه ويمنع من ذلك ما اكلفه وابادره فجاء العدد الذي ذكرته لك واذا كان هذا اصح ما سمعته ما قلته على ان قول من سمعنا الكل قد اجمعوا
عثمان رضي الله عنه اختلفوا في حرف الاحرف السبعة واذا كان ذلك فلا منع من البراءة من اهل الجهل ممن يجب ان يبرأ الله سبحانه الاقرار بها على اقتضاء
وهذا اكثر من يعيب او انه الاكثر يعيب عثمان لذلك الذي رضي الله عنه ويسوغ حينئذ عثمان على قول بعض الملحدة الناس اختلفوا في الامة بعض
ذلك الحرف والمنع من بعض هذا الاجل حدوث ما حدث مما لم يكن من قبل او لعله سبحانه فرض الله لو لم يزل الاقرار على سبعة احرف كان منكر هو
والمتعاطي بعضها بعرض عن الاسلام جملة والاختلاف من الاسباب والذي لم يزل ناجيا هو الرسول صلى الله عليه وسلم وان اختلفوا في الاقرار
الشامل والبعض من ذلك وبعد ما تشاغل عليكم وتقول لم يجب على عقلاء لم ان يبرأ الله تعالى التشاغل بالمحتمل من كتابه لموضع اخبار
فيما بالبقاء اهل الزيغ لما تشابه منه والالحاد في تاويله جاز لهم ان يجزم ذلك لم يجب شيء مما قلته **فرع** فيما ذكرته الله في غير موضع من الكلام
في التغيير والتغيير انه لا يجب على الله تعالى استصلاح جميع خلقه وجعل اصلح الامور والمصاوات في الاطلاع لجميعهم وانه لا يمنع منه
الا خبر بعضهم ويطيع على قلبه ويختم على سمعه وبصره وانه قال بعض اصحابنا انه يحسن التغيير وقال اخرون وهو عليهم عمي وبناء ذلك
على ان فعل الظاهر فيه ولو لا انه لم نضع قبل ما ذكره الا لغرض من الاغراض لا ستحالة ذلك غير انه مخرج لنا عن غرض الكتاب ومحل الاحتياط به
للبلاغ والاقناع **فصل** ونحن الان نذكر بعض ما جاء من الروايات في الاقراء منزل على ثلاثة احرف واربعة وسبعة ليعلم
فاذا ذكرنا قبل هذا فحصول ذلك والتشاغل في علماء الامة من سلفها وخلفها والتشاغل على ما يجب الاشتغال عليه من فروض الاحكام ثم نبين
الاقراء في تفسير السبعة الاحرف بما يوضح الحق ويزيل الشك والريب ان شاء الله وما توفيقنا الا به **وفي رواية** الشعبي عن
مسروق عن ابي بن كعب عن ابي مسعود قال انزل القرآن على سبعة احرف فالخطأ شواب ولاك قولك عليم حكيم تقول عليم حكيم **وروى** حماد بن سلمة
عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على ثلاثة احرف **وروى** سعيد بن بشير عن سعيد المقبري عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقرأ القرآن على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه **وروى** ابو بكرة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقرأ القرآن على حرف او حرفين او ثلاثة احرف او اربعة احرف فقال ميكائيل
قل استزده فقلت استزده حتى بلغ سبعة احرف كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل واذهب واسرع
واعجل واقرب وهلم وتعال **وروى** ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على ثلاثة احرف **وروى** سعيد بن بشير عن قتادة
عن ابي المليح عن رجل من هذيل عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف كل شاف كاف ما لم تختم آية
عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل واذهب واسرع واعجل **وروى** ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزل القرآن على سبعة احرف كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل واذهب واسرع واعجل
فصل فاما الاخبار التي ذكرناها في تفسير السبعة الاحرف وانزال القرآن عليها فمنها ما رواه ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انزل القرآن على سبعة احرف كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل واذهب واسرع
واعجل وهذا يدل على ان الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء التي ذكرناها هي الاحرف السبعة
وقد روى ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القرآن على ثلاثة احرف وهذا يدل على ان الاحرف السبعة
التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء التي ذكرناها هي الاحرف السبعة وقد روى ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انزل القرآن على اربعة احرف وهذا يدل على ان الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء
التي ذكرناها هي الاحرف السبعة وقد روى ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القرآن على خمسة احرف
وهذا يدل على ان الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء التي ذكرناها هي الاحرف السبعة
فصل فاما الاخبار التي ذكرناها في تفسير السبعة الاحرف وانزال القرآن عليها فمنها ما رواه ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انزل القرآن على سبعة احرف كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل واذهب واسرع
واعجل وهذا يدل على ان الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء التي ذكرناها هي الاحرف السبعة
وقد روى ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القرآن على ثلاثة احرف وهذا يدل على ان الاحرف السبعة
التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء التي ذكرناها هي الاحرف السبعة وقد روى ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انزل القرآن على اربعة احرف وهذا يدل على ان الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء
التي ذكرناها هي الاحرف السبعة وقد روى ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القرآن على خمسة احرف
وهذا يدل على ان الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء التي ذكرناها هي الاحرف السبعة
فصل فاما الاخبار التي ذكرناها في تفسير السبعة الاحرف وانزال القرآن عليها فمنها ما رواه ابو بكرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انزل القرآن على سبعة احرف كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل واذهب واسرع
واعجل وهذا يدل على ان الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها هي الاقراء التي ذكرناها وان الاقراء التي ذكرناها هي الاحرف السبعة

ارادة بعض الخبر من الثلاثة الاحرف من تلك السبعة الاحرف تقرأ على وجه ونحوه من الاختلاف متقاربة ليس بالمتباين الشديد وهو
حرف زيد والجماعة التي اشرح قال بالبعد وبقوله وبعلوه وبقبله ويشكل به لشانه واربعة احرف من السبعة مشتركة على تقارب شديد غير
متقارب وعسى ان يكون هي حروف الاربعة الغير الزجر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تقرأ القراءة عنهم وهم ابي بن كعب وعبد
الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة **او بعض** حذيفة الاربعة الاحرف هي المتقاربة التي ليست بشديدة التباين
وهي التي كان يقرأ الناس بها الكثير او عليها الاكثر وعامة الناس وبسنا نقف على حقيقة هذا غير انا فرضنا اولا قوله صلى الله عليه
وسلم انزل القرآن على ثلاثة احرف واربعة وخمسة لا يناقض قوله انه منزل على سبعة احرف وهذا هو الغرض المقصود ومن تامل
واستبان له اختلاف هذه الثلاثة والاربعة والخمسة والسبعة واذا اذن ذلك فنقول الشارح بزعم هذا الباب ووجب حمل الامر
فيه على ما قلناه **فاما** الروايات الواردة عنه عليه السلام بان القرآن منزل على سبعة احرف وانها كثيرة متظاهرة
مشهورة عند اهل العلم والنقل وهي من اكثر شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم والمصاحف اختلاف الابدال ظاهرا وهي فاشوا فيه
على العنوان يعيب انكاره حصول العلم بمضمونها واما اختلف الابدال ظاهرا وتشعبت طرقها **فمنها** ما رواه عبيد الله عن عمر عن الحكم عن
ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني اتٍ من ربي فقال ان الله يامرك ان اقرأ القرآن على حرف فقلت خفف على امتي ثم اتاني الثانية
فقال ان الله يامرك ان اقرأ القرآن على حرفين فقلت خفف على امتي ثم اتاني الثالثة فقال ان الله يامرك ان اقرأ القرآن على ثلاثة احرف فقلت
اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة لثة شفاعتي يوم القيامة والخلق يرغبون الى ابراهيم عليه السلام ليرغب به شفاعتي **وروى** يونس عن ابن شهاب قال حدثني
عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس حدثهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فلم ازل استزيده ويزيدني
حتى انتهى الى سبعة احرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام **وروى**
حميد قال قال انس قال ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وميكائيل عليهما السلام فذهب جبريل عن يميني وميكائيل
عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف وكل كاف شاف **وروى** شعبة عن الحكم
عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رجلا قرأ آية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها فاخذت بيده فانطلقت به الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كلاكما محسن لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا **وروى** عن ابي بن كعب قال لقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
عند احجار المرا عند سباطة بني غفار فقال يا محمد اني بعثت الى امة امية منهم الغلام والجارية والشيخ والعجوز والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال القرآن
فقال ميكائيل جبريل ارسلت الى امة امية منهم الغلام والجارية والشيخ والعجوز والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال القرآن
انزل على سبعة احرف **وروى** مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه سمع عمر بن الخطاب

يقول سمعت

فقال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف فلببته بردائه ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال لي عليه السلام ارسله ثم قال له اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه وروى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ القرآن فانكر عليه قراءته ثم سمع رجلا يقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ فقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبتما ان القرآن انزل على سبعة احرف قال ابن شهاب فبلغني ان تلك السبعة احرف انما هي في امر الذي يكون في الامم قبل ان يرفع وكل ذلك يسير وروى عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل اخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا صلاتنا دخلنا جميعا فعرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان هذا قرأ فدخل فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ فقرأ فقال احسنتما فالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الينا فقال اكبر علي ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى الذي من غشيني ضربه في صدري فرقصت عرقا وكأني انظر الى الله تعالى فرقا فقال يا ابي ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثانية على سبعة احرف ولك بكل رد مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي وادخرت الثالثة ليوم يحتاج الخلق كلهم حتى ابراهيم عليه السلام وروى عن سليمان بن عبد الله عن سليمان بن يسار عن ابن بن كعب قال دخلت المسجد فاذا رجل يقرأ فقلت له من اقرأك هذه القراءة قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت انطلق به الي فقال ان ذا لم يكن فقال فقلت استغفر فقال ما استغفر فقال فقرأ احسنت فقال فقلت الم تقرئني كذا وكذا فقال بلى فقلت استغفر فقال ما استغفر فقال فقرأ احسنت فقال فقلت ان هذا قرأ فقرأ قراءة انكرتها وقرأت انا قراءة اخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابي وقال الله اذهب عني يا شيطان فقال عليه السلام يا ابي ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف وقال الله اهون على امتي فقال ان اقرأ على حرفين فقال ان اقرأ على حرفين فقال ان اقرأ على ثلاثة احرف وقال الله اهون على امتي فقال ان اقرأ على حرفين فقال ان اقرأ على ثلاثة احرف فقلت زدني فقال اقرأ على خمسة احرف فقال ان اقرأ على ستة احرف فقال ان اقرأ على سبعة احرف وروى قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد الخزاعي عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابي قرأت وقرأ ابن مسعود فلما فرغا قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الم تقرئني يا رسول الله كذا وكذا قال بلى فقال ابن مسعود الم تقرئني كذا وكذا قال بلى كلاكما محسن مجمل فقلت ما كلانا احصر والاجل بقرب يا صرد وقال ابي فاقرئت القرآن فقيل على حرف او حرفين فقال الملك الذي معه قل على حرفين فقيل على حرفين فزادني ثلاثة فقال الملك الذي معي قل على ثلاثة فقلت على ثلاثة كذا حتى بلغ سبعة احرف ليس منها الا شاف كاف ان قلت غفورا رحيما سميعا عليما او عليما حكيما عزيزا عليما هو كذلك ما لم تختم عذاب برحمة او رحمة بعذاب وفي ذلك اخبار كثيرة يطول تتبعها وفيما ذكرنا منها ما يدل على ما نقصه من الغرض وكشف الشبهة وازال ما نقوله في هذا الباب واما الخبر الذي ذكرناه عن مشاجرة عمر لحكيم بن حشام وابن عبد الله بن مسعود وغيرهما وعمر بن الخطاب فانما اخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم وتراه بعضهم بيده وتخاصمهم بحضرته واستعظامهم لما منعه ذلك من ادائه الامور على تشعب الوجوه في هذا الباب وتقصيهم وتتبعهم بغرابة القراءات على ما اقرؤوا عليه من الاحقاب دون المعنى والعمل والاقتصاد في القراءة وغلبة الكفر وانهم كانوا امريون وضع الرواية والكلمة منه في غير الموضع الذي وضعت فيه وانهم كانوا يحسنون ذلك ويبالغون ان يصححوا بتتبعه على ما انزل وقرأته على ما وقعوا عليه من غير تبديل ولا تغيير ولا تقديم ولا تاخير ولا تساهل على القراءة بالمعنى وعلى كذا مما روي عن عليهم شيء

من ذلك والاستجازة وانهم اجازوا وتقديم المتقدم وتاخير المتاخر والقراءة على الشيخ والاستفسار وغالب الروايات والاجتهاد ما يجوز ذكره في علم
لا ينبغي فيه هذا الاقتحام والتشاجر ولا عقل له يوجب ذلك بعد جميع ما قرروا به الصحابة من ذلك واطبقوا اليهم منه وفيه يستميز ذلك وفي
علموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض عليهم القرآن في كل عام مرة وفي عام مرتين وانه عرض عليه مرتين فالوا فكانهم يرون ان العرضة الاخيرة هي قرا
عليه وسلم كان يعرض عليه القرآن في كل عام مرة حتى كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين فالوا فكانهم يرون ان العرضة الاخيرة هي قرا
زاد ابن عمار وفي هذا دليل على احاطة العلم بعلم ترتيب القرآن على الوجه الذي رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يجوز ان يترك
صب عليهم ذلك مع تكرر عرض الرسول عليه السلام له في كل عام والان يتبعوا وتتبعها اهل ذا في نظمه وترتيبه على خلاف ما رتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرضه والان تتواطاهم الجميع على ترك ذلك وتسويغ خلاف ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم وترك ارا
تكرار والتغليظ على من يعارض ذلك واجازوا ولم كان هذا مما فرغ وعمل وانكر منكر وجب به مستمر العادة بحضور هذا الانكار وشهرته
وعلمنا ضرورة في بلاد من خالف نظم الرسول عليه السلام وترتيبه وانكار المنكر ان ترك ذلك وفي عدم العلم بذلك وحصول الاجماع بخلافه
دليل على معرفة جميع هذه الوجوه وتقرير بها وسلامة ابي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة عليهم السلام مما فرغوا منه واظهروا اليهم
من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان والتقديم والتاخير وغير ذلك مما رموهم به شرع رجع بنا الكلام الى معنى السبعة الاحرف والمر
منها والتفسير لها ووجوب احتمال القراءة بسببها **فنقول** اولا ان جميع ما قدمناه ذكره من الاخبار المتظاهرة عن الرسول صلى الله
عليه وسلم نص منه عليه السلام على ان القرآن منزل على سبعة احرف وسبع وجوه من القراءات فكل حرف وكل مقابل القراءة بها
وذلك قال جبريل عن الله سبحانه يا محمد اقرئ القرآن على حرف فراجعته واستزدته فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك على حرفين فقال
الله بن مسعود وعمر بن العاص والرجل الذي راجعه اليه فراجعته واستزدته حتى انتهى ذلك الى سبعة احرف وقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك على سبعة
السبعة احرف والتي راجع ربه عز وجل فيها وسأله التخفيف عن امته وانه زاده واستزاده الملك فزاده حتى بلغ سبعة احرف وهو قوله
بذلك القطع على تصويب كل قارئ بعض هذه السبعة الاحرف وانها بأسرها من عند الله عز وجل وان عثمان وابي وعبد الله بن مسعود
لم يجمعوا فيما جمعوه من هذه الاحرف السبعة والانكار بعضها على صاحبه القراءة ببعضها والاختيار له والاطلاق للبقاء كل قرأه وان
عثمان رضي الله عنه لم يجرد شيئا من المصاحف تضمنها شيئا من هذه القراءات وانه انما حرد منها ومنع من التمسك به تضمنها شيئا لم يثبت
انه قرآن او ما ثبت على خلاف ما انزل الله عز وجل او تضمنه الآية وتفسيرها الذي يخلو على غير مشتملا توهمه الكون التفسير قرآنا او
تضمن ذلك المصاحف لغير الذي انزل الله ثم نسخ ومنع وحظر بعده فلم يجز ذلك من سبعة او اثنتين بل جاز ان السبعة لا يجعل مجتمعة اما ما وقد
روي رواية كما هو ان عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انزلت آية الرجم والشيخ والشيخة فجاء جميعا البتة اشتملها
بل رسول الله فقال له لا استطيع ذلك يعزل عليه السلام انه مما نسخ رسمه ولو كان مما امر بإثباته لاستطاع اثبته ولم يكن
له واجابته عمر بانه لا يستطيع ذلك وجها فيجب اذا كان ذلك كذلك هذه المصاحف المتضمنة لشاذ هذه الامور وتعقب اثار هذا
والمنع من التمسك بها والانتساخ منها اذ كان ذلك من اجلب الامور لعصيان نقل القرآن وادخال الاشبه والتحامل فيه وخلطه
بما ليس منه على ما ذكرناه وبينا من قبل ووجب لذلك ان يكون ابي بن كعب وعثمان وعبد الله وابن خلاد بما جمعوه من هذه القراءات وفي تسويغ
جميعها واختلافه والقطع على انها من عند الله عز وجل وانه لا يجوز لعثمان ولا لغيره منع القراءة بشيء من هذه الاحرف وحظر
وتحكمية القارئ وتاثيمه بعد توقيف الرسول صلى الله عليه وسلم على صواب القارئ بل شيء منها لانه لا يسوغ للاجتهاد
ولا يحظر ما احله الله تعالى ويحظر من حكم الله تعالى صوابه وحكم الرسول عليه السلام بانه محسن مجاد في قراءته وانه لا يجوز
اجتراء على الامة حظر ما احله الله تعالى وتحكمية من اخبر الله سبحانه صوابه بل ذلك اجماع على خطاء وهو ممتنع على الامة

والنبي لا يسوغ

وانه لا يسوغ ايضا لمدعي ان يدعي ان ما احله الله سبحانه من الطلق وحكم بصوابه فاعله حلال للبشر بكليته ان يلحقوه باجماع الامة ويمنع منه او بان لا
يجمع المسلمون على خلاف ما حكم الله تعالى به لان الاجماع على ذلك خطا والاجماع على مخالفة حكم الله سبحانه وانه يجوز ان يقع منهم ابدا وان ذلك لو ساغ
ان يقال في بعض ما حكم الله تعالى لساغ ان يقال مثله في جميع احكام الله سبحانه وان جميع ما احله وحرمه واوجبه واباحه
وحرمه بشرط بكليته ان لا يحكم امام الامة فيه بخلاف حكم الله تعالى ويرون ان مخالفة حكم الله تعالى من مصالح الامة وان لا تجمع الامة على المخالفة
حكم الله تعالى في ذلك الشيء ويرون ان يعده اصوب واحوط للامة من الطلاقة وكان لا ينكر بسقوط قطع السارق وجلد الزاني والقصاص
اذا ادى ذلك في بعض الاوقات الى تهارج الامة وسفك الدماء وتعطيل جميع الاحكام وان يسقط ارضا مثل ذلك في بعض الاحايين فرض
الصلاة والحج والصيام اذا خيف في تبقية فرضه على الناس تهارج وفتنة وتعطيل الاحكام والارتداد والخروج عن الدين [illegible] من صار على ذلك
اجمع حرز بالاجماع الامة وقلوب المومنين وان بان انه لا يجوز فعلا وان قال انه لا يجوز ان يجمع الامة او بعضها تجمعه بعض احكام الله تعالى على
ما حكم به ويكون في ذلك لا مصالح وسدادها **فيقال** لهم وكذلك لا يجوز ان تجمع مثل هذا في الصلاة والقراءات التي انزلها الله سبحانه
واحلها وحكم بصواب القارئ بها **وان قالوا** بالضرورة نعلم ان حكم الله تعالى يوجب قطع السارق وجلد الزاني وفرض الحج والـ
والصلاة دائم مؤبد على الامة بغير شرط **قيل لهم** ومثل هذه الضرورة نعلم ان اطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه
القراءات والحكم بصوابها مؤبد ولا صواب عن ذلك وقد اشبعنا هذا الكلام فيما سلف بما يغني عن اعادته واذا كان ذلك كذلك
ثبت صواب جميع هذه الاحرف والقراءات والصلاة فيها على التابيد وان الصحابة لم يكن بينهم خلاف في هذا الباب وانه يجوز ان يكونوا
الامة في كل خلاف روي عنهم في المصاحف والقراءات هو حوار فيه الى المناقرة والانكار والمنع من القراءات بما اختلفوا فيه على ان ذلك
الاختلاف ليس من هذه الاحرف السبعة والقراءات التي انزل الله سبحانه جميعها في شيء وانما هو في بعض ما تقدم ذكره مما لم يقع
وتقوم الحجة بانه قرآن منزل او فيما كان نسخ ورفع او فيما اثبت من تاويل مع تنزيل على وجه التذكرة او فيما سقط لفاتته وحذف وهو
قرآن ثابت قد امر الله سبحانه والزم اثباته وقراءته ونحو هذا مما يجب انكاره ومنعه والمناقرة فيه جملة كافية في هذا الباب

القول في تفسير معنى الاحرف السبعة
التي انزل الله تعالى القرآن بها

فان قال قائل فما هذه الاحرف السبعة وما تاويلها وهل تتضمن الاخبار تفسيرها **قيل** له هي في الاصل على اربعة اضرب فمنها شيء
خفظنا مروي تفسيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض التابعين والضرب الرابع ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكن
نص في تفسيرها وقد اختلف الناس في تاويلها اختلافا كثيرا سنذكره فيما بعد ان شاء الله ونصف ما نختاره ونقيم الدليل على
صحته وضربان من الثلاثة الاحرف المروي تفسيرها قد ورد تفسيرها عن الرسول صلى الله عليه وسلم والضرب الثالث مروي
عن بعض التابعين **فاما** المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فهو ما قدمنا ذكره من قوله عليه السلام ان الكتاب الاول
انزل من باب واحد وعلى حرف واحد وانزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف نهي وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا
آمنا به كل من عند ربنا وهذا نص منه على تفسير هذه السبعة الاحرف بما يمنع ويحظر من زيادة عليها او نقصان منها او
تفسيرها بغير ما فسره صلى الله عليه وسلم وبينه وليست هذه السبعة الاحرف هي الاحرف التي اجاز عمر وهشام وعبد
الله وابي وعمرو بن العاص القراءة بجميع ما اختلفوا فيه وصوبهم عليه وقال لهم في بعضها احسنتم واصبتم هكذا اقرانيه [احسنتم]
لان القراءة على غير ما [illegible] السلام وبعد لم يختلف في جعل التحريم موضع التحليل والمحكم موضع المتشابه والامر مكان

ولا يجوز ان يقع ذلك منها وانما الاختلاف في وجوه الاعراب والامالة والتفخيم والتـ
النحو هذا لم يختلف فيه سلف الامة ولا خلفها فلا يجوز ان يقع ذلك منها وانما الاختلاف في وجوه الاعراب قال ابن شهاب بلغني
غير وتغيير الاسم لا بانه من الاحرف السبعة مما استشرحه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولذلك
السبعة الاحرف التي روي انها بلغ ان تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام واذا كان ذلك كذلك ثبت
ان هذه السبعة المفسرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ليست هي السبعة الاحرف التي سوغ الاختلاف فيها ولسبب يجب اذا انزل
القران على سبعة احرف هي امر ونهي وتحليل وتحريم وغير ذلك ان لا ينزله على سبعة احرف هي امر ونهي وتحليل اخر هي اوجه واعراب مختلفة
والسماء مختلفة اللفظ ومتفقة المعنى وغير ذلك وان يكون الاخبار عن انه انزل على سبعة احرف لا يسوغ تغيير هذا ولا الاختلاف فيها منا فيما الا
هذا بانه نزل على سبعة احرف اخر ليست من هذه الضروب يسوغ الاختلاف فيها واذا كان ذلك كذلك صح ما قلناه وثبت ان هذه السبعة
المفسرة ليست هي القراءات والوجوه المختلفة السبعة المختلف في تاويلها فان قال قائل بل الامر والنهي والتحليل والتحريم لا يسمى في
اللغة حرفا وانما يسمى كل ضرب منه وجه وضرب من الكلام وكلمة فكيف استجاز الرسول عليه السلام ان يسمي الامر والنهي حرفا فان قال
له هذا اعتراض على الرسول عليه السلام وسؤال لازم له ان كان لا يزاد ونقصا بان كان العلماء عن ذلك معترف بالنبوة فلا سؤال له وان كان
معطلا لها لم يجب ان يكلم في تفسير الاحرف والقراءات ثم يقال له نحن نوضح لما نستشرحه فيما بعد ان شاء الله ان الوجه الذي يقع عليه
الفعل والكلام يسمى في اللغة حرفا ولذلك قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه الاية وانما عنى بالحرف وهو اعلم واحكم الوجه الذي تقع العبادة عليه تقول انهم من يعبده على النعمة والرخاء
والغنا وسعة الرزق فان تغيرت حاله الى فقر وشدة وغير ذلك لم تزد عبادة ربه وكفر به واذا كان ذلك كذلك وكان الامر وجه والنهي
وجه اخر منه وكذلك التحليل والتحريم جاز ان يسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ضرب من هذه الضروب حرفا على تاويل انه وجه
من وجوه الكلام واذا كان ذلك كذلك سقط السؤال وزالت الشبهة ولا اعتراض واما الضرب الثاني الذي روي تفسيرها فهو
ما قد مضى ذكره في رواية ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابي اني اقرئت القران فقيل لي على حرف او حرفين فقال الملك الذي معي
قل على حرفين فقلت على حرفين فقيل لي على حرفين او ثلاثة فقال الملك الذي معي على ثلاثة قلت على ثلاثة هكذا حتى بلغ سبعة احرف
ليس منها الا شاف كاف ان قلت غفور رحيم سميع عليم او عليم حكيم هو كذلك ما لم تختم عذابا برحمة او تختم رحمة بعذاب هذا
اخر الخبر وفي هذا الخبر ايضا من نص الرسول عليه السلام على تفسير هذه الاحرف ما يمنع من التاويل والاختلاف فيه وكذلك
غير ما قاله الرسول عليه السلام او بغيره وهذه السبعة الاحرف ايضا ليست السبعة الاولة التي فسرها بالامر والنهي
وما قد مضى ولا السبعة التي هي وجوه من القراءات واختلاف الاعراب واللفظ والتقديم والتاخير وانما هي سبعة اوجه من اسماء
الله تعالى لها سبعة معان وسبع عبارات مختلفة ولسبب يجب اذا انزل الله تعالى القران على هذه السبعة الاحرف غير السبعتين الاولتين
ان لا ينزل على السبعتين وبقي هذه السبعة الاحرف الثالثة ومما روي من تفسيرها
لان ذلك غير متنافي ولا متضاد ممتنع فان قال قائل فما تقولون في بقاء هذه السبعة الاحرف الثالثة وفيما روي من تفسيرها
وانه يجوز ان يجعل مكان غفور رحيم ومكان عليم حكيم ومكان حكيم عزيز ما لم يختم عذاب برحمة او رحمة بعذاب هل حكم ذلك باق وهل
يجوز ان يكون مكان كل اسم لله تعالى من هذه الاسماء غيره مما هو بمعناه او مخالف لمعناه ام لا قيل له نقول في ذلك ان هذا له
الرواية اذا صحت وثبتت وجب ان يحمل الامر فيها على ان ذلك كان سائغا مطلقا ثم نسخ ومنع واخذ على الناس ان لا يبدلوا اسماء
الله عز وجل في اية وموضع من المواضع بغيره مما هو بمعناه او مخالف لمعناه لان ذلك مما قد اتفق المسلمون عليه ولذلك لم يسغ ان
يقال قل اعوذ برب البشر مكان الناس وقل اعوذ بخالق الناس مكان رب الناس وتبارك الله احسن الغافرين او الخير غيرا والمتقين
مكان قوله الخالقين وفي امثال ذلك مما قد اتفق على منعه وحظره فثبت ان هذا انما كان مطلقا مباحا ثم نسخ فان قال قائل ويجوز ان يكون

علمه بنفس
الا ولمبيس

فلا يسوغ

فرسوخ ٥ صار الاصطلاح ان يجعل مثل الحرف الواحد خلافه مثل قال علم قدير والا يجعل دلالته مثله مثل غفور رحيم ثم نسخ ذلك بصيرورة الامة
يجعل دلالته ضده مثل قال غفور شديد العقاب علم يلزم الحجاب بين الاجماع **وغير** جائز ان يقول قائل ان الله تعالى كان من الاسماء الحسنى التي
يجوز وضع كل شيء منها غيره بسبعة من اسماء الله فيكون معنى الآية كذلك ٥ وذلك ان الله تعالى ذكره لما انزل القرآن معلوما على انه
ليس شيء من اسماء ابنائه الخلائق ٥ انه من الظن ما يجوز ان يقول غيره على نزاك نسخ ما تضمنه هذا الخبر من الاخلاق هذا الباب ٥ وقد بعد بعض تخيله
وليس يحال ان يتنزل الله تعالى القرآن على وجه ثم نسخ ذلك الوجه من القراءة لتغيير ٥ لانه ليس يحال ان ينزل الله على وجه واحد وليس
يحال رفع التلاوة نفسها ونسخها بعد ان نزلها واجاز القراءة بها وانما يحال ذلك لانه ثبت ما قلناه **واما** الوجه الثالث الذي روي
تفسيره عن بعض التابعين وجوه ما قرئ بناء ذكر على ما جاء في الحديث وانما يجيء ذلك على قراءة من قرأ الآية من
القرآن بجمع وجلا غير الحاقه ولا قراءة احد من قراء الامة فقال ابن سيرين الله صلى الله عليه وسلم وجه به الينا فوكل به وقرأ عليه فلا ادري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا انزل القرآن على سبعة احرف فقال ابن سيرين وذكر لي انه قيل لسعيد بن المسيب على سبعة
احرف فقال اكفرك علم وتعالى وقبل وكل ذلك سواء وهذا التفسير وان كان عليه ابن سيرين وقد اجتمع على خلافه فانه قد صح وقوله
لسعيد بن المسيب والارسال لا يضر ذلك عن سعيد وقوله بلغني ان سعيدا قبل ولم يذكر من بلغه ذلك عن سعيد وانه لعمل ان يكون صحيحا
وان يكون الله تعالى خوطب الناس للقراءة ٥ حرفا اما سبعة ان يجعل مكان اسم الشيء الذي هو غيره من اسمائه التي هي بمعنى الاسم والباب
ذلك ٥ بسبعة اسماء فيكون اما من اسماء الله تعالى او من اسماء غيره او باب ذلك ٥ بسبع كلمات ليست باسماء بمعنى واحد منها
معنى الاخر وامر الله تعالى القراءة بايها شاءوا او غير حرف من الاربعة الاشياء او الكلمة بالحرف بعينه ٥ ذلك الاسبعة الكلمات او الاسماء المخصوصة
ثم انه سبحانه حظر ذلك بعد اباحته ونسخ على ما بينا امر قبل **ويشتمل** هذا الوجه ايضا ان يكون من سعيد بن المسيب تفسير
بعض الحروف السبعة البواقي على ما قرأ الامة وقد بانا ان هذا سبيل السبعة الاحرف او اكثر هذا ٥ انه اقتصاد بالاعراب والتقديم
والتاخير والاماله وترك هذا والجمع والتوحيد لا بتغيير معنى والا بتغيير مثل الحرف المنكر مثل العلم وقوله تعالى واحرة واحرة مثلان
صيحة وصعقة العاجر مثل الناشئ مصورة مثل علم وتعالى وقد بانا ان سبع السبعة بوجه ما ينبغي ان يذكر على انفراد والاكثر هذا جائز
مجرى ذلك الوجه وان كان لا تغير معنى والتغيير ٥ وان كان ما يجتلب معناه اختلافا ما الاختلاف ٥ بينا فاما ما استنبطه قوم
تعبر ان شاء الله معتمدا وجه القول في هذا التفسير المروي عن سعيد بن المسيب وغيره من المجاز والوجه عن غيره **واما** الوجه الرابع
فهو ان سبعة الاحرف هو القول في هذا التفسير المروي عن سعيد بن المسيب وغيره من المجاز والوجه عن غيره **واما** الوجه الرابع
فهو من غرائب السبعة الاحرف وهو الذي ذهب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة جميعها واحدة القراءة عمر وهشام
وابو وعبد الله وعمر وهو قول ابن عباس ٥ وهو الذي راجع الله تعالى فيها فزاده حتى انتهى على ان قال له ابن عباس عليه من اختلاف القراءة
واستصعب عليه فاحتاج الجمع والعدة من اللغات التي غيره وذلك ان هذا الوجه من السبعة الاحرف وانه انزل على سبعة فزادت
وسبعة اوجه وقوله انما احرف وقراءات ولغات واوجه بمعنى واحد **والذي** يدل على صحة هذا التاويل الخبر ٥ ان اللغة انما
تستعمل في الاصل ٥ احدى ثلاثة احرف هذا حرف الشاعر وشعيره وهذا شعيره وهذا شعيره وقد قوم حرف الكوفيين وحرف الهوازي وحرف الاعلى
نية وحرف الرعيف وكذلك قولهم ٥ حرف النواح والمؤنث وهذا حرف الراجز وشعيره وهذا شعيره وهذا مما الاخلاف بينهم فيه
ويستعمل الحرف ٥ هذا المثال الذي ذكرنا من حروف المعجم التي منها الالف والباء والتاء وغير ذلك **ويستعمل** ايضا في
الكلمة التامة التي هي حروف كثيرة مجتمعة وذلك ظاهر بينهم معروف الا ان استعمال ذلك ٥ انما يقع فيقولون ما سمع من شعر
٥ هذا الباب حرفا ولا تكلم فيه بحرف والله ٥ هذا العلم من الكلام حرف واحد وما ذكر على غيره وما يقبل عنه حرفا بتة
وقد تقع على الكلمة ٥ هذا [illegible] بحرف سوء وقد علم انهم لا يعنون بذكر الحرف ٥ جميع هذا الكلام وانما يسمع من غير الكلام عنه

حرف واحد مقطوع من اوله او بلا واو او الف الحرف او احد الامرين التكلم به يسمع او لا يسمع وكذلك اذا قالوا ما نعني بالتكلم بحرف بل انما نعني به التكلم بكلمة والكلمة حرف او اكثر نقطع النظر عن الحرف او احد الامرين المنقطع الغير فوقه او لا فالكلام ملابس لا يتأتى التكلم به او شيئ وكذلك اذا قيل ما الصفة فالجواب انها التكلم بالحرف او هذا التكلم بحرف ملبس يعني بذلك ان التكلم بحرف يتأتى به ويوجد فيه الاقوال او واو وكذلك اذا قالوا ما التكلم فالجواب انه تكلم بحرف والجواب غير مقنع لان يقال ان التكلم بكلمة هو خبر عن وقوع امور او لا يقال فرد الاعتراض على الحرف المنقطع من حروف المعجم ليس بخبر والجواب ان يقال ان خبر اقتضى قبل ان يتم ملابس بالخبر وان الخبر اذا كان كذلك ثبت ان تسمية الكلمة المتضمنة حروفا كثيرة خطأ ويدل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن وجوب التشريق بالغداة في يوم او عشر وعشرات بين ذلك وسمى قبل الاخبار بالقول الذي هو حرف واحد او حرفين وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تشرقوا حتى تروا الشعاع فان الشعاع لا يتأتى ان يوجد بحرف واحد وانما يوجد بكلمة مركبة من حروف كثيرة وانما سمى بذلك لان الكلمة المتضمنة من حروف كثيرة وانما تسمى الكلمة عندهم كلمة لما تضمنت الكلمة عندهم وانما قال بالتقدير بعض قبل هذا ليرجع عن ان الكلمة تسمى في لغة العرب حروفا لان الكلمة عندهم استعملت عندهم بالقول اللفظ والتسمية واستعملت في الاقصيدة بأسرها والخطبة بأسرها والرسالة بأسرها على ما علمت هذا **فصل الاشتمال** اعلم ان قولنا اشتمل الخمسة عشر مثلا اذ قد تقول وقد تقول عشرة

ام تنتفي في القول اذ تنفي كلمة

يريد ان كلمة واسير هذا اشتمل ذلك وصوته وهذا قول ابا اسرح فصل الاشتمال يجري في كلمة كذا وكذا ان يريد بذلك في قصيدة لانهم ربما ذكروا عنه اللام الكثير امن كلمات وقالوا مع ذلك هذا قاله في كلمة وليس يجوز ان يقولوا في كلمة واحدة كلمات كثيرة فكما انه قال في كلمة وصف حرفا كذلك قال في شماع او حبان وعبر عنه شيء كما يقولون قاله في كلمة يعني بذلك انهم يعنون بالكلمة القصيدة وشعرة هذا عندهم تقع عن الاختلاف له وان كان ما ذكرناه ليس بمراد له بجوامع اللام الفرع وكذلك اذا قالوا فان قال قائل ان الكلمة تسمى خطبة وكذا وكذا انما يعنون به الخطبة والرسالة واذا كان ذلك كذلك وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بقوله انزل على سبعة احرف حروف المعجم المصورة على الشكل الذي تقرر في نفس الامر وجب ذلك لانه معنى لان منزلا على تسعة وعشرين وعلى كل شكل منها حرف على الحقيقة اللام الف لا نعلم له موجودا في حروف المعجم اذا ثبت هذا صورة كلا واذا كان ذلك كذلك وكان القرآن منزلا بسبعة احرف وجب ان يكون المعجم قد اشتمل على الخبر على انه على سبعة احرف ومتى كان هذا السبيل من كلام اهل العلم والتحصيل يستحيل ولا يجوز ايضا ان يكون المراد بذلك انه انزل على سبع كلمات فقط لان اللغات العشر وسبع كلمات وسبع وسبع وسبع بقي العشر فما معنى تأويل الخبر على انه منزل على سبع كلمات هذا ايضا مما لا محصول له ولا تعلق له بالحروف فثبت بذلك ان المراد بالحروف السبعة التي ذكرت انما هي سبع لغات وسبعة اوجه وسبع قراءات مختلفات والوجه والكلمة فيه ان يكون اللغات وغير ايضا عليها سيبويه واللغة فيها قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه على حرف قبل ان يطابقه فيبرأ الكمال ولان الطابقة قبلة ان تقلب على وجهه ولم يرد تعالى بذلك الحرف الذي هو احد حروف المعجم ولا الذي هو الكلمة وانما اراد اللغة وانما اراد الوجه سميا ان اعلى الوجه والكلمة التي تقع عليها العبادة ثم ان منهم من يعبر الله على الخير بجميعه والتمام والاكمال بجملته ومنهم من يعبر على الشر والبلاء والرفاء وكيف تصرفت به الحال لانه عندي الحال ان يعبد مع التفضل والاستحقاق والاخراج والانعام وقد قيل ان معنى قوله يعبد الله على حرف اي على شك وغير استقرار وكلمة زينة وجعل الحرف مثلا لقلة العبادة كما قيل مثلا على شفا حرف اذا كان غير متمكن الا ترى **فصل** ابو عبيدة وقال شاك في شيء وهو على حرف **وقيل** ان الاعرابية نزلت بالعرب من بني اسد اسلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم فجاءوا اذا سلمت مواشيهم واهلوهم من الصدقة استقاموا على الاسلام واذا لم يعطوا وهلكت مواشيهم ارتدوا على الاسلام وهذه العبادة لله سبحانه ارتجاء عبادته على وجه وطريقة هي الشك وعدم اليقين وغلبة العبادة بالبغي والاصر على البلاء

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فصل الفوائد تفسير اللغات وذكر الوجه والقراءات

السبعة التي قيل انها المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

غير لغة واحدة فصاعدا سبعة او جميعها موجودة في كتاب الله تعالى كما اخبر الرسول عليه السلام ولم يثبت لنا توقيف عنه تقوم به الحجة علينا في تعيين تلك الحروف في اللغات والقراءات فيخبر بعضنا وبقطع على ذلك من قبل نفسه واذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون اعتقاد هذه المقالة في معنى الاحرف السبعة من غير تحصيل وتعيين مضافا الى ما عدا ذلك من تفسير هذه اللغات وبانها وجوه السبعة وهذا يسقط الحجة عن الاعتماد على هذا الجواب **والوجه** هذا ايضا الانتظار ايضا بقول الرسول عليه السلام فيما يسمى اللغات او اللغة منها وجملة الغرض والمعنى الذي تقصد عنه عدولا الى اللغات والقراءات السبعة باعيانها ووقع على عددها واحصاء سماها وعلى الجملة منفصلا وبين غيرها وعلى موضعه الذي انزل فيه دون غيره والواضح لهم ذلك ايضا فلا تقوم به الحجة على من بعدهم لانه يقال لهم انا لا نسلم ان قولكم بالحجة اذا كان معرفة اعيان تلك اللغات والقراءات وجهها وتفصيلها وتشخيصها بين من بعد عن زمن نزوله وكان من قرب منه لا يتاتى له ذلك من وجه منها الا بتعسير من ذلك لقراءة وبعدا عن غيره ويكون العلم بعدد تلك اللغات جملا من غير تفصيل ذلك لا يقطع عذر من لم يعرف قامت الحجة به وان لم يكن ذلك من مراد ايضا اذ لم تتناول الاخبار ذلك نادبا نقوم به الحجة علينا ويقطع عذر سماعه عن زماننا وبعد عن اوائل اوقاتنا وقد علمنا ان تلك القراءات السبعة وتفصيل اعمالها وهذا سبعة الابواب على انه لا يجوز ان يكون هذا من مراد الرسول عليه السلام لانه لو كان ذلك لوجب ان يكون قد بين ذلك لامته ولنقل الينا كما نقل الينا سائر ما بينه لامته من امر دينه ولوجب ان يكون ذلك معلوما لجميع الامة كما هو معلوم سائر ما بينه لامته من امر دينه ومعلوم ان ذلك غير موجود فيما بين ظهرانينا ولا نقل الينا نقلا يوجب العلم ولا يقطع العذر فثبت بذلك ان ما ذكروه من ذلك غير صحيح **والوجه** الثاني ان يكون الاختلاف في القراءة بالتقديم والتاخير والابدال والزيادة والانقصان مثل قوله تعالى وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم ومثل قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق الموت وما يجري مجرى ذلك من وجوه الاختلاف في القراءة بالتقديم والتاخير والزيادة والانقصان ومثل قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وجعل النور والظلمات وما اشبه ذلك من وجوه الاختلاف في القراءة بالتقديم والتاخير والزيادة والانقصان ومثل قوله تعالى وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم بزيادة هاء وقوله تعالى موضع موضع الله تعالى حسبه الغفور الحميم وقوله في موضع اخر الغفور الحميم بانقصان واو وقوله بعضهم يا مالك في موضع يا مالك بانقصان الالف ومنه ايضا قوله وعظام ناخرة وخاوية وسير الجبال سيرا وسيرت الجبال وخوفا ونحوه ذلك وروى ان بعض المتقدمين قرا حرفا قوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها فمن اكاد اخفيها فمن نفسه ونحوه وسيرا الجبال سيرا وخوفا ونحوه ذلك وروى ان بعض المتقدمين قرا حرفا قوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها فمن اكاد اخفيها من نفسي ولي ان اظهر عليها وقرا بعضهم بعد قوله اكاد اخفيها الا انه تسع وتسعون نعجة وله نعجة انثى وتسعون نعجة انثى وهذا الاختلاف لم يثبت وهو اختلاف القراءة بالزيادة والانقصان ونقول ان الرسول عليه السلام قرا بالتقديم تارة وبالتاخير اخرى وبالزيادة تارة وبالانقصان اخرى ووقف على ذلك اذا ثبت هذا الباب في الاختلاف وانه مروي عن الرسول عليه السلام **والوجه** الثالث ان يكون الاختلاف في القراءة اختلافا في صورة الاعراب وما يجري مجراه وذلك مثل قوله تعالى وطلح منضود ملاء قوله وطلح منضود ونقول ايضا ان هذا اذا ثبت فقد قرا رسول الله عليه السلام وانزل عليه كذلك وقد روي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم انه قال ما شان الطلح والطلح واحدوا انما الاسماء لنا، واحسب ان قارئ ذلك قرا طلحا منضودا ذكره بلفظ التانيث والطلح والطلع ضروب من الشجر ليس من شجر الموز في شيء وقال بعضهم الطلح شجر الموز وقال اخرون هو شجر عظام له شوك كثير ينبت باليمن وقال اخرون هو الشجر العظام الذي تظل فروعه فيما ذكر وهذه الاقوال كلها متقاربة المعاني وان كان بعضها اشبه بالصواب من بعض وقد يجوز ان يكون الطلح والطلع لغتين بمعنى واحد كما قيل النخل والنخيل والسبل والسبيل والعرب والعروب والعجم والاعجام والعرب والاعراب وما اشبه ذلك من الاسماء التي جاءت على هذا المثال **والوجه** الرابع ان يكون الاختلاف في القراءة بتبديل حرف بحرف اخر في صورته ومعناه **والوجه** الخامس ان يكون الاختلاف في القراءة بتبديل حرف بحرف اخر في صورته لا في معناه وذلك مثل قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها ونشرها ونحيها ونحييها ومنشورا ومحياة وما اشبه ذلك من الالفاظ المختلفة في القراءة التي لا تختلف في معنى **والوجه** السادس ان يكون الاختلاف في القراءة بتبديل حرف بحرف اخر في صورته ومعناه

عج لا تناقض فيه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وصورة ذلك ... والوجه ... والوجه ... فلما ...

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الزيدية فيصل تعجب من ضرب عجاج او استعجابه بالاغة **ويجوز** ان يكون اخبارا عن ان الله عليه السلام يسمى الملة والشريعة ضربا يجاز الاتساع او
واختصار كما سمى القصيدة كلمة وكذلك الرسالة والخطبة على ما قدمناه من قبل ويجوز ان يكون اراد بالضرب جميع حروف الهجاء والاسماء المختلفة
والقراءات المتغايرة وعلى تاويل من قال انه اراد بالضرب اختلاف الصرفية وسبيل على هذا سبيل غيره من الصرفية وقال سبحانه وتعالى ومن آياته ان يرسل الرياح
ان يرسل بشرى بالمطر بعد تغيير عليه تغيير عن حاله وشكره على حسب ما شرحناه من قبل وقد اكثر ذكر الرياح في القرآن والرياح في لغة العرب والرياح
تقسم في اللغة على هذا هذا على هذا التاويل ليس الرياح الصورة من جنس الشمال والجنوب التي الصرفية والوجه والسبيل فيه واحد وجميع
القراءات المتواترة التي سوغ اختلافها فيها وجه صحيح في العربية يسلم بها ما يتضاد معناه او ينفي بعضه بعضا وانما فيه مجاز الاتساع
والاعراب والبنية تتضمن معانيا مختلفة غير متضادة ولا متنافية مثل قولهم بالجر بكسر الراء وبالنصب بفتحها على الخبر والشمال الريح المعلقة
تخالف وتضاد وانما الحال المنكرة ان يكون فيه قراءات متناقضة متضادة المعاني والله تعالى يتعالى عن ان يتلو كتابه وتصويب جميع القراءات به **وغير**
فاسد فرق من الملحدين تاويل السبعة الاحرف حتى ادعى اختلاف الوارد في القراءات يجمعه ويحيط به سبعة اوجه منها ما يكون تغيير
الحركة نفسها والسنة الوجوه التي بها تثبت الحركة في نفسها او تغيير من قبلها وهذه الستة الباقية تكون في الجمع والتوحيد
والتذكير والتانيث والتصريف والاعراب واختلاف الادوات واختلاف اللغات **فالاول** الوجه الاول من السبعة هو تغيير
الحركة من نفسها واحالته الى حركة اخرى هو قوله تعلم وانظر الى الحركة تنقش هذا الواو وتنشئ هذا بالزاي المعجمة وما جرى مجرى
ذلك **والوجه** الثاني من الستة الجمع والتوحيد لقوله تعلم وحرفت بالحركات ربها وكتبه وكتبه وكقوله تعلى على السبيل
للكتب والكتاب **والوجه** الثالث التذكير والتانيث نحو قوله صنعة المبرز الحاذق يتصنع بالنون ويتصنع بالتاء المعجمة من
فوقها **والوجه** الرابع الزيادة هو التصريف وهو فيما يكسر الحرف ويفتحه **والوجه** الخامس اختلاف الادوات كقوله تعلى
ذو العرش يعيد بكسر الذال والحديد بفتحها وامثال ذلك **والوجه** السادس اختلاف اللغات نحو قوله تعلى والاسفار يشيطين
كفروا ينشرونه بالراء والزاي ويفتحها اذا وقفت والاخر مخففة وقوله تعلى الحاقة بالتخفيف والتشديد والى امثال ذلك **والوجه**
السابع اختلاف اللغات كقوله تعلى والضالين بالضم والضالين بالاسقاط الضم وقوله تعلى والشمس وضحاها وضحاها
بالامالة والتفخيم وهذه سبعة اوجه كما ذكرناه من تاويل هذه الرواية ما يوضح الحق ويقمع
اهل الضلال والالحاد ويستجار من التورط في الشبهات والاضلال نسال الله الزيغ والضلالات

باب ذكر ضروب اخر من اعتراضات السرية

وشبههم من الملحدين والمتحيرين ووجوه احوال السر والاباضية

بهذه الاحاديث بزعمهم تعلل الحوالف والخلاف وما لا نعرفه الشيعة عن علي عليه السلام خاصة والعترة من ولده والكشف
عن بطلانها **فاما** ما تتعلق به من قول البشير والنذير وداعي عباده الى سبيله باذنه وسراجه المنير صلى الله عليه وآله الحمد المعوذتين من مجامعه
فقد ذكرنا ما يجب فيه والوجه من ذلك وضروبا من تاويله والوجوه فيه يغني عن اعادة الاقوال في ذلك **واما** ما يتعلقون
به من مناجاته لعمار رضي الله عنه واختصاصه من تسليم مجمعه وما ورد من كراهيته لقوله عن كتب المصحف وتوليته زيد بن ثابت
دونه وما قال فيه لعمار يا عمار ذكر اجمع عثمان الناس على حرفه وكتب ما طلع الله اجتمع به وتذكر فيه جميع ما روى
عنه وعن عثمان والجماعة وصفه فوق ما يتضمنه ويتبين ان لا حجة لاحد من الجماعة بتغيير القراءات والابدال زيادة
فيه والانتقاص منه والاقتطاع بل اقتضاء جمع المصحف ما ذكرناه وصفه رجوعه الى قول عثمان ورأي الجماعة وهذه وصفه
على ذلك مرتاض منه على جملة تتوخى الحق نسال الله

باب ذكر ما روي عن أبي بن كعب في هذا الباب

فأما تعلقهم بالروايات عن أبي بن كعب رحمه الله في هذا الباب وأنه قال إنا كنا نقرأ سورة الأحزاب فوالله الذي أنزل القرآن على محمد
لقد كانت توازي سورة البقرة وإن فيها آية الرجم وإنه لا تعلق لهم فيه أيضا لأجل أن هذه الرواية عن أبي لو كانت صحيحة ثابتة لوجب أن
تشتهر عن أبي الشهرة التي تلزم القلوب ثبوتها ولا يمكن جحدها وإنكارها لأن هذه هي العادة في مثل أبي في نباهته وعلو قدره في
حفظ القرآن وإذا لم يظهر ذلك عنه الظهور الذي يلزم الحجة ثبت أنه علم بطلان الخبر وأنه لا أصل له ومما يدل على بطلان هذه
الرواية أنه لا يجوز أن يضيع ويسقط من سورة الأحزاب أضعاف ما بقي منها من غير أن يذكر ذلك ويحفظه على الأمة أحد سوى أبي
ابن كعب مع ما وصفناه من حالهم في حفظ القرآن والتشدد في ضبطه وقراءته والقيام به والتفقه فيه والرجوع إليه والعمل بموجبه وغير
ذلك من أحكامه وأن مثل هذا ممتنع في سائر الكلام المشهور الذي يقع الحفظ به ولا يجوز أن يسهو عن حفظه وضبطه وتدبر معانيه والاستمرار
فيما ينوم منه لولا الاحتجاج به والتعظيم لقائله ولأجل ذلك ما لم يجز أن يحفظ شعر قال أو قيل إنه قد كانت أضعاف ما هي كثيرا وسقط
معظمها ولم يظهر ذلك وينتشر عن رواة الآثار وحفاظ الشعر والكلام وأصحاب كتب الطبقات ومصنفي غريب هذه
القصيدة والمتكلمين على معانيها والعروضيين بهذا الشأن ولم يسمع لعاقل ولا عالم بعادات الناس تجويز امتناع ذهاب ذلك عليهم أن ينقل رواية
راو من يرويه من جهة الآحاد عن لبيد أو حسان أو كعب بن زهير أو غيرهم من أهل عصرهم ومن بعدهم أنهم كانوا ينشدون قصيدة امرئ
القيس أضعاف ما هي وأنها كانت خمسمائة بيت أو أطول من ديوان ابن الرومي أو أبي نواس وأن أكثرها ومعظمها ذهب وسقط
ودرس ذكره وانطمس علمه وانقطع على الناس خبره هذا جهل لا يبلغ إلى اعتقاده وهو تجويز من لا أدنى معرفة له بالعادات في الأخبار وما
يعلم بالضرورة كونه كذبا وصدقا ويكون الشك والتوقف فيه وكذلك لو ادعى مدع مثل هذا فيما يروى في كتاب من كلام مالك والأم لل
لشافعي ومختصر المزني وجامع محمد بن الحسن والصحيح للبخاري والمقتضب وغير ذلك من الكتب المشهورة المحفوظة المتداولة وقال
إن كل كتاب من هذه الكتب قد كان أضعاف ما هو وأنه قد ذهب وسقط أكثرها ومعظمها وبقي الأقل اليسير منها وروي لنا
في ذلك الأخبار والحكايات لوجب أن يقطع على جهله وتغفيله وعلى أن كل ما يروى في هذا الباب كذب موضوع ومردود مدفوع
لا يسوغ لعاقل تصديق شيء منه والسكون إليه وإذا كان ذلك كذلك وعلمنا أن هذا القول المروي عن أبي لم يظهر ظاهرا للكافة
ولم ينتشر بينهم ولم يعلم الظاهر أحد قاله ورواه عنه غيره ولم يعلم أيضا صحة هذه الرواية عنه نقطع ببطلانها عن شهرتها ووجوب
ذكر قائله وفي غيره علم تكذيب ذلك ويبعد كذبها على أبي واختلاقها وأضعافها عليه لعظم الإثم والبهتان ولو سمعنا القول من مثل
هذا عن أبي لوجب أن يقبل خبر الشيعة في النص على إمامة علي وروايتهم للأعلام الآتية من أهل البيت وسائر ما يروونه من قدحهم
وأحكامهم ومن قدح على وولاية السلف والخبر عنهم ووصف ظلمهم وعسفهم وأن هذه الروايات عندهم أظهر وأشهر من هذه
الرواية عن أبي وقد تيقنا تكذيب الخبر ووجب الدلالة على كذب هذه الأخبار وما جرى مجراها فيسقط ما قالوه على أن هذه الرواية لو
أمكن أن تكون صحيحة ثابتة وأمكن أن تكون كذبا لوجب الحكم بإبطالها لأنه أشهر وأظهر أن الكافة والجماعة رووا جميعا عن أبي
أنه كان يقول إن هذا القرآن هو جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله وأمر بإثباته ورسمه وأنه كان على مذهب الجماعة ورأيهم في هذا
المصحف وأنه أحد من أملاه على زيد والنفر القرشيين وصحح ذلك وبنوا ذكر ما ورد في هذه الروايات مما يعلم أن ذلك
الله وأن أبي كان يقرأ في مصحف مخالف غير هذا المصحف بزيادة فيه ولا نقصان منه وهذه الروايات هي الظاهرة المعروفة
وأقل أحوالها أن تكون كرواية من روى عنه سقوط كثير من الأحزاب وأن تكون معارضة لها ونفي لما فلا ما ذكرناه ولنا أن لا نقطع على تكذيب
هذه الرواية عن أبي رحمة الله عليه ومما يدل على بطلان هذا الخبر عن أبي رواية جماعة من الناس عن أبي أنه قال في حجة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

دعاء القنوت واثبته في جملة القرآن فإذا ثبت أن ابن مسعود جعله دعاء القنوت وحرض عليه وأداه خلف بعض أصحابه لتوهمهم أنه مما أنزل الله تعالى من القرآن فكيف يجوز أن يتوهب عليه سورة الأحزاب وأن يتوهب عليه وعلى أبي موسى وغيرهما من الصحابة سورة أنزلت على النبي ﷺ بأسرها فضلا أن يذكروا منها الكلمة أو الكلمتين ثم قرن عليه السلام بذلك أن عمر دعا على الرسول عليه السلام بستة وأدبه وأخلاقه وطهارته ومزاياه وكيف الستة في العلم والشرف وقد التقوله والسير التي فيها ذكر هذه الأحاديث علمائه وروته وشهرته وتنزلوا بها ثم يخصون مع ذلك عمر دعاء سورة بأسرها لا الكلمة والكلمتين ثم جعلوا ذلك أمرا غريبا لا أفاضلها وهذا جهل وعناد ممن أجاز على عمر دون الصحابة والتقرب بجعل القرآن وجودة القراءة والإطباع وبسكرة الجمعة وانحلال الرأس وانشراح الصدر وجعله ما يأمر الرسول عليه السلام بجعله وحثهم وتحضيض على تعلمه وتعليمه وجمع جمع الناس على تلاوته وتحذيرهم أليم العقاب بتسيانه وذهابه بكل الفضيلة بعد جعله وإذا كان ذلك كذلك على بعض ما ذكرنا سقوط هذه الروايات وتكذيب بطلانها لأن الله تعالى لم يجز إحصاء من الكروب الزائدة المروية عن جماعة من الصحابة على ما استذكرنا معضلا فيما بعد إن شاء الله تعالى فيقال لهم إن صح هذه الروايات فيجب أن يوجب نفصال القرآن والسقوط لما ذكرناه عليه وعلى سائر الصحابة مما يلزم جعله وتلاوته ويلحقهم النقص والتبعيد بتضييعه وذلك أنه قول مختل لا يكاد يقوله أحد من الناس فيقال لهم من سورة الأحزاب فإن ثبت تلاوته وزوال علمهم عن جعله فلذلك لم يثبتوه ولم يقرؤوا وابن رضي الله عنه يقول مع قوله عليه السلام إذا قرأ سورة الأحزاب وإنها كانت توازي سورة البقرة أنه ضاع معظمها والأمر والأنا جميعا ضياع جعله وقد بينا فيما وجب علينا من ذلك وإنما قال ذلك لما نقرأها وانتقالها توازي سورة البقرة وإن كان قد بقيت الرجم فيها فهذا مما يوجب أن من تلاوته وجعله جميعها ما وإن الرفع عرضوا بجعله وضيعوا مع كونه فلا معتمل التسليح لتلاوة الأشرها وهذا هو الأشبه بالبين به وبالصحابة وليس يستنكر أن يكون الأشرها فصلا وإشارة عن فنسخت التلاوة ونسخ فيما نسخ التلاوة بالرجم وهذا فإن كان قد بقيت الرجم وقد بينا أن آية الرجم منسوخة التلاوة وإن كانت باقية الحكم فكيف تقول أنها تقرأ وهي قبل النسخ وكان قد بقيت الرجم منسخ منها الأشرها وإن كان قد نسخ آية الرجم

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله لأثبتها وقال الشيخة والشيخة فارجموهما البتة ولم يقل ولا العلم وعلم زيادة منسوخة وإن ثبتا بها زيادة على ما أثبت فرض تلاوته وجعله على ما استبنته فيما بعد إن شاء الله وإذا كان ذلك كذلك لم يكن ذكر سورة بأسرها فصلا وإفرادا لها لأنها لا وإنما فصلا وإفرادا لها لأنها سورة يوسف والكهف وأشباههما وإن لم يكن فيها ما فيه حكم ثابت إلا التيسير الذي يرغب فرضه أو نسخ وغير جعله وجعلت تلاوته مع زوال فرض الموضع تضمنه للحكم الذي لهم لم يجب مع إمكان ذلك أن يجعل قول ابن هذا دلالة على نفصال القرآن والقراءة وإن إنما كان يعتقد ذلك لو أنه عرض به في هذا القول وهذا بين في إبطال تعلقهم بهذه الرواية من كل وجه **فإما** ما يذكرونه عنه من الحروف والكلمات الزائدة في مصحفه نحو ما ذكر من أنه كان يقرأ وعبر وسى الصلاة هاهنا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر ونحو ذلك فإنه أيضا مما لا أصل له وقد ثبت لا أصل له وبما ذكرنا في هذا الفصل من الجواب عن القراءات الزائدة على ما في مصحف عثمان وهي جملة تكشف عن إبطال جميع ما تعلقوا به من خلاف عبد الله وابن كعب وهذا من أبطل ما يعتمد فيما يدعى من خلاف الجماعة وكثرة مخالفة مصحفها مصحف الجماعة وقد بينا أنه لا حجة لهم في شيء مما يروونه عنهما إما ببعضه أو فضاع وبلاغ

باب ما يتعلقون به من الروايات عن عمر

ابن الخطاب رضوان الله عليه وإبانته عن فسادها

وأما ما يروونه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أنه قال لو فقد قتل يوم اليمامة فوق كانوا يقرؤون فيه قرآنا كثيرا لا يقرؤونه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والعادة جارية بمثل هذا في قراءة من حمل القرآن الا القليل ومن يحضر فيه حضور قوم مثل أخبار الآحاد أهل دين ونسك وحفظ ولسن ومن اعتنى وقرأ
سليمة وادعاء طريقته واخبارهم عنه اوضح دليل على ان ما نقلناه وادعاه الكل معلوم مجهور فما عندهم وكذلك سبيل غيره من كل ما قالوه في قراءة الكثير من
هذا القرآن نزل وقرئ على عهد الرسول عليه السلام وسمع بعضه ثم نسخ وازيل حفظه وتلاوته وهذا واضح في سقوطه فوضح **واما ما يقول**
على ان هذه الآية منسوخة برواية جميع من روى هذا القصير في الفصل والكثير من علماء الناسخ والمنسوخ ان هذه الآية كانت مما انزلت ونسخت
ومعنى ذلك ان رواية تجري مجرى ما يروى من نسخ قوله لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وان ذلك مما انزل ثم نسخ وهذه الرواية حجة
فيما قلناه في نسخ تلاوة الآية وفي الجملة فانها مما لا يثبت قرآنا الا بحجة واعترف الكل بانها قراءة ان صح ان قوما قالوا بها فقوم لا يعتبر بهم
في نسخها ولذلك يجب لو كان هناك قرآن لم يثبت هذا ان يكون معلوما قد ضمه وغيب الاحاطة به وان اختلف في نسخ حكمه وتلاوته
وان تقوم على ذلك **وما روي** انه قيل ان الآية الرجم منسوخة الحكم الرسم فقول عمر عليه السلام لولا ان يقال ان زاد ابن الخطاب في كتاب الله
لاثبتها فلم يعلمه وعلم الجماعة بانها منسوخة الرسم لم يكن اثباتها زيادة في كتاب الله تعالى ولم يحبس من عمر ان يقرأ ذلك ومن يقول هذا
في قوله ثابتة التلاوة غير منسوخ ما يظهر لهذا القول ونزك ان يقول القوم لو بعضهم كتب بيده في كتاب الله تعالى ما ثبت ما هو
بالقراءة الرسم والحكم اوضح دليل على انه وابطل ما قالوه عليهم من ان هذه الآية نسخ رسمها وبقي حكمها وكل هذا يبين عن القوم يجب ان يقولوه
احفظ لسورة الاحزاب انها كانت تعدل سورة البقرة وبعض ذلك مما اسقط من كتاب الله تعالى وان كان هذا كله ... قول غير الذي في
ابن تبيان يعني الجملة لو ان هذا القرآن من عمر حجة عليهم ومن هذا ما يدل على بطلان دعواهم

باب الكلام فيما يتعلقون به من قراءة ابي موسى الاشعري رحمة الله عليه في هذا الباب والرد عليه

واما احتجاجهم بما يروونه عن ابي موسى الاشعري رحمه الله من انه قال والله لقد كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنا نشبهها ببراءة تغليظا وتشديدا فنسيتها غير اني احفظ منها لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا
ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب **وما روي** من قوله اعني ابا موسى كانت الاحزاب مثل سورة البقرة
منها ما نسيت الآية وقيل ان ابا موسى ذهب من سورة واحدة ما ... الآية فقال نعم وقرأ ... **ونحو** ان سورة لم ... كانت مثل البقرة
فلم يبق منها الا سبع آيات فما ... رواية باطلة والدليل على بطلانها ان ما ذكرناه في ابطال مثل هذه الرواية عن عمر وابي بن
كعب وغيرهما مع ذلك معلوم ... برواية الجماعة والرجال من الثقات ان قراءة ابي موسى ان هذا الذي بين اللوحين هو جميع كتاب
الله تعالى الذي انزله وانه من سمع على ما انزل وانه كان يقرأه ويقرئه ويلقنه من غير ... وحفظه ... زيادة ولا نقصان وهذه
الرواية اولى بالثبوت والصحة من الرواية التي ذكرناها **فان قالوا** ... ان تقولوا ... انه نسيها وانه لا يصح
مما لا يكون مما هذه صورته الا متواترا وان النقل بان هذا هو القرآن كله هو متواتر وجميع ما يروى من خبر ابي موسى وعائشة
وغيرها احاد ضعاف لا ترتفع بها ... لا سيما ان ما ... وعلى ان هذه الرواية لو صحت عن ابي موسى لا تحتمل
من التأويل ... غير ... من قوله والله لقد كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نشبهها
ببراءة تغليظا وتشديدا فنسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال ... فيه ... بانهم ذهبوا
عن حفظ ما الزمهم حفظه ... وهذه السورة المنسوخة مما ذهب علمه ... والماهر
منه بانه ... ذلك ... وان ... السورة نسخ رسمها ...
موسى ... رسمه ...

او اكثر انتهى

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت عدة المتوفى عنها زوجها حولا فنسخ ذلك بآية المواريث وفي رواية أخرى نسخ بقوله تعالى يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وفي رواية أخرى نسخ بقوله تعالى غير إخراج وفي رواية أخرى نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية وهذا يدل على أن الآية الأخيرة نسخت الآيتين قبلها وهذا يدل على أن الآية الأخيرة نسخت الآية الأولى وهذا يدل على أن الآية الأولى نسخت الآية الثانية وهذا يدل على أن الآية الثانية نسخت الآية الثالثة وهذا يدل على أن الآية الثالثة نسخت الآية الرابعة وهذا يدل على أن الآية الرابعة نسخت الآية الخامسة وهذا يدل على أن الآية الخامسة نسخت الآية السادسة وهذا يدل على أن الآية السادسة نسخت الآية السابعة وهذا يدل على أن الآية السابعة نسخت الآية الثامنة وهذا يدل على أن الآية الثامنة نسخت الآية التاسعة وهذا يدل على أن الآية التاسعة نسخت الآية العاشرة وهذا يدل على أن الآية العاشرة نسخت الآية الحادية عشرة وهذا يدل على أن الآية الحادية عشرة نسخت الآية الثانية عشرة وهذا يدل على أن الآية الثانية عشرة نسخت الآية الثالثة عشرة وهذا يدل على أن الآية الثالثة عشرة نسخت الآية الرابعة عشرة وهذا يدل على أن الآية الرابعة عشرة نسخت الآية الخامسة عشرة وهذا يدل على أن الآية الخامسة عشرة نسخت الآية السادسة عشرة وهذا يدل على أن الآية السادسة عشرة نسخت الآية السابعة عشرة وهذا يدل على أن الآية السابعة عشرة نسخت الآية الثامنة عشرة وهذا يدل على أن الآية الثامنة عشرة نسخت الآية التاسعة عشرة وهذا يدل على أن الآية التاسعة عشرة نسخت الآية العشرين وهذا يدل على أن الآية العشرين نسخت الآية الحادية والعشرين وهذا يدل على أن الآية الحادية والعشرين نسخت الآية الثانية والعشرين وهذا يدل على أن الآية الثانية والعشرين نسخت الآية الثالثة والعشرين وهذا يدل على أن الآية الثالثة والعشرين نسخت الآية الرابعة والعشرين وهذا يدل على أن الآية الرابعة والعشرين نسخت الآية الخامسة والعشرين وهذا يدل على أن الآية الخامسة والعشرين نسخت الآية السادسة والعشرين وهذا يدل على أن الآية السادسة والعشرين نسخت الآية السابعة والعشرين وهذا يدل على أن الآية السابعة والعشرين نسخت الآية الثامنة والعشرين وهذا يدل على أن الآية الثامنة والعشرين نسخت الآية التاسعة والعشرين وهذا يدل على أن الآية التاسعة والعشرين نسخت الآية الثلاثين وهذا يدل على أن الآية الثلاثين نسخت الآية الحادية والثلاثين وهذا يدل على أن الآية الحادية والثلاثين نسخت الآية الثانية والثلاثين وهذا يدل على أن الآية الثانية والثلاثين نسخت الآية الثالثة والثلاثين وهذا يدل على أن الآية الثالثة والثلاثين نسخت الآية الرابعة والثلاثين وهذا يدل على أن الآية الرابعة والثلاثين نسخت الآية الخامسة والثلاثين وهذا يدل على أن الآية الخامسة والثلاثين نسخت الآية السادسة والثلاثين وهذا يدل على أن الآية السادسة والثلاثين نسخت الآية السابعة والثلاثين وهذا يدل على أن الآية السابعة والثلاثين نسخت الآية الثامنة والثلاثين وهذا يدل على أن الآية الثامنة والثلاثين نسخت الآية التاسعة والثلاثين وهذا يدل على أن الآية التاسعة والثلاثين نسخت الآية الأربعين وهذا يدل على أن الآية الأربعين نسخت الآية الحادية والأربعين وهذا يدل على أن الآية الحادية والأربعين نسخت الآية الثانية والأربعين وهذا يدل على أن الآية الثانية والأربعين نسخت الآية الثالثة والأربعين وهذا يدل على أن الآية الثالثة والأربعين نسخت الآية الرابعة والأربعين وهذا يدل على أن الآية الرابعة والأربعين نسخت الآية الخامسة والأربعين وهذا يدل على أن الآية الخامسة والأربعين نسخت الآية السادسة والأربعين وهذا يدل على أن الآية السادسة والأربعين نسخت الآية السابعة والأربعين وهذا يدل على أن الآية السابعة والأربعين نسخت الآية الثامنة والأربعين وهذا يدل على أن الآية الثامنة والأربعين نسخت الآية التاسعة والأربعين وهذا يدل على أن الآية التاسعة والأربعين نسخت الآية الخمسين وهذا يدل على أن الآية الخمسين نسخت الآية الحادية والخمسين وهذا يدل على أن الآية الحادية والخمسين نسخت الآية الثانية والخمسين وهذا يدل على أن الآية الثانية والخمسين نسخت الآية الثالثة والخمسين وهذا يدل على أن الآية الثالثة والخمسين نسخت الآية الرابعة والخمسين وهذا يدل على أن الآية الرابعة والخمسين نسخت الآية الخامسة والخمسين وهذا يدل على أن الآية الخامسة والخمسين نسخت الآية السادسة والخمسين وهذا يدل على أن الآية السادسة والخمسين نسخت الآية السابعة والخمسين وهذا يدل على أن الآية السابعة والخمسين نسخت الآية الثامنة والخمسين وهذا يدل على أن الآية الثامنة والخمسين نسخت الآية التاسعة والخمسين وهذا يدل على أن الآية التاسعة والخمسين نسخت الآية الستين وهذا يدل على أن الآية الستين نسخت الآية الحادية والستين وهذا يدل على أن الآية الحادية والستين نسخت الآية الثانية والستين وهذا يدل على أن الآية الثانية والستين نسخت الآية الثالثة والستين وهذا يدل على أن الآية الثالثة والستين نسخت الآية الرابعة والستين وهذا يدل على أن الآية الرابعة والستين نسخت الآية الخامسة والستين وهذا يدل على أن الآية الخامسة والستين نسخت الآية السادسة والستين وهذا يدل على أن الآية السادسة والستين نسخت الآية السابعة والستين وهذا يدل على أن الآية السابعة والستين نسخت الآية الثامنة والستين وهذا يدل على أن الآية الثامنة والستين نسخت الآية التاسعة والستين وهذا يدل على أن الآية التاسعة والستين نسخت الآية السبعين وهذا يدل على أن الآية السبعين نسخت الآية الحادية والسبعين وهذا يدل على أن الآية الحادية والسبعين نسخت الآية الثانية والسبعين وهذا يدل على أن الآية الثانية والسبعين نسخت الآية الثالثة والسبعين وهذا يدل على أن الآية الثالثة والسبعين نسخت الآية الرابعة والسبعين وهذا يدل على أن الآية الرابعة والسبعين نسخت الآية الخامسة والسبعين وهذا يدل على أن الآية الخامسة والسبعين نسخت الآية السادسة والسبعين وهذا يدل على أن الآية السادسة والسبعين نسخت الآية السابعة والسبعين وهذا يدل على أن الآية السابعة والسبعين نسخت الآية الثامنة والسبعين وهذا يدل على أن الآية الثامنة والسبعين نسخت الآية التاسعة والسبعين وهذا يدل على أن الآية التاسعة والسبعين نسخت الآية الثمانين وهذا يدل على أن الآية الثمانين نسخت الآية الحادية والثمانين وهذا يدل على أن الآية الحادية والثمانين نسخت الآية الثانية والثمانين وهذا يدل على أن الآية الثانية والثمانين نسخت الآية الثالثة والثمانين وهذا يدل على أن الآية الثالثة والثمانين نسخت الآية الرابعة والثمانين وهذا يدل على أن الآية الرابعة والثمانين نسخت الآية الخامسة والثمانين وهذا يدل على أن الآية الخامسة والثمانين نسخت الآية السادسة والثمانين وهذا يدل على أن الآية السادسة والثمانين نسخت الآية السابعة والثمانين وهذا يدل على أن الآية السابعة والثمانين نسخت الآية الثامنة والثمانين وهذا يدل على أن الآية الثامنة والثمانين نسخت الآية التاسعة والثمانين وهذا يدل على أن الآية التاسعة والثمانين نسخت الآية التسعين وهذا يدل على أن الآية التسعين نسخت الآية الحادية والتسعين وهذا يدل على أن الآية الحادية والتسعين نسخت الآية الثانية والتسعين وهذا يدل على أن الآية الثانية والتسعين نسخت الآية الثالثة والتسعين وهذا يدل على أن الآية الثالثة والتسعين نسخت الآية الرابعة والتسعين وهذا يدل على أن الآية الرابعة والتسعين نسخت الآية الخامسة والتسعين وهذا يدل على أن الآية الخامسة والتسعين نسخت الآية السادسة والتسعين وهذا يدل على أن الآية السادسة والتسعين نسخت الآية السابعة والتسعين وهذا يدل على أن الآية السابعة والتسعين نسخت الآية الثامنة والتسعين وهذا يدل على أن الآية الثامنة والتسعين نسخت الآية التاسعة والتسعين وهذا يدل على أن الآية التاسعة والتسعين نسخت الآية المائة وهذا يدل على أن الآية المائة نسخت الآية الحادية بعد المائة وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد المائة نسخت الآية الثانية بعد المائة وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد المائة نسخت الآية الثالثة بعد المائة وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد المائة نسخت الآية الرابعة بعد المائة وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد المائة نسخت الآية الخامسة بعد المائة وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد المائة نسخت الآية السادسة بعد المائة وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد المائة نسخت الآية السابعة بعد المائة وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد المائة نسخت الآية الثامنة بعد المائة وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد المائة نسخت الآية التاسعة بعد المائة وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد المائة نسخت الآية المائتين وهذا يدل على أن الآية المائتين نسخت الآية الحادية بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد المائتين نسخت الآية الثانية بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد المائتين نسخت الآية الثالثة بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد المائتين نسخت الآية الرابعة بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد المائتين نسخت الآية الخامسة بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد المائتين نسخت الآية السادسة بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد المائتين نسخت الآية السابعة بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد المائتين نسخت الآية الثامنة بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد المائتين نسخت الآية التاسعة بعد المائتين وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد المائتين نسخت الآية الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية الثلاثمائة نسخت الآية الحادية بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الثلاثمائة نسخت الآية الثانية بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الثلاثمائة نسخت الآية الثالثة بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الثلاثمائة نسخت الآية الرابعة بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الثلاثمائة نسخت الآية الخامسة بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الثلاثمائة نسخت الآية السادسة بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الثلاثمائة نسخت الآية السابعة بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الثلاثمائة نسخت الآية الثامنة بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الثلاثمائة نسخت الآية التاسعة بعد الثلاثمائة وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الثلاثمائة نسخت الآية الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية الأربعمائة نسخت الآية الحادية بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الأربعمائة نسخت الآية الثانية بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الأربعمائة نسخت الآية الثالثة بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الأربعمائة نسخت الآية الرابعة بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الأربعمائة نسخت الآية الخامسة بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الأربعمائة نسخت الآية السادسة بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الأربعمائة نسخت الآية السابعة بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الأربعمائة نسخت الآية الثامنة بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الأربعمائة نسخت الآية التاسعة بعد الأربعمائة وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الأربعمائة نسخت الآية الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية الخمسمائة نسخت الآية الحادية بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الخمسمائة نسخت الآية الثانية بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الخمسمائة نسخت الآية الثالثة بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الخمسمائة نسخت الآية الرابعة بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الخمسمائة نسخت الآية الخامسة بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الخمسمائة نسخت الآية السادسة بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الخمسمائة نسخت الآية السابعة بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الخمسمائة نسخت الآية الثامنة بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الخمسمائة نسخت الآية التاسعة بعد الخمسمائة وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الخمسمائة نسخت الآية الستمائة وهذا يدل على أن الآية الستمائة نسخت الآية الحادية بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الستمائة نسخت الآية الثانية بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الستمائة نسخت الآية الثالثة بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الستمائة نسخت الآية الرابعة بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الستمائة نسخت الآية الخامسة بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الستمائة نسخت الآية السادسة بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الستمائة نسخت الآية السابعة بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الستمائة نسخت الآية الثامنة بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الستمائة نسخت الآية التاسعة بعد الستمائة وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الستمائة نسخت الآية السبعمائة وهذا يدل على أن الآية السبعمائة نسخت الآية الحادية بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد السبعمائة نسخت الآية الثانية بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد السبعمائة نسخت الآية الثالثة بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد السبعمائة نسخت الآية الرابعة بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد السبعمائة نسخت الآية الخامسة بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد السبعمائة نسخت الآية السادسة بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد السبعمائة نسخت الآية السابعة بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد السبعمائة نسخت الآية الثامنة بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد السبعمائة نسخت الآية التاسعة بعد السبعمائة وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد السبعمائة نسخت الآية الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية الثمانمائة نسخت الآية الحادية بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الثمانمائة نسخت الآية الثانية بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الثمانمائة نسخت الآية الثالثة بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الثمانمائة نسخت الآية الرابعة بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الثمانمائة نسخت الآية الخامسة بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الثمانمائة نسخت الآية السادسة بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الثمانمائة نسخت الآية السابعة بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الثمانمائة نسخت الآية الثامنة بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الثمانمائة نسخت الآية التاسعة بعد الثمانمائة وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الثمانمائة نسخت الآية التسعمائة وهذا يدل على أن الآية التسعمائة نسخت الآية الحادية بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد التسعمائة نسخت الآية الثانية بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد التسعمائة نسخت الآية الثالثة بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد التسعمائة نسخت الآية الرابعة بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد التسعمائة نسخت الآية الخامسة بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد التسعمائة نسخت الآية السادسة بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد التسعمائة نسخت الآية السابعة بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد التسعمائة نسخت الآية الثامنة بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد التسعمائة نسخت الآية التاسعة بعد التسعمائة وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد التسعمائة نسخت الآية الألف وهذا يدل على أن الآية الألف نسخت الآية الحادية بعد الألف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الألف نسخت الآية الثانية بعد الألف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الألف نسخت الآية الثالثة بعد الألف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الألف نسخت الآية الرابعة بعد الألف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الألف نسخت الآية الخامسة بعد الألف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الألف نسخت الآية السادسة بعد الألف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الألف نسخت الآية السابعة بعد الألف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الألف نسخت الآية الثامنة بعد الألف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الألف نسخت الآية التاسعة بعد الألف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الألف نسخت الآية الألفين وهذا يدل على أن الآية الألفين نسخت الآية الحادية بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الألفين نسخت الآية الثانية بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الألفين نسخت الآية الثالثة بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الألفين نسخت الآية الرابعة بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الألفين نسخت الآية الخامسة بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الألفين نسخت الآية السادسة بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الألفين نسخت الآية السابعة بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الألفين نسخت الآية الثامنة بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الألفين نسخت الآية التاسعة بعد الألفين وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الألفين نسخت الآية الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثلاثة آلاف نسخت الآية الحادية بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية الثانية بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية الثالثة بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية الرابعة بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية الخامسة بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية السادسة بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية السابعة بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية الثامنة بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية التاسعة بعد الثلاثة آلاف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الثلاثة آلاف نسخت الآية الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الأربعة آلاف نسخت الآية الحادية بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الأربعة آلاف نسخت الآية الثانية بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الأربعة آلاف نسخت الآية الثالثة بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الأربعة آلاف نسخت الآية الرابعة بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الأربعة آلاف نسخت الآية الخامسة بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الأربعة آلاف نسخت الآية السادسة بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الأربعة آلاف نسخت الآية السابعة بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الأربعة آلاف نسخت الآية الثامنة بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الأربعة آلاف نسخت الآية التاسعة بعد الأربعة آلاف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الأربعة آلاف نسخت الآية الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخمسة آلاف نسخت الآية الحادية بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الخمسة آلاف نسخت الآية الثانية بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الخمسة آلاف نسخت الآية الثالثة بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الخمسة آلاف نسخت الآية الرابعة بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الخمسة آلاف نسخت الآية الخامسة بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الخمسة آلاف نسخت الآية السادسة بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الخمسة آلاف نسخت الآية السابعة بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الخمسة آلاف نسخت الآية الثامنة بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الخمسة آلاف نسخت الآية التاسعة بعد الخمسة آلاف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الخمسة آلاف نسخت الآية الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية الستة آلاف نسخت الآية الحادية بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الستة آلاف نسخت الآية الثانية بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الستة آلاف نسخت الآية الثالثة بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الستة آلاف نسخت الآية الرابعة بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الستة آلاف نسخت الآية الخامسة بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الستة آلاف نسخت الآية السادسة بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الستة آلاف نسخت الآية السابعة بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الستة آلاف نسخت الآية الثامنة بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الستة آلاف نسخت الآية التاسعة بعد الستة آلاف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الستة آلاف نسخت الآية السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية السبعة آلاف نسخت الآية الحادية بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد السبعة آلاف نسخت الآية الثانية بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد السبعة آلاف نسخت الآية الثالثة بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد السبعة آلاف نسخت الآية الرابعة بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد السبعة آلاف نسخت الآية الخامسة بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد السبعة آلاف نسخت الآية السادسة بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد السبعة آلاف نسخت الآية السابعة بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد السبعة آلاف نسخت الآية الثامنة بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد السبعة آلاف نسخت الآية التاسعة بعد السبعة آلاف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد السبعة آلاف نسخت الآية الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثمانة آلاف نسخت الآية الحادية بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الثمانة آلاف نسخت الآية الثانية بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الثمانة آلاف نسخت الآية الثالثة بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الثمانة آلاف نسخت الآية الرابعة بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الثمانة آلاف نسخت الآية الخامسة بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الثمانة آلاف نسخت الآية السادسة بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الثمانة آلاف نسخت الآية السابعة بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الثمانة آلاف نسخت الآية الثامنة بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الثمانة آلاف نسخت الآية التاسعة بعد الثمانة آلاف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الثمانة آلاف نسخت الآية التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية التسعة آلاف نسخت الآية الحادية بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد التسعة آلاف نسخت الآية الثانية بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد التسعة آلاف نسخت الآية الثالثة بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد التسعة آلاف نسخت الآية الرابعة بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد التسعة آلاف نسخت الآية الخامسة بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد التسعة آلاف نسخت الآية السادسة بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد التسعة آلاف نسخت الآية السابعة بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد التسعة آلاف نسخت الآية الثامنة بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد التسعة آلاف نسخت الآية التاسعة بعد التسعة آلاف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد التسعة آلاف نسخت الآية العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية العشرة آلاف نسخت الآية الحادية بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد العشرة آلاف نسخت الآية الثانية بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد العشرة آلاف نسخت الآية الثالثة بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد العشرة آلاف نسخت الآية الرابعة بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد العشرة آلاف نسخت الآية الخامسة بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد العشرة آلاف نسخت الآية السادسة بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد العشرة آلاف نسخت الآية السابعة بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد العشرة آلاف نسخت الآية الثامنة بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد العشرة آلاف نسخت الآية التاسعة بعد العشرة آلاف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد العشرة آلاف نسخت الآية الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الأحد عشر ألف نسخت الآية الحادية بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية الثانية بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية الثالثة بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية الرابعة بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية الخامسة بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية السادسة بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية السابعة بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية الثامنة بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية التاسعة بعد الأحد عشر ألف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الأحد عشر ألف نسخت الآية الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الاثني عشر ألف نسخت الآية الحادية بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية الثانية بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية الثالثة بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية الرابعة بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية الخامسة بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية السادسة بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية السابعة بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية الثامنة بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية التاسعة بعد الاثني عشر ألف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الاثني عشر ألف نسخت الآية الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثلاثة عشر ألف نسخت الآية الحادية بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية الثانية بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية الثالثة بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية الرابعة بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية الخامسة بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية السادسة بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية السابعة بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية الثامنة بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية التاسعة بعد الثلاثة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الثلاثة عشر ألف نسخت الآية الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الأربعة عشر ألف نسخت الآية الحادية بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية الثانية بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية الثالثة بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية الرابعة بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية الخامسة بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية السادسة بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية السابعة بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية الثامنة بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية التاسعة بعد الأربعة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الأربعة عشر ألف نسخت الآية الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الخمسة عشر ألف نسخت الآية الحادية بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية الثانية بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية الثالثة بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية الرابعة بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية الخامسة بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الخامسة بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية السادسة بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السادسة بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية السابعة بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية السابعة بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية الثامنة بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثامنة بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية التاسعة بعد الخمسة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية التاسعة بعد الخمسة عشر ألف نسخت الآية الستة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الستة عشر ألف نسخت الآية الحادية بعد الستة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الحادية بعد الستة عشر ألف نسخت الآية الثانية بعد الستة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثانية بعد الستة عشر ألف نسخت الآية الثالثة بعد الستة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الثالثة بعد الستة عشر ألف نسخت الآية الرابعة بعد الستة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الرابعة بعد الستة عشر ألف نسخت الآية الخامسة بعد الستة عشر ألف وهذا يدل على أن الآية الخامسة ب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فذهب فواد الشيخ يوم بعد يوم على الناس وبلغ الذي وصفناه وهو ابن ٤ سنوات جميع ما يبلغه غيره من حفظ الاداب وتمكن على حين بلوغ الرشد من العمل
من يقبل الرسول عليه السلام والصلاة للانوار جميعا بالعلوم امر القرآن ويعبر لورعه بحفظه والجزاء ويعبر لورعه على الثناء به فرقة تجعل
تحت سرير عائشة رضي الله عنها وهو حاد في ارتفاع مائدة ممتدة حتى يحمل الى الكبير والصغير والشاب فاضل منهم وتفلت
ويسير انتشار الشرائع وانتفع خير وما الذي ترى لقرآن بعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا التعبير بكبير والعجز والتواني وهو صاحب
الشريعة والمأمور بحفظه وصيانته ونصبه له وحفظ على كثير مشتبهة لعذر الاسباب ومنصوبة الكتب الغرار الذي تبرز وكتب
العصور والطبع والاملاء وغيرها مما تغير ويكثر بها الرسول صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم والله اعلم
وعرضه على العلماء الذي ماتت عليه عرضتين ويقول لهم اذا نزلت الآية فهو هذا على العرضة الاخيرة فمن يقرأ ويتعلم من آيات العصور ويقول
عمر رفوا الله به الدين فرج والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة رسول الله فلا الا استطيع ذلك يعني انصافه نفسه وازيل عنه اوزار
بغير حقها وستر ذنوبه جمع ابن بكر الغوار كما قاله الباس وزيد بن ثابت وغيرهما وقد كان عليه السلام جماعة املاه عليهم اوائل
لهم كتبة لهم معروفون بالله انتصاب لذلك من المهاجرين والانصار فمن كتب له من قريش من المهاجرين ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وزيد بن ثابت وخالد بن سعيد وذكر ابو عمر ان له كان يأمره بكتبه كتاب ويقتمه والزبير وابان ابنا سعيد بن العاص
وعمر استعمله على بيت المال ومنهم ابان الزبير بن العوام وحنظلة الاسيدي وخالد بن الوليد وجهيم بن الصلت بن مخرمة وابو سلمة بن
الحضرمي وشرحبيل بن حسنة وحاطب بن عمرو بن عمير بن نوفل وابو سلمة بن عبد الاشهل ومعاذ بن جبل وابي بن كعب
وابو هريرة بن عتبة بن ربيعة وابان بن سعيد بن العاص وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو الذي ارتد عثمان بن عفان الى مكة
وعبد الله ابنه وابو سفيان بن حرب ومعاوية بن ابي سفيان **وكتب** له من غير المغيرة بن شعبة وحنظلة بن الربيع وما
يقرر فيما قدر الله من مرتبته **فدلالة** ان سواد الرأس اولى به **وهذا** على حنظلة الكاتب

وكتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار زيد بن ثابت وامره ان يتعلم كتاب اليهود والله ما يأمنهم على كتابه **وكتب** له عبد الله بن
سلمة وعبد الله بن رواحة وابو امامة اسعد بن زرارة والمنذر بن عمرو وابن بن كعب والذي جاء ذكره اولا من كتب النبي صلى الله عليه وسلم
حين قدم المدينة وكان يكتب عمر وابو بكر وعلي رضي الله عنهم واخر كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهود والعشور وهو كتب
ابي بن كعب وابان ابن سعيد بن العاص وابان يكتبان في اخر كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر عبد الله بن ابي فجاءه وعلي بن ابي طالب

وكتب لرسول الله ايضا معاذ بن جبل والعلاء بن الحضرمي وعبد الله بن ارقم الزهري وحصين بن نمير وسعد بن الربيع وابان بن سعيد
وبشير بن سعد والمنذر بن الحارث وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة والعلاء بن عقبة بن نافع بن عبد القيس وابو ذر الغفاري
عبد الله بن عباس **وكتب** له عامر بن فهيرة وغيرهم لا يحفظ وقد علم ان هؤلاء جميعا وان لم يكونوا كتبة ملازمين فقد كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت الملك وكان يحسن كتب ما يشتهي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت كتب زيد بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يستقل ثبات ما نزل من القرآن حتى لا يجعل الا عند عائشة رضي الله عنها في رفقة تحت سرير لها وحتى كملت الاشياء من عنده
لولا الجهال والغباوة والرسول عليه السلام منصوب لهم بالمدينة لتعليم القرآن وحفظ الشريعة فيه لا عذر له ولا شيء يدفعه
من امور الدنيا عن ذلك لا يسبب بعيد بنصرة الدين وتوطيده وتثبيت امر القرآن وتشييده وكيف يجوز في العادة ان يذهب
على الولاة وعلى سائر الخلط بذلك الرضاع والرجم بالحجارة حتى يحفظه ويذكره عائشة وحدها والولاة الخلفاء الخطباء والنقاب عن معرفة الامر
وراثته وما عليه ترتيب الدهر والعادات فيقول الجملة ما وصفناه من قول الرسول عليه السلام والصلاة انه لا يجوز ان يذهب
عليهم شيء من كتاب الله نقل الواحد والاكثر والعادة توجب ان يكون الامر على ما وصفناه وهو استدعاء ما ارتفع من ذلك وارتجيه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والسبابة وناسخه ومنسوخه وما من حرف قرأ بها إلا هم وما يريد به وما نزل فيه أو فيه شيء قرأ الشيخ على أنه دشر وضاع وقيل عن سعيد بن جبير العلم بالقرآن وجميع اللغة الآخر اختصاصا على علمه وفقه عقيدة وحفظه وحراسته واشتغاله الصحابة عنه بغيره وما حضر عنده من الجمع بالعلم والعمل وما عليه أهل الإسلام من أمر ونهي وعظيم موعد ولا خلاف في جميع ما ورد من جلالة الصحابة رضي الله عنهم وما لا نذكره أيضا منصا على التأويل والتفسير الذي اختاره دون ما يخالفه من الأقوال والتفصيل الخبر

واجب تعلقهم بما يروونه من مشاجرة الحسن عليه السلام لسعيد بن العاص رضوان الله عليه

واما تعلقهم بذلك بما روى من مشاجرة سعيد بن العاص للحسن بن علي رضي الله عنه وان سعيدا قال للحسن إملاء فقال فقلت قتلك الله حرف واسفلت منه الدم وقال له نفيس حيث تذهب إملاء - إصلاح الخبر منه فقال له الحسن رضوان الله عليه فما زال يشتمه حتى انصرف تعلق بهذا خبر يرويه السلماني الذي تقدم ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيكون بعدي أقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم فإذا لقيتموهم فاقتلوهم وانه ايضا مما لا تعلق لهم فيه من وجوه احدها ان هذه الرواية باطلة غير ثابتة وما لا تعرفه ولا تعتمده ما ضعفناه ولا نستجيز واستدلال **والثاني** ان هذا معارض بما تعرفه ضرورة من رجوع عثمان لسعيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكبراء على تلقي المصحف وأمرهم بإثباته ما اختلفوا فيه بل ما يقوله النفر القرشيون وقوله ان يملي سعيد ابن نزل وانهم لم يختلفوا إلا في التابوت - فقال النفر القرشيون التابوت وقال ابن ثابت وسعيد التابوت وانهم رجعوا إلى قول عثمان وأمر من خالفهم بالعربية فقرشيوا التابوت فهذا ظاهر مستفيضة ولو كان الأمر على ما قلتموه لم يرجعوا عن حجة الله لو جب به مستقر العادة فحضور ذلك واشتهاره والحجج مذكورة في هذا الباب أعلى وأجل وأفخر من اختلاف نفيس سعيد في التابوت وهو أحد الحروف وجميعها اختلافهم في التابوت - والتابوت هو الصندوق والظاهر والله أعلم أن عثمان لما أمر بجمع القرآن في صحف نسخ عثمان وجمع القرآن في التابوت فقال النفر القرشيون ما وصفنا وسمي بذلك لاجتماع سوره وآياته واجتماع صحف جمع القرآن **والثالث** ان سعيدا لم يختلف عثمان في هذه الرواية فقد اعترف وانه لم يقل له ما قلت بل قال له ما قال ولم يقل له نفيس ما قلت إنما قال له ما قال فيكون نفيس قد زاد في الرواية ما ليست في رواية سعيد وهذا يصير الكلام كما باسقاطها وتفصل هو وقد تصير كما يزيد بتمامها والزيادة بذكر الحروف الحركات والإعراب وليس هذا من تفاصيل الخبر وقد حكينا منه في أول الخبر ذلك لذلك يدل أيضا أنه لا شبهة فيه في هذه الرواية ولا تعلق من كل وجه

واجب تعلقهم بالشواذ والزوائد المروية عن السلف رواية واحاد وسبيل فساد تعلقهم بذلك

واما تعلقهم بما روى أبو عبيد وغيره من النقلة عن كثير من السلف من قراءة كلمات وحروف زائدة على ما بين الدفتين وتفصل حروف وتقديم كلمة على كلمة وغير ذلك من هذه الروايات - إذا كانت مروية وجب أن تكون حجة عليهم ولازمة لهم وأيضا فإن هذا ليس بكامل من وجوه لأن الصلاة لا تجوز إلا خلف من يقرأ بالشيعة المتفق على صحتها والإجماع، مما قدمناه أيضا من الروايات التي ذكرناها وأيضا فإن عبد الله بن مسعود وعمر وابن موسى وغيرهم لم يأخذوا إلا عن النبي ﷺ والشهرة والانتشار بلغا نقوم بهما الحجة وتلزم الخلق العلم بصحتها ضرورة وإذا كانت من روايات الآحاد فقد بينا في الآحاد المتواترة وما عن هذه الطبقة ليس هم على والحمد لله والمنة عليهم السلام ولا عمل ولا استدلال وأيضا النفر وغيرهم وهذه الطبقة من الشيعة وأتباع عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس وعائشة وأبو هريرة وعبد الله بن مسعود وابن وابنه موسى الأشعري وغيرهم، إذا أنكروا أشد النكير وروى بعضهم عن بعض عن النبي عليه السلام فهم فيه غير ثقات مدلسون لأنهم خواص تقدم خلال تلك الجملة عشرة يجب عندهم على المجتهد منهم فضلا عن العمل بأخبارهم والتعويل على رواياتهم لم يجز أن تعتقد الشيعة فضلا عن غيرها صحة ولا الاعتبار بالضلال والكفر فضلا عن غيرهم

عبد الجبار

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

عمر الزبير وكذلك حال من يروي عنهم من شيعتهم وانما عمج في انهم غير مأمونين ولا صديقين من الكذب ووضع الزور والمباهتة وقد انتهى هؤلاء وانما عمم بقصار الغوار وما غيرهم من الامور وانما يجب ان نقع الشيعة ونقطع على نقصان الغوار بخبر يعلم صحته ضرورة او دليل قاطع اذ كان خبر بار عمر او بخبر بما ملأ المعصوم من الكذب فاما التعويل على خبر واحد يعصي على الراوي الناصبة فانه لا حجة فيه **قال علي** فلما رأوا بالسنا نحن نعمل في ذلك على رواية هذه الطبقة وانما نعلم نقصان الغوار بنقل الشيعة وتواتر خبرهم عن ابائهم الصادقين عن ابائهم الطاهرين ان الفروع قد استقصوا من الغوار بشيء كثير **قيل له** فقد علمنا ان خبر الشيعة حجة الا ترى عودتهم من قبل ما يخبر عن اعدائهم ويستدركون بما يروونه عن اهل البيت عليهم السلام من التراجمات من هذه الاسباب **قال** انا لا نطرحها **قال** فخبرونا انتم اذا نوقش جميع من ذكرتم من السلف وانتباعهم فانا نقتصر تصحيح جميع ما يروى عنهم ولا نقتصر تصحيح جميع ما يروى عنهم بل نقتصر الى كثير فوقفوا الرسالة على انه موضوع عليهم وانه يجب طرحه فلما عجزوا ان يكونوا بالخيار ولا ثبت عليهم من كثير من العلم الشارات بالخبر بما ذكرنا وانما كان ذلك كذلك وكانت هذه الغوارات والكلمات المروية عن جماعة منهم المجمع على عدالتهم ومحبتهم مما لا يفعل محتملا او شبهتها ولم نقدم ذلك نعلم اجتماعهم على تسليم محمد عثمان وقراءتهم له وانهم طبقوا العمل به دون غيره ليجب ان يجعل ذلك من هذه الروايات عنهم بما جعل ما ذكرناه وغيره من هذه الغوارات شيء الشيء وان ابا عبيد القاسم بن سلام ذكر به المترجم بقصار الغوار عن هذا وغيره في رواية غير تلك رواية عبد الله بن عيسى على ما ذكرنا ولا عنه غير في ذلك ما روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ غير المغضوب عليهم وغير الضالين **ومنه** ما روى عن عبد الله بن الزبير انه كان يقرأ اصرا كما وقعت عليهم **وروى** ان ابن عباس كان يقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وانه كان يقرأ وعلى الذين يطيقونه فدية مسكين يعني يكلفونه ولا يطيقونه وانه كان يقرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وانه رضي الله عنه كان يقرأ للذين يقسمون من نسائهم تربص اربعة اشهر وان ابن كعب رضي الله عنه كان يقرأ فان الله غفور رحيم وان حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقرأ وانبتت في مصحفها امرت بالتبيه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وفي بعض الروايات صلاة العصر **وان عائشة** رضي الله عنها امرت من كتب لها مصحفا ان يبلغ الى قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ولم تكتب بعد ذلك صلاة العصر **وان ابي** بن كعب كان يقرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر **وان** عبد الله بن عباس كان يقرأ كما ذكرنا **وان** عبد الله بن مسعود رحمه الله كان يقرأ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات كما يقوم الناس ينتفخ الشيطان من المس **وان عمر** رضي الله عنه كان يقرأ افتتاح الامر ان الله لا اله الا هو الحي القيوم فلان المقيوم **وان** سعد بن ابي وقاص قرأ وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت من امه **وان** ابن عباس كان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل فلا تؤتهن اجورهن **وان** ابن كعب وعبد الله بن مسعود كانا يقرأ بدل ما اطابكم من طيبة فمن ربيبتكم فمن رغبتكم وانا كتبناها عليكم **وان** عبد الله بن مسعود كان يقرأ ابن ام عبد مسعود بسكون الراء **وان** عكرمة رحمه الله سئل عن قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فقال انما انزل هذا في قسيسين النصارى والحروف اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم صديقين ورهبانا **وان** ابن مسعود كان يقرأ بصياح ثلاثة ايام متتابعات **وان** عثمان كتب في مصحفه وكان يقرأ ملك يأخذ كل سفينة صحيحة وصالحة غصبا **وان** انس بن مالك كان يقرأ انا انذرت ثمود صاعقة مثل صاعقة **وان** عمر بن الخطاب كان يقرأ وان كان مكر هن فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم **وان علي** رضي الله عنه كان يقرأ واذا ارادوا ان يطلقوا فريضة يعتدها كما امر الله عز وجل فيها فجعل عليها العدة **وان** ابن عباس كان يقرأ حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وتستأذنوا قبل ان تدخلوا **وان** ابن مسعود كان يقرأ بعلمتها اذا وانما هي الجاهلية وانه كان يقرأ انما انكفر في كتاب ربنا ثم انتهى به قبل ان يزيد الى هرقل **وان**

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وان ابن عباس لم يقرأ بالدال على علم وان ابن كعب قرأ ضالين ادرك عليهم بالاخرة على الاستئناف وان ابن جبير كان يقرأ والصوف المنفوش
وان عليا قرأ والعصر ونوائب الدهر انفرد فلانا بالانس وخسر وانه فيه الى آخر الدهر وان ابيا نبت ابي بكر رضي الله عنه فذلك سعف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لامكم قريش ابليهم وقلة الثناء والصيد وان ابن عباس قرأ اذا جاء فتح الله والنصر الى آخره فهذا هذا
يكثر ويطول تعداده وقد قلنا من قبل ان هذه الاخبار احاد غير مقطوع عليها والامور تثبت بالقطع والا لجوز ان يثبت قرآنا بكتب
لا يوجب العلم ولا يقطع العذر وان الشهادة على ان ذلك لهو سبيله كشهادة ان قد زاد في كتاب الله تعالى ما ليس منه او نقص منه
غير مقبولة ولا يجب الاعتداد بشيء من هذه القراءات على وجه وقلنا ايضا انا نعلم اجماع الامة وسلفها من يوم نزل عليهم هذا القرآن
من لدن يوجب العلم تسليم محمد عثمان والرضى به والاقرار بحجته ما فيه وانه هو الذي انزله الله تعالى على ما انزله ورتبه فيجب ان هذه
القراءات عنهم او بعضهم انما كانت اما سهوا فرجعوا عنها واما عنوا بحجة محمد عثمان ولا افضل من تكون السورة بآيتها ترجع عن محمد عثمان
الى مشهد عثمان من جميع هذه الروايات عنهم فلا يجب الالتفات اليها مع معارضة ما هو اقوى واثبت منها **وقلنا** ايضا انه لا يجوز للشيعة
التعلق بانفصال من كتاب الله تعالى او الزيادة فيه بهذه الاخبار لانها عندهم اخبار فرع لقرينة خلال العذر لا يدرى عليهم وضع الكتب
والزيادة والنقصان في كتاب الله تعالى هذا لو تواترت الخبر عنهم بهذه القراءات فكيف وهي لا دون هذه الخبرات اخبار احاد والواحدية
الضعيفة **ومما** يجب ان يعتمد ايضا عليه بالكلام على هذه القراءات قولها من كتاب الله تعالى فواجب قراءته ورسمه بين اللوح
فيقبل اجماع المسلمين اليوم وقبل اليوم وبعد موت من روى هذه القراءات عنه على انها ليست من كلام الله الذي يجب رسمه بين اللوح
خبر والاجماع ماض على الخلاف المتقدم وقد اجمع بحكمه ومحرم المقروء به كما فرضنا في كتاب الله اجماع من كتاب اهل الفقه بما يفيد الظاهر
فيه فوجب بذلك ابطال هذه القراءات **وقد** يحتمل ان يكون جميع هذه القراءات فقد كانت منزلة على ما روي عن هذه الجماعة ثم نسخت
الزيادة على ما ذكرنا وانفصال رسمه والبدل الحرف بغيره والكلمة بغيرها وبقي المقروء في اثبات تلاوته مقرونا على ما ذكرنا بعض
شيء منفصلا انه باق في الرسم غير منسوخ وعلم ذلك عثمان والجماعة فجمعوه عنه ثم علم اصحاب هذه القراءات ثم نسخ عثمان من
عثمان من ازالة هذه القراءات ونسخها وان الجميع لم تقع بها ولم تتفق من وجه يوجب العلم ان رسول الله عليه السلام قرأ بها جميعا
جميعا عند انتهاء الى قوله وانتهى الى قوله واد عنوا بحجة محمد ويحتمل ان يكون جميع ما سمع منهم او اكثره او هو مسند الى محمد بن
انما قرؤوا واثبتوا على وجه التدبير والتذكر لهم او ان اخبارهم بسبيل هذه القراءة بل هذا هو المراد بهذا الخبر فقوله والصلاة الوسطى
وهي صلاة العصر وقوله تعالى وبار وطهر واشباه ذلك مقرر في مصحفهم فيقولون ذلك لورود مشتبها في مصحفهم ثم انما قالوا واثبتوا
على انه قرآن منزل ولم يكن الامر عندهم كذلك ولا فصلوا بين ما كتب مصاحفهم جعلها املاء ومدرسة للناس ما لا يثبتون به قرآنا
ما ثبت انه قرآن دون غيره واذا احتمل امر هذه القراءات جميع ما وجدوا كان الواجب علينا ان نقطع على انفصال كلام الله تعالى الذي يجب اثباته في قراءته
جعلوه وتعريفه من صار اليه وسمع مع العلم بحصول اجماع الجماعة على محمد عثمان رضي الله عنه واذا كان ذلك كذلك بان بهذه
الجملة سقوط كل ما يتعلق به من هذه الروايات وان العلم في هذا الباب على ما نقله المسلمون خلف وسلف تقوم به الحجة على
وينقطع العذر عن عثمان والجماعة وان عليا وغيره من الصحابة كانوا لا يقرؤون بهذه القراءة ولا يرون جوازها ابدا والله يكون

غير هذا المصحف بما ترى **باب ذكر تعلقهم بما روي من رأى المنسوخة ووجه**
القول فيها جملة

تعلقهم بما ذكر من رأى المنسوخة من نحو قولهم ان سبيل الناسخ ما لا قراءة له صلاة والتتابع الزكوة والواجب
لا يسقط الا بادائه والواجب ان يكون اثنتي عشرة ركعة وكان اثنتي عشر ركعة ان يكون ثلثها الثلث وعليها جلد ابن ادائه الا بالتوبة
الله على ما تاب وما فيه من ذكر اخوين لعلي ابن ادم وادعياء من ذهب وفضة لا تنفعها ثلثا ولا عليها جلد ابن ادم الا بالتوبة

اعلم ان من ادانه

وما روي من انه كان في مصحف عائشة رضوان الله عليها ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين
يصلون الصفوف الاول وما روي عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه انه كان يقرأ ان لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت اكذلك
يا زيد فقال نعم وانه قال لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها فقال عبد الرحمن اسقطت
فيما اسقط من القرآن وما روي من آية الرجم الشيخ والشيخة فارجموهما البتة وجملة القول في ذلك ان جميع هذه الروايات اخبار
آحاد لا سبيل الى صحتها والعلم بثبوتها ولا يجوز ان ننسب الى احد من الصحابة ومن قويت امانته ان يزيد في القرآن على ما ابين او ينقص منه
شيئا بمثلها والتضعيف الذي من اجله امر غير معلوم ولا يثبت مع ان نظم ما روي من قوله لو كان لابن آدم واديان نظم ضعيف يبين انه ليس من القرآن وبعد
رفعه واذا كان ذلك كذلك سقط التعلق بهذه الاخبار وان فصل لو صح اتصالها لوجب القطع على انه قرآن انزل ثم نسخ رسمه
واسقط وحظر علينا اثباته بعد تثبيته وتلاوته على انه قرآن وكذلك سبيل ما روي عن عائشة رضي الله عنها من قولها كان فيما انزل الله
عز وجل عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس رضعات والعلم بانها نسخ بخمس من كلام رسول الله والصحيح في ذلك انه ليس شيء من هذه
الروايات متيقن معلوم صحته فلا يجب الاعتقاد بها وكذلك ما روي عن ابي بن كعب في قوله لا يغفر لمن اصر كيف اُحدث في القرآن وما يبين به ما كان
قد ذهب منه قرآن كثير ولا من يقول احدث ما ظهر منه وما ذكر في سورة الاحزاب وغير ذلك مما قد مضى ذكره فكان القوم يعلمون انه
يعلم اكثرهم ان ما جاء من هذه الكلمات والقراءات التي ليست في مصحف عثمان رضي الله عنه موضوعة منسوخة غير ما عبروا اعتقادا بالنسخ
وربما اسقطت وقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل يقرأ في المصحف النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو
ابوهم فقال عمر لا تفارقني حتى نأتي ابي بن كعب فاتيا ابي بن كعب فقال عمر يا ابي الا تسمع كيف يقرأ هذا الآية فقال ابي كانت فيما اسقط
وقد علم انه لا يجوز ان يكون عمر وابي وعائشة وهذه الجماعة وامثاله في الفضل والسابقة قد لا يعلمون انه كان انزل على النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لم ينسخ ويرفع تلاوته ولا ازيل رسمه ويترك اقرارنا واثباته في المصحف واختلف الناس في حفظه وبعضهم لا يذكر انه مما اسقط
ويعلمون بذلك انه اسقطه الناس من المصحف وتركوا حفظه واثباته ولا يعلم انه اسقطه الناس جميع القرآن اذ لا شبهة وخصوصا على اعتقاد
اسقاطه او الذهاب عن حفظه وحفظه ان يجب على من بلغه وعرفه وحفظه ان يترك قراءته واثباته ويرغب بالجهل وغيره من الناس
عن ما نقل واسقطه وهذا جهل لا يليق بالصحابة الا ظن من لا خلاف في المؤمنين عنده تنزيه عن هذه الرتبة ويبعد بالصحابة
في فضلهم وجلالة قدرهم وشدة تمسكهم وما وصفهم الله تعالى به من انهم خير امة اخرجت للناس وانهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
الى غير ذلك مما وصفهم الله به قبل وبعد وانه لا نعلم فيهم ان احدا منهم انكر شيئا من ذلك بوجه وطريق قال ابو بكر وقد
القراءات الشاذة التي قد مضى ذكرها وهذه الآيات التي ذكرنا مما انزلت ثم رفع واسقط وقد ذكر في الباب قبل هذا اشياء قد ذكرنا
بعضه فقال ابو بكر هذه الحروف التي ذكرناها في هذا الباب من الآيات والابواب من جملة العلماء واجمعوا على انها مثل التي
من القرآن من الحروف ما لم يكونوا يقرؤون بها في صلاتهم ويعملون بها كما يقرؤون في الصلاة ويحكمون بالكفر على الجاحد لهذا
الذي هو اصل وهو ما ثبت في الامام الذي نسخه عثمان بما اجمع من المهاجرين والانصار واسقط ما سواه مما لم يكتب عليه الا
من لم يختلف في شيء منه بعد وجه حاصلهم كما يعرف به علمهم ونسوا انه العرض بعضها من بعض ونقلها اهل الاقطار مكتبا وكانت
هذه احدى مناقب عثمان رضي الله عنه العظام ثم عرف ذكر اخبار وروايات عن الاملاء التي يحتج على من انكرها شيئا بما اجمع على
المسلمون بالاستفاضة ولا يجب الا بالنقل فاما ما جاء من هذه الحروف التي لم يوجد علمها الا بالاسناد والروايات التي يعرفها
الخاصة من العلماء دون عوام المسلمين فانما اراد اهل العلم منها ان يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين ويكون
دلائل في معرفة معانيه وعلم وجوهه قال وذلك كقراءة حفصة وعائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر

ذكرنا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وكقراءة ابن مسعود والسلمي وقتادة والنخعي وابن أبي ليلى وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وخلف في اختياره
ومثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وكقراءة سعد بن أبي وقاص
وابن عباس وابن الزبير وعائشة وحفصة وأم سلمة وابن المسيب وعلقمة والأسود ومسروق وعبيدة
وزر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي رزين والحسن وأبي العالية وطلحة بن مصرف
وعيسى بن عمر والأعمش في رواية عنهم وابن أبي إسحاق وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء
ويعقوب الحضرمي في رواية رويس عنه وأبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو وهارون عن أبي عمرو
وأبي عبيد عن اليزيدي عن أبي عمرو وعن هارون أيضا عن شبل عن ابن كثير ومجاهد وحميد
وابن محيصن وشبل وابن جندب وأيوب وابن سميقع وطلحة بن سليمان وابن أبي عبلة
وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم
وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم
وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم

وكقراءة ابن مسعود والسلمي وقتادة والنخعي وابن أبي ليلى وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وخلف في اختياره ومثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وكقراءة سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن الزبير وعائشة وحفصة وأم سلمة وابن المسيب وعلقمة والأسود ومسروق وعبيدة وزر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي رزين والحسن وأبي العالية وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمر والأعمش في رواية عنهم وابن أبي إسحاق وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي في رواية رويس عنه وأبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو وهارون عن أبي عمرو وأبي عبيد عن اليزيدي عن أبي عمرو وعن هارون أيضا عن شبل عن ابن كثير ومجاهد وحميد وابن محيصن وشبل وابن جندب وأيوب وابن سميقع وطلحة بن سليمان وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم

وكقراءة ابن مسعود والسلمي وقتادة والنخعي وابن أبي ليلى وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وخلف في اختياره ومثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وكقراءة سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن الزبير وعائشة وحفصة وأم سلمة وابن المسيب وعلقمة والأسود ومسروق وعبيدة وزر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي رزين والحسن وأبي العالية وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمر والأعمش في رواية عنهم وابن أبي إسحاق وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي في رواية رويس عنه وأبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو وهارون عن أبي عمرو وأبي عبيد عن اليزيدي عن أبي عمرو وعن هارون أيضا عن شبل عن ابن كثير ومجاهد وحميد وابن محيصن وشبل وابن جندب وأيوب وابن سميقع وطلحة بن سليمان وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم

وكقراءة ابن مسعود والسلمي وقتادة والنخعي وابن أبي ليلى وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وخلف في اختياره ومثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وكقراءة سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن الزبير وعائشة وحفصة وأم سلمة وابن المسيب وعلقمة والأسود ومسروق وعبيدة وزر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي رزين والحسن وأبي العالية وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمر والأعمش في رواية عنهم وابن أبي إسحاق وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي في رواية رويس عنه وأبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو وهارون عن أبي عمرو وأبي عبيد عن اليزيدي عن أبي عمرو وعن هارون أيضا عن شبل عن ابن كثير ومجاهد وحميد وابن محيصن وشبل وابن جندب وأيوب وابن سميقع وطلحة بن سليمان وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم

وكقراءة ابن مسعود والسلمي وقتادة والنخعي وابن أبي ليلى وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وخلف في اختياره ومثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وكقراءة سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن الزبير وعائشة وحفصة وأم سلمة وابن المسيب وعلقمة والأسود ومسروق وعبيدة وزر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي رزين والحسن وأبي العالية وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمر والأعمش في رواية عنهم وابن أبي إسحاق وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي في رواية رويس عنه وأبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو وهارون عن أبي عمرو وأبي عبيد عن اليزيدي عن أبي عمرو وعن هارون أيضا عن شبل عن ابن كثير ومجاهد وحميد وابن محيصن وشبل وابن جندب وأيوب وابن سميقع وطلحة بن سليمان وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم

وكقراءة ابن مسعود والسلمي وقتادة والنخعي وابن أبي ليلى وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وخلف في اختياره ومثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وكقراءة سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن الزبير وعائشة وحفصة وأم سلمة وابن المسيب وعلقمة والأسود ومسروق وعبيدة وزر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي رزين والحسن وأبي العالية وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمر والأعمش في رواية عنهم وابن أبي إسحاق وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي في رواية رويس عنه وأبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو وهارون عن أبي عمرو وأبي عبيد عن اليزيدي عن أبي عمرو وعن هارون أيضا عن شبل عن ابن كثير ومجاهد وحميد وابن محيصن وشبل وابن جندب وأيوب وابن سميقع وطلحة بن سليمان وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم وابن محيصن وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وابن السميفع وابن مقسم

المسلمون

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

المسلمين من اعلام الرسل وغيرهما فاجتنب وزوال الشبهة عن هذا الاصل الذي فيه وفرضنا مما اسلفنا وتسعين في باب الاذان ج
عشرون المجلد واختلفوا في القراءات الثمانية ان جميعها الحق وما روي من روايات الاحاد ومن وجه الايوجب العلم بما يقطع على انه قرآن وفعله
المعلوم المتيقن من ذلك بالتجويز وانه اجلب الامور الدافعة للبس والشكوك في المعجز واريثبت على احد فيه ما يريد ويوثر عما ورد هذا
المورد من القراءات واريد على انه اثبت من الجزم والقرآن ومن ذلك من ابعاده والتخليط ما الاقبل به وسنوضح ايضا
فيما بعد انه لايجوز اثبات شئ من هذه القراءات في المصحف على حكم الظاهر والعمل بخبر الواحد دون القطع على انه قرآن وان ذلك من اراد معا
الامور الى خلط الصحيح بالباطل ليسهل التلبيس بالتسفيه وفتح دعاوي الملحدين بان كل ما بين الوقتين ثابت على كريفة واحدة وانه مقطوع او اريد
عوا انه قاله غير متيقن والمعلوم اولى بقبوله مما نعرف ما قامت الحجة به علم نقله والمعلوم منه من المجهول وان ما ادى الى ذلك وسهل
سبيله وجب منعه والحظر وتكشف ذلك ما يدل على ان جميع هذه القراءات والقرآن الذي يجري من انزال
والكلمات الزائدة ليست بمثابة القرآن المتيقن المعلوم اجماع الامة على ان من جحد الحمد والبقرة او بعض سور القرآن فقد الا تطابق ليست
بقرآن وقد الست ادري ان ضاقرآن ام لا وجب الاجتراء والحكم بردته وخروجه من جملة المسلمين وسيما اذا الاذى من يتسبب الى العلم وقد
وضع القرآن وسماع النقل والاخبار وان من جحد ما يكون قوله وهي العصر والسماء ذات البروج والسماء ذات الطارق فقد جحد الايمان وما خرج كل
سعيدة صحيحة غصبا وان يتتبع اهل الامر يكون جواميع الحج والشيخ والشيخة ولو ان ملحدا رافضيا من مذهب والناصر عنوا عن ابا
بكر وانكر ان يكون ذلك قرآنا وقال ان ليست ادري اقرآن هو ام لا وقال القرآن كما روي عن الاقطع الذي لم يقطع عليه لم يكفر بذلك ولم
يكن خارجا عن جملة المسلمين بما تقدم وجب لذلك جعل من اعتقد هذه الشواذ جارية مجرى من جحد هذه وشبهها وجعل الاعلم بها بمجرى الجاحد
والمتعمد والمذهب وبعض سور القرآن وثبت بذلك اعتبار ما ذكرناه فيما قبل فاما قولهم ان ما ذكرناه من هذه الكلمات والحروف الزائدة
قرآنا وان لم يعلم انه بتسليم لوجب ان يكون من جملة القرآن ما اعتقد انها منه كما هو بمثابة ما ذكرناه فقل فيما بعد والاتيان وترك غير
يرتاب في القرآن واعتقد انها منه جاز ان يكون ذلك كذلك فوجب ان يكون هذه الكلمات من القرآن فقل لهم ما قدمنا ذكره في هذه الا
مور وان لم يقطع وتعلم انها قرآن من عند الله تعالى وكان الدليل قد قطع على [illegible] القرآن فانه قد روي روايات احاد
انها قرآن منزل وقد ابطل بعضهم قد ذكر ذلك وقد ابطل ما ذكرتموه بما ثبت بتواتر الاخبار وروايات شنيعة ان بعض من جمع القرآن
عليه السلام على انه لايجوز اثبات ما انها والحاقها بالمعلوم وحظر ذلك على ضرب من التأويل الذي نذكره فيما بعد وان لم يفسر الجمل
والعناد فلم يجب الكفر وفي قد ذكرنا ما شعر ان الفيس وبعض قضاة الناس المشهور والمنقول على انه ليس من كلام الله والاذان ويل
له وما شبهه فوجب الكفر واعتبرت الحال في ذلك فاما قولهم لم يجب الكفر من جحد ان يكون هذه الكلمات الزائدة من
القرآن وانكر ذلك وان يكون بمثابة من جحد الحمد وثبت المتبع بغير خلاف على انها قرآن فان هذه الكلمات الزائدة لم تتفق الامة
على انها قرآن بنزل والتواتر الخبر بخلاف ما قرآنا وما قامت بذلك حجة وان وجب الاعتبار بالكثير في انها قرآن وليس كذلك
سبيل الحمد وثبت لعلوم الاجماع والتواتر على انها قرآن وزوال الاشكوك في ذلك فاما قولهم لم يفسر حتى ما الرد وناقض
عليه واخبرنا الحقيقة من ضرب الكفر وانكم لا تكفرونا لجعل هذه الكلمات من القرآن لم نضع هذه الروايات فلسنا لكم لا يجب
ذلك لانه لا تعلق من الامة حصل على انتفاء من القرآن والتواتر الخبر بذلك ولا علم ضروري من دين الرسول عليه السلام وليس كذلك
سبيل الحمد والقرآن وانما روايات جاءت في اثبات ما ذكرتموها لم يجب لاعتقاد انها قرآن ولا تقطع عذرا وانه لا يجب اثبات ما
هذه سبيله فلتم في جواب ذلك ان ما ذكرت لم هذه الامور التي هذه القراءات بمثابة شاهد ما دعوى [illegible] الرسول الاعلام وجميع
ما روي من الاضلاع واجنبا عن ذلك بما قطع عليه وانتم الان وعند التحقيق عند هذا النظر وتحقيق الامر الى الاعتراف والاذعان

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

بل حال الروايات الواردة بهذا المضمون الشواذ والكلمات الزائدة بالنقصان غير مقطوع على خلافها وإما كفر من رد ما ثبت بالتواتر عليه وجب الرد عند الله بالنقصان فوان حال الرواية بسورة الصبح والعصر وهذا رد على الله سبحانه بل هو الإنكار بالتواتر والقرآن بالقرآن والقطع بأية الشاهد والقطع بالشاهد والتنزيل بالتنزيل لم يأمر ولم يأذن لأحد من خلقه بتغيير آية من كتاب الله ولا بتبديلها ولا بتحريفها ولا بالزيادة فيها ولا بالنقصان منها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لتتبعن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخل أحدهم جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن إذا ولم يجد غيرهم فتأدب الله تعالى وحرمته ونقصت منه أشياء كانت منه وزيدت فيه أشياء ليست منه وأن النصرى أضافوا قبل الإنجيل وغيرته والسبعة تجاهلته بالتبديل منه والإسقاط ما هو منه وفرضوا الله سبحانه بذلك من أمرهم بقبول ما أمر به فمنع بعضهم بعضا وكتموا الحق من ربهم وقال تعالى ويويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ويويل لهم مما كتبت أيديهم ويويل لهم مما يكسبون وقال تعالى وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فنبه هذه الآية على تغيير أهل الكتاب الكتاب بألسنتهم وزيادتهم فيه ونقصانهم منه وإذا ثبت هذا وجب أن الرسول عليه السلام فرض عليهم بسلوك هذه الأمة السبيل في جميع ما كلفوا عليه وجب القطع على أنهم من غير الكتاب وبدله وأهله ونقله ونصه أنواع التخليط والتباس فيه وسلوك بهذا الذكر من بعضه من أهل الكتاب فإن قال قائل فعلى ما ذكرت من وجوب أو بطلان الذكر فدلالتك على القطع بالزيادة فيه غير الغراب وبدلته ونقصت منه من جهة هذا الخبر فكيف تصنع بأهل الخبر الواحد إذا رووا بطلان الذكر فيه يقطع عليه فإن هذا لا يستمر لك ولا لغيرك مثل تلقته الأمة بالقبول ودل عليه بعض الأدلة على صحة الباطن وإذا كان ذلك كذلك لم يجز تبديل ويقطع على الزيادة أو بعضها فيه غير الغراب وبدلته من جهة خبر الواحد فيما لم تعلم صحته كذا عن العلم بمضمنه وبعد هذا لا فلان وفيه أعني أنه لا يجوز إثبات أصل يقطع به على الله سبحانه بخبر لا يعلم ثبوته ولا يقطع بصحته وإذا كان ذلك كذلك سقط تعلقكم بهذه الرواية بعد قبولها كما ذكرت فإن قالوا هذا الخبر من أخبار الآحاد المتواترة بقبولها وتلقيها بالعمل وسقطت عنها بذلك المؤنة وادعى في كل خبر بذكره ونحن نقول إنه يقطع بصحته لأنه تواتر والسبيل الذي وقع ذلك فوقع العلم الضروري على صحة هذا الخبر وإن قصر عن حد التواتر قيل لهم وما ذلك الدليل فلن تذكروه أبدا شيء فإن قالوا لم تتحدوا بخبر الآحاد ولم تشهدوا على صحته بالعمل بموجبه وجميع فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة وتكذبون ما روي من قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بما تحكم إذا عرض لك قضاء قال أحكم بكتاب الله قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي ولا آلو فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله وقوله عليه السلام إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجران وإذا اجتهد فأصاب فله أجر وقوله لعمر بن العاص أصبت وأنت حاضر فقال نعم وما روي من غسل الرجلين والمسح على الخفين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأن بعض النبي صلى الله عليه وسلم مسح وقال لبلال حين عذر قوله أو قصرت الصلاة أم نسيت فقال كل ذلك لم يكن وقوله عليه السلام إنما أنا بشر شاك أنسى كما تنسون وغير هذا من الأخبار الظاهرة المشهورة عن الشيعة والمتفقات مع الخبر وسلوك الأمة جميع الفضائل ومن خالف في التكليف بسلوك ما عليه الأمة واعتقاد ما تعتقده فيسوغ لكم التعلق بهذا الأصل العظيم بمثل هذا الخبر الذي لم يجر ما ذكرتموه ولا يقارنه ويدل عليه بالصحة والشهرة والعمل الذي لم يقولوا به مثل هذا الأخبار الشاذة المعلومة هذه من الأخبار المروية شيعة معاوية ووضع الخبر بضاعة والحنابلة وقد عولوا على مثل هذا الخبر الذي تعلقتم به من الأخبار الشاذة النادرة أن يقطع من جهته على تغيير كثير من الأمة للقرآن وتغييره نعوذ بالله من الخذلان العناد وفضل التوفيق والإلباس قيل لهم لو سلمنا لكم صحة هذا الخبر ووجوب القطع على ثبوته لم يكن لكم فيه متعلق لقائل وجوده أصحابنا أنه لو قال عليه السلام لتسلكن سبيل الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة

بالقوة الداعية الى تغيير القرآن وافساد الكتاب وعنادهم للحق وكثرتهم وتوفر الدواعي في ذلك كله وجب ان يقطع بعموم سلوكهم الطريق المستقيم الا فيما الله
استبقاه واذا كان ذلك كذلك وكان قد ورد عنه ما هو قائم مقام هذا الاستثناء والمانع منه وجب الحكم بالقطع على ذلك ومما ورد عنه عليه
السلام من الجهات المختلفة والطرق والروايات المشهورة عن الثقات ورودا متواترا على المعنى وان اختلفت الصيغ ان الامة لا تجتمع على خطا
ولا ضلال فوجب ان يكون ما اشتهرت بانه من القرآن حاصلا باثبته على ما اشتهر به فمروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سالت الله تعالى ان لا تجتمع
امتي على خطا ولا تزال طائفة من امتي على الحق حتى يقاتلوا الدجال وفي خبر آخر حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي خبر آخر على الحق ظاهرين
فلا يضرهم من خالفهم وانه قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وفي رواية
اخرى فان دعوتهم تحيط من ورائهم وفي رواية اخرى فان يد الله على الجماعة ولا يبالي الله بشذوذ من شذ الى غير هذا من الاخبار التي يطول تتبعها
وقد ذكرناها وبينا صحتها وثبوتها وتسليم الامة لها وتواترها على المعنى وان اختلفت الفاظها واوضحنا صحة جميع ما يعترض به
عليها في كتاب الاجماع من كتاب اصول الفقه الصغير بما يغني عن تطويل الكلام فيه واذا كان ذلك كذلك وكان قد ثبت اجماع السلف وتسليم
الخلف فيما يلي اجماع الامة في عصر ابي بكر على جمع القرآن وفي زمن عثمان وجمعه الناس على القراءات ولا حرف الثابتة ان ما بين اللوحين من
القرآن المحفوظ الآن بيننا هو جميع كتاب الله الذي انزله على رسوله عليه السلام ومن رسمه على ما في المصحف الذي العثماني وانه على وجه ما انزل الله
وجب لذلك ان يكون صادقة محقة فيما اشتهرت به من هذا الباب لاخبار الرسول عليه السلام عنها بانها لا تجتمع على ضلال وان لا يكون
تكون خطا وضلالا فوجب لاجل ذلك وصدقا [illegible] قوله لتسلكن سنن الذين من قبلكم على سلوك سنتهم فيما عدا تغيير المصحف وتحريف الكتاب لاجل
هذا الاجماع وشهادة الرسول للامة وعلى انه ايضا معلوم انه ليس مع الفرقة وان قوله تعالى وانا له لحافظون وان علينا جمعه وقرآنه دال
على ذلك ومقتض له فيجب الامان من تحريف وتغيير وتحريف الكتاب لا فوق هنه بفساده وتوجيه اختلاطه جملة بما سوى **فان قالوا**
ما حصل على هذا الاجماع لان عليا وشيعته وابيا وعبد الله بن مسعود لم يتفقوا على ذلك وقد ادعى حصا فساده هذه الدعاوي واسناد قول على
عليه السلام في الجماعة وتحكيمه مصحف عثمان رضي الله عنه وقراءته له واقراره اياه وتسليمهم كذلك فانه لا معنى لدعواهم التقية في ذلك
والحجة عليه بل اذا كان ذلك كذلك وجب استنفاد هذا العذر من سنن اهل الكتاب ومنع وقوعه من الامة **مطلب** فان قالوا الاجماع اصل
تقطعون بحجته على الله وهذه الاخبار التي رويتموها عن الرسول صلى الله عليه وسلم في تصحيح الاجماع ونفي الخطا عن اهله اخبار آحاد غير
ثابتة ومقطوعة بالقبول ومتواترة على المعنى ومن اكثر ما روي عن الرسول عليه السلام فلا معنى لجحدها ولا اقل من ان يكون على احاد الثقة
والمظهر من خبرها التي تعلقتم به فلا معنى للمطرفيه والمراجعة **ثم يقال لهم** ارجع ما قلتموه وضعفناه في هذا الباب كقطعكم الامر انتم
استمر لكم على طرق تقطعون بها على الله بخبر واحد وبان قطعا قوله ظلالنا محتطا في ذلك مثل خطايكم وان كنتم على صواب فيما تعلقتم به فلا ينبغي
ان تعيبوا اعتمد عند النظر وتغيروا به خصومكم وفي بعض ما ذكرناه ما يستقط تعلقكم بالخبر **وجملة** مما على رتبة وقد الخبر ارجع ما قلناه
وانه لم يقصر به ذهاب القرآن وتغيير الامة له وتحريفه وتضييع احكامه وحدوده علمنا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يخبر
هم بايات الساعة واشراطها وعن الحوادث التي تحدث بينهم والحروب وغير ذلك من التصريح فيها ويحذرهم علمهم امثال هذه الا قليلا بل
فلو علم صلى الله عليه وسلم ان الامة ستضيع القرآن وتغيره وتبدله لوجب ان يخبرهم بذلك ويعرفهم انه من اعظم اثمهم واعظم الجناية عليهم
فلما عدل عن هذا الى اخبارهم بما يدل على ان القرآن ابدا هادي وان التمسك به والرجوع اليه وحمل السنن والآثار عليه الزم الانجاد
بينهم وان خلاف عليهم عدم الانتفاع به كما عدمت اليهود والنصارى الانتفاع بكتابهم فلما اخبر عنهم شيئا دل على ظهور امر القرآن
ابدا وقيام الحجة به وانقطاع العذر فيه وقد روي الناس عن صفقا انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته على الناس
في الحرم في حجة الوداع ويوم الجمع ان اعظم بعد ان وصح حرمة الشهر والبلد وتحريم دمائهم واموالهم وامرهم بامور ونهاهم عن امور

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فهو غلط ويكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي ولو علم ان كتاب الله سيذهب ويغير من التغيير والتبديل لما قال ما لا يقوم به الحجة
بكون الامر بالرجوع اليه والتمسك به ومجاورا للكتاب يجب ان يخبرهم بان الكتاب سيذهب فلا يبقى معهم ما يرجعون اليه ويهتدون به وكيف
يكون ذلك كذلك وقد خطب رسول الله في هذه الخطبة من الكذب عليه وحثهم على الاداء عنه كما سمعوا وبلغ منهم غيبهم وامر العلم عنه قبل ولاية يقول
خذوا العلم قبل رفعه وقبل ذهابه ولم يخبر في هذا الخبر بان ذلك سيترك ويصل بعد ان شاء الله ولا يخبرهم بشيء من هذا الا اختبار في ذهاب القرآن وما
ضاع شيء منه والتحريف وتغيير يقع فيه بل امرهم بالرد اليه والعمل عليه وفي هذه الخطبة قال عليه السلام نضر الله امرءا سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وفي بعض الروايات فاداها كما سمعها فرب حامل
فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وحذرهم من الكذب عليه ولو علم ان القرآن سيغير ويبدل لاخبرهم بذلك وحذرهم ايضا منه
وقد روى ابو طالع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سياتيكم عني احاديث مختلفة فما اتاكم موافقا لكتاب الله وسنتي
فهو مني وما اتاكم مخالفا لكتاب الله وسنتي فليس مني وروى يحيى بن سعيد بن الحضرمي ان ابا موسى الغافقي سمع عقبة بن عامر
الجهني يحدث على المنبر عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث فقال ابو موسى ان صاحبكم لحافظ او هالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اخر ما عهد الينا ان قال عليكم بكتاب الله وسترجعون الى قوم يحبون الحديث عني فمن قال علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده نجم شوب
من النار ومن حفظ شيئا فليحدث به وروى الاعرج عن عبد الله بن بحينة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اتاكم عني
فما وافق القرآن فهو عني وما خالف القرآن فليس عني فاذا كان صلى الله عليه وسلم قد امرهم بعرض حديثه على القرآن فكيف يكون انه قد علم
من حال القرآن تضييعه وتغييره وتحريفه وبلوغه الى حد لا يجوز ان يعتبر به موافقة الحديث له او مخالفته اياه فكل هذا يدل على انه لم يقصد
لئلا تسلكوا سبيل الذين من قبلكم تغيير القرآن وتحريفه وتضييعه وروى وكيع عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال وذلك عند اوان ذهاب العلم قال قلت يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا
وفينا كتاب الله نقرؤه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك امك يا ابن زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة وفي
رواية اخرى ان كنت لاعدك من فقهاء المدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا يعملون بشيء مما فيهما ولو علم
ذهاب القرآن لدل عليه قوله بعلمه ابناءنا وابناء ابنائنا الى يوم القيامة ولقال انكم ستضيعون القرآن ايضا وتغيرونه تغييرا لا يمكن معه معرفة
العلم وروى القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا العلم قبل ان يذهب خذوا العلم
قالوا يا رسول الله وكيف يذهب وفينا كتاب الله قال فغضب غضبا لا يغضبه الله ثم قال ثكلتكم امهاتكم اولم يكن رسالة
التوراة والانجيل في بني اسرائيل ثم لم تغن شيئا ان ذهاب العلم ذهاب حملته ان ذهاب العلم ذهاب حملته وروى ايضا القاسم بن
عبد الرحمن عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه السلام وقف في حجة الوداع وهو مردف الفضل بن العباس على جمل آدم فقال يا ايها
الناس خذوا العلم قبل رفعه وقبضه قال وكنا نهاب مسألته بعد نزول الآية لا تسألوا عن اشياء فقدمنا اليه اعرابيا فرشوناه بردا
على مسألته فاعتم به حتى رايت حاشية البرد على حاجبه الايمن وقلنا له سل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يرفع العلم وهذا
القرآن بين اظهرنا وقد تعلمناه وعلمناه نساءنا وذرارينا وخدمنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وقد علا وجهه
حمرة من الغضب فقال ثكلتك امك اوليست هذه اليهود والنصارى بين اظهرهم المصاحف وقد اصبحوا ما يتعلقون منها بحرف
مما جاءت به انبياؤهم ان ذهاب العلم ان يذهب حملته وكل هذه الاخبار تنبئ عن بقاء الكتاب بين المسلمين وتعلمهم له وحملهم
وبكثرتهم عليه ولو علم ان القرآن سيضيع ويحرف ويغير وقد زال الحجة به لقال الا وان ذهاب علمكم ضياع القرآن منكم وتغييره
وتبديله وهذا هو الذي ادى ذهاب العلم ولم يجبهم على ان ذهاب العلم وقبضه ورفعه هو ذهاب حملته ولا ردهم الى قوم قد كان

الكتاب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الكتاب يضيع وانه لا يخفى عنهم شيء ليس يجوز ان يخفى بهذه الاخبار الا كتمانا يصح الا يخفيهم شيئا الا السنة والحرف والمغير ليس بكتاب الله
تعالى ولو تناولوا الاخبار ما اعتنى عنهم شيء وانما عرفهم رسول الله عليه السلام ان ما قال ابراهيم من الصحيح ما يخفى عنهم شيء دون ما وضعوه وحرفوه
وغيروا من الا يخفى كون كتابه الصحيح بين اظهرهم يوضح ان الكتاب بادية هذا اخر ما لخصته حفيظا ورايت شبهة ليس وتحريف وعلى
هذا اول قوله صلى الله عليه وسلم الا ان ما اتاها يخفى عن الحق اصلا بين الاخبار الخ فوضاذ قرطاها بحجة الاجماع ولو على ان الغوار ليضيع
عقب موته وحيرة وغيره وبين اخر حتى لا تقوم به الحجة لكانت الامة كلها اذ عرفت وعلمت من قبلهم لله تعالى لحفظه ؛ وحفظ الكتاب وحراسته
وقول على ضد الا يخفى قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى انا علينا جمعه وقرانه وقد بينا ذلك فيما سلف لما يخفى عن ردناه وانه
لو ضيع الغوار او حرف وحار الى هوا يعبد وعليه من سفيه ثم يكل تعالى حافظا له واجاء معالله على خالقه وقوله تعالى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه يوجب ذلك وتقضيه وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم ؛ وارضى لهم الاستخلاف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهذان
خبران من الله تعالى بانه سيظهر دين الرسول عليه السلام على الدين كله وانه يمكنه ولو على الله سبحانه ان اراد الله ومعونه سيبقى
حب وغيره وسيل ويحرف وتسقط الحجة به عقب موته عليه السلام ثم يخبر بمثل هذا والكل اخبار عن وجوده ونبيه وعن تمكنه وشوكته
ضعفه ودروس شرائعه ومن الاخبار عن الخفاء والتمكين قبل مسلم تدبر هذا الاية والاثار التي ذكرناها عرف انه لم يخص الرسول
عليه السلام بقوله انك لا تهدي من احببت تضييع الغوار وتحريفه وتبديله **قال فما الوا جلستم** فوزعتم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوض ؛ هذه الاخبار وتضييع العلم وامرهم تبعليه فاذا كان هذا الخبر محمولا على العلم فوجب ورود الغوار على ما ذكرناه **قيل**
له لما لانه اراد عمر بهذا الخطاب العلم فخاب كثير من فضله وفلته ؛ الناس وما يقول الغالبان خاب الاستلاع وذهب الجهد وارتفع الخير وغير
العلم وارباب ان فذ ذلك وقال اصله وكلاهما والا يخفى ان ما لم يبق فليس بمدرك والا معروف به ويدل على ان هذا هو مراده قوله تعالى ولكن
لهم دينهم وليضيفن على الدين كله ويدل عليه قوله الا تنزل الاية فوجب ان الاية مرتفع على الحق ومقيد بتدبير الله وحكم على ذلك وتضييع جميع
العلم وارباب من ابو ابه حتى لا يوجد الامة قليل به فوجب انها قد غلبت وظلت من قبلهم لله بالحق وذلك **فاما** تضييع وتضييعه عن
تضييع العلم وفقه عليه لامره به وتضييعه عن تركه بانه لا يدرك انهم سيضيعونه ويعملون ما نهوا عنه فهذا هو الامر بالعلم
العلم وتضييعه عن تركه لو تجرد الوجه بهذا اذا قلنا ان ما يدل على انه لا يذهب من قوله لا تنزل الاية مرتفع على الحق وقوله ليظهره على
الدين كله وقوله تعالى الله سبحانه ليس شركت يجب على كل من يوجب ذلك علمه بل وافقه عليه السلام الشرك وقال تعالى وليس ينقلب
الغوار هم جعل الذين جاءوا من العالم ولم يفتقر ذلك علمه بانه يتبع الغوار هم وقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته فحثه وحضه على ادا ما حمل وقال له باصرح بما تؤمر واي يوجب ان يكون تفعل فرعلم من حاله انه سيترك البلاغ
والاصرح بما امر به العلم من حاله انه سيفعل ذلك ويبلغ ويتصدر ويتصدر وعلى الفعل بما امر به والحرص عليه وهذا ان تجرد لم يدل على انه لا
يبلغ ما انزل اليه فكيف به اذا انضم اليه قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم ؛ مثل هذه الاية فمما خبر وبشارة عن شدة حفظه عليه السلام واهتمامه ؛ وارضاه به الله تعالى وبذلك مجرد امر الامة بتعلم
العلم وتعليمه عن تضييعه عن ربه ان على انهم سيضيعونه وكيف بهم الا انضم اليه ما ذكرناه من اخبار الله تعالى ورسوله
عليه السلام بانهم لا يزالون على الحق ظاهرين وان دينهم ظاهر على الاديان وانه سيحفظه لهم ؛ اشارة الى ما ذكرنا ذلك
كذلك سفك ما تقوله ؛ هذا الابطال شيء يقال لهم السفيه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وصفتم وان علم الله تعالى ورسوله
لم تعبد وما احد منهم عنه بغيبة ؛ عنهم ؛ غير وانه تحالا وما تشاؤون الا ان يشاء الله رسوله عليه السلام والله ومنهم بالجهل وجعل

وسوله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والشرحات وزوارات حضرا والغالبون به اقرب الى التهمة والكذبة فيقبل الاقرار وان عقبه من غير فصل رضي الله عنه وسلم الرسالة الصالح
بل هو عندنا مدفوع على وضعه وتقريبه في الاقرار بالشيء وتصديقه بالجملة بل الاقرار والكلام الكلام والظاهر به والظاهر به
لكونه اهل وتكذيبه بالنفي معروف واحترازهم من فعل وما هو عليه من ذم الكذابين وشهرة الرغبة بالعدالة وقلة الفسق شهر ظاهر
بالاقرار **ويقال** لمن استدل بهذا الخبر منهم من يزعم ان الاقرار فرع نفسه ولم يزد فيه والاصل ان يزاد فيه لا يجوز نكته وتعذر الاستدلال به
انت به غفلة ما تخوض فيه لانك قد اعترفت بان اهل الكتابين زادوا في الاقرار ونقصوا منه والله سبحانه خبر بذلك حيث يقول في غير موضع
صور من عند الله وما هو من عند الله وقوله يكتبون الكتب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وذلك انهم زادوا في هذا الخبر دلالة فالحجة على ان الاقرار مزيد
فيه وسوغ فيه كثير السين منه كما دل على انه قد نقص منه حتى ليس من صنع ذلك من زيادة نسأل الله السلامة من الخزي من قبله حضرا والفعل بالفعل بان
من على ذلك لم يحضر مجلسه ورغب عن مزاحمته وان ابداء سقطه استوجبه به الخبر بسقوطه واظهاره **وان قال** اراد انهم يبدلون بعض الكتاب
الكتاب الا بالزيادة في الكتاب **قيل له** وان اراد سلوك سنتهم في الانتقاص من الكتاب والاخبار فيه وتغييره وتصديقه على ذلك وهذا
ما لا حيلة فيه والجواب عنه وذلك ان اللفاظ على وفق الارادة مزيدة فيه وحسن فيه نقص منه او تغيير النظم والتاليف فيكف من غير زيادة فيه
ولا نقصان منه وبعض ما ذكرنا اليه او ضح دليل على سقوط تعلقهم بهذه الروايات **دليلهم واخر** واستدلوا على نقطان
الاقرار وتحريفه بان الشيعة تنقل خلف عن سلف عن علي والامامية من عترته عن سلفهم انهم يقولون بهم الحجة وتقطع العذر ان الاقرار قد نقص
منه وغيروا بدلوا واحبار عن نكته فالواو الكذب ممتنع على ذكر ذلك والعذر منقطع ببعضهم بوجه ذلك صرفهم فيما نقلوه من حضرة الباب
والقطع من جهته ضرورة على نقصان الاقرار وتغييره **يقال لهم** ما الدليل على صحة تعلقكم بهذا مع مخالفتكم الكم فيه وما انكرتم من ان نقول ان
نقل الشيعة لذلك على ما فيه شرك التواتر لوجب ان يعلم ضرورة لتوافر صدر الامامة من زمان الاقرار قد نقص منه وغيروا التزل عليه
على ما ذكرتم ان قبل العلم بذلك شيء فسبيله ان يعلم عيانا والعلم عيانا غير موجود انهم قد نقلوا خلف عن سلف لهم عن ائمة
الامامية ان الامر في الاصل كما نقرره ونتلوه ونحن والشيعة مفترقة في مذاهبهم والفرقة منهم تجمع بعضها الا وقد نقل
عن سماع ومشاهدة وكل فريق منهم ينكر ان اقتراضه في الاصل والفروع جميعا وسلف لهم والسلف عن سلف الى ان ينتهي ذلك الى الامامية
والرفوع منهم بالطرق تقوم به الحجة فيجب لذلك العمل على قول جميع الشيعة مع اختلافها واذا كانت هذه دعاوي متقابلة لا يعلم صحة
شيء منها بل جميعها لانهم مثل هذا النقل يدعون على علي عليه السلام وروايته الاخبار التي يزعمون ذلك في الامامية وجلة الصحابة فلا معتبر
بهذه الدعاوي والدعوى التي قد اختلفت وتعرضت بعضها واعترض بعضها وقد بسطنا الكلام عليها في هذه الاصول وما جاء نقضها
والمعارضة وما الاشبهها في قبل الامامة بما يغني الناظر فيه **فاما** ادعاؤهم ان عبد الله بن مسعود كان يقرأ وكفى الله المؤمنين
القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا وانه كان يقرأ هذا الحرف على العهد على ما يعلم بانه بطل وزور وليس هذا بموجود في الكتاب المعروف
ولا مروي برواية طرقه ذكر من الشواذ ولو كان ثابتا لكانت الحال فيه كما هي فيما ذكرناه من الاقرار الذي لم تقم الحجة بها وعلم انهم
ليسوا بمعصومين من النقصة لعنهم وابعد عنهم ما بهم الله تعالى فيه من النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين القتال بعلي وما لهم
كثيرة حسن فيها البلاء وجهاده وان الحجر عليه السلام مصيب في قتال الناكثين والخوارج فيلزم الشيعة والسمنية
في هذا سواء ولا معقول لهم النصب بجامع على محمد هذه الاقرارات وما جرى مجراها وذلك سبيل ما يدعونه من امر الروايات التي
لا يعرف بالرفض والطعن على الصحابة وام المؤمنين عائشة رضوان الله عليها ان ابن عباس قال ان الله تعالى ما قتل ثلاثة الا بين
مشاهد كتاب وهو حكمته نكوبه وانزله وبينه الذي جعله الناس ثقاته واعداء عشرته فيهم صلى الله عليه وعلى اله فيما انتقاب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مجرميهم واما البيت فمخربتهم واما العترة فمشردة ومقتلة وان حذيفة قال للصحابة ان انتم لو حدثتكم انكم تأخذون مصاحفكم فتحرقونها وتلقونها في
الحشوش لكنتم مصدقين قالوا سبحان الله ولم نفعل ذلك قال ان انتم لو قلت لكم ان امكم تخرج في فئة تقاتلكم لكنتم مصدقين قالوا سبحان الله ولم
نفعل ذلك قال ان انتم لو قلت لكم انه يليكم [illegible] لكنتم مصدقين فقال رجل [illegible] وما يومئذ [illegible]
[illegible] هذه الاحاديث كلهم [illegible] عبد الله بن عباس وحذيفة [illegible]
من بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] من الشيعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
والشر من [illegible] الروايات [illegible]
رضي الله عنه في جمع القرآن [illegible] على عثمان بن عفان [illegible]
فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق [illegible] حذيفة اختلافهم في القرآن فقال حذيفة يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في
الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فشرع عثمان رضوان الله عليه عند ذلك في جمع الناس على القرآن وارسل الى حفصة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم في شأن الصحيفة التي كانت عندها وكيف يأمر عثمان بذلك [illegible]
[illegible] واما ما يروونه فقوم منهم من [illegible] فلو وردت متواترة مستفيضة
من جهة نقل هذه الفرقة من الشيعة بان القرآن [illegible] واسقط اسماء الائمة الاثني عشر المذكورين فيه واسماء [illegible]
رجال من قريش ملعونين فيه باسمائهم وانسابهم وان ربع القرآن نزل في فضائل الائمة الاثني عشر واهل البيت وان عثمان والجماعة حذفت منه
[illegible]
[illegible] جميع
[illegible]
هذه الروايات [illegible] محمد [illegible]
[illegible] الشيعة ان عليا رضوان الله عليه جمع القرآن بعد النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
موضعه [illegible]
الذين [illegible] الشيعة
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علي وموسى بن جعفر بن محمد وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين والحسن بن علي
ابن محمد وعلي بن محمد بن علي ومحمد بن علي بن موسى [illegible] من اهل البيت [illegible] القرآن [illegible]
وربع [illegible] فضائل اهل البيت [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] اسماء سبعين رجلا من قريش ملعونين باسمائهم
واسماء آبائهم وامهاتهم وان رجلا قرأ على جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من سورة آل عمران كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر فقال له الصادق ويلك كيف تكون امة قتلت عترة نبيها [illegible] كتاب ربها [illegible]
خير [illegible] تأمرون بالمعروف [illegible] وتنهون عن المنكر [illegible] فقال
كنتم خير ائمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وان رجلا قرأ عليه اعني جعفر بن محمد في سورة هود افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة فقال الصادق وما هكذا انزل الله تعالى انما انزل افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وان رجلا قرأ عليه من سورة النحل ان تكون امة هي اربى
من امة فقال له ويحك [illegible] ان تكون ائمة هي ازكى من ائمة [illegible]

وذر [illegible]

وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما فقال الله الصلاة ولقد سألت هؤلاء القوم عظيما أن يجعلهم أئمة للمتقين فقال الرجل الذي رجل شهيد أقرأها
فقال له واجعل لنا من المتقين إماما وإن رجلا قرأ الحضر ... أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ... الغيب من الشوائع الغرف ... فقال له الرجل
كلنا يعلمون أنهم لا يعلمون الغيب من الشوائع الغرفات ... وإن رجلا قرأ على الصادق ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فقال له بل هذا
كيف يكون قوم فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل كيف تقرأ فقال إنه لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء وإن الصادق وكان يقرأ
وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته وإنه كان يقرأ واجعلنا للمتقين إماما وأيد بأن رقبته
يسمع الصوت ولا يرى الشخص وإنه قرأ والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وائتمروا بالتقوى وائتمروا
بالصبر وإنه كان يقرأ في النور ليس عليكم جناح أن تضعوا ثيابهن غير متبرجات بزينة وإنه كان يقرأ في سورة النساء ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم جاءوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وإن الباقر رضي الله عنه كان يقرأ لقد تاب
الله بالنبي على المهاجرين والأنصار ويقرأ في سورة التوبة فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها وإن الآية كانت تقرأ
على عليه وقرأ أبو ... من الشيعة من يقول فلا منتوا ... كانوا يقرأون ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ورفعنا لك ذكرك وإيزاك
بصهرك الى أمثال هذا مما يرونه مما لا طائل تحته قيل بناء على كذب الروافض في هذا الزعم معلوم ما قاله الله في ثبوت نقل القرآن
والاحتياط عليه علما وعملا من الشيعة وغيرهم بقول علي رضي الله عنه في الجماعة التي اتفقت على المصحف واتفق الناس
به والقطع على الموافقة لعثمان رضي الله عنه فيما صنعه من ذلك حتى لم يحفظ عليه كلمة ولا حرف واحد من الطعن على هذا المصحف
والحرف الذي اتفقوا عليه وروي الضابطون عنه رواية كما هو أنه كان يقرأه ويعلمه كما يقرأه غيره وروى عنه أبو عبد الرحمن السلمي وغيره
أنه أقرأه ولم تختلف عنه في ذلك ولا روي عنه خلاف الجماعة فيما اتفقت عليه إلا من جهة الآحاد وإن من طريق التواتر لو كان منه خلاف
في هذا الباب أو تغيير في الوجه في مستقر العادة أن يظهر ويستفيض حتى لا يمكنه جحوده وإنكاره ولما ظهر عن عبد
الله بن مسعود اختيار القراءة بحرفه وكراهته نصبه زيد لكتابة المصحف ولو كان مثل هذا قد وقع من علي ورواية العلماء من الواجب أن
يكون نقله أظهر وأشهر وأن يكون العلم به في النفوس وأن يلزم في القلوب بجلالة قدر علي عليه السلام وعظم شأنهم في النفوس
وقد ثبت أن نقل كلام من الصحابة قدره وعظم شأنه وكثرت شيعته والاقتداء به يجب أن يكون أكثر وأظهر من نقل كلام من نقص عنه ودرجته
عند الناس ... وعلمنا بأنه لم يرو عنه حرف واحد في هذا الباب يدل على خلافه وتصويبه ويتأيد عنه أوضح دليل على أنه عليه السلام
كان أخذ القراءة بجمع عثمان رضي الله عنه والمقليس فيما اتفقوا عليه وقالوا بتصويبه ولو كان ظهر عند علي في أمر القرآن كما تدعيه الشيعة
من تغييره وتبديله ومخالفته لحكم الذي أنزل عليه وإسقاط كثير منه أو الزيادة فيه لم يسعه السكوت عن إنكار ذلك وتوقيف الناس على تغيير
كتاب الله تعالى وتبديله وتغييره وتحريفه وحفظ الحلال والحرام وإشاعة ذلك في شيعته والخبر عنه لأنه أحق من أمر بمعروف ونهى عن
منكر ولا شيء في المنكر أعظم وأفحش من تغيير الكتاب وتحريفه وإفساد حكمه ونريه لأن ذلك إبطال العمل به وإبطال الشريع وعلي رضي الله
عنه أجل قدرا وأرفع موضعا وأشد احتياطا للدين والأمة من أن يترك الحق بعد أن قرر مثل هذا أو يسامح نفسه به ولو كان منه فعل ذلك لوجب
أن يعلمه على جهالة وضعفائه من شيعته فلذلك لما **قالوا** نقله ... فرق الشيعة وبعضهم بسبب الحجة من عليهم عن علي عليه
السلام إنما ذكر على القوم جهالتهم وعزوهم أن القرآن الذي هو غير محرف قيل لهم هذا بهتان منكم ووضعه قوم من خلائكم والقادحين
في الشيعة والأئمة نقلوا عن أحد من السلف الشيعة في ذلك حرفا واحدا بل نقل أنه كان ذا خلاف الجماعة وبغير ما اتفقوا عليه ومضى
له وأنه كان يقرؤه ويعلمه وعلى ذلك الروافض من الشيعة والسواد الأعظم إلى اليوم وبعد جلالته فإن لهم كلما وقفتم على تبديل القوم
وتغييرهم وما الذي أقعدهم عما استحفظوه وكيف لم يكتمل أن يقول لهم أن القوم حرفوا الكتاب الذي غيروه ولم يمكنه أن يقفهم على موضع

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

التغيير وتذكير ابهم الى الغوى منه وكتموه وهو لو قال الخ ذلك المكان الحقير بحجته واشتراء بصير الغواة والمغرور عنه توقيفه على ما اكتنى السلاح وبيته الغافل وبجهله الناس ولم يجز ان يذهب ذكر ذلك ومعرفته على سبيل ابهم وهم فرسموا له الكذب وكان يكون هذا من ابهم الامور ابهم واذل الاشياء على غلا لهم وسوء اختيارهم وخبيث اعتقادهم والوبر واهله وكان ان ذكر من ذلك شيئا جاء ذكره ما هو وليس يجوز الا ان ذكر شيئ منه سبيلا الا ان يذكره وكلمة وكلمتين لم تقم الحجة شيئ منه وستذكر منها الغرر ما يروونه من هذا الامر وعن علي عليه السلام وعن الحلاوي وغيرهم من اهل البيت وليس يكتفان ما يروونه عن العتيق وانهم يرد ما يضيفونه اليهم ولن يجوز الا ان يذكر شيئ غير هذا الامر سبيلا الا ان يتعلق بالامر خفيا اخفيا منها وتا غير متلاعب وما مستناسب او غير خارج عن كلام العرب العروفة من الشعر او الخطابة او الرسائل او يضيفونه الى علي عليه السلام فلا يعرف على كل احد نحو ضوء خلافه او اضافته الى علي ولا يشكل على احد انه ليس من نظم الغرار بشيئ وهم يعلم بعد الامر انهم يتعاطون حكاية ما يدعون فضائله وروايته عن غيره لا عن غيره من رواة الامة الا بعد البحث والكشف والتفتيش معرفة ما كان وكشف على الغلاب المستور وذلك هذا خبثه وتخليه كما ظهر واشتهر على الدين واهله وقبل هذا الا فلو يرد الرعاوي والحكاية عما انه لكان ظهر ما عليه علي رضي الله عنه فيجب ترك هذا والحذر منه لان ما يقول من اجمعوا على حكم محمد عثمان رضي الله عنه ويدعون الناس الى العمل بما فيه دون قوله الذي يدعيه ومحمد يكفر غيره ويختبئه ويخالفه مع ذلك انه لا شئ عندهم ولا يعتمدون رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما وجد مجتمعة اخر حكما وغيره ما على قلوبهم بسببه على ما ذكر

فروى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لما توفي عثمان يوم الجمل وعلي الصغير على محمد منشور وقيل الاذهب به وقال عائشة والزبير وعلي بشة يدعوهم الى ما فيه قال ابن عباس فجئت والناس على صفين وعلي عليه السلام قائم ينتظر ترتيب الفوج فقلت انا نرى عوج الى ما في هذا الصحف فابعث الله ولا تقتلوا الا بعلم وجاهزا حاضرة واحدا ولا تقتلوا الا يكون معاير يد حاضر ابدا ولا تعطيه الا السيف فقلت والله اذا نجد الكم السيف هي عامر له فرجعت الى علي عليه السلام وقلت ما يريد الفوج الا السيف **وفي** رواية جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال ارسل علي عليه السلام الى طلحة والزبير بصحف مدموغة الى ما فيه وحيثما به منشورا تقلبه الريح ورفة ورفة فعرضت عليهما فلما قرءا فيها ابن عباس رجع الى صاحبه فاذا هو يريد ما يريد يقتتلان ما ما رجعت اليه وهو يريش النبل فقلت جعلت فداك ما الفوج خل عنا وعنهم وقال لا والله حتى نأتي قتيل او نقتله بقتيل ما نقتله بقتيل من اصحابه يشحط في دمه فلما رأيت الامر كبر وقال الحلوا المجلس ابي يثبت الفوج الى ما فيه **وروى** مسلم الاصبغ بن حمة العرني قال قام علي عليه السلام يوم الجمل ومعه مصحف فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعو القوم الى ما فيه وهو مقتول وهو يأبى فقام رجل بعد الرجل كل ذلك يقول انا فيقول نعم انت فيقوم الرجل فيأخذه ثم يعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف فيدعو القوم الى ما فيه وهو مقتول وهو يأبى فقام مسلم فقال انا يا امير المؤمنين فقال نعم انت فاخذه بيده فلما رجع اليه قال له امض فقاتلهم حتى تقتل فمضى حتى قتل وذكر بعض الرواة انه مضى اكثر من مائة مرة كل ذلك يرجع اليه فيقول له امض فقاتلهم حتى تقتل

اللهم ان مسلما اذا احموا ◦ يدعوا الى كتاب الله لا يخلطوا

يدعوا من دوا اذا احموا ◦ واهم ظالمة شروا احموا

يا نورون الغي لا تنهاهموا

يعني عائشة رضوان الله عليها وانما انكرت هذا الشعر وعابت عليه والله اعلم معاوية واهل الشام الى التحكيم امر الحكمين بالرجوع الى كتاب الله عز وجل هذا وتحكيمه من ورائه ان فاتحته وظاهر غير ولا يعلم ما حكمت فلما وانما حكمت الفراء الى ولاة امره فوار غير هذا او مخطئا بتخييبه غير محمد عثمان رضي الله عنه لكانت هذه الحروف قد احتجاج به واذا كان الناس ما فيه ولكان ذلك من اكثر الحجج على الفوج واشوهها اشتباها لهما كلهم وتغيير الناس عنهم ولكان ذلك اولى من تحكيمه والانصاري بمحضر الرضى ما فيه وقد زالت الشبهة وشهرت السيوف ووقعت الملاحمة والملاسنة واصاح جميع ما كان فيه

فيما فتل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ثلاثة

بالسنة قال عثمان رضي الله عنه وما خرج معه البته ولو قدر ان مصحفه مغير او مبدل او منقوص ناقصه ومنكر ما على القراءة بغير ما انزل الله تعالى
والمنع من القراءة بجميع ما انزله علينا وتحريمه الامر على ما يعرض انكاره وذلك والله اعلم انتفاء ما عنه اخبر بالاية والخبر بين تواليه فعاودته
الشك وسئل عن قول عائشة رضي الله عنها والذي نزل بالعراق والله اذا ذكر بيعة من انكار على الله تعالى والفرج في المصحف المخالف له ولم يكن
حالة اذا بيعة من انكار على الله سبحانه والفرج في المصحف المخالف دون حال غير الله من معقود لما ناقر عثمان في الاشتباع من
تعليم مصحفه وغيره من نسخة المصحف بزيد بن ثابت حتى قال ما قال الرسول عرف الصواب ورجع وقال الاقل من الكتيب مراده على ان عثمان
قرأ ما واشياء اخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس غير الامة والاجماعية الجماعة جاز ان ما ظهر ما يريد في الشبهة وغيرها
الباطل ويوجب الحق واهله ويضعف شأنه **وفي روى** عنه الناس المكتوب لما دعوه شيئا من ذلك والحق عليه **وفي روى**
رواه عمرو عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال فخطبنا علي فقال من زعم ان عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فقد كذب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا **وفي** رواية اخرى عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال خطبنا علي عليه السلام وفي رواية سمعته يقول فقال انهم الله ما عندنا
كتابا نقرأه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فاخرجها فاذا فيها [illegible] المدينة حرم ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا او اوى
فوله صرفا ولا عدلا **وروى** ايضا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن علي عليه السلام قال ما عندنا الا كتاب الله وهذه
الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وفي كتاب الله الذي جمعه عثمان رضي الله عنه بوجب ان يخبر به وكان ذلك لو لم يكن في الصحيفة وقد
القول الدال على انه ما الظاهر مصحفا غير مصحفه ولا ادعى الله سبحانه كما ما غير الذي معه والخبر ما ذكره بعض الرواة من ان كان في مصحف
اوله اقرأ باسم ربك الذي خلق فخالفه عليهم لانه ليس في ترتيب السور نص ولا توقيف على ما بينا له من قبل وليس بين ان يتلو الرواة اولا فاولا
تعارض لان قوله المدينة حرم الى اخر ذكرها وقوله من تولى مولى بغير اذن مولاه لانه يجوز ان يكون ذلك جميعا كما نادى الصحيفة وان يكون قرأ
ذلك في وقتين وجمعه عليه مرتبا لما رواه من المصحفة ذلك لا تعارض بين هذه الروايات وبين ما روى من بعض الانصار من انه كان
في الصحيفة اسنان الابل يعني ابل الصدقة وان الكتب ذكر فيه ما وجب وبين ما ذكر فيه ما لم يجب لانه قد يكون ذكر ما وجب وما لم يجب
لانه قد يكون ذكر لك راجع فيها وغيرها مرات والكتب في موافقة شتى وقد كان علي عليه السلام يقول ما ذكر الخوارج ما روى
عنه انه قرأ هذا منهم كلمة تخالف مصحف الجماعة وقد كان يقرئ جماعة يأخذون منه ويروون عنه منهم ابو عبد الرحمن السلمي وغيره
مما اقرأ احدا منهم شيئا يخالف مصحف الجماعة وكان ابو عبد الرحمن يقرئ الناس في مسجد الكوفة نحوا من عشرين سنة بحرف الجماعة ويقول
اخبرني بذلك علي وعثمان وزيد بن ثابت فلم يعترض عليه احد من الرعية ولا رد هذا وكل هذا مما يدل على كذب من قال ان عليا عليه السلام
خالف الجماعة على مصحفهم وغير عنه **شم** يقال لهم لو كان نقل الشيعة الذي ذكرتموه واردا على شرطه ما وصف لكثرة على قلة حتى
تتبع في الاطلاع على فوت بهم وقوع الحجة بعدم الانكار على عليه السلام وعلمه على الاجماع بما قالوا وكفر من وجب لنا علم الضرورة بصوابه
والقرع فلو ثبتنا الاعلم بحجة تقام وثبوت ولا يتعذر ان هذا سبيل الاعلم بالباطل غير تواتر نقله واستوى كل واحد وسمعه وفي وجوب عنا
الى ان نسمع ما عنا الفوز من ذلك منكم ووجود ذلا نعلمنا غير عالمة بحجة دعواه ورواية اوضح دليل على فرقكم في هذا الرواية
وتشابهوا وكيفية بعضها نعلم بطلان نقلكم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم على علما وامر الناس بالاقتداء والخضوع لطاعته
وفرائض شيعته الفوز في ذلك وفي تنابي الامامة وغيرها مما يفتح مثاله **فيقال** فالواجب ان يقع نقلنا لذلك عن علي مما يوجب
علم الضرورة ولو انا نعلم بحجة نقلنا بدليل **فيقيل** فما ذلك الدليل وما ذا غير علمنا بحجة ما ذكرتم ولا علم من الدليل على ثبوته **فيقال**

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

فإن قالوا الدليل عليه كثرة عددنا نقلتنا هذا الخبر من الشيعة وتفرق هممهم ودواعيهم واغراضهم وتباعد ديارهم واقطارهم وامتناع ان تنقلوا الكذب
من جميعهم في الامر الواحد لداعي واحد ودواعي متغيرة فقد ثبت ان السلم ونشاعهم بذلك مع انكشافه عليهم واستمرار السلامة بهم فيه **قيل لهم** فيجب ان
العدد الذي وصفتم تقع الضرورة الى صدق النقلة ويزول الشك والشبهة عن نقل مثل هذا العدد ومن حصلت له الضرورة الى العلم بان في العا
لم صين وخراسان واذا كان ذلك كذلك فكل ما يكون نقله من ذكرناه مما يحتاج في العلم بصحته الى نظر وتفكر وان الاستدلال من دليل **وان**
قالوا انتم تعلمون ضرورة صحة نقل من نقل هذا من الشيعة عن علي عليه السلام ولا تشكون بعد سماع نقلهم في ان عليا عليه السلام قد خالف
القوم وانكر ما صنعوا **قيل لهم** ما الحيلة في من ادعى هذا امر لكم الا السكوت عنكم وتنبيه الناس على بهتكم ونشر العجب مما هو وجهكم في
نصرتكم هذا البهت والعناد والمكابرة لما نعرفه وانكم تعلمون ان ... جميع ما ادعيتم خالية فارغة من العلم بما وصفتم وانهم جميعا
معتقدون تكفيركم ... والبراءة منه وانتم تقطعون ... على وجود ... غير عالمة بما قلتم وادعيتم عليها ...
... فبعتكم وانكم ليس الا الاحتجاج والمكابرة ... وليس من قال انكم تعلمون ضرورة انكم تكذبون في دعواكم هذه على علي وتجوزون
... وتعلمون ضرورة انا نعلم انكم تكذبون ... فلا اضطررتم الى العلم بانكم تكذبون ... نفسنا مضطرة
الى العلم بكذبكم وهذا مما لا سبيل لكم الى الخروج منه ابدا **فان قالوا** ... تحصيل هذا الكلام ... قلتموه من متابعته على
الجماعة والاظهار والاقرار ... عثمان والعمل بما فيه من تفضيل ابي بكر وعمر وعثمان وحسن الثناء عليهم وجميل القول فيهم ...
على ما وصفتم وان يكون انما فعل ذلك على وجه التقية والخوف من اظهار حقه والكلام ... التقية ...
قيل لهم وما الذي دعاه في ذلك والى ... ايام عثمان وحضور الجماعة على ...
ذلك على غير علي عليه السلام لا ... عليه مع علمه ... وشجاعته ... والعلم ... الاسلام وسابقته وقرابته وفضله و...
... وشيعتهم ... عنه ... ذلك ...
من ابي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم وشيعتهم ... امر بالمعروف ونهى عن منكر ...
... معروفة والتغيير على عثمان ... على غير ... من الناس ...
... وابناء ... واهل مصر والكوفة ومن سار من البصرة والى
... فهل كان يجب عليه الانكار على عثمان
ومن كان ... التغيير والمقال ... على عثمان
... وانه رجع يوم احد ولم يحضر بدرا ...
... **وقد** رويتم انتم ان عليا عليه السلام ... الخلافة ... وفي خطبته المعروفة
الشقشقية ... ابي بكر ... عمر ...
... تعالى ... عليه ... وانه
... الناس ...
... عثمان ...
... على المسلمين في بيت ماله وانه ... في دار عثمان وقال ... على الناس وانه
... في داره ... ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ...
... من ... العلم

[illegible]

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

انه ليس فيما انزل الله سبحانه لعلي امور من هو لا بل فيه تغريمهم وحمل الشنا عليهم والامر بالاستغفار لهم والاقتداء بالاثر هم وارجع من اعتقد بفضل هذه الطبقة من بعد الامة وفضلهما والله سبحانه انزل في القرآن انا بنعي قتادة ومحل تنزيله فقرظ واقفلوا انهم جميعا اعني محل الشيخين وجميع اهل البيت عليهم السلام الكثير روى عنهم هذه الروايات وغيرهم منهم من هذا القول الذي افتعلوه اليهم واعتقدوه عليهم ونسبوا ذلك الى الكذب والافتعال ووضع هذه التعليقات عليهم للتدليس والتلبيس وبرؤوا عن اهل البيت وصحبه بالكذب عليهم والتدليس بهم والتعرض والبراءة منكم بل اتبع الاخبار التي يرويها غالب العترة عن اهل البيت وتصحيح وتاييد هذا عنهم فيما الدليل على صحة قولهم هذا الذي صحت وثبتت روايتهم عنهم وعلى صدقهم عليهم وعلى البيت على انهم لم يغلطوا عليهم السلام ولم يتداولوا به ذا الكذب بلا ليس على ما افتروا وكذبوا من هذا الاقوال والروايات عن فروعهم واصولهم وعرضوها واسندوا الى النبي صلى الله عليه وسلم او عن اميرهم عارض الله عنه وانتم لم تزوروا ما قرأته بعضهم بحضرتي وطلبت منه ان اظهار غيره من اهل البيت مرفوعة عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن علي عليه السلام وانتم تروون انهم قالوا الوضوء الفرائض ما انزل الله في جنابة وكذا وكذا وان اهل بيت منهم قرأ بكذا وكذا واذا ذا لم يشترطوا ظلموا ولم يرفعوا الى عهدهم والى ابيهم فما يدريك انا علم فالوا بروايته راوي روى لم يتفرغ الحجة بمثله ويكون الكذب والافتعال في قولهم وروايته انا علم فالوا نقرء سرا الراي والتقرير والعلم استخبار والقراءة بالمعنى وقالوا في ذلك ضرباس التاويل فيرين يعلم صواب هذه القراءات التي رويتموها عنهم مع تجويزها وصفها والبين لهم ان هذا الحال تدل انتم ايها الزيدية هذا مع ان قراءتم هذه مخالفة لقراءة عثمان وعلي والجماعة وما قرأتموه عليه عن سلفكم الائمة الزيدية كل من حدث بعدهم من ائمتكم وغيرهم محجوجين بقولهم واجماعهم

جواب قالوا فان يقال على صحة ما قرأوه وانه صح كتاب الله عز وجل المنزل وورد القراءة عن قول من ذكرتم فيهم ومن يحدث بعدهم ما صح وثبت من ذلك منهم فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صح عليه من العصمة التامة والعموم التي لا مانعة وامتناع الكذب والسهو والخطا والغفلة والتقصير عليه فالعبرة صح الله سبحانه به من زعمه والنوع الاول من قولهما عنهم والانقياد لهم لان الله تعالى انص على الامامة فرع على لسان رسوله الا ليكونوا سواه معصومين من كل آفة ونقص وعيب وغفلة وسهو الى آخر ذكرتم وكثيرها فيما الى من يسلم الله النص عليهم وانهم ائمة للامة وانهم من الوحي والعصمة بحيث وصفتم والتي تعلموا انما منع ذلك الرجوع الى ما رواه بكر وعمر وعثمان ومن قبلهم هذه الجملة فما الحجة ايضا على صواب هذه الامور وان الخلاف فيها كالخلاف في القراءات بل الخلاف في القراءات اهون واصغر فان على صحة القراءات المروية عنهم شروطها مفقودة الصحة الامامة منهم وثبوت النص عليهم يجب ان يكون الاول على ثبوت هذه الجملة وان يرجع الى الامامة واجبة من جهة العقل انها لا تثبت الا بنص من الرسول وان ذلك النص اذا وجب لم يجز ان يقع الا على امير معصوم فانتفاء الجملة هذه الجميع ونزول الشروط عن الصحة هذه القراءات التي رويتموها عن هذا السلف الصالح صلوات الله عليهم وقد يجب ان يجعلوا على هذا الجواب وذكر الشواذ والاستباحة وقد عول اليه جلة الشيعة والاستباحة للحظ والكتمة للغرض وهذا التحير منهم فان سعوا الى تثبيت هذه الاصول وتصحيح النص كفوا بذلك عن ذكر الامامة وشرعوا في كتاب الامامة وشرح النهج الى الحسن الاشعري وكتاب التقصير وابن بطة لغاية ما اقرا هذا السطر وابن الاشتر لذكر ما ذكر وانا مسعد بذكر ذلك النص وجاهد فيه ولم يكن هذا العهد من اهل البيت عليهم السلام عهد ثبت بهم الشواذ الامور بعد الفاروق ليهم على التقرير وتصحيحها والقراءات وقراءتهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ابيهم رضوان الله عليه وكل ذلك والاستكبار والاغفال والغفلة والتساهل وقبول روايته من يقطع بخبره العصر جليز عليهم فان انه جليز عند نا على ابي بكر وعمر وعثمان ولم يكن حجة على صواب قولهم وحجة قراءتهم اذا كانت الحال ما وصفناه ولا مصحح من ذلك الا ان يقال السلام الى الامامة وتصحيح النص والامر في ذلك اسهل الامرين عاجز معجز فيه يقال لهم السلام جميعا اتركوا عليا عليه السلام وشأنه ولو ادعى شرفات كثيرة فما الضرر والبلوى فات كثيرة تقابل القول بحجة معجز

عثمان

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عثمان والله هو كتاب الله المنزل على ما انزله وقرره والبه والقرءوا على سبيل التقية والخوف من قبيل الكفار وسيوفهم وسطوتهم لان الرافضة كانوا شيعة ابي بكر وعمر وعثمان **قلت** فما قالوا نعم والا بس ذلك لانه دين جميعهم **قيل** لهم وجدنا الاخطار هم قد ذكروا ان هذه القراءات مما لا يظهر ونه **قلت** فما قولهم **قيل** لهم قالوا ان الله تعالى اذا اراد امرا من الامور جمع جميع ما الخطر على عليه السلام وذكر من جملة من هذه القراءات وان الفاظ هذين القراءين انما ابدوها وقالوها على سبيل التقية من ملك الاشتر وعمرو بن الحمق وميثم التمار وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وابي الهيثم بن التيهان وابي عمرة بن عمرو الانصاري وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي ايوب الانصاري وجرير بن عبد الله البجلي وقيس بن سعد بن عبادة وعدي بن حاتم وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي وهاني بن عروة المرادي وعبد الله بن خليفة الطائي وبشر بن عمرو بن محصن السعدي وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي وزياد بن خصفة التيمي وعدي بن حاتم الطائي وعدي بن عميرة الكندي وعدي بن حمران الكندي وكميل بن زياد النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي واخيه زيد بن صوحان العبدي وعلقمة بن قيس النخعي وعمير بن طارق اليربوعي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحبيب بن مظاهر الاسدي ومالك بن ضمرة السكوني وصيفي بن فسيل الشيباني وعبد الله بن يحيى الحضرمي وطارق بن شهاب البجلي وابي سلمى راعي ابل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني وابي الهيثم بن التيهان وابي سنان الاسلمي وابي الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي شريح الخزاعي وابي سليمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي ليلى مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي الهيثم بن التيهان وابي عمرة بن عمرو الانصاري وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي ايوب الانصاري وجرير بن عبد الله البجلي وقيس بن سعد بن عبادة وعدي بن حاتم الطائي وعدي بن عميرة الكندي وعدي بن حمران الكندي وكميل بن زياد النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي واخيه زيد بن صوحان العبدي وعلقمة بن قيس النخعي وعمير بن طارق اليربوعي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحبيب بن مظاهر الاسدي ومالك بن ضمرة السكوني وصيفي بن فسيل الشيباني وعبد الله بن يحيى الحضرمي وطارق بن شهاب البجلي وابي سلمى راعي ابل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني وابي الهيثم بن التيهان وابي سنان الاسلمي وابي الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي شريح الخزاعي وابي سليمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي ليلى مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قلت فما قالوا **قيل** لهم قالوا ان الله تعالى اذا اراد امرا من الامور جمع جميع ما الخطر على عليه السلام وذكر من جملة من هذه القراءات وان الفاظ هذين القراءين انما ابدوها وقالوها على سبيل التقية من ملك الاشتر وعمرو بن الحمق وميثم التمار وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وابي الهيثم بن التيهان وابي عمرة بن عمرو الانصاري وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي ايوب الانصاري وجرير بن عبد الله البجلي وقيس بن سعد بن عبادة وعدي بن حاتم الطائي وعدي بن عميرة الكندي وعدي بن حمران الكندي وكميل بن زياد النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي واخيه زيد بن صوحان العبدي وعلقمة بن قيس النخعي وعمير بن طارق اليربوعي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحبيب بن مظاهر الاسدي ومالك بن ضمرة السكوني وصيفي بن فسيل الشيباني وعبد الله بن يحيى الحضرمي وطارق بن شهاب البجلي وابي سلمى راعي ابل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني وابي الهيثم بن التيهان وابي سنان الاسلمي وابي الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي شريح الخزاعي وابي سليمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي ليلى مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لم نضطر نحن الى ذلك فلما كنا اليه مضطرين علمنا ان الحال في ذلك حالنا فقيل لهم لو لم تضطروا انتم الى صدق ما نرويه عن علي عليه السلام وولده وانكم
تعلمون ان في اعصارهم عليهم خلاف ذلك لم نضطر نحن الى انكم تكذبون وان ذلك علي عليه السلام والحكاية عنه وعن اولاده اضطررنا الى ذلك علمنا انكم غير
اضطررتم الى ما نحن الى العلم به مضطرون ولا جواب عن هذا ابدا فان قالوا انا نعلم دين اهل البيت من قولهم وثبت النص عليهم ونبرا
مما ادعاه وهذه هي صفة الشيعة قيل لهم نحن نتولاهم ونتبرا من اعدائهم وما تثبت النص كله عليهم وهو لنص مختلفين في اثبات النص عليهم
وكنا نحن في انكاره مبطلين لم يدل ذلك على انكم لا بد ان تضطروا الى العلم بمذهبهم في القرآن اذا اجازت عليهم التقية مع ثبوت النص وقد يعرف دين
الرجل وما يقصد نصرته غالبا وعدوه كما نعرفه من اوليه ورأيه وما نعلم ولا نعلم فيما نطقتم به فيبطل بذلك ان يكون علمكم بذكر الولاء والبراء وعو
على الى ذكر النص ثم يقال لهم ان وجب القطع على صدق هذه الطبقة من الشيعة في روايتهم عن علي عليه السلام والسلف الصالح من ولده
في تغيير القرآن ونقصانه عما انكرتم من وجوب تصديق العدد الاخر من الشيعة الذين يروون عن شيوخهم مع كثرة عددهم واختلاف هممهم
ونعرف ديارهم عن علي والائمة من ولده ان هذا القرآن المرسوم بين الدفتين هو جميع كتاب الله عز وجل المنزل على رسوله على ترتيبه ونظامه غير
مغير ولا مبدل ولا مزيد فيه وانهم عليهم السلام كانوا يقرؤونه ويقرئونه ويوقفون على اعتقادهم صحته وكماله وتمامه والكذب مستحيل
على مثلهم وهم في هذا عارضون لخبركم وفي نقيض موجبه وهذا يلزم علما … الشك والريب ان في الشيعة خلقا عظيما يعتقدون في
صحة القرآن ونظمه وترتيبه اعتقاد اصحاب الحديث وسائر فرق الامة وانهم يروون ذلك عن علي والائمة من ولده وكما ان هذا خبركم بالتواتر
والنص نقول وليس من خبرهم … الكثرة لو كانت مثل الشرذمة الرعاع من الشيعة والسواد الاعظم منكر لنقصان القرآن وتغييره وتبديله وبعض
ذلك … مثله وتبيين امر … وبعض الرافضة … في ذم معتقد ذلك والتناصر له اكثر من اعداد جميع فرق الامة والقائلين منهم ان الفاطميين يقولون في
الناصر له ولا جواب لهم عن ذلك فان قالوا القائلين بهذا من الشيعة يناقض بهذا القول في حسبه وذلك يبطل ما قلتم هذا الوجه ومتناول
بقوله الاعداء من طلاب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبوب لهم على ما كانوا عليه وهذا لا يشبه اعتقادا فيهم والتبري منهم
والحمل … في … القوم … واضافة هذه الضلالة اليهم يقال لهم ما قلتموه لا يخرج القوم عن ان يكونوا اكثر عددا … انهم نقلوا ان كتب
الله … ذلك … وبعض … القرآن لا سيما هو هذا الذي بين اللوحين غير مغير ولا مبدل ولا منقوص فيقلبهم … ما … الضرورة
بينهم فلو كانت هذه الرواية توجب عليهم ترك الولاء والبراء لوجب ان يصيروا الى ذلك ويجب ان تصيروا انتم ايضا الى ذلك اذ كان هذا الخبر
الذي رووه حجة لاعتقادكم وابائهم ليس يوجب نقيض موجب الخبر ولا يخرج الخبر عن ان يكون صحيحا والتعلل في هذا بما قلتم لا معنى له ثم يقال
لهم ان الولاء والبراء غير مقتصر على اصولكم الى اعتقاد تغيير ابي بكر وعمر وعثمان وسائر الامة للقرآن وانما يوجب تولي علي والائمة واعتقاد
كونهم ائمة منصوصا عليهم والتبري ممن ظلمهم وغصبهم ودفعهم عن حقهم وتقدم عليهم وقوام سائر ان يكون رعية لهم وما يتصل بهذه الجملة فيما هو
في معناها وليس يفتقر اعتقاد الولاء والبراء الى الكذب على ابي بكر وعمر وعثمان ورميهما بنقصان القرآن وتغييره كما انه لا يوجب ذلك ان
يعتقد فيهم انهم … وانهم كانوا اشعرية او براهمة او عبدة الوثن والبدد ومظهرين لذلك … فكيف يجب ان يكونوا ممن يعتقد
ان هذه الامور كانت دين ابي بكر وعمر وعثمان ويعتقدوا قولهم بالولاء والبراء واذا كان ذلك كذلك بطل تعليل المتعلق بهذا الغرض ووجب
ان يكون هذه الطبقة من الشيعة عن علي والائمة من ولده تصحيح هذا القرآن وتسليمه وانه على ما انزل غير مغير ولا مبدل مع كثرة عددهم
وامتناع ان تطلق الكذب عليهم او وقوع تواطئ عليه بينهم مع ما ذكرناه عليهم يوجب توثيقه والقطع على صحته ولا جواب لهم في دفع
ذلك فان قالوا ان هذا الفريق من الشيعة والمقصود بها غير فرق … الا … ان يذهب على جميع السلف والائمة
من ولده ان القرآن مغير مبدل منقوص فلا معتبر بخلافهم يقال لهم فصلوا بينكم وبين من قال ان قولكم باطل مذهب علي وولده بنقصان
هذا القرآن وتغييره مذهب حشوي في باب الحروف وان شيوخ الشيعة وعلماءهم اكثر واقدم منهم وان القول بمذهب علي والائمة

من ولده

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

من ولده او جميع ما انزل من القرآن على نبيه هو هذا المرسوم بين الدفتين على وجهه وترتيبه هو الذي عند اهل البيت المعروف المروي عن ائمتهم
الثقات وهو الكتابة فلا معتبر بقول كل من خالفهم بل هو قول من هذا نحوه و يقال لهم ايضا اذا وجب ولزم القول بجمع القرآن والنقل بجميعه
والمصير اليه وجب ولزم النقل عن علي والائمة من ولده وقصد القرآن وتغييره وتبديله واسقاط نقله وانقراض النقلة فيه لاجل ما انتم عليه
من كثرة العدد واختلاف الهمم وتعذر التواطي والكذب من مثلهم واستحالة التواطي والتعمد عن عليهم بما انتم به من وجوب النقل على جملة خبر
بعد خبر الى الخلف الحديث وجميع مرويات من العترة والشرعية والمخالفة والمشتبهة ورواتهم عن علي وولده عليهم السلام للاعتراف بصحة
هذا القرآن الذي بين الدفتين وانه جميع كتاب الله تعالى ومرتب منظوم على امر الله من الرسول عليه السلام نظمه وترتيبه واخبار جمع
علي وولده بما هو معلوم من هذا من تفضيل ابي بكر وعمر وعثمان وحصر الثناء والمدح لهم والتنصل لهم على سبيل والعذر للعلماء عليهم الله
والتبري منهم وما يرويه عنهم من ذم الزنادقة وعن الرسول لهم واخباره عنهم انهم من المغفور لهم ونحو ذلك والصحابة لاجل الرواية هذا
راجع عن علي وولده الى الخلف الحديث وغيرهم من سائر الامة الا من شذ من سائر الشيعة عدا الرشد تفرقوا في البلاد وتباينوا في الاحوال والاسباب
وحالهم اشتبه واستتر هم الحاضر والشهر عن فروع معروفة وغير فروع مع هذا الجمع غير متعذر على علي عليه السلام وولده ولا الخلف عن علي مع
بالغ متصور مع جميع ما يروونه من ذم ابي بكر وعمر وعثمان والتبري منهم فحينئذ الاعتقاد فيه وشرك كفعلهم عليهم والاعتقاد في ابراهيم من
الله سلام جملة واخباره بان هذا ابن علي والصلاة من ولده فيجب والرواية الصحيحة وذم من اذا جاءت من هذا دينه فيجب كل من هذا من الشبهة
والشكة ما يجوز نفيه واذا كان ذلك كذلك وكانت اخبار جميع هذا العرض المخالفة لكم متواترة عن علي وولده بما وصفناه وجب تصديقهم
والقطع على صحة روايتهم دون رواتكم ولم يجب هذا الحجة بما لا اقل من ان يكون جميع معارضا لخبركم ومعارضا له وصحيحات ان يكون ذلك كذلك
واخباركم عند اهل النقل والحديث الذي تدعونه نصا على اصل البيت معروفة النقل والكثرة والرجال واخبار اهل الحديث المروية عن
مثل مالك والشوري وطبقته عصرهما وعن عصرهما والتصريح بالعنعنة والبراءة من التشيع وتعيير النسب واخراجهم من اهل عصرهم الى ان ينتهي
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم مشتملا على هذه الطبقة ليس فيهم رجالة اخباركم من اهانة بنا الى ذلك فوجب بعشر الجملة بعضه فيجب
والعمل على ما تروونه هذا العرض والكثرة المعروفة من علي عليه السلام وعترته من امر القرآن وغيره من تفضيل الصحابة وتقديمهم
ان عمر وان صح بويع وقال علي فوق هذا الجملة الروايات التي تروونها عن هذا العرض الموجبة الحذر والاشتباه عن علي واهل
البيت فيجب الرجوع الى الشرط المتقدم وبجملة ما ورد الاثنا عن علي مما يخالف عن السدي عن عبد خير عن علي عليه السلام انه فان الرجوع
انه على ابي بكر هو اول من جمع بين الصحيفتين فالله سبحانه وتعالى منه على ما تعبدنا به من الاعتقاد على خلافه فالاعتقاد الواجب تعلق
وهو ترتيبه من نظمه وترتيبه لكان على عليه السلام جرى بموته والحضار ركوبه المحضر في هذا الباب وذكر السدي له على غير وجهه وتفاوت
ما نقصه ولا زاد له او ما يوجب من التزوج عليه وجعلوا له منقبة هو التزوج اولا بعده وصحة السدي [illegible] على غير وجهه
اخر عن علي عليه السلام انه قال ارجع الناس في امر ابي بكر وعمر الى رأيي فانه قد علم ان رأيي كان مع رأسه فان رجع بين الصحيفتين
جميعا على ما سمعته عن علقمة بن مرثد عن سعيد بن علقمة عن علي عليه السلام قال لو كنت وليت الناس لعملت ما فعلوا ولبدأت بما بدؤوا به
فالجميع موروث عنه انهم علموا من هذا انه قصر الامر على ما فعلوه في المصاحف [illegible] بوضع الصحيفتين على ما سمعته عن علقمة بن مرثد
عن سعيد بن علقمة قال السدي عن ابن عباس انه سمع عليا يقول الناس اعلم بما فعلوا والله ما كتبت الا ما سمعت من فيه حتى اتيته بالصحيفة
فاملى علي ما فيها فصل آخر في كلام السدي وجوه طويلة يشتمل على ما يقال ان الله رضوان الله عليه ابو بكر وليت مثل الذي وليت
مضيت الامر وليات كالجبال الراسيات والشهور من ولدي ليلة بكم عند خلاف ذلك الواجب ان تسمعوا وتنتهوا والا فما ذا يغني بعضكم بعضا ان لم يكن
الكتاب وغير ذلك من هذا الضلال ان الامر وقصوا ذلك الخلاف الذي ذكرناه عن علي عليه السلام فلا يغير هذا العدد

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وغيره وبالغيبة وبالعكس وغيرهم بحجته وقول بعض الحجة فيه وانه بالكاف فيه فانا نعلم ضرورة انه كان على ما ذكرناه والا لم نعلم ضرورة وبالاستدلال على الحاضر وقت مرادنا وقولنا خلاف الاصل ما يدعيه فريق من الشيعة والاخلاف بينهما وبين من ذكرناه من الشيعة في هذا الباب بل على اصرار الامة عليه كما يظهر لمن تتبع الاخبار وراجعه ومعلوم عقلا ولو لم يكن اجماعا ومنقولا ان قد الحاضر ذا الغيبة من الزمان ثم الحاضر خلافه واذا كان الابتداء بالحاضر خلافه ثم الحاضر بعد ذلك خلافه عاد وصفه الى ما كان عليه وهو قوله الاول ويجب العمل على ما كان عليه واذا كان الحاضر خلاف ما علمناه وعلمنا الحاضر لم يضر ذكر ذا الحاضر ما لم نعلم ان الاول على سبيل التقية لما مر ولا يكون ذا الحاضر الاول الا على تقية الغير ومن هو الغير بين هو جميع الشيعة والقول الذي خالفهم على نفسه او ولده وشيعته بل الشيعة بل جميع العقلاء بل الغير الصحيح عند الغير وقف عليه وصرح بقوله الاول الا ان هذه بين عثمان والجماعة واذا يكون القول الذي اذا ظهر منه على سبيل التقية من اسرار قوم لا يعلمهم غيرهم كما مر فليس الا بصار بالرعية والجماعة عند الله عز وجل وكثير ما خلاف عليه والشق لعصاه والتغلب على امره وهم الذين جاءوا على التحكيم وكفه الحرب ووضع الغرب عنهم بغير اذن الله في اكثر الاحاديث معاوية ومن والاه والخوارج بالنهروان وكثير النوع لهم والرعاة عليهم وتنفي خلافه منهم وما وقعت عليه شيء من ذلك الا وقد بين في الامة قبل البلاء نطقوا به واقروا به والقوا له الموافقة منه في هذا الباب اشبه بان يكون واقعة على سبيل التقية اذ الدلالة اسباب التقية كما ظهر ونبينا غير موضع بخلاف ذا التقية وانما الاصل هذا واذا قبل الجمع عليه ما يقع عن ذا فقيل ما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام في القرآن انه يعلمه عثمان فغير توارث عنه الغير بغير علم وقع ذلك مقبولا ومعتمدا على انه كان وقد ظهر الحجة التي ذكرناها عنه في باب القرآن ونحن غير سواء فيقبل ذلك عنه وانكم عنه فلان في بعض الاوقات غير ذلك وانه انما كان الحاضر على سبيل التقية واذا كان ذلك كذلك فانا نختار نحن ما اوجبه الثبوت والحجة من اخبارهم من كل وجه ونكرهه ونكره ارجاء امور الى الحاب. الحديث لا فيه عن الامة وقاطع بساط من تقضي اجل رضي الله عنه الى بكر وعمر وعثمان وتعظيم شانهم وجليل الثناء عليهم في بعضه دلالة على انهم لم يغيروا القرآن ولا بدلوا ولا اشياء من احكام الغير في غير هذا الاخبار ما رووه الجماعة عن ابي الحويرث قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة يقول الا خير هذه الامة بعد نبيها طوعة الله عليه ابو بكر ثم خير هذه بعد ابو بكر عمر والثالث لو شئت لسميته وروى عن شريك عن الاسود بن قيس عن سعيد بن عبيد قال قال علي رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل ابو بكر ثم من فقال عمر وروى عن عبد الله بن شريك العامري قال قال علي رضي الله عنه الا اخبركم بخير هذه الامة بعد نبيها قلنا بلى قال ابو بكر وعمر وروى عن ابي جحيفة قال قال علي رضي الله عنه الا اخبركم بخير هذه الامة بعد نبيها قلنا بلى قال ابو بكر وعمر وروى عن عبد خير قال سمعت عليا عليه السلام يقول قبض الله تعالى نبيه على خير ما قبض عليه نبيا من انبيائه واستخلف عليه ثم استخلف ابو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقام ثم قبض ابو بكر على خير ما قبض الله عليه احدا واستخلف خير هذه الامة بعد نبيها عليه السلام ثم استخلف عمر وعمل بعملهما واستقاما ثم قبض على خير ما قبض الله عليه احدا واستخلف خير هذه الامة بعد نبيها وروى عن كثير النوا عن علي بن الحسين عليه السلام قال سمعته يقول ان ابا بكر كان لا له سنيب الغلب وكان عمر ناصح الله تعالى فنصحه وروى عن سالم بن ابي حفصة عن عبد الله بن نافع عن علي عليه السلام انه قال لي ان شيعتك لجمل ما ائة والف ينبغي ان يكون منهم ابو بكر وعمر وروى عن عبد خير عن علي عليه السلام من غير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فقال ثم من قال ثم عمر ثم بارت فجئت ان اسأله فقال ثم انت قال ابو بكر وعلي الناس له صديقا وبعدهما اشياء وروى ان عليا رضي الله عنه قيل له

استخلف

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

استخلف علينا وقال ما استخلف ولكن رأيت الامة خيرا فجمعهم على خيرهم فاجمعهم بعد نبيهم على خيرهم **وروى** عن عبيد الله السلمي وغيره من الرواة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه ارسل الى رجل بايعه انه يعيب ابا بكر وعمر وطعن عليهما في بالرجل يعرض علي علية السلام تعيبهما عنده فيقبل الرجل فيقال الامام الذي بعثت محمدا بالحق لسمعت منك الذي بلغني عنك لاوثبت بك على فيك حتى تكون اهون علي من الكلب فكيف بك وقد سمعت هذا مني فلا تعد لشيء من هذا ابدا **وروى** عن جعفر بن محمد انه روى عن ابيه انه قال قال رجل لعلي يا امير المؤمنين بعدك نقول في الخطبة اللهم اهد الائمة بالطيبة بنت الخاطب الراشدين المهديين فقال قولوا ما اعرفت عيالا ثم اخذ الحصى وقال هذا حسين وهذا ابو بكر وهذا عمر رضي الله عنهم اما ان ابا الحسن وشيخ الاسلام ورجل قريش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اتبع اثارهما هدي الى صراط مستقيم ورضي بقسمة الله عز وجل من ربه الله عز وجل من الفيء المغلول **وروى** عن عامر بن واثلة بن عبد الله بن ابي طالب واثلة بن ابي ربيعة الانصاري رضوان الله عليه قال الشيخ صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا غضبت ابا بكر وعمر فقد غضبت علي وانا نبيك **وروى** عن ابي جعفر العقاري قال سمعت عليا وانا نمر برجل العقاري فقال لي سمعت عليا رضي الله عنه وهو على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة من بعدي ابو بكر ثم عمر فقال ابو جعفر فقلت على عليا فقال يا امير المؤمنين سمعتك الان تخبر بقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعد ابو بكر ثم عمر فقال صدق سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** ايضا عن غير واحد من اصحاب علي انه كان اذا ذكر عنده ابو بكر قال الا السيد وابو بكر وعمر وقيل له ثالثا والذي نفسي بيده ما استخلف الا خير فكان الله يقذف الحق على لسانه **وروى** عن جابر بن عبد الله وابي جحيفة ومحمد بن علي ابيه عن علي عليه السلام قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي **وروى** اكثر الروايات عنه ما خلا النبيين والمرسلين من رضي بهذا الخبر ومن تولى غير ابا بكر وعمر يا علي لا تخبرهما بفضائل ما بعد اثنا **وقد** روي هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم على كثير من الناس غير علي منهم ابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله والحسن بن علي وابو موسى الاشعري وانس ابن مالك كلهم رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما رواه علي عليه السلام تشهد الدفاتر والمحابر وتنطق **وروى** هذا الخبر عن علي ابن ابي طالب عليه كثير من الرواة منهم شريح بن غفلة **وروى** حسن وعبد الرحمن ابنا علي بن عمر بن شرحبيل ابو ميسرة وعاصم بن ضمرة والحارث الاعور وعلقمة والشعبي وابو البختري الطائي وابو عبد الرحمن السلمي وغيرهم ايضا وهو امر ظاهر ثابت النواتر عنه وليس بالاخبار خبر يروى عنه بنقطر الغراب وتغيير ما يجري مجرى هذا الخبر والاقرب به بل الاروية تنقل عنه اصلا وذلك انا ما يضعونه ويلفقونه **وروى** ايضا مالك بن مغول عن الحسن عن عبد خير قال كنت عند علي بن ابي طالب عليه السلام جالسا فقال له رجل يا امير المؤمنين من اول من يدخل الجنة من هذه الامة فقال ابو بكر وعمر فقال له رجل اخر يا امير المؤمنين ويرفقانك فقال ان احب الله ورسوله وشيعا ما شاءا **وروى** عبد خير ايضا عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم سكتنا فتنة يقول الله عز وشاء **وروى** ابو الطفيل عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم سكتنا فتنة يقول الله عز وشاء الله **وفي** رواية اخرى عنه بما شاء الله **وفي** رواية اخرى يضع الله فيها ما شاء **وفي** رواية اخرى عن عبد الله قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم سكتنا فتنة يقول الله عز وشاء الله عز وجل فقطع علي ابن ابي بكر وعمر وعليه هذا البعض من الحزب وصح الاستثناء وهو الاصوب والاحالة في الخبر لذكر ما من كلامه في تفضيلهما في فكيفه على الخبر وشاهد الزيادة اضعاف ما ذكرناه **فاما ما** يروى عن علي عليه السلام من الحديث رواية فهذا فهو مستفيضة عن علي عليه السلام في عمر من التفضيل والتقديم فهو الخطأ الكثير من الرواية به عنهما ما ذكرناه من قوله

ان ابا بكر كان اواها منيبا وان عمر ناصح الله فنصحه وقد كنا نرى ان شيطانه يهابه ان يامره بالمعصية وهذا مروي من طريق الشعبي ومن رواية الشعبي ايضا
عن انه قال ان كان عمر ليقول الحق ونتبين القرآن تصديقه وروى مجالد عن عامر الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال ان في القرآن من كلام عمر كلاما
كثيرا [illegible] وروى غير واحد عن علي عليه السلام انهم سمعوه يقول دخلت على عمر حين وجأه ابو لؤلؤة وهو يبكي فقلت ما يبكيك
يا امير المؤمنين فقال ابكاني خبر السماء ايذهب بي الى الجنة او الى النار فقلت له ابشر بالجنة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
لا احصي سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وانعما فقال اشاهد انت على ذلك يا علي قلت نعم وانت يا حسن فاشهد على ابيك رسول الله ان عمر من
اهل الجنة وروى عمرو بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال لما طعن عمر رضي الله عنه قال [illegible] منكم هذا فقال علي ما كان [illegible]
ملء هذا ولوددت انه [illegible] وروي ايضا جميعا عن [illegible] عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن
عباس قال قال لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانه لما
[illegible] وانقضى [illegible] والسلام [illegible]
[illegible] وقف على [illegible] فقال [illegible] الله [illegible]
ثم [illegible] علي عليه السلام [illegible] المستضعفين عليهم [illegible]
[illegible] وروي جميعا عن عبد الله بن عباس [illegible] ان عمر رضي الله عنه لما مات دخل عليه علي بن ابي طالب وهو مسجى
بثوبه فقال [illegible] الى الله [illegible] عمر بن الخطاب ان كنت [illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] وذكر [illegible]
عند الله ورسوله [illegible] الاخبار [illegible] والروايات لا تجوز عندنا
وعندهم [illegible] كتاب الله [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] الاسماء [illegible]
هذا الخروج عن [illegible] الاسماء [illegible] هذه الروايات اشهر
واظهر [illegible] الاخبار ضرورة [illegible] الجملة ضرورة [illegible]
[illegible] عليه التقية [illegible] هذه الاقوال وهذا [illegible] غير مسموع ولا مقبول ولا معلوم
[illegible] واما روايات اهل البيت عليهم السلام عن علي وسائر السلام [illegible]
الصحابة [illegible] الاخبار [illegible]
[illegible] عن سالم بن ابي حفصة قال سالت ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا اماما
هدى وروى ايضا عن بشر بن [illegible] عن جعفر بن محمد عن ابيه قال تولوا ابا بكر وعمر [illegible] وروى ايضا
عن ابن عقيل [illegible] قلت [illegible] جعفر محمد بن علي [illegible] ابي بكر وعمر [illegible]
على [illegible] الله [illegible] نعم [illegible] الدنيا
والآخرة [illegible] ثم قال [illegible] الله ورسوله [illegible] علينا اهل البيت
وروى ايضا عن [illegible] عن سالم بن ابي حفصة قال دخلت على جعفر بن محمد [illegible] رضي الله عنه وهو مريض فقال [illegible] اللهم
اني احب ابا بكر وعمر [illegible] اللهم [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم وروى ايضا عن سالم

ابا جعفر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ابو ابو حمضة قال قال ابو جعفر بن محمد بن علي ابو ايوب الرجل جيد ابو بكر بن ابي شيبة عن محمد صلى الله عليه وسلم بيوم القيامة ابو بكر وعمر
وابو ابو عبيدة ورووا ايضا عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا محمد بن عجلان قال سمعت جعفر بن محمد يقول ما رجوا من شيعة علي
عليه السلام شيئا ما رجوا من شيعة ابي بكر وعمر ونفر قريش مرتين ورووا عن علي بن الحسين زين العابدين بن علي بن ابي طالب قال قال
جابر بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب وعمر قال وعمر وعثمان على وجه الارض خير من ابي بكر المصريين وعمر
فما تقول قال بل والله من جابر بن عبد الله وجابر ان شاء الله يعني الله عز اسمه من ابي بكر المصريين وعمر اشتكيت شكاة او وجعت وجعا قال عبد الله
حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ورووا عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال سمعت علي بن ابي طالب وعمر وهما متوسدا ابنتي صلى الله عليه وسلم قال
فمن ثم قلت اليهما ابوي من حبهما اياي ورووا عن اسحاق بن ابي فروة عن يسار بن عبد الله المصري قال سألت ابا جعفر محمد بن علي فقلت ما تقول
في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اقول الا الحسنى والاستغفار لهما وما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو حسن القول لهما ورووا عنه
ايضا انه قال من جعل عمر بن الخطاب بينه وبين الله عز وجل بمنزلة المستوثق ورووا عن محمد بن منير قال سألت عبد الله بن محمد عن
المسح على الخفين فقال امسح فقلت له ان ابا عبد الله كان لا يمسح فقال ذاك لانه لم ير لنا عمر ولا تسلع عن رأيه وعمر
كان خيرا منه ومن الارض مثله فقلت يا ابا محمد ان ناسا يقولون ان هذا مضلع بغية فقال ويحك ليس الغبي والبعيد الهم الا هذا فاقبل على الصبر
والعلانية ولا تسمع فيه احدا ثم قال من هذا الذي يزعم ان عليا كان مقصورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بالقتال بغير
وبعض بغيا ازرا على علي ومنعه ان يتبع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بامر علي يتبعه ورووا ايضا عن محمد بن شعبة
ابا الحجاج عن علي بن الاقمر عن ابيه قال سمعت زيد بن علي عليه السلام وذكر ابا بكر وعمر فقال ابو بكر وعمر اسبقا من علي عليه السلام ورووا عن ابن
داود عن فضيل بن مرزوق قال ذكر علي بن الحسين رجلا فلم يثن عليه فقال له ابن بكير ما تقول في ابي بكر وعمر فقال ما اقول في رجلين
عمر وزوجا بنتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عن عمر بن سعيد
عن عمرو بن عبد الله الجعفي قال قلت لابي جعفر اسمي ابا بكر المصري قال بل انت عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم المصري قال فسمي المصري
بن ملاصق الله قولا لا يزيد ولا ينقص ورووا عن زيد بن علي انه قال لابي بكر المصري اصلح الله شأنك ورفع درجتك ورووا
عن السري بن يحيى عن هلال بن جناب عن الحسين بن محمد بن الحنفية انه قال ما اعلم الا خيرا وانهم ولوا الامر ابو بكر وعمر وما احبهما الا مؤمن
هلال ابا بكر المصري كما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عن ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عن عبد الله بن علي بن ابي طالب
حمزة قال سمعت عبد الله بن حسن بن ابي بكر وعمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما طلعت شمس ولا غربت على رجلين خيرا منهما ورووا عن ابي بكر بن عياش عن حصين عن فضيل
ابن مرزوق قال سمعت حسين بن حسن بن علي بن ابي طالب وذكر ابا بكر وعمر فقال ابوان صالحان فحق على كل مسلم ان يتولاهما ورووا ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
فضيل ابن مرزوق قال سألت الحسين بن الحسين وقال ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تستولي علينا بعدك قال ولاة امرنا
امارة الله لو قد فقدك امارة والسلطان ما جمع لهم بوادك فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه الناس كذلك قال لهم ايها
الناس هذا ولاة امركم والذي نفسي بيده لو لم يعدوا ما قال من حقوقهم وطاعة الله ما كان لهم ان يعصوه فاقتدوا بعلي
لعشرة امور وذكر الفضائل به للمسلمين من بعده ثم ترك على طلوات الله عليه امر الله ورسوله واقتدى بالله ورسوله وعمل بذلك
ورووا ايضا عن جعفر بن سليمان عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عبد الله بن جعفر قال رحم الله ابا بكر كان اتانا والينا فجع الوالي فينا بما
ولينا فعلا فضائل عمر فيما ذكره ورووا عن محمد بن الصباح عن يحيى بن سليم قال سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت
عبد الله بن جعفر يقول وذكر ابو بكر رضي الله عنه فخير خليفة وأرحمه بنا وأوصله علينا ولو قدرنا تتبع جميع ما روي عن اهل البيت
ودلهم على فضائله في تفضيل ابي بكر وعمر ونشر محاسنهما وجميل الثناء عليهما والقول بهما لخرجنا بذلك عن غرض الكتاب وقد ذكرنا
السفينة ايضا مجملا ذكرناه من فضائل عمر فيما مر وانما اقتصرنا في هذا الكتاب لحاجتنا الى معارضة من نقصهما والطعن فيهما وذكر ذلك ان الحاجة اليه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

من اهل البيت كما اخبرنا مستشرة بضد ما يريد عنهم **واما** ما روى عن علي عليه السلام وزاد في سبب الرواية ونعم والبراءة منهم وتبشيرهم ايضا وكما اخبرنا مستشرة بضد ما يريد عنهم **فمن** هذا الاخبار ما رواه الناس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيأتي من بعدي قوم يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظون بالسبة ويطعنون على السلف **وروى** ايضا عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يدخلون النار الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون وقال ايضا يتحلون حب اهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما **وروى** عن بشير الرحال عن ابي الجحاف عن سلمة بن كهيل عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام **وروى** عن ابن الحجاج وداود بن ابي عوف عن محمد بن عبد الله الهاشمي عن زينب بنت علي عن ابيها بنت محمد قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى علي عليه السلام فقال انت وشيعتك في الجنة وان من شيعتك قوما يعطون الاسلام ثم يلفظونه لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون **وروى** عن الاصبغ ابن نباتة عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يدخلون النار يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يأتون بشهادة زور ويطعنون على السلف الاول **فمن** جميع هذه الاخبار وما روي نحوها من ينقل عن علي وولده ابي بكر وعمر وجميل الثناء عليهما وما روي نحوه من قول علي ابي بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يكون قال ذلك تقية او قاله لمن يرى رأي الخوارج وغيرهم ممن يكفر عثمان لمحاربته ولبيعته شك الراوي ولبس الصنف مثل الزيدية ومن قولهم بامامة عثمان ومن قولهم بتولي الصحابة الى آخر الخبر وجميع ما يروونه عن الرسول صلى الله عليه وسلم من فضائل ابي بكر وعمر وغيرهما من اهل البيت اخبار معتمدة لا اخبار الخوارج وانما اضافوا وضع الهجرة والشيعة معاوية والائمة الخلفاء بنو امية ومن تابعهم والمبرجاية من كلهم وتجبرهم وسوء اثنائه عليهم مروي عن العترة والصفوة من اهل البيت وجميع العمل على ما روينا به دون ما يدعيه الناكبون عن اخبار اهل البيت وتقبلون روايته عمرو النقري وابن السبيع وما لك وسعيد وامثالهم ممن ذكرنا **فمثال** ما صح الاعتماد فيه من ذلك وعرفه بالوقوف الذي تطمئن اليه نفوسكم انا نورد ورد ذلك عند ضيق الامر بكم وبلوغكم الغاية التي تعلمون انه لا حيلة لكم فيها ونصب لكم الاشتباه والتشغيب والتلبيس على ضعفاء العلم واهله بسبيل ولولا ما نعول لكم عليه لما تعاطينا معكم اثبات اخبارنا ودفع ما رويتم لكم جميع ما رويناه لكم اخذ الاصول وتقرير ما اقررنا به وجميع من نزلوا ما نقله وعضته من الائمة عليهم السلام بحجة الغرار ولم يسلموا هذا المعنى من التعريف والزيادة والنقصان كما ظهر منتشرا بين اصحاب الحديث واصحاب الرأي ايضا وجميع ما نقلوه عن الائمة عليهم السلام وظهر عنهم وكثرته رواته حتى صار مستفيضا شائعا ذائعا عند الخاص والعام وشهرته عن علي وعترته كشهرة جميع ما اشتهر من هذا الضرب وهذا الجنس واما ما نقله بعض شيعتنا **فاما** قولكم ان هذه الاخبار من وضع الهجرية وشيعة معاوية وفي مروان بن الحكم وعمرو بن العاص ومثابته فقولنا لكم ان جميع اخبارنا وان بعضها لم تروه انتم ولا ائمتكم ونقلته الغرار الناكبون عن الاصل من وضع الاشتر النخعي وجعبر بن عوف وعمر بن الحمق وكعثة بن شعر الحنفي والاقطع وكميل بن زياد النخعي وعبد الله بن سبأ وسعد بن جرار المحاربي والحضرمي وابن بجيد وشعيثة وابن بجيد وصحفة ومن ماثلهم من شذاذ بن الحكم وعباد بن قيس وابن جعدبة وامثالهم من اهل الجمل والنهروان بالبصرة واهل الجمل والنهروان بالكوفة ومن والاهم من الشيعة اصل فزارة ان يجعلوا ابا بكر وعمر على وضع الترتيب **فمثال** ذلك ابو بكر بن ابي قحافة وابو سفيان بن حرب وعمر بن عبد الله والنعمان بن بشير الرصي وعبد الله بن سعود

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

من عبد الله بن مسعود وابي ومعاذ بن جبل وسعد وسعيد وابي عبيدة وامثال هولاء الصحابة اجل واخير من ان يجعلوا انفسهم بمنزلة نعيسه على الكذب والوضع على
الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع ما يروونه من الفضائل انما هو من هولاء الصحابة فان لم يعتذر واعتذر عن الوضع على الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعتذر
من ذلك مثل مالك الاشتر وعبد الله بن سبا وعمرو بن الحمق وحكيم بن جبلة وسائر هولاء الصحابة لا يعتذر بامر هلاد وان ابي هريرة فضلا عن هولاء فلينه ممن يروي
اخبار تلك عنه فان قالوا هولاء النواصب واعداء امير المؤمنين والكذب غير بعيد منهم قيل لهم وجميع من ذكرتم الائمة الراوي في فضل ابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهم غير مبرئين من وضع الكذب على الرسول في علي عليهما السلام من ذم السلف والطعن على محمد عثمان وغير
ذلك ولا فرق في هذا الباب فان قالوا فيكم وبين السلف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلو من الحشو والعامة مثل تكذيبهم والمنع من
الوضع عليهم قيل لهم وكذلك بينكم وبين ائمتكم والعشرة التي ذكرتم خلو من العامة لا يبعد تكذيبهم ووضعهم ولا يمتنع ذلك عليهم ولا جواب
عن هذا الباب قيل الحر انتم لم تلقوا عليا ولا احدا من العترة ولا ائمة من ولده وانما تروون اخبارهم عن هولاء عمن يروي بعد الكم عن الائمة والوسائط
فيما بينكم غير معصومين من الكذب والبهتان والافتعال والغلط والنسيان فما انكرتم ان تكون جميع اخباركم في هذا كذب على علي عليه السلام
والائمة من ولده عليهم السلام وان يكون من وضع الوعاظ والابواب والوسائط فيما بينكم وبين جميع ذلك سبيلا فاما قولكم انا لا نقبل خبر
المطلب والباقر والرضا وامثالهم ونقبل خبر الزهري ومعمر وسعيد بن المسيب ومالك وسفيان ومن جرى مجراهم فانه يقتضي منكم تكذيب على
خصومكم [illegible] دينا تنصرونه جميع من ذكرتم من اهل البيت ومن جحد دينهم والعمل على خبره اذا اسمع منهم ادعى او ثبت عنهم وانما ترد اخبار في البا
كلها عندنا عنهم لعلمنا بتكذب الوسائط فيما بينكم وبينهم ووضعهم عليهم الكذب والبهتان وان يكون من تقبل منكم قبيح وعن مثلكم فقبل انما تكذبكم انتم
[illegible] الكذب على القوم الذين بينكم وبين هولاء الائمة فاما هم عليهم السلام فنسلم تقاة اتقياء واولاد انبياء ومن احق علينا محبتهم
ومولاتهم والتقرب الى الله تعالى بها [illegible] وحسن الثناء عليهم ونفي الكذب [illegible] هذا قولهم عندنا وقد اخبرنا فاما
تعريضكم لنا بقبولنا اخبار الزهري ومعمر وسعيد بن المسيب ومالك وسفيان ومن جرى مجراهم فانه انما جهل منكم لان هولاء القوم
اعلام وائمة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم والمعرفة والاحاطة به ونفي الكذب عنه ولكل واحد منهم من الفضائل والاعمال والا
فعال الدالة على نوفر الصدق وشدة التحري في الحديث والامتناع من الاخذ عن الضعفاء ومن سبيل من كان شانه ما يجوز تتبعه والعجب
من هذا الكلام منكم عن رواة هذه الطبقة والرجوع الى المطاعن الظاهر من عوالمهم وتشهدها والمشهور من امرها وتعويلكم في اخذ
اديانكم ورواياتكم على هشام بن الحكم وعلي بن ميثم وشيطان الطاق ويونس بن عبد الرحمن القمي والسيد الحميري ودعبل بن علي الخزاعي
وابن عيسى الوراق وابن الراوندي والخطابية [illegible] امثال هولاء الطبقة وافترى الحديث عن ابي جعفر وامثاله من شيوخ
اهل الكوفة لا حاجة بنا الى ذكرهم مع العلم بسوء مذاهبهم وفيهم ظهر [illegible] وما ظهر منهم مما لا حاجة بنا الى ذكره ولولا انكم تحتجون هذا الباب
لم نكن لنذكر ذلك [illegible] هذه الترهات عن ضيق العطن وصعوبة المخرج والايوس من جواب عنه ورجع الى السلم ولا معنى
اذا كان الامر على ما وصفناه لقولكم لنا ان جميع ما نرويه لكم انه من وضع ابي هريرة وشيعة بني مروان انكم اعداء اهل البيت فان جواب
ما قدم عرفتم [illegible] من هذا السلوك عنكم عند الهم الرشد [illegible] بالمجالس التحصيل وحيث نوم اعتبار العامة بهولا
الشيعة الذين لا تحصون الطعن [illegible] لم ادنى مسكة في العلم الاعتماع بها والاستناد اليها نعوذ بالله من طول التماحك في الا
بالباطل والتعلق بالاباطيل **دليل لهم اخر في تغيير المصحف وافساد نظم القرآن ووقوع**
الغلط والتحريف فيه قالوا ومما يدل على تغيير القوم القرآن وافسادهم تاليفه ونظمه وجهلهم بترتيبه وقصد
بعضهم الى الافساد والعناد في ذلك انا قد وجدنا جميعا على ان القرآن نزل بعضه قبل بعض وان الناسخ منه نزل بعد المنسوخ والمنسوخ في
الترتيبة والتنزيل قبله وان القرآن او لا انزل لم ينزل قبله شيء منه وان اخر ما انزل لم ينزل بعده شيء منه وان ابا بكر وعمر وعثمان ومن اتبع

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

معتمدا على تاليف الغراء فلكونوا هذا الباب فقد مر الوحي على الكل بالتاليف والنسخ تعلق قدرته بعدوه وحطوا الصالح بالتقابل والكثير والمواضع قبل المنسوخ والله سبحانه فتارة عند وانزله بعدوا وامتنعوا بابه الوحي المحكم بالتبدل الله سبحانه بالتبدل الله وما يعلموا اخرى ما اقتضته به وفهم كلا من هذه الوجوه عليهم ان يتبعوا كل قدرته الله تعلق التنزيل والتقديم والتاخير والمال يعلموا ذلك دل على ما صنعوه على جهلهم بتاليفه وخروجهم الى التخليط والفساد بما ذكرناه الغير بما فوضه الله تعلق وتغيير ما اخرى فيقال لهم لعلكم ان الله سبحانه انزل الكتاب قبل الوحي والنسخ قبل المنسوخ وانزل من القرآن ما لا تاليف فيه والقرآن منه الشيء بعد الشيء فجمع الاقتداء بينما ترتيبه فيه وانما قلنا ان سبحانه ورسوله عليه السلام كذلك ترتيب الآيات بالنظم والتاليف فبعد وجوده فيما بين الامة وجميع من الامة ومعلوم الشيعة المحال بعد لكم في هذا الباب والغرض منا بسلامة هذا المحل من التغيير والتبديل فصار بينهم وجميع من الاجماع الى الغرب بداء على صحة ما ذكرناه من ذلك قد ذكرنا على صحة قولنا ان الله سبحانه ورسوله عليه السلام رتبا الآيات على ما يستدل ما انزل عليه في التنزيل والتاليف وغيره ولا عنكم بما ضمنا ان يعلم صحة هذا الوحي ان الحجة ورد ليعلم ان الوجه ضمنا ذلك على ضمان ما ضمنا فقد بين لكم العلم بما ذكرناه على خلاف ما ادعوه وانما يكون ذلك هذا الوحي ان الله سبحانه امر بتاليف القرآن ونظمه على ما جمعه امير المؤمنين وعشرة من الصحابة فلما ذكرناه من هذا الوحي ان الوحي ما نقل الينا بين دفتي المصحف ما ذكرناه فقالوا انما علمنا ان الله سبحانه الف القرآن على حسب ما انزله وقوله في التنزيل واخره ينقل من قال بهذا المذهب من الشيعة عن الائمة عليهم السلام فيقال لهم بعد رضي جوابه هذا فيما يسأله بل يقع عن اعادته وجملته انا لا نعلم صحة هذا النقل بان نعتقد بكلامه ونقوله ونعتقد فيه ما قاله وان كنتم تعلمون صدق ذلك فيكم من الشيعة ضرورة جلسنا نفصل ان ذلك وان كنتم تعلمون صدقهم بهذا فيما عليه فقد قالوا على ذلك كثرة نقلة هذا الخبر من الشيعة واتساع الخرق عليهم فيقال لهم ان الامر على ما ذكرتم وكان الواجب فيما نقلوه ورسمه كما فيه بوجب الضرورة الى صدقكم واذا لم يكن ذلك كذلك علمنا ان هذا الوحي بخلاف ما ذكرتم فيقال لهم بعد نقل اسلافهم من جميع الامة والعلم من جميع الامة والعلم من الشيعة خاصة ان الله تعلق رسوله الغرض اعلى ما هو عليه ومعقد ترتيبه الذي ذكرناه وفرقة منهم الكثير منهم عدوا واجماع سنوا واثبت رجعا الاوثق والعمل من يعلم بين عامة الجمهور من الشيعة منهم هذا المذهب الكثير عدوا منهم والكثير اقرب الى الحق منهم والشاذ بقية من اصحاب الاخبار والمحققون من يعلم بين ذلك كذلك تصريح جميع ما ذكرتم ونظمه على ما هو به عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما جواب عن ذلك والوجه فالوحي استدل على ان الله تعلق رتب الملي قبل الوحي والمنسوخ قبل الناسخ والاولية قبل الاخرية بالدراية وتعلل الشيعة او غيرهم اذا تعلقت بهذا الوحي فقد استدل على ما ذكرناه بان الله سبحانه انما انزل الملي قبل الوحي والمنسوخ قبل الناسخ وجب ان يرتبه تعلق في التاليف والجمع على ما انزله عليه وان يرتبه بتقديم ما قدم انزاله في الرسم وتاخير ما اخر انزله في الرسم فيقال لهم هذا ايضا هو نفس دعوانا في الحجة عليكم والدليل على صحتها بانا قد علمنا ان الله تعلق انزل الملي قبل الوحي والناسخ بعد المنسوخ واستدللنا مع ذلك انه يجب ان يرتبه في الرسم والتلاوة على ما انزل عليه وجب الدليل بما وجدتم الرسم والتلاوة على حسب ما انزله عليه ان يدل بما ذكرناه فعلم وجوب جمعه وتاليفه على ما انزله بقولوا فيقال لهم فخن نعلم بما ذكرناه ان كذلك في هذا الوحي وانه لا يجب ما وجدتم وان قد الوحي يدل على ذلك فيقال لهم وما هو فيقال لكم ان نذكر وما مع ذكر تنزيله اذا كان يدل على وجوب الترتيب فلو ان الله سبحانه لم يقع بعضه على بعض في التنزيل لم يستحق عباده ان نذكره وعلمه بكونه لكم بالامر واداء الامور الى صلاح فيهم وفي ذلك ان كنا لا وجب ان يكون ترتيب الامور بحسب تقديم ما انزل الله في الرسم والتلاوة على ما انزل اولا فيقال لهم انتم تعلمون ما ذكرناه فيما تعلمون وجوب بعض الاشياء والقاطع على الله تعلق والشاهد على ان الحمل الذي ذكرتم ان يكون الله سبحانه انزل كتابه او وجعل شيئا او يفعل

يا المستقبل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والمتشابه المحتمل ولم نص الرسول ذلك وقيل لهم وذلك فوض نصب الله تعالى واضح الادلة وبين البراهين على تقديم ما قدمه في التنزيل وتاخير ما اخره
وحبطه على العباد ذلك نقل من نقله وحفظ من حفظه وضبطه وعلم الكل والمعرفة الناسخ والمنسوخ وذكر اوقاته واسبابه واياته وسلطها
ثم واجهر نصبه في ذلك ولم يخل بشيء منه ولم يجز مع ذلك تقديم المؤخر على الاول والناسخ على المنسوخ في الرسم والتاليف والتلاوة وهذا
هو الجواب لهم عنه ويقال لهم ايضا وما فور المآثم والعصيان في اعتقاد انزال الله تعالى المؤخر على الاول اذا اخبر المرء بجميعه وامر به
حتى لا يجوز ان يبطل الله تعالى ما اكبر شيئا مثله هذا الباب وهو قوله ان المتشابه الذي يعلم انه مقدم عنه ان لا يزال يقولون به
المحمود وبهذا المتقوم واشباه العمد ومن احتج بهذا الاحتجاج من اليهود والنصارى في تغليط الرسول صلى الله عليه وسلم في ما اتيا
كذا انه ادعى انزاله عليه من قبل الله سبحانه وانه لما لم يفتح رسم تلاوته بأول ما ادعاه ان الله سبحانه انزله علم انه ليس من عند الله
الجواب له ما اجبنا الرافضة به وانه يا سوء كان انسر تنو هم ثم يقال لهم لو كان ما قلتموه واجبا لوجب الحكم بتغليط موسى وعيسى
عليهما السلام في دعواهما تنزيل التورية والانجيل عليهما وتغليطهما فيه لما انهما ادعاء ان النصارى متفقون على ان عيسى لا المرسوم في الا
نجيل هو اول ما انزل الله عليه واكثر الاناجيل التي معهم او كالانيس من كلام الله تعالى جلته وانما هو من كلام عيسى ووصف نفسه وسيرته
وذكر ثلاثا منه ودعوته واول التورية عند اليهود في التلاوة والرسم هو غير ما انزل على موسى ولا هو ما خوطب به لا اول ما انزل عليه
وهو عندهم من التورية احكام نقلها انكلها الوارد المعروف وليس هذا اول التورية فوجب بذلك القدح في نقلهم وان لم يجب هذا ساقط
ما تعلقوا به وهم لو انصفوا ان الاحتجاج في الطعن على القرآن بهذا الضرب وقد يعول الرافضة انه حجة صحيحة لهم او شبهة تزيل ما ضاها
بلاد ويقال لهم ايضا وقد استمر الرضا على تغيير المصحف وتفضيل القرآن وتحريف المسلمين بان قالوا ان على ذلك ارتابوا وجدنا
فيه كتابة لا معنى له ولا يجوز ان يستعمل هذا الامر بخلاف المبادرات ويحتاج الى التورية والمراهنات والله تعالى عن ذلك وقد وجدنا
في المصحف ليتني لم اتخذ فلانا خليلا قالوا وهذا لا معنى له ولا يجوز من رب العالمين وقد روي عن الائمة السلف من شيعة امير المؤمنين انه
فلانا هذا الذي كنا نعرف عن ذكره كان رجلا معينا مسمى في نص التنزيل باسمه المشهور يجب في القوم ذكره وانعقد النواصب على ذلك
وجعلوا مكانه فلانا قالوا وكان هذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا وقوله ويوم يعض الظالم على يديه يعني به ابا بكر عليه
السلام يقول يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني عمر وانما كان ليتني لم اتخذ عمر خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني يعني اخبر انه صده عن اتباع
علي وتسليم الامر اليه والانقياد له وفيهم من زعموا ان الآية نزلت في ان رسول الله عليه السلام لم يتخذ معه سبيلا [illegible] على التمادي
عمر خليلا ولما عنه وغضب على الامر قالوا ولا فائدة ولا معنى للكناية مع الاخبار والاستتار ولا يتقي شر العباد فيقال لهم ليس يجب
مما يقع منكم هذه التي هي من الروايات اذا كان ليس على علم منه ثم كبر به وتخبرها اهلها لكونه مكمل اجماعا [illegible] ابا بكر وقد
صار انما [illegible] العظيم في القدح في [illegible] ابا بكر وعمر والمادح لهما والمحصي للثناء عليهما
او ملتمس [illegible] من ذلك مع خلو قلبه من اعتقاده [illegible] سخط الله وتعجيل العقاب والنكال بما نجمه ويقوله وانما
العجيب من العامة والرعاع منكم الذين يعتبرون الى نصرتهم هذا التاويل ويقعون على البراءة من ابي بكر وعمر [illegible] من
بعض العامة [illegible] المشركين والعباسيين [illegible] ابي بكر وعمر وجماعة الصحابة [illegible] فينتصر
عن [illegible] المبيض
والجبت والطاغوت هما ابو بكر وعمر [illegible] والصلاة والصيام والحج [illegible] والخمر والميسر والانصاب والازلام [illegible] رجال
[illegible] والبراءة من بعضهم [illegible] الطلاق والنكاح [illegible] والعفو
وهو [illegible] التفسير [illegible] والقلة [illegible] في ذلك الا بيانه من قال

احمد بن اسماعيل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ان محمد بن اسمعيل الغارسي المنتظر العالم بالحضر وبكر فوسير الصلاة المذكورة في الكتاب بالحاضر الصلاة نفسه وان افاد استقاط الفرض كما عند الانفياد له واستدل على ذلك بقوله سبحانه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصلاة ذكر الله تنهى عن ذكر الصلاة هو امر بالمعروف والناهي عن المنكر وانما الصحيح هو الاول مستدلا عن ذكر على الصلاة في قبل ذلك فقد صلى والكتاب عليه غير ذلك وان المعتبر هو صلاة الجماعة لان الاية الستة عليه من صلوة الصلاة في قبل وان الزكاة انما هي كناية عن الاقرار بالخمسة وهذا نية وهو الاساس والتي هو الثاني والملاحي والبيد والجناح المزين عنهم تجوز على الصلاة في قبل ومنع ب ومنع صلاة ومنع صلاة ومنع نلكون اي ماذون له بالرجوع وان الحج انما هو علامة على محمد عليه الصلاة وبانه عما وانه ان ارادوا ليس الرجعة انما هو الاعتراف على الوجه الرجوع الى العلم وان الاحرام انما هو تحريم النكس بسبب باحل الشريعة فقط وان تحريم الكلب والنساء انما هو تحريم النكس باعتروه المبيح له الحق وان كان حقا وصيا حتى يأذن له من قبل ويصير عند الاحرام ونزاله وان معنى تحريم الصيد انما هو تحريم دعاء الحلال لحق وقوله بعد ان من الاحرام وان معنى الطواف بعدا انما هو محمود الشيعة اية من ولاه وان البيت اسم اساس الرجعة والتعليمية انما هو اسم اجابة الرجوع الى الحق بالقبول ونزع الثياب خلع ما خالف دينهم ورفضه فقط وان الاغتسال الارادة بغسل القلب من الرجس وان حلق الرأس اسم لرمي ما علاه الحاسر وقصر والشوارب وترك العمل بها فقط ومعنى لبس ثوبين جديدين انما هو الاقرار بالحمد وعما والنعلين في وبالسير وان الوضوء انما هو اسم افتر العصر على الراحلة دعوتهم فقط وكل من يدخل في العصر ان يخرج الرجوعة كما ان من يتوضأ يريد الصلاة وان معنى النكاح المذكور في الكتاب الله عز وجل انما هو العصر الذي يأخذ الماء وزيه بالرجوعة وان معنى الجماع هو تعظيم الداعي للرجوع على البالغ وان معنى الحمل المذكور في الكتاب انه حفظ على البالغ والقبح على المأذون له ومعنى انه الحبل الكثير زوج واحد انه الحبل الاكثر من المستجيبة اذا يأخذ هذا العلم ويتلقنه الامر افتر عليه العصر فقط وان معنى الصلاة انه مفارقة من افتر عليه العصر بما هان عليه وان اشتداد السر الغاير والكفار وان معنى انه الحبل النكاح المكلفة ثلاثا الا بعد زوج بان ان يظهر السر الاعلى ويظهر على يوم القيمة من الحجة ثم يوقف عليه العصر جانبا وان معنى تحريم الزنى والخمر والنشز بان انه كلام ماذون له بالرجوع افتر عليه العصر وعلى ماذون اخر فلا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اي الاول هو الزنى ومعنى الزوج انه العلم وان عما بين الاب كان عند هم زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم طار ما حفظ واما ما وان معنى الطواف انه كلام المأذون له بالرجوعة لمن اراد بعد نفسه واذا اعزاه لك فقد ملك وبكلمة نصفه وان معنى الصرفة الحجة هو ان يتبع متبوع كلامه ثم يعتقده ويظهره وان هذه الشرائع والاسماء انما جعلت دليلا على هذه العقول ودخلة الحياة واذا اخر وهذا الانس يوقفه عنه الفرائض والاغنية والكليد وصار وحدانيا بريا انما الذي يرفق في علم البالغين ستة بعد ستة حتى يصير الاخلاق وحنا حلو وبرا بعد اذ كان اعمى وماذونا له

وقالت اسماعيلية ان الكتابة في قوله بعم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين وقوله قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا هو منزل الاقرار بالله تعالى ليس هو منزل الاقرار بالله الذي هو عند الله جل ثناؤه والواحد العزيز لم ينزل الاقرار عند هم والاقلي العالم وانه لم يخلق الا الاول وفيه وهو العقل عند هم وتولوا من العقل الروحاني وهو الثاني عند هم وهو الحاسر العالم ومنزل الاقرار والواحد الفرد هو منزل الاقرار لم يكن الكتابة معنى وموجب ان يقول السبع بل السبع الله وان يقول ادعوني بل الامر في قوله قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن وقوله ادعوا ربكم وان يقول ادعوني بل الامر في قوله ادعوا الله مخلصين له نزعوا الاوجه وبلا معنى الكتابة عن نفسه في هذا المواضع لو كان هو منزل الاقرار والتعجب اذا كان لا يخلو ولا يوجب ولا يقضي ضرارا صوت هذا بعينه هو الذي فالتنة الرابطة وعملت عليه في تاويل قوله لتبتغي لم تقدر ولا تاخذ عليه ولا ان لا معنى الكتابة هذا بذكر ولا ان وكذلك قالت الاسماعيلية ان جميع هذه الكتابات في قوله ادعوا الله وادعوا ربكم وادعوا الله مخلصين له الحمد لله رب العلمين دليل على ان الفرقان من عند الله وحي انه احدث العالم وخلقه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وانه ليس من جنس الجان الخبيث وان هذا الروحاني المتولد من العقل هو الذي يلقي الى الرسول هذا القرآن ويصوره في قلبه فالتعبير به هو معنى الوحي ومعنى جبريل
والروح الامين انه تصور المعاني في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم فقط الا انه ملك على ما يذهب اليه المسلمون واهل التفسير وان التصور في المعاني للر
سول عليه السلام بتهييج الروحاني المتولد هو تصوير ما في قلبه عبر عنه الرسول باللغة العربية والكلام للرسول عليه السلام ومعانيه المتصورة في
قلبه للمبادي الروحاني المتولد عن العقل الاول الذي خلقه الفيض الازلي الذي هو عند المتكلمين باعث الرسل ومنزل الوحي بهذه الكتب وخالق السما
وات والارض ولولا هو لما كان هذا وخروج الكلام من عرض الكتاب تركوا من جنس هذا القول كثير من الباطنية والاسماعيلية والشياعين
من الطاعنين على الشريعة ما فيه العجوبة للمتأملين واوضح دلالة على عظم نعمة الله تعالى علينا وعلى المومنين بتوفيقه للتمسك بالدين والنزوع عن
المتوهمين والعدول عن التورط في الجهل والاضاليل فيقال للرافضة ان وجب علينا قبول التفسير في هذه الكناية فمن ما ذهب اليه اجتهاده
لذاهب الى ذلك او وان ينقله خلف عن سلف عن الايمة والعترة من اهل البيت عليهم السلام وجب بذلك لمثل ذلك قبول هذه الاقاويل باسرها
في الكتاب بتغيير اسماء الله تعالى وجميع اسماء الشرايع والعبادات الى انهم جميعا ورد الاخلفاء يتلو عثمان ابن ابي طالب والايمة من ولده
ومن محمد بن اسماعيل فيهم الرجال [illegible] عليه العهود والايمان [illegible] ما قالوا من مذهب علي والايمة من ولده وهو عند
كثير من الناس [illegible] والله المستعان واليه سبحانه
الرغبة في تعجيل النكال والانتقام ممن يحاول ابطال الدين والقدح في التنزيل وتحريف التاويل انه سميع مجيب ثم يقال للمعتبر الامر على ما
ادعيتموه من ان الله سبحانه لا يجوز ان يكني عن اسم احد ويعرض بذكره من غير تصريح وان ذلك لا يفعله الا من يحتاج الى الرمز والاحالة الا ان استعمال
الكناية والتعريض مذهب العرب في الكلام معروف مشهور وان ذلك يقوم مقام التصريح من غير [illegible] وتعريض ابلغ من تصريح وقد
يقول الرجل لمن يكذبه ويجحد قوله ويباهته عند الرد عليه والتكذيب له ان احدنا الكاذب وان احدنا الجاهل وان احدنا الجاهل على وجه
هذه الكناية مقامة قوله لخصمه [illegible] كاذب وجاهل وربما كان هذا التعريض ابلغ من التصريح وابدع وانكا للقلب
وابلغ في الرد وهو مع ذلك احسن في اللفظ واجدر ان ينسب صاحبه الى الوقار والعقل والتوصل الى غاية غرضه بغير المستهجن من اللفظ
وقد كلفه الله سبحانه [illegible] في خطبة النساء في عدتهن فقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم وحظر
سبحانه التصريح بذلك وقال اهل العلم ان الكناية عن ذكر التزويج والخطبة ان يقول الرجل للمراة ان النساء من حاجتي وانه فيك لراغب وعليك
لحريص [illegible] ونحو هذا من الكلام وقد ورد القرآن بالكناية والتعريض في مواضع على
وجوه مختلفة منه قوله تعالى وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق الى اخر القصة وكنى عن ذكر الملكين المتسورين [illegible] ولم [illegible] ذلك الحاجة الى مراجعة
وخوف من سطوته ومبادرته وكذلك قولهما ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب وكنى
عن ذكر النساء بذكر النعاج [illegible] الله سبحانه الملكين [illegible] ولو تتبع هذا لكثر وطال واذا كان ذلك كذلك
وكان الله سبحانه قد اراد بقوله ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني [illegible] في معصية الله عز وجل واراد بذكر الظالم كل ظالم وعاص
[illegible] عليه [illegible] ولو جعل [illegible] هذه الكناية تفصيل اسمائهم [illegible] القلوب والا
سماع وتخرج بذلك عن مذهب العرب وتصرفها [illegible] الكلام لانه كان يجب ان يقول ويوم يعض الظالم على يديه [illegible]
[illegible] وابو لهب وابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة والوليد وهذا من الطول والعبارة [illegible] الفصحاء
على [illegible] وهو مع ذلك [illegible] في معصية الله عز وجل لانه لو سمى [illegible]
[illegible] التسمية [illegible] قبل نزول القرآن [illegible] نزوله [illegible]

في المستقبل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

في المستقبل والله سبحانه لا يعلم واحدنا انما قصد بهذا الكلام تحذير جميع المكلفين من الظلم ومن اتخاذ خليل يطاع في معصية الله عز وجل
وكانت الكناية عنهم بذكر الظالم الذي هو الجنس اذ لم يرد العهد والتعريف عند كثير الناس اولى واحسن وبذكر فلان عن كل من اتبع في معصية
الله تعالى اولى من تعريفهم قوم منهم باسمائهم والتصريح بذكرهم على وجه يوجب قصر ذلك عليهم وان ذلك لا يكون [illegible] بل يطلق ويحمل ايضا
ان يكون الله سبحانه انما قصد بذكر فلان وبقوله الكناية فانه تناول اهل الكفر والشرك والذين [illegible] من اهل الضلال والظلم والعدوان
لكنى عنهم بذكر فلان لان العرب تقول يا فلان الا فلان بن فلان يعنون بذلك الا ان [illegible] العرب وغير المشهورين من الناس والنقط
عن نقول [illegible] فلان [illegible] الامر [illegible] في الخطاب او في المخاطبة والكلام والمقايسة [illegible]
[illegible] فلان [illegible] هذا الباب [illegible] بالنبي [illegible]
به سائر الكفرة والفاسقين [illegible] منهم [illegible] في هذا الباب [illegible] هذا
الفرح [illegible] من الشيعة [illegible] مما يسبق الكفر والفرح في القرآن [illegible]
انما استعمله [illegible] هذه منزلة [illegible] ثم يقال
لهم لو سلم لكم ان الكناية لا يستعملها [illegible] حكم [illegible] موضع فلان [illegible]
[illegible] على انه يجب ان يكون عمر بن الخطاب وان يكون الظالم هو ابو بكر [illegible] هذا الا بعض
[illegible] من الخوارج [illegible] وهو عبد الله بن وهب الراسبي [illegible]
ابن [illegible] الفرح [illegible] قطري بن الفجاءة
وابي بلال [illegible] العلم [illegible] على [illegible] هذا الحكم
لان [illegible] المغالبة [illegible] الصحابة [illegible] من حال انما
اعطاه امير المؤمنين عليه السلام [illegible] بعضه [illegible] الباطل وانما
[illegible] امير المؤمنين عليه السلام [illegible] تقصير [illegible] وعظم
[illegible] النبي محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] رسالته والمسلم [illegible]
[illegible] موسى وعيسى عليهما السلام [illegible] اليهود والنصارى
وعلم [illegible] اليهودي يقول للمسلم [illegible] بنبوة موسى [illegible] بنبوة محمد عليه السلام
[illegible] موضعه [illegible] وجلالة [illegible] افضل [illegible]
منه [illegible] ابي بكر وعمر [illegible] مثل هذه [illegible] والنقل الحق

واعلموا رحمكم الله ان [illegible] وفسر [illegible] الاية [illegible] هذا الذي [illegible] الكناية [illegible] ذكر [illegible] انه جميع
من اطيع في معصية الله عز وجل [illegible] والشك [illegible] عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان سبب هذه الاية عقبة بن ابي
معيط صنع طعاما ودعا اليه اشراف اهل مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيهم [illegible] ان يطعم او يشهد عقبة [illegible]
ان [illegible] امية بن خلف الجمحي وكان خليله وصاحبه [illegible] رجلا [illegible] من قريش [illegible]
[illegible] ان يخرج من [illegible] ولم يطعم [illegible] في وجهه [illegible] عقبة ذلك [illegible]
الله تعالى هذه الاية [illegible] في [illegible] الظلم وفي جميع من اطيع في معصية الله عز وجل وسبب نزولها [illegible]
هذا [illegible] اهل التفسير وان [illegible] ابي بكر وعمر [illegible] والصحابة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وادعاء ان الكلام الذي هو بين الدفتين ونقصان ابي الرجال من كتاب الله تعالى وتغييره وتبديله وبدعة عثمان ولولا تغافلهم مثل هذا وعن ... ان
لطعنه ونقضه اغراضهم بما ذكرناه من الواجب تنكيبه وتنزيه الكتاب عن ذكره والحشو به

باب الكلام عليهم فيما طعنوا به على القران ونحلوه من اللحن

فان قالوا فمن ابين ما يدل على تغيير ابي بكر وعمر وعثمان للمصحف وتحريفهم له وغلطهم فيه ولحنهم الكثير الفاحش فيه ما يخبرون عنه من اللحن الفاحش الذي
لا يسوغ مثله ولا يجوز على الله سبحانه ولا على رسوله التكلم به والاخبار بجوازه وتصحيح رسمه ودعوى الاجماع فيه نحو قوله ان هذان لساحران
وهو موضع نصب وقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وهو موضع نصب لا اشكال فيه على العطف وقوله لكن الراسخون في العلم
والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وموضع المقيمين رفع الا انه في هذا الموضع وجوبا فما
هو اشنع وقوله تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وهو الصابرون بغير اختلاف بين اهل الاعراب وقوله في
المنافقين فاصدق واكن من الصالحين وهو موضع نصب وفي المصحف مرفوع قالوا وقد ثبت وعلم ان الله سبحانه لا يجوز ان يتكلم باللحن
ولا ينزل القران ملحونا وان ذلك انما هو تخليط من جمع القران وكتب المصحف وتحريفهم انما الجهال بذلك وذهابهم عن معرفة الوجه الذي انزل
عليه او لقصد العناد والالباس وافساد كتاب الله تعالى وايقاع التخليط فيه قالوا ومما يدل على هذا الوجه الاخير وهو تعمدهم ومما ظهر وانتشر عن
انفسهم انهم قد اقروا بصحة رواية ان هذا لحن في القران وان العرب ستقيمه بالسنتها وانه من غلط الكاتب واشتهر ذلك عنهم
في الصحابة ثم لم يغيروا ذلك ولا اصلحوه وهذا اللحن ولا اسقطوه مع اقرارهم عليه والتمكن منه فلا وجه لتركهم ذلك الا قصد العناد والالباس
وايقاع التخليط والفساد في كتاب الله عز وجل وقد روي ان عثمان لما نسخ مصحفه ودفع اليه نظر فيه فقال ان فيه لحنا وستقيمه العرب
بالسنتها وروي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان ثلاثة احرف في كتاب الله تعالى خطأ من الكاتب ان هذان لساحران
وان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وفي سورة النساء لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة قالوا وعندنا ... في اقرار هذا اللحن وتركه على حاله ... مخرج لقائل هذا وما ساعده اذا لم يسارعوا
الى تغييره وانكاره ... الناس رسمه على ما ... ليعلم ... جهل القوم وتخليطهم وادعائهم للعربية وضعف النحو والفساد في الكتاب
وذهابهم عن ضبطه وقصورهم ... الذي تحريفه ... صفة الكتاب الا بما انزله **يقال لهم** فقد جمعتم في كلامكم هذا بين ضروب من
التخليط احدها انكم ادعيتم صحة هذه الرواية عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما وقيام الحجة بهما ووجوب القطع على انهما قد قالا ذلك ووجوب
طلب المخرج لهما ... هذه صفة هذا الخبر عندنا والوجه الاخر توهمكم ان ذلك صار عنهما وانه لا عذر لهما ولا مخرج لهما من اقرار الخطأ
... على ما توهمتم **والوجه** الثالث قولكم ان القوم جهلوا الصواب وذهبوا عنه مع اعترافكم بانهم قوم عرب ... اللحن
وذكروه وهذا اجهل منكم وتخليط **والوجه** الرابع دعواكم ان القوم انما قصدوا بذلك ايقاع التخليط والالباس في كتاب الله عز وجل
مع اعترافكم بانهم قد نبهوا على اللحن وذكروه وذكروا مواضعه وهذا ابين تخليطا فاحشا **والوجه** الخامس توهمكم ان هذه المواضع ملحونة لا محالة وانه لا وجه لجوازها في اللغة وسنبين فيما بعد ذلك على ما نقوله ونحن نتكلم على فصل فصل مما اوردوه ونبين وجه الحق
ويكشف تخليطهم وفساد تعلقهم ان شاء الله **واول ما** نقول في ذلك انكم قد زعمتم ان عثمان وعائشة رضي الله عنهما قد اعترفا بان في
كتاب الله لحنا وخطأ وانه من غلط الكاتب وانهما اقرا ذلك وعصيا الله تعالى بالاقرار وترك تغييره وانكاره وعصى الله تعالى ايضا جميع
من مع ذلك من الصحابة ... مع ظهور هذا القول فيهم وانتشاره بينهم وليس يجوز ان نقطع على تخطئة الصحابة وتفسيقهم ونسبتهم
الى العصيان بقول يحكى عن بعضهم ويدعى انتشاره في بلادهم موجب ذم قائليه ومساعدهم في الاقرار له ... ان تقوم بمثله الحجة ولا
بما يعلم صحته بضرورة او دليل بل يجب الا ينسب الى ادنى المؤمنين منزلة شيء من ذلك ونقطع به عليه الا بخبر يقوم به الحجة ويلزم

القلوب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

القلوب العلم بثبوته ومثل هذا القبيل لما نقلنا ما على الخوارج على علي عليه السلام من روايات يرويها لم تقم الحجة بها ولا علم بثبوتها الا ما جاء منها
الذي ذكرناه وبقي علينا على اضافة مثل هذا الى عثمان وعائشة والقطع عليهما به ودفعها الا على خبر الواحد وما جرى مجراه لا يوجب مع سائر الصحابة
ومن قدح بالخطأ والعصيان والتفريط لانه ليس قيم الا من لا عذر عنه الا ان تقف عليه ولم تقم الحجة به ولا علم يجب ذلك به فكيف ما تعلقتم به اذ كان
لا نعلم ثبوت هذه الرواية بضرورة ولا دليل وما ادعى علينا تحقيقها ضرورة فلا من الشبهة علينا ولا عليهم ان على هذا لا سبيل له دعوى الضرورة الى
العلم بصحة هذه الرواية وكيف يسوغ ذلك وهو لم يكن مما نقله مما انتشر واستفاض وبلغ حد التواتر الموجب للعلم القاطع للعذر الموجب لان
نجد انفسنا مضطرة الى العلم به وغير واحد من السبيل الى دعواه الشك فيه وبل هل ان تعلم من انفسنا انه لا علم فينا بصحة هذه الرواية وان
عوارا والريب والشكوك فيه تسلطا وسبيلا على قلوبنا كتسلطها على اكثر جميع ما يروى لنا مما لم تقم به الحجة من اخبار الآحاد ومن ادعى
هو ذلك علم انه لا يعذر نا نجد من يجب كلامه ويحسن مناظرته ولا من يرضى لا انقطاع بمناظرته ولم يكن الحيلة فيه امره الا ان يقال له انك تعلم ضرورة
ان هذا الخبر لا يوجب العلم ولا يقطع العذر وتعلم ضرورة انه متكذب بالباطل وتعلم الآن انه لم ينبت عن عثمان وعائشة ولم يتبين في الصحابة
فانه لا وجه اليه في شيء من ذلك ولا اذا كان هذا هكذا بطلت دعوى الضرورة الى صحة هذه الرواية وان قال قائل بل نعلم صحتها وصحته دون
الضرورة قيل له وما ذلك الدليل والحجة اهو اجماع الامة على تصحيح هذه الرواية عنهما او توقيف لله تعالى ورسوله على ذلك او دليل
العقل يعول بها الاثر فلم ادعى شيئا من هذا لم يجد الى ما ذكرتنيه سبيلا فلو كان هذا الخبر مسلما مما يدل على اضطرابه وفساده ويمكن ان يكون صحيحا عن
عثمان وعائشة وصفنا لم يجب القطع به والعمل عليه فكيف وفي نقله من الاضطراب ما يوجب ترك الاصغاء اليه والعمل عليه وذلك ان
هذا الخبر انما مداره على قتادة وعنه يروى عن قتادة انما رسله عن عثمان وتارة يرويه عن يحيى بن يعمر وهو لم يسمعه عن يحيى بن يعمر وانما
سمعه على ما ذكر قوم من اهل العلم بالنقل عن نصر بن عاصم الجحدري عن يحيى بن يعمر يرويه عن رجل مجهول مشكوك فيه غير معروف وهو ابن
فطيمة او ابن ابي فطيمة ولو كان هذا الرجل مشهورا معروفا بالرفع مثل هذا الشك فان منه ما روى ابو بكر بن مجاهد عن ابي احمد محمد بن موسى
قال حدثنا ابن ابي سعيد قال حدثنا سليمان بن خلاد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ابو عمرو بن العلاء قال حدثنا قتادة قال لما كتب المصحف
عرض على عثمان فقال ان فيه لحنا ستقيمه العرب بالسنتها وروى ابن مجاهد عن محمد بن يحيى عن ابي جعفر المكفوف عن شبابة بن سوار عن ابي عمرو
ابن العلاء عن قتادة انه قال لما كتب المصحف رفع الى عثمان رضي الله عنه فنظر فيه فقال ان فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فهذا الخبر ان
ارسله قتادة عن عثمان لهذه الرواية والمرسل عند مثل هذا غير مقبول لانه لا نعرف من بين قتادة وعثمان ولعله لو عرفناه لم يكن عندنا وعند
الشيعة ممن يقبل خبره ويسكن الى قوله بل لعله ان يكون من الناصبة وشيعة الجمل والخوارج من الغواة على علي عليه السلام ومن هذه
صفته فخبره عند الشيعة مردود غير مقبول وليس لاحد ان يقول ان قتادة لا يرسل الا عن ثقة عنده لانه لا دليل على ذلك وقد يرسل الثقة عن
ثقة عنده اذا سئل عنه وثقه واحسن الثناء عليه ومن يسأل عن سأله اسباب عنه وصفه بالتهمة له والكذب والتدليس ووضع الحديث والسال القطع
عليه فلا حجة معنا في ان قتادة لا يرسل الا عن ثقة وليس لاحد ان يقول انه اذا ارسل عن غير ثقة عنده فقد لبس ودلس وغش من روى له لانه يعلم
ان اهل العلم لا يقبلونه في ذلك وانتم تعلمون انهم ما امروا الا بالبحث والسؤال عمن ارسل عنه ولا اعتقاد في الخبر المرسل وانه لا معتبر في
نفوسهم الا ان سأله بان لا يسأل عنه والسكت عن ذكرهم على الاقتصار فان قتادة انه لا يرسل الا عن ثقة عنده وقد يكون الثقة عنده
غير ثقة عندنا ولا عند الشيعة بل يكون معروفا بمنزلة جميعا بانه يسقط عن الثقة ويبطل خبره وشهادته ويعرفه غير قتادة بما لا يعرف
به قتادة ولم يوجب الله سبحانه علينا تقليد قتادة في تعديل من ارسل عنه ومن هو ثقة عنده واذا كان ذلك كذلك بان بهذه الجملة انه
لا حجة في الخبر الذي ارسله قتادة او غيره عن عثمان في هذا الباب فهذا احد **فاما** الرواية المسندة عن قتادة في هذا ود
صفتها في الاضطراب ما نحن ذاكره فروى ابن مجاهد قال حدثنا احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا يزيد بن سنان قال حدثنا ابو داود

قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان إن في القرآن لحناً تقيمه العرب بألسنتها وروى
ابن مجاهد قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم عن عبد الله بن أبي فطيمة عن يحيى بن يعمر قال لما عرضت
المصحف على عثمان قال إن في مصحفنا لحناً تقيمه العرب بألسنتها وروى ابن مجاهد قال حدثني أبو عبد الرحمن أحمد بن عبدوس حدثنا محمد بن
عبد الله المخزومي حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن ابن أبي فطيمة قال قال عثمان إن في القرآن لحناً
وإن العرب ستقيمه بألسنتها وفي هذه الروايات المسندة المروية عنه ضروب من التخليط فمنها أن قتادة مرة يروي الخبر عن يحيى بن
يعمر ولا يذكر نصراً ومرة يرويه عن نصر بن عاصم عن يحيى وتارة يثبت في الرواية عنه بأن يحيى بن يعمر هو الذي يروي عن ابن فطيمة وتارة يرويه بأن ابن
فطيمة هو الراوي عن يحيى بن يعمر وهذا اضطراب وتخليط ظاهر وتارة يقول الراوي ابن فطيمة وآخر يقول ابن أبي فطيمة وهذا أوضح دليل
على الجهالة بابن أبي فطيمة هذا وضعف أمره وخمول ذكره وحصول الشكوك في أمره وأنه غير معروف عند أهل الضبط والنقل ولو كان معروفاً
لزالت عنهم الشكوك في أمره فكيف يسوغ لنا أن نقطع على عثمان بصحة هذه الرواية وإضافة هذا القول إليه مع تسليم هذا الخبر وفرضنا بعيداً وقوعه
سلمنا أنه لو سلم من جميع ما ذكرناه لم يجب من ناحيته القطع على عثمان بموجبه وتصحيحه عليه وإذا كان ذلك كذلك بان أنه لا تعلق لأحد على عثمان
بمثل هذا الخبر على وجه فصل فأما ما روي عن عائشة رضوان الله عليها من نقلها أحرفاً في المصحف أنها لحن وأن الناس
غلطوا الكاتب فإنه أيضاً جار مجرى الخبر المروي عن عثمان في هذا الباب لأنه من أخبار الآحاد التي لم تقم الحجة بها ولا سبيل إلى العلم بصحتها
لا من ناحية الضرورة ولا من جهة الدليل وكذلك السبيل في أن الرواية عن عثمان من أخبار الآحاد فإنه بعينه دال على أن هذه الرواية عن عائشة
من أخبار الآحاد ولا طريق إليها غير الآحاد ولم يرو هذا الخبر عنها إلا عروة بن الزبير وهشام بن عروة عنه وإنما نحن على تعينهم ولا نقطع بأنه ثقة أمين وعدل
صدوق وغير أمين إلا أنا لا نعلم ضرورة ولا استدلالاً صحة هذه الرواية عن عروة ولا نقطع على أنه روى ذلك عن عائشة ولا ندري كيف حال الرواية لذلك عنه
عند الله سبحانه ومتى كان ذلك كذلك لم يجز القطع على عائشة رضي الله عنها أنها حكمت بأن في المصحف حروفاً ملحونة أخطأ فيها الكاتب والمملي
والمجتمعون على كتب المصحف وغيره وهم من جلة الصحابة وأهل الثقة والأمانة ومن يبعد عن سوء علم وهم ذوو التحقيق للكلام والطبائع الجارية
في اللغة والمعروف العاصم لهم عن اللحن والتبديع التكلم به لأن ذلك فيما مثالهم بالتجهيل والتخطئة والنسبة إلى ما يبعدون عنه وما ينتهون
الكشف وفصل النحو والدارس في كتاب الله عز وجل وكل ذلك منفي عنهم ويجب أن ينفى مثله عن عائشة رضوان الله عليها فإنهم بذلك لا
بدلاً على بعد الفهم وأعرف بمذاهب الصحابة وبحقائقهم وبما هو من لسانهم وإن اللغة طباعهم والكلام جبلتهم ونشؤهم ودينهم وأنه
ممكن أن يخفى عليهم معرفة اللحن في لغتهم وهم أصح فهومهم وإن الحجة في عربيهم بالمشافهة ومواقع الخطاب ووجوه الإعراب فمن توهم ذلك إلا أن
أن يطعن بعائشة هذه الرواية ونقطع بها عليها ونحققها من قبلها أثبت هذا الخبر إلى الله سبحانه أعلم بحال من يعقبه إلى عروة بن الزبير فقد
توهم عليها العجز والتقريع وإذا كان ذلك كذلك بطل الضلال التعلق بشيء على اللحن عنها وذلك هو ما رواه أبو بكر بن مجاهد وغيره من
الرواة بسند معروف إلى عروة بن الزبير من رواية ابن مجاهد عن يحيى بن زياد الفراء قال حدثني أبو معاوية الضرير وروى الفضل أنه حدثه حفظ العراق
عن خلاد بن خالد عن أبي معاوية الضرير وروى أنه حدثه موسى بن إسحاق عن شجاع عن علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه أن عا
ئشة رضي الله عنها قالت في والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وإن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وإن هذان لساحران إن ذلك خطأ
من الكاتب وقد يحتمل أن يعلم الناس أنه لا يجوز كيف كان الحال فيمن دون هشام بن عروة من الرواة عند الله وأنه لا حجة فيما هو سبيله من الأخبار
في باب ما لا يجب القطع به على الله سبحانه وعلى الرسول ونقله وما يقتضيه من ذمه والبراءة منه أو تعظيمه ووجوب موالاته فوجب
بذلك أنه لا حجة في هذه الرواية على أن في الرواية ما يدل على ضعف الخبر عنها وبعده عن أن يكون قالته وذهب عليها وجه الخطاب به
وذلك أنها ذكرت ثلاثة أحرف منها أمرها بأن جميعها خطأ عند سائر أهل العربية فيها الرفع والنصب جميعاً في لغة قريش وغيرها

وجميعها

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وما قوله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وذلك وجه جواز ذلك وجهان الوجه ... جملة القول في هذه الآية أن هذه الرواية عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما ... أن لفظ القرء حقيقة في الطهر والحيض ... على ما ذهب إليه الشافعي رحمه الله ... بل الأقراء هي الأطهار ... وهذا هو الأصح ... وهو قول ابن عمر وزيد بن ثابت ... وعائشة رضي الله عنهم ... وهو قول الفقهاء السبعة ... وهو قول مالك والشافعي ... وأحمد وإسحاق ... وهو الحق ... وهو الذي يدل عليه القرآن ... وهو الذي تدل عليه السنة ... وهو الذي تدل عليه اللغة ... وهو الذي تدل عليه القياس ... وهو الذي تدل عليه الآثار ... وهو الذي تدل عليه الأخبار ... وهو الذي تدل عليه الأحاديث ... وهو الذي تدل عليه الروايات ... وهو الذي تدل عليه الأقوال ... وهو الذي تدل عليه الأفعال ... وهو الذي تدل عليه الأحوال ... وهو الذي تدل عليه الأزمان ... وهو الذي تدل عليه الأمكنة ... وهو الذي تدل عليه الأشخاص ... وهو الذي تدل عليه الأعداد ... وهو الذي تدل عليه الأوزان ... وهو الذي تدل عليه الأشكال ... وهو الذي تدل عليه الألوان ... وهو الذي تدل عليه الأصوات ... وهو الذي تدل عليه الروائح ... وهو الذي تدل عليه الطعوم ... وهو الذي تدل عليه الملموسات ... وهو الذي تدل عليه المعقولات ... وهو الذي تدل عليه المحسوسات ... وهو الذي تدل عليه الموجودات ... وهو الذي تدل عليه المعدومات ... وهو الذي تدل عليه الممكنات ... وهو الذي تدل عليه الواجبات ... وهو الذي تدل عليه المستحيلات ... وهو الذي تدل عليه الجائزات ... وهو الذي تدل عليه الكليات ... وهو الذي تدل عليه الجزئيات ... وهو الذي تدل عليه المطلقات ... وهو الذي تدل عليه المقيدات ... وهو الذي تدل عليه العمومات ... وهو الذي تدل عليه الخصوصات ... وهو الذي تدل عليه المجملات ... وهو الذي تدل عليه المبينات ... وهو الذي تدل عليه المنطوقات ... وهو الذي تدل عليه المفهومات ... وهو الذي تدل عليه الحقائق ... وهو الذي تدل عليه المجازات ... وهو الذي تدل عليه الصريحات ... وهو الذي تدل عليه الكنايات ... وهو الذي تدل عليه الإشارات ... وهو الذي تدل عليه الرموز ... وهو الذي تدل عليه الأسرار ... وهو الذي تدل عليه الحكم ... وهو الذي تدل عليه المصالح ... وهو الذي تدل عليه المفاسد ... وهو الذي تدل عليه المنافع ... وهو الذي تدل عليه المضار ... وهو الذي تدل عليه اللذات ... وهو الذي تدل عليه الآلام ... وهو الذي تدل عليه الأفراح ... وهو الذي تدل عليه الأتراح ... وهو الذي تدل عليه المسرات ... وهو الذي تدل عليه المحزنات ... وهو الذي تدل عليه المضحكات ... وهو الذي تدل عليه المبكيات ... وهو الذي تدل عليه المرغبات ... وهو الذي تدل عليه المرهبات ... وهو الذي تدل عليه المشوقات ... وهو الذي تدل عليه المنفرات ... وهو الذي تدل عليه المحببات ... وهو الذي تدل عليه المبغضات ... وهو الذي تدل عليه المرضيات ... وهو الذي تدل عليه المسخطات ... وهو الذي تدل عليه المقربات ... وهو الذي تدل عليه المبعدات ... وهو الذي تدل عليه المدنيات ... وهو الذي تدل عليه المقصيات ... وهو الذي تدل عليه المكرمات ... وهو الذي تدل عليه المهانات ... وهو الذي تدل عليه المعظمات ... وهو الذي تدل عليه المحقرات ... وهو الذي تدل عليه المبجلات ... وهو الذي تدل عليه المزدريات ... وهو الذي تدل عليه المعززات ... وهو الذي تدل عليه المذللات ... وهو الذي تدل عليه المرفوعات ... وهو الذي تدل عليه الموضوعات ... وهو الذي تدل عليه المقدسات ... وهو الذي تدل عليه المدنسات ... وهو الذي تدل عليه المطهرات ... وهو الذي تدل عليه المنجسات ... وهو الذي تدل عليه المباحات ... وهو الذي تدل عليه المحظورات ... وهو الذي تدل عليه المندوبات ... وهو الذي تدل عليه المكروهات ... وهو الذي تدل عليه الواجبات ... وهو الذي تدل عليه المفروضات ... وهو الذي تدل عليه المسنونات ... وهو الذي تدل عليه المستحبات ... وهو الذي تدل عليه المرغبات ... وهو الذي تدل عليه المرهبات ... وهو الذي تدل عليه المشوقات ... وهو الذي تدل عليه المنفرات ... وهو الذي تدل عليه المحببات ... وهو الذي تدل عليه المبغضات ... وهو الذي تدل عليه المرضيات ... وهو الذي تدل عليه المسخطات ... وهو الذي تدل عليه المقربات ... وهو الذي تدل عليه المبعدات ... وهو الذي تدل عليه المدنيات ... وهو الذي تدل عليه المقصيات ... وهو الذي تدل عليه المكرمات ... وهو الذي تدل عليه المهانات ... وهو الذي تدل عليه المعظمات ... وهو الذي تدل عليه المحقرات ... وهو الذي تدل عليه المبجلات ... وهو الذي تدل عليه المزدريات ... وهو الذي تدل عليه المعززات ... وهو الذي تدل عليه المذللات ... وهو الذي تدل عليه المرفوعات ... وهو الذي تدل عليه الموضوعات ... وهو الذي تدل عليه المقدسات ... وهو الذي تدل عليه المدنسات ... وهو الذي تدل عليه المطهرات ... وهو الذي تدل عليه المنجسات ... وهو الذي تدل عليه المباحات ... وهو الذي تدل عليه المحظورات ... وهو الذي تدل عليه المندوبات ... وهو الذي تدل عليه المكروهات ... وهو الذي تدل عليه الواجبات ... وهو الذي تدل عليه المفروضات ... وهو الذي تدل عليه المسنونات ... وهو الذي تدل عليه المستحبات ...

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

القراءة بذلك لا لغرض على ضوء الوجوه المختلفة نظر العباد وتسهيلا عليهم وتخفيفا للمشقة بالتكليف ولم يرد بقوله وتفقيه العرب بالاستقصاء
انه ليس فيها مشكل به على وجه ما ثبت بالمصحف وان ذلك قليل غير جائز وليس ابدال الياء بالواو فيما فصر بقوله ان فيه لحنا عفو ونحو ذلك
وخفي عليه وجه الصواب بل هو على ما ثبت رسمه ولم يرد بقوله الوجه به جواز ان يكون ان بقوله وتفقيه العرب بالاستقصاء ان يتخير من
العرب وتنبيه الوجه به صحة ذلك وصواب ما ثبت بالمصحف وتحريره سبحانه بقوله عفو وان فيه لحنا وقوله الحن فيما يتبع
ويغير الحن من غيره عن صوابه ويخرج الجواز ويكشف عن وجه صحته وتخطئة دعوى الخطابية وذلك انها لما رأت ضبطه من العرب بالواو والياء
وصوابه بالصنعة ادعاء ان يكون الواو والياء فيه لحنا اجتزع به وقوع ذلك بقوله وفيه وفي قراءته غير جائز والذي من حمل الكلام
على مثل هذا التأويل نحو قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة على ان الخصوم الضراعة المصحف وان هذا الحرف خطيئة وصواب ما ثبت رسمه
بالمصحف بحذف صحته وكتبه فيما بعد وانه لا يجوز ان يكون عائشة وعثمان رضي الله عنهما والناس مجوزة الخطيئة والخطأ والجائز وانما يجوز هذا الباب
من لا يعرف حقائق الاشياء وجميع من يقر انه يستدرك عليهما وقوله ويما يدل على ان ما ورد عثمان رضي الله عنه لحنا الصواب الخصوص بحذف
حذف الالف واثباتها في مواضع وزيادة الواو في مواضع افراد الالف لو كان ثبته على مخرج اللفظ وصورته
لكان الصواب والوليس ولا يخفى ما في هذه الشبهة من تسيير اللام الاستدراك بعد الواو قوله وتفقيه العرب بالاستقصاء عنده انها لا تلتفت
الى الرسوم المكتوب لان وضع الكتابة انما هو على مقتضى اللغة والتكلم به على ما في اللغة من مخرج اللفظ وصورته فمن ذلك الواو
والكلمات ما كتب بالمصحف من الصلاة والزكاة والحيوة بالواو دون الالف وان الذين امنوا ليس بالصلوة والزكوة والحيوة على مخرج اللفظ
وكذلك قوله ابراهيم واسمعيل والصلوة والرحمن واشباه ذلك مما رسمته الالف منقلبة وعن مخرجه في اللفظ والمخرج ونحو
ذلك ونحو الف قضى وافتدى والواو في الواو والالف في الالف وان الالف غير ثابتة والياء في اللفظ فمن ذلك عثمان رضوان الله عليه
كتبه هذه الكلمات والاسماء ورسمها على ما يلفظ به الى مخرجه الى ما هو وان التكلم انما يكون بها وتلاها على هذا ما رسمته المصحف
كما يخبر الاعتماد خارجا عن لغة العرب وعادة تصاريف كلامها بغير اسناد تصاريف كلامها بخبر انه مرة هو وعلى الصدر من كتبة المصحف وغيرهم من اهل العلم باللغة
ان العرب لا تلفظ بالصلوة والزكوة والحيوة بالواو وبسقوط الالف والايتاء بالالف فمن ذلك بالواو والرحمن وسليمان بالالف واسمعيل واسحق صالح
ونحو ذلك وبالالف التي بالياء فاصواو والواو واشباه ذلك وانما لا تتكلم بذلك الا على مقتضى اللفظ ووضع اللغة لشهرة ذلك وحصول العلم
به وتعذر التكلم به على ما رسم في المصحف فدل ذلك على ان تفقيه العرب بالاستقصاء انما تتكلم به على ما اشتبه من ذلك على اهل الخط
في الرسم بخلافه ويما يدل على صحة هذا التأويل وان المقصود بما صدر عن عثمان ما رواه ابو عبيد عن مجالد عن عامر وابن موسى عن الزهري
ابن خرشب عن كوثر قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها حرفا من لحن فقال لا تغيروه فانه لا يستقيم العرب
بتغييرها او قال بستقيم العرب بالسنتها او بحذاقها الكاتب من ثقيف والملي من هذيل فلم يوجد فيه هذا الحرف وانما
قصر ذلك والله اعلم ان ثقيفا كانت اكثر العرب عددا واشدتهم بالكتابة فجاز الاعتماد واعلم بذلك وان هذيل تكثر الشعر والعلم
بها وكثر استعمالها فجاز الاعتماد بها في مواضع الاستعمال فريش والعرب اذا كانت وكثرت في اللغة العمل بما عدها الكاتب وصار اهلا على
مخرج اللفظ وكان الاغلب بذلك الرسم بخلاف ما يسبق الى بعض الطرفية فريش وهذيل وسعد العشيرة والعرب وبين ان التغيير على لغة هذيل وعلى لغة من
يحمل قوله هذا على ما ذكرناه لم يكن لذكر ثقيف وهذيل معنى يعرف ويقف عليه وكذلك قال عثمان رضوان الله عليه لا عليس معنا
عفاء ولا يستقيم ان يعلم قريش وثقيف ولم يذكر هذيلا لانه لم يكن بين العشيرة واذا الامر كذلك ثبت ان اللحن الذي اراد عثمان
هو خلاف الكاتب وتركه مراعاة مخرج اللفظ وحذفه في مواضع كثيرة ما ذكرناه في اللفظ وزيادته في مواضع ما بين فيه
ولم يقصر بذلك ان فيه لحنا يجوز التكلم به لانه خلاف الصناعة واللغة للمصحف وزيد بن ثابت اجل قدرا واوسع اسنادا واثقب

معربة ويما

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

معرفة وجها بالقرآن ان يشتوا فيه لغة الجزر ويوجب ذلك على الجماعة لقول عثمان وعائشة ولغير نصه عثمان بن عفان الى هذه الحروف الاربعة
التي يجوز ان تقال الى يجوز ان يعبر عن تغييرها وصوتها واثباتها على الوجه الصحيح مع فقدها وتواترها وانه لا كلفة عليه ولا على الكتبة وكل من
عنوا نسخة بتغييرها ورسمها على الصواب ولا عذر لهم في ذلك فوجب انما انما اراد بقوله الجزر الى الجماعة الجزر على غير مخالفة الخط ومقتضاه وانه
لما رأى ذلك فزع الى جمع الكثرة ليكون اشهر لها وابلغ في الانتشار الى نسخة التي وقعت اليه والتنبيه على غيرها والزام الكتبة
به ذلك وسائر من عنوا نسخه منه كلفة ومشقة شديدة وعلى ان ذلك يصعب على اهل الغرباء والبعثة الغربين يصعب الكتبة المصحف وعرضه ان يتم
لم يقيادوا الكتابة الا على ذلك الوجه وان يريد بجمع الجزر الى امره فلا يعرج من ذلك وتشرح له وتشبيه الى ما عليهم وفرج فيهم قاله
وتبرأ الكلمة دليلا على ما رجع اليه من الجمع وقال الاعرب يشفيه بالاستطاعة موضع شكوى ذلك الا بالبراءة وعلمه وعلم الناس
بالعرب لانتقل بها الى ما مثلها وبعث بالخطوا اذا كان ذلك كذلك بل حجة ما قلناه ويكلف ما فروى وقال الواو على الجواب
فيقر حرف الى انه فروع به خطأ المصحف ورسمه فخطأ وما ليس بصواب وما كان غير واو من ذلك والواو اذا ذلك واو مضوء وسوء عوا
وذلك الجماع منع على خطأ واقرأ ما ليس بصواب يقال لهم ما ذكرتم ما اجل الله تعالى فيه على القراء والجعفية ان يقرؤوا
القرآن ويدوى على مصطلح محدود وسبيل ما انزل عليه وان لا يجاوزوا ذلك ولا يقرؤوه حرفا ولا يقرؤوه حرفا ولا يزيدوا فيه
حرفا ولا ينقصوا منه شيئا ولا يلتزموا به على المعنى والتقريب دون لفظ التنزيل على ما بينا له فيما تقدم ولم يأخذ على كتبة القرآن
وخطأ المصاحف رسما يجتنبه دون غيره او وجبه عليهم وحظر ما عداه الان ذلك لا يجب لو كان واجبا لاداه الى السمع والتوقيف وليس في نصوص
الكتاب ولا معقوله ولحنه ان رسم القرآن وخطه الذي هو الاصل وجه مخصوص وحد محدود لا يسوغ تجاوزه الى غيره ولا في نص السنة ايضا
ما يوجب ذلك ويدل عليه والاصل الذي اجمعت عليه الامة ولا ان عليه المقاييس الشرعية بل السنة فقد نص على جواز كتب بناي بسم الله
ونسخ الكاتب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتسميه واثباته على ما بينا له فيما تقدم والاجماع الخط محدود ورسم مخصوص لا
يسلم عن ذلك والا يجعله عنه فيه حرف واحد والاجماع ذلك اقتضاء خطوط المصاحف جاز ان يقع من الكاتب على مخالفة خرج الجمع
ومنهم من يجوز او يزيد وتبرك عما يعلم انه في القياس واشبه بكلامهم وفيما اسبه ويخرجه غير انا لا نجيز ذلك لعلمه بانه اصطلاح وان الناس
لا يجيبون عليهم والاجل هذا العشيرة جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول ان يجعل الناس على صورة الكلام وان يعوج الاعراب وان يكتب
ايضا على غير صورة الموجود ويسلم ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء الغريبين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحرفة وجاز
ان يكتب بين ذلك واذا علم وثبت ان خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وان الناس قد اجازوا ذلك الاجماع ولم ينكروا عليه
منع على غير مخالفة الرسم وصورة خطه بل الجائز الا يكتب على حرف واحد منع بما هو عليه واشتهر عند وما هو استعمال الاولى من غيرها ثم
والانكار لو ذلك علم انه لم يوقف على الناس في ذلك حد محدود ومخصوص لما اقتضى عليهم في القراءة وانما ذلك من السبب في ذلك ان الخطوط انما
هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز وكل شيء يراعى على الحفظ ويتنبه عنه فانما ذلك الا ترتيب على الكلمة وكذلك
والوجه الذي يجب العلم عليه بها وجب صحته وصواب الكلام له على اي صورة كان وان يكتب وانما ذلك لان ذلك لا يحصل
ما توهموا وجملة ان كل من اراد على انه قد ترك الناس واخذ عليهم في كتب القرآن برسم مخصوص وصورة محدودة لا يجوز العدول عنها الى
غيرها لزمه ان قالته الحجة وايراد السمع الدال على ذلك وانى له وان عارضنا بمثل ذلك فقد في قراءة القرآن على ما يراد معناه بما
يلفظ كان وعلى اي سبيل لفظ وبوجه فغير بينا من قبل الحجة على بطلانه ذلك فيما مضى من رده فما ما قولهم
يشقه رضي الله عنها ذلك الحروف انطماس على الكلاب وغيرها فيما انه انما امر بالاجتماع على ما اجمعوا عليه الذي لا حجة فيما والذي لا
يسوغ فيه ان يقع على ما عائشة رضي الله عنها لحنة الصحابة وخلفت المكتبة ومخالفة من البعض عنه والعلم بالعربية

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مخالفة بمثل هذه الرواية على ما بيناه ولا يقال الخبر منقطع لانا نقول الكلام في جميع هذه الامور وتضافرت ثلاثة جايزة لسماعة عنهم لسلامة العربية وواحد يسير لكونه من لغة قريش وقوله ان هذا السحر ان يؤثران لغة بلحارث بن كعب فلو كانت فتكت الكلام به هذه الحروف فقد اخرجه عن لغة قريش الى لغة بلحارث بن كعب قيل الافتكاك يجوز في كل لغة وان كان غيره ذلك الوجه اشهر والكثير وانما يعين منه ما اجتمعا وتضافتا وهو نهاد في العلماء بالسحر وهو جبل الغلاب وبلاد عرب وهو اشبه فيما روي عنهما وعن غيرهما من الصحابة وهذا الباب ارجح وسلم ستة وكرهه ان يقرؤا الا الوجه الاشهر الظاهر المعروف المألوف وهذه الحروف غير جايز عنده القراءة بها لان استعمال على ذلك الوجه غامض فصيل وغلط كثير من الناس وليس عند من لا يعرف الوجه فيه معذور لما ذكرنا فلم تقبل ذلك الروايات عنهم ولم يسعهم تلاوته على وجه لما السطر مخالف لرسم تلك الكلمة او لقياسها وسماع تلك الكلمة او اقتصارها على شاذ الحذف او اذا ادرج بزيادة من كان يسع هذا وكل من عابه وعثمان ما اراد ان يقطع عثمان وعابه على ان في القراءة خطأ وغلطا وقع في الكتبة فيذكر بالكمال ما يسأل سبحانه وتعالى وجاما قوله تعالى ان هذان لساحران فانه يجوز قراءته على موافقة خط المصحف انه نقلته الجماعة وقامت به الحجة ويجوز ايضا قراءته على مخالفة خط المصحف وان تتبع ان هذان لساحران وجاما ببرا على حجة قراءته على موافقة خط المصحف بنقل جماعة الامة الذين يمتنع بقولهم الحجة على ان القراءة منزل على وجه موافقة خط المصحف وانه يجوز ان يقرأ ان هذان لساحران وان ما تضمنه المصحف وهذا الحرف وغيره صحيح بقول من النقطة وبلا وجه لانكار ذلك وتخطئة القارئ به مع النقل والاجماع الذي وصفناه وتقدم ذكرنا بليس مرجانة اهل الحجاز ان ثبات الالف بعد الهاء والنصب والخفض من هذا الحرف صواب وهو القياس والوجه في ذلك تتبع خط ما قبلها كما ان الواو بعد الميم مضمومة تابعة لضمة ما قبلها والياء من مسلمين تابعة لكسرة ما قبلها قالوا وغيرهم من سائر الناس والعرب وهذه لغة بلحارث بن كعب وانهم يغيرون بعد الراء من جلاد وقعت منه في كلام وجلست بين يديه وركبت بغلاه وانشرد وراءه ذلك شردوا منا بين ادبارها ضربة دعته الى الكلب الغراب يعني يعني موضع الشرب وانشرد وراءه ذلك جاء كما ذكرنا في الشجاع ويذكر ملسوعا على انه بالشجاع بعينه وانشرد وارفضوا فروا راكضوا شدوا على اعلاهم قبل على اعلاهم واشرد يمينا حضب بعضهم اصحابه واذا كان الامر جواز هذا الحرف وتكلم اهل اللغة من بعدهم العرب واحتجاج فوقه وقوله انه الاصل وانه افصح على ما وصفناه ووجه ذلك مقترنا بالمصحف على ذلك ووجه ذلك تظاهر متواترا فرقا مشتبه الحجة وعلمنا ان الصحابة رضوان الله عليهم والعصابة الذين كتبوا المصحف مع اما نتهم وفضل علمهم وشدة احتياطهم وحجة فرائضهم واداهانهم وقرب عصرهم وكون القرآن منزلا عليهم وتلاوته معروفة بينهم وبين الكلام وهو الاعراب لم يكتبوا ذلك في المصحف الا على واتباع سنة وموافقة لتوقيف على جواز ذلك وحجته وجب القطع على حجة قراءة هذا المصحف الحرف على موافقة خط المصحف وتوثيق خط المصحف ان ينقل خط المصحف وشهادة الجماعة بحجته وسلامته وانه لا خطأ فيه احد الاداة على صحة الحكم والتلاوة على موافقته بوجب بذلك جواز هذا الحرف وحجته وتحصيل من انكره واستبعده واستوحش من قراءته على هذا الوجه جاما وجه قراءته بخلاف خط المصحف وان يقرأ ان هذين لساحران وجواز ذلك اتفقت على جواز ذلك وترك تخطئة من قرأه بخلاف خط المصحف والعدول عن تضليله وتأثيمه وان هذا ذلك هو لغة قريش مع اتفاقهما على ان القرآن منزل بلغة قريش واذا كان ذلك كذلك وكان هذا الحرف بلغة قريش متكلم به على خلاف خط المصحف وجب ان يكون جايزا قارئا على مخالفة خط المصحف وان يكون القارئ به على مخالفة خط المصحف مصيبا اذا كان ذلك هو لغة قريش كما ان القارئ بخلاف ما نقل نقلا مستفيضا مع نقل الجماعة لذلك وشهادتهم بحجة خط المصحف وانه منزل على ما اثبت فيه وان ما اشتمل الرسم الواضح هو المعروف بلغة قريش واكثر العرب وهو المعروف الذي لا ينكر فيه موجب جواز القراءتين تصحيحا لاستواء الامر في ثبات خط المصحف ونقله وشهادة الجماعة بحجته او بتسويغ الجماعة قراءته بخلاف خط المصحف وترك اتباعه والتضليل به ذلك وذلك اكثر من ان يستدل عليه

رضي الله عنهم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

رضي الله عنهم انه قرأ بالرفع على الاستئناف وروي ذلك عن عائشة رضي الله عنها وعن عبد الله بن الزبير والحسن البصري وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وقرأ به جماعة من قراء الامصار منهم ابو عمرو بن العلاء والجحدري وعيسى بن عمر وابان بن ثعلب وسلمة بن محارب وهذا الشعر والظهر عند اهل النقل مما يحتاج فيه الى اطالة والاكثار حتى ان الناس من يقول لا تجوز قراءته الا على مخالفة خط المصحف وقد علم ان هذه الكلمة ما اقرأها احد الا على انها مجرورة وان الآية لا تتم قبل تاتيهم وتقليلهم مع علمهم بانهم قد قرؤوا وقرأ الناس بخلاف المنزل وهذا لا يجوز ويسوغ واذا كان ذلك كذلك ثبت بهذه الجماعة جواز قراءة هذا الحرف على الوجهين جميعا وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض القراء ما بالك لا تقرأ الناس بالبغة قرشية وقد كان الناس عنه انه سمع رجلا يقرأ هذا الحرف من يريد بعد ليبجنه حتى جيء فقال له عمر ما اقرأك فقال ابن مسعود فقال عمر ليبجنه حتى جيء فقيل له ان ابن مسعود سيلحق عليك اما بعد فان الله تعالى انزل هذا القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا وانزله بلغة هذا الحي من قريش واذا اراد ان يقرئ الناس بلغة قريش لا يقدر بهم بلغة هذيل فاقبل عمر رضي الله عنه عليه وقال ما بالي الناس لا يقرؤون بلغة قريش وليس هذا القول من عمر رضي الله عنه ومن مثله رد وانكار لان يقرأ القرآن بغير لغة قريش اذ الكل منزل بلغة قريش وبوجه يخالف لغتهم ولكنه اراد الحجة فلما قامت بذلك والسنة اقتضت منهم الملازمة للغة قريش لانها هي ولغة العروبة والناس بها الى اليوم اسرع والقلوب لها اوعى وليس يمنع ذلك من ان يترك الله سبحانه بخلاف الوجه الاظهر فيما انزله على الوجه الاظهر المعروف وفي تفهيم الشاعر قصيدة وفي تفهيم الخطيب خطبة وفي تفهيم المترسل رسالة فيعرف كل واحد منهم طريقته وقصيدته وخطبته ورسالته مما يقبل استعماله ومعرفة الناس بجوازه ويكون الاظهر الا شهر غيره وبذلك يسوغ ان ينزل الله تعالى اللغة بغير ما هو الاظهر والاشهر وان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ في الشرايع بما هو غير معروف واخر عرضه على الفواتح بما هو الاظهر والاشهر وان يكون ذلك الاظهر لا يعرفه الا القليل من الناس فقرأ على عمر عليه السلام وهو يعرفه فظن ان الصحف انزلت على ذلك الوجه ويستقيم ان يكون ذلك اكثر الناس فقرأ على عمر عليه السلام وهو يعرفه فظن ان الاستعمال والرواية يقتضيان ان ذلك غير معروف وبلغة قريش على العرض فذلك القراءة بالجائز وما اكثر استعمال الدواوين والقراءة على غير ما وقع عليه العرض والسماع غير سائغ جائز واذا كان ذلك كذلك ثبت بما وصفنا جواز القراءتين جميعا وان الآية منزلة على الوجهين جميعا وامثلة قوله تعالى والمؤمنون يوفون اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس في قول بعضهم حين نصب على المدح والعرب تنصب على الذم والمدح كما تنصب في المدح مجرد غير متبع للاول الكلام وقال بعضهم انما نصب الصابرين لانها راجعة الى الذين آمنوا والى الملائكة على جهة ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس فالبأساء الفقر والضراء السقم والبلاء في البدن من المرض والزمانة وحين البأس حين يلقى العدو والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس نصب على المدح وبلا يهم الذين لا يعلمون والمجانين وجعل ابو مسلم وسكان بيض المطيعين نسقا على من آمن بالله وهذا ليس بمنتصف والقراء جميعا على نصب الصابرين بالاعلام المجرور بالباء كما يوضع الحرف واذا قرأته وجدته مخالفة خط المصحف الذي هو الاصل واما قوله تعالى والمقيمين الصلاة فقد ذكر فيه وجوه فقال قوم اراد به يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة وقال آخرون اراد به يؤمنون بما انزل اليك من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة فلما وقع الكلام بين ما انزل اليك وبين المقيمين الصلاة وقال آخرون اراد به يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة واعتبر القول بموضع الاخر وبموضع الحرف ومثل له بما حكي عن بعض العرب انه قال ما في الدار غيري وزيد وما في الدار غيري ولا زيد فالعربية هو نصب على الوجه الاول والعرب تنصب على المدح وتخفض المدح وتعطف على الوجه قبله وقال ابو عبيدة وجلة من اهل العلم بالعربية هو نصب على نظائر الاعلام بالاختصاص ولم يستعمل ذلك في الاعلام اذا كان الكلام اذا ذكر الموصوف الذي يعرفون به او يعرفون بغيره من الوجوه الى النصب ومن النصب الى الرفع وربما فعلوا ذلك واذا لم يتقدم الاعلام ما يضاف الوصف والمدح والمدح ويعلم به ذلك على التفسير

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والنية باتباع الكلام بعضه بعضا وربما اضمروا شيئا ينصبون به او يرفعون نحو ما فرضنا عنهم من اراد يومنون بما انزل اليك والى الغيب الصلاة وانه اراد يومنون بما انزل من قبلك ومن قبل الغيب الصلاة فحذوا ذلك وانشدوا في جواز رفع ذلك ونصبه على تكلم او الكلام وتكرار الوصف بالرفع والمدح قول الشاعر لا يبعدن قومي الذين همو العزة وابة الجذر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر وانشدوا ايضا في ذلك وكل قوم اطاعوا امر مرشدهم الا نميرا اطاعت امر غاويها الطاعنين ولم يعفوا اهوا من اغاروا لدى الحيلها ومن انقطع على جواز النشاد الاعلى الوجه حيث اجمعوا ان يقولوا النازلين بر والطاعنين فينصبون ثم يقولون والطيبون والطابلون فيرفعون او ان يقولوا النازلون بر والطاعنون بر فيرفعون ثم يقولون والطيبين او الطابلين فينصبون ويجعلون اللام في الكلام في الاعراب على النية واتباع الكلام بعضه بعضا وفي قوله او الربع مثل هذا ونصبه عنز تكلم او الكلام سابق جابر واذا كان ذلك كذلك وجب القول بصحة هذه القراءة وصواب وغلط من زعم انها ملحونة فاما قوله تعالى الزيدون اسطو والعمرين جلاد والطيبون فقد قيل فيه انه رد على موضع الزيدين اسطو لانهم موضعه رفع لان هذا مبتدأ وانما تحدث عن الكلام معنى آخر فانك تقول زيد قائم ثم تقول الزيدان قائمان فالقائمون بعد الاول والآخر احدهما هو في المعنى وذلك تقول زيد قائم ثم تقول العاقل زيد قائم فتحدث في الكلام معنى الشك وتقول زيد قائم ثم تقول البتة زيد قائم فتحدث ايضا معنى التمتع ويدل على هذا انهم يقولون ان عبد الله قائم وزيد فتريد مع زيد الا انك اذا قلت عبد الله قائم وزيد تريد ان تقول العاقل عبد الله قائم وزيد افتنصب مع العلم وترفع مع الاول اذا اردت به معنى الشك وقال ارام تحدث فيه شيئا وقال الكسائي يجيز ان عبد الله وزيد قائمان وان عبد الله وزيد قائم والبصريون يجيزون ذلك ويجعلون الله وملائكته يصلون على النبي ويشهد على ذلك قول ابي ذؤيب المصطفى بالمحرمية طابع وقيار بها الغريب وهو جملة تتبع على جملة هذا المحرم ويجعلان معروفين كونه ملحونا فاما الواو وما ورد ايضا ملحونا فغلط لا يجوز ما اشتبهوا به بعضهم من قوله تعالى المنفقين بالصاد والكسر للعاطين وموضعه نصب والغاصون والكون بإثبات الواو والياء غير ذاك فاما قوله تعالى لبيد الامر على ما فرقوا من اصوفهم جميعا جاز ان يسلم غفار وفزارة الاسلام راجعة على الوجهين فقرأ بعضهم والكسر وما وفر الشيرا منهم والكون منصوبا بإثبات الواو والكل من ذلك وجه وقد اشتهر عنهم قراءة الوجهين جميعا فقرأ ابو عمرو وعبد الله بن مسعود وسلام مولى ابي حذيفة والكون بإثبات الواو وروى ابو محمد الصيرفي عن الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شجاع بن ابي نصر عن عيسى بن عمر والثقفي ان ابن كعب وعبد الله بن مسعود ومولى ابي حذيفة كانوا يقرءون ما صوروا الكون وروى ابو محمد الصيرفي شجاع بن ابي نصر عن حمزة الزيات عن ابي اسحاق عن عبد الله بن مسعود الزيدون في اعلى الاعمش عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ما صوروا الكون وهذه القراءة هي قراءة ابن محيصن وابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والثقفي والحاضرة الصاد والسراط بإشمام الزاي فهذا وتجويز من له اوضح دليل على جواز القراءة بهذه الوجوه التي نصب بها الحرف الخارج عن الاصل المجرور المشبه بالعهد على خلاف الوجه الا شهر الاكثر فيجوز دواعي الفتوح ومنع من البحث عنه والسؤال عن علله الا من خلاف الوجه الا فصح وكيف سبيله والخروج عنه ولعل هذه قراءة عبد الله وابي وغيرهما من القراءة المشهورين المتقنين الا قراءة الفراء ولا يجوز به مستفيد العادة وما ركبت عليه الطباع الا من لا ذوق له وذهاب اهل الافق لا عن البحث عن ذلك والسؤال عن قراءة كل مشهور بالقراءة ومعروف بالاقتداء عنه ولو انشد احد ابيا والسؤال عن انه مقروء به كل صوب وعند كل قارئ على وجه واحد لسبق غير لسبق عنهم ودواعيهم عن نقل ذلك عن كل قارئ واشتهاره والارتفاع الخلاف فيه ولم يجد عليهم اجماع القراءة عليه ومضي على ذلك الخلف بعدهم والمتقدمون لم والعلم بان ذلك كذلك وكانت القراءة بالنصب واثبات الواو ظاهرة فيهم ومشهورة عنهم وكانت مقروءة وما خوذا بها عنهم جماعة من الائمة والخلف الصالح تلقت تلك القراءة بالقبول جميعا وان الحرف مقروء على الوجهين وان الفتح فيه وفيما اشبهه متنزل على الوجهين جميعا وان السنة ماضية بذلك وبضروب كثيرة تكشف عن جواز القراءتين على الوجهين جميعا واحتجاج وغلط

مراجع

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

من زعم انه لا يجوز قراءة الحرف بالنصب واثبات الواو فإن قيل فما وجه جواز القراءة بالجزم وحذف الواو وهي الاكثر والموافقة لخط المصحف
قيل انه والجزم على موضع الفاء من فاصدق فيجعل حكمها مردودا الى ما يجب لاصدق من الاعراب لو لم تدخل الفاء في الكلام فلما دخلت الفاء عملت
في نصب اصدق وبقيت واكن حكمها قبل دخول الفاء فكان عطفا على الفعل المجزوم واما وجه جواز القراءة بالنصب واثبات الواو فهو
بين ظاهر لانه عطفه على الفعل المنصوب الذي هو فاصدق وموضعه نصب وقد قال اهل العلم والعربية ان القراءة باثبات الواو لا
تخالف خط المصحف فان الواو انما حذفت من الكتاب اختصارا وهكذا هي في بعض المصاحف وقيل ان ذلك مثل قولهم بلام الف بغير
واو قبل الواو وهذا لا يكون الا ان يثبت كذلك وحذف الواو من قبل الا على ان ينطق بالواو وان كانت محذوفة وان حذفت من الكتاب
على وجه الاختصار وهذا ايضا بين بعيد ويجب ان يكونوا انما اثبتوا الواو في كل موضع ذكر فيه اكون لانه لا يجوز ان يقرأ الا
بالنصب واثبات الواو وان ثبت في هذا الموضع الذي حذف الواو وهو يؤكد ما جاء بجواز قراءته مجزوما ومنصوبا وان ثبت على اصل العربية
الجازم وهو الافصح بحذف الواو وان كانت الحجة قائمة لجواز قراءته بالنصب واثبات الواو وان كان الامر على هذا فقراءته
بالنصب واثبات الواو لا تخالف خط المصحف الذي هو منقول على سبيل الاختصار وان تكن القصة كذلك فقد ذكرنا وجه جواز النصب
وقيام الحجة به وشهرته وثبوته عن السلف والفقهاء وكثير من الخلف به واذا كان ذلك كذلك مع ما قلناه ويبطل قول من منع جواز
قراءة هذا الحرف بغير الجزم وبطلان قول من ادعى تعين الجزم في القراءة فإن قالوا فإذا اجزتم قراءة هذا الحرف بالجزم و
والنصب واجزتم ايضا قراءة قوله ان هذين لساحرين كذلك وتلاوة ان هذان لساحران فهلا اجزتم ايضا قراءة قوله والمقيمين الصلاة
بالرفع وان يقرأوا والمقيمون الصلاة وهلا اجزتم قراءة قوله والصابئون بالنصب وان يقرأوا والصابئين منصوبا وان كان ذلك مخالفا
لخط المصحف كما صنعتم ذلك في اصدق واكن وان هذين لساحرين وان خالف القراءة خط المصحف حتى تكونوا قد اتبعتم القياس حقه ومنع
مع موجبه قيل له الجواب ما قلتم لاجل انا قد بينا ان جواز قراءة الحرفين الاولين على الوجهين جميعا وبينا انه قول من السلف ومنع
من الخلف وانه قد ثبت واشتهر عنهم وقامت الحجة به من غير تناكر ولا تمانع وان هذا ذلك لا ينبغي رده فوجب تجويز الوجهين جميعا
في اصدق واكن وان هذين لساحرين ولم ينقل عن احد من السلف ولا قامت الحجة بان احدا منهم قرأ والمقيمين الصلاة بالرفع والصابئين
بالنصب وهو اذا قرئ كذلك مخالف لخط المصحف واذا قرئ على موافقة خط المصحف فقد قرئ بوجه صحيح جائز قد بينا صحته وسلامته
بغير وجه فلا يسوغ لاحد تغيير قراءته على موافقة خط المصحف الذي قد ثبت قراءته كذلك وقد ثبت الى مخالفة الخط الذي لا يؤمن معه
ان يكون الله سبحانه ما انزله على ذلك الوجه وان كان جائزا في اللغة وقد ذكرنا قبل في القراءة فثبت ذلك جواز هذا لخط المصحف
ونقله والشهادة بصحته وثبت ذلك بالنقل عن السلف وظهور القراءة للحرف وشيعه وان خالف خط المصحف موجب لاجل هذا
الجملة جواز قراءة ما قلناه على الوجهين جميعا ولم نجز قراءة والمقيمين الصلاة والصابئون بخلاف خط المصحف وعلى ما لا نعلم ان
الله سبحانه انزله عليه وان كان سائغا ظاهرا وكان من الاشهر في اللغة العربية كما انه قد يجوز ان ينزل الحرف والحرفين
على خلاف الوجه الافصح والاشهر على ما بيناه من قبل اذا كان الانزال على خلاف ذلك في اللغة وجها صحيحا واذا كان ذلك
كذلك بطل ما سألوا عنه وصح الجواب فإن قيل ما يروى عن عاصم الجحدري انه كان اذا قرأ والصابئون غير الصابئين بالرفع واذا
كتبه كتبه منصوبا لكراهية مخالفة خط المصحف قيل له انه لا يثبت عنه رواية لذلك عن السلف ووجه اجازة قراءته على السوغ
جواز ان لم يكن عنده في ذلك رواية وكان من رأيه واجتهاده وظنه ان ذلك من اللحن فانه فكلامه مردود لما قدمنا من بيان
جواز ذلك ووجه ما يجوز ان يقرأ فيه على وجه لم يخالف فيه ان لم يكن عنده رواية مشهورة عن الصحابة الذين هم السلف في
جواز قراءة هذا على خلاف خط المصحف وهذه جملة تكشف عن بطلان جميع ما يسمونه في هذا الباب من دعوى الخلل في

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والخطاب وتقل الاقرار وجمعه واثباته **واعلموا** رجع الى اصل ضبط السماع والخلاف لقراءة الاخوين اليسيرة المعروفة وقد وضح بها واختلاف جمع وجوه فيها وما ذكره بعضهم انها ظهرت على تلاوة ابي الدرداء وانها من غلط الكاتب وقول بعضهم انه لا يجوز قراءة نبي بها على مخالفة خط المصحف وقول الاخر يجوز ذلك وقول بعضهم يجوز قراءة بعضها على مخالفة خط المصحف وعلى موافقته ولا يجوز بعضها على احدى لغة خط المصحف وحمل بعضهم نفسه على ان يقرأ بعضها على لغة خط المصحف وما ذا الكتبة كتبه على موافقة خطه كراهية مخالفة الاجماع وكلام الناس في هذا الباب وتخريج الوجوه وتقرير الحروف واختيار ما يسهل الخ يخرج بعض الكلام على ان يكون محمولا على غير ما ذكره في هذا الباب مراد الامام رحمه الله تعالى بقوله ضبطه وشهرة امره فيهم وظهور نقله فيهم واحاطتهم بعلمه ومعرفتهم بما ثبت منه وما لا يصح بعلم جميعه ومعرفته بكمه وترتيبه وجمله وسلامته لان العادة موضوعة على ان الجمع الغفير يحيلون الخطأ في هذا الامر الجسيم والبحث عنها وتغلب الوجوه لها والكشف عن معانيها والخلاف في قراءتها واثباتها لا يجوز ان يكون على معرفة قراء الحرف ونقله وعلم قراءة زيد وابي وغيرهما على كمله وسنته وما يتعلق بنظامه وترتيبه بل على وجه العادة فيهم انه لو كان لتنازع اليسير من ذلك لوقع فوضع فيه واستفاض الخبر فيه واذا كان بعضهم اوقع موضع الغلط والاخلال وتنازع فيما سواه ذلك وظهر واشتهر وكثر الحديث عنه والغوا فيه وظهر ظهور التعلم والعزو الى مواضعها فضلا عن قراء الاقرار واصحاب اليسير وناقلة الحديث واصحاب والامانة عنهم بذلك واستعمال الجمع بالحرف فيه من اكبر شاهد الجمع والوقوف على الامر فيما يدعونه من تغيير الحروف ونقصانه وزيادته ومخالفة ترتيبه وتقديم مؤخر وتأخير مقدم على ما ذكرناه وجب بهذه الجملة بطلان جميع ما يدعونه من هذا الباب وثبت بما وصفناه ان الامة سبحانه فرغ هم الامة من هذا بما عرفه كتابه ربطها وزعم ذلك عنها وحفظ عليها وبما لا يستغني هذا من كلامه وزعا الحفظ ما استرعاها من الدين بجعله كتابه وجمع كل ما حض جميعه وحرسه من اريابه الباطل من بين يديه ومن خلفه على ما اخبر سبحانه بذلك فنصر كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وجزاه من الجمع الظاهرة والادلة الباهرة على ما ذكرنا فوق ما ادعى دخول الخلل والاسقاط على القراء وغيرهم في وضع العادة ان يذهب من القرآن مثل سورة البقرة او المفرد او الذي منها الايات واضعاف ما به اذ ينبغي من سورة الاحزاب على قدر ضعف اضعاف الاحزاب وتكلموا اطالها وصغائرها وقد اضرب عن الخوض في ذلك فرضا وارتفع ذلك عليهم التعريف بالتشديد والجهل العظيم او الغلو الزائد على الحد طمعه وتلاعبه نعوذ بالله من الحيرة والضلال ونرغب اليه في التوفيق والسداد **فصل** فاما قراءة من قرأ بغير ما ثبت في المصحف مثبتة بالخط ومغيرة على خلاف الوجه الذي ظهر واشتهر وعلى ما يقتضيه من نصب علة انها مخلوقة فاسدة وان الاشهر في اللغة غير ما اثبت عليه مخبره وانه لم اثبت هذا الحرف كذلك وان كان الاغلب اثبتوها على خلاف الوجه المألوف الاشهر لانهم بذلك امروا وعليه وقفوا فلم امرهم الله بذلك وانزله على خلاف الوجه الاظهر وعول سبحانه الى الامر بتلقيه على الوجه الموضح للخطأ وما يدعوا الى الالتباس والشبهة وما وجه الحكمة والصواب في ذلك **فصل** فاما الكمال في الجماعة على تلقي هذا الحرف على خلاف الوجه الذي ظهر الاشهر فهو ارفع دليل على انهم ما مورون بذلك وهو الذي عليه وما خذوا به وانه لو لا الامر لهم بذلك وجواز القراءة بعضها على وجه ما ثبت وموافقة خط المصحف لكتبوه على الوجه الاظهر الاشهر لاسيما واليسير من ذلك ما ليس على باختلاف منفعة او دفع مضرة او نقص ما ثبت امامة وما اصل هذا الامر بهذه الصفة وتفصيل الخبر والاخبار بهم اثباته على الوجه الاشهر في باب دنياه والدين والانتهاء سواه على ما اثبتوه اذا كان الامر على ما وصفنا من دلائل الامور على انهم ما مورون بذلك ومخيرون بحكمته وجوازه **فصل** واما وجه الحكمة في الامر بذلك وتوقيفهم عليه فالنظر فيه غير موضع من الكلام في الاصل ان حكمة الباري عز وجل لا تنتفي الا من وجه عبثا وتعبثا والله لا يعبث ويأمر وينهى ويخبر لحكمة تارة ويعلمها اخرى لعلة واباعث وغايات وفوائد واسباب تدعوا الى ما شرع وتقتضيه على ما تعبر والشعبة ذلك بتغيير وجه والغرض

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ما يقال في هذا انه انما انزل سبحانه كذلك وامر به تنبيها على هذا الوجه وارشادا الى السلوك بعيون وجه الصواب فيهم الخروج تغليظا لمحنة الخلق وتشريفا لهم وتعلم ارشادهم واكبارهم وتبشرهم نفوسهم واستخراجها لما فيها من صواب هذا الامر وغيره مما هو الحق والخطاء وينفصون بحيث ما يودي بهم النظر والاستخراج ومعرفة الكيفية ما يخرج به لمحنة هذا الامر على هذا الوجه من الخلق وفرج بالتدابير وعلى سلك ينتهي من الشرائع والخير فيهم ويجوز ذلك ذهبت الى اجراء الثواب وسبيلا وحلة بعضهم واعظامهم والاحتجاج على اهل الجهل والاهمال والتقصير بهم والامر بالرجوع الى بيانهم والمصير والانزال على جميع تدابيره بالامور الظاهرة وما يستوي في معرفة الخاصة والعامة لبطلان هذه الفضيلة وزالت المزية كما انه لو انزل جميع تدابيره محكما ابتداء غير مشكل والمجمل والمحتمل للتاويل والاحتياج في معرفة معناه الى برهان ودليل لخفت المحنة وزالت المؤنة وبطلت فضيلة العلماء على الجاهل والحاضر الناظر على المتحمل المقصر وبطل معنى ما قصرنا على تفويضه وما يجب تاويله والراسخون في العلم ولم يكن هذا التعظيم لشان اهل العلم والتفخيم والاشادة بذكرهم والنص على تفضيل معنى دون وجه من الوجوه والحكمة بين مع تسليم الفضل والاصل والله سبحانه لم يامر بالامور ويشرعها لا لعلة ووجه من وجوه المصالح والحكمة وقد يجوز ايضا ان يكون انزل هذا على هذا الوجه وامر به ابتداء لما انزل كذلك لتتعبد بالعلة وتطلعها على وجه تدابيره ودليل الاحاطة وتبصر معانيه وتتعلم النظر في وجوهه ومعانيه وهذا وان كان مجموعا عن ابن عباس في الاحاطة وهذا في الغالب ما يجري مجرى هذا وشبيه بالمحال الا بتصير وانزاله الى المنزلة دراسته وكثرة تصفحه وتعود حال الاحاطة وهو وجه وشرة خطبه وتكرار العلم به والاعتماد للاحاطة ومعانيه والاحتجاج لما كمن منه فيه والتنبيه على وجه الخروج منه ويكون هذا ارشادا على الامور والصبر على دقيقه والمراسته والاحاطة به والحالة العلم فيه والتتبع له والتوقف عند كل شيء اشكله وورد بعضه الى بعض واعتبار الابهام بمثله وقياسه على الظاهر ومعرفة السبب الذي وقع بعض حكم مثله وبعض مبانيه الذي يكون بعضه وجازي مجرى حتى يلزم كل صنف من ذلك ما يليق به وجرى مجرى هذا الحال من دراسته وتحفظه وتامل جميعه وتتبعه والاحتجاج له والاعتماد به والاربع منه وربع لبعد الفائدين به تنزيله والملحدين في تاويله والمخالفين بسبيله من امره فيه غريبة والفاظ شاذة ووجوه غير مالوفة عند كثير ممن يحتاج بعضها الى طلب الوجه والمخرج لعدم الفهم عن الدرس والتتبع والتامل وثقلت عليهم مونة الاحتياج وتكلف النظر والاستدلال على انه كله ظاهر جلي وما هو معروف والله الحكيم العليم سبحانه منزله ومحمد صلى الله عليه وسلم مؤديه ومتحمله والامة المتكفية حفاظه وكتبته وان ذلك اجمع يفي عن العلة والتتبع وكثرة الدرس والتامل ليصير الحال الى وفاة الدرس والقيام به والاتكال على من قبلهم والعمل على حكم منزله وصدر رسوله ومصاحفه امته وان ذلك الاسباب تدعوا الى التقصير والاهمال وترك حملة الفرقان ودراسته ووجود الكلال والملل سبيلا الى الفتح في نقله والتهوين لامره والتمكن من الزيادة فيه والنقصان منه فلما اراد الله سبحانه حفاظه وحراسته وتحصينه وجعله والحفاظ له على حالة تنبيه من خواص البشر وجمع همهم ودواعيهم على حفظه وتامله وملازمته دراسته والتفكر والتامل لوجوه اعرابه لما انزله فيه من هذه الوجوه العربية والالفاظ الشاذة الافعالية والاستعمال وهذا ايضا افرس وجوه الكلمة والصواب نبين عن صحة ما قلناه وفساد ما ذهبوا اليه وتوهموه وبالله التاييد

باب ذكر ما ادعي من المنع على صحة القراءة ونظمه من جهة اللغة ووجه شبهه

ثم نجمع ضروبا من ما ادعي من المنع على التنزيل والكشف عن ابطالها فقالوا وعابوا على نقصان القرآن وتغيير نظمه وزيادة الكلمة منه وغير موضعها والعدول بها عن ما انزلها الى ما هو اولى بها وادخل الخلل والغلط على جماعته والصحيح المرسوم على ما انزل ورتب عند الملائكة وشيعته الغالبين له بالحق فيه والمراسين عنه وجود ذلك فيه الكلام النبي بتطاير ولا مناسب له الابعد وعلاه الغض وجرفا فيه كثيرا من الكلام المنقطع المتبرأ الذي يقبض حلته تمامه والبراءة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

جواب له حتى يكون ما معه لا استثناء ايات منه واردة به غير موضعها وبمثابة منافضة لا قبلها ولا بعدها استثناء منه وعلمنا بانه قد احيل القول
به كثير منه ووصف الشيء به بغير صفته وبسبب الامر والسير منه به ش، فقوله عز وجل قوارير وهي مضافة تقدير الاقوارير الجوز التكوين
مضافة ابدا وقوله وارسلنا عليهم حجارة من سجيل وقد علم ان الحجارة لا تكون من السجيل وقد جعل الايقاع به الذي هو المضاف اليه
نقل بغير صفته فجعل تعالى ارسلنا من صفة الارسال وانما هو من صفة المرسل به وهو مستحيل به صفته وقوله تعالى وما ذلك بعزيز يوشك ان يجيء
بمعنى الاستخبار والاستبطاء وهو ممتنع على الله الغيوب عز وجل وقوله وهو الذي يسيركم حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وهو اكثر عليه وذلك يقتضي ان
خلق بعض الاشياء اصعب واشق عليه من غيره ظاهر ما ورد به وهو موجب لان يكون خلق السماء ابعد من خلق الارض وقد نص الله تعالى على خلافه وقد جعل الله تعالى
اخبار استفاقة نحو قوله تعالى استوى الى السماء وهو دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فدل على ان الارض قبل السماء وقوله في الاية الاخرى والارض بعد ذلك دحاها يريد خلق السماء وبناءها وذلك خلق وتسوية للعقل وقد جعل الله ايضا
مذكورا على ما لا معقول وعلى كنايات كقوله تعالى ذكره واضطر اسماعيل بهم نحو قوله تعالى يا ايتها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وامثال
هذا مما استشكل وعلل بعلة حالة منقطعة ان شاء الله **فالجواب** وفقك الله على هذا الاعتقاد والتحقيق والفكر وانتفاض التكرار
المنفضة بعضها على وجه يقتضي العجز والاحالة بل الامر فيه على ما ذكرناه ولا يجوز ان يكون ورد من عند العليم الحكيم بوجه انه من تركيب
جامع المعجز وغلط او اضطراب وعناد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **واعلموا** ارشدك الله قبل الكلام على هذه الجملة
ان هذه المكاسرة التي ذكرها المخذولين في كتاب الله تعالى وقد سبقوا الى ذكرها والاحتجاج بها وزادوا على قدرها تذكرة الرابضة من هذه
الابواب لا تنهض لهم قليلا من تفسير من كلام المخذولين في هذا الباب فمن هذه الجمل التي احتج بها المخذولون وعلقوا عنه الرابضة كتعلقهم بحجج
به على تخليط السلف في كتاب الله تعالى وتفسيرهم له ومنها ما يوردونه في تناسب المناظرة والدعوة الى خلاف التعلق به على المستضعفين
ممن يدعونه او ينتابه فيزينه ويريه اجمل الانفصال عنه فوجب لافاقة الغرماء من اتباعهم اذ هذا المعهد محكم عندهم وانه مفسر ومبين
فيه ومنصوص عليه ومتواضع على تفريقه ونصر التخليط فيه فاوردنا جميع شبه المخالفين وما عنهم على كتاب الله عز وجل وان نوا عالمين
بفسادها ووجه الخروج منه وجواز الاستدلال به والاستعانة فيه ثم اتبعنا ذلك من تشكيك من تشكك في صحة كتاب الله عز وجل والاستعانة
به بما يرد عليه من شبه المخذولين على ما بحاولونه من استجابة الناس الى ترك وترك العمل على معهد عتيق رضي الله عنه وتعلق قلب سماع
شبههم بالغرار الى الصحيح الذي عند الاملاء عليه والمبين على احواله اذ نوفق وبسكنة وبمكالفة شبهة فيما يتعلقون به **ونحن** نذكره في كل ما
تعلقوا به جملة تبعه على ما وردوا الكلام وتقع تحريره العلم بصحة ما ذهبوا فيه وترجح ما عندهم فيما طرزوا اليه على سبيل الاشارة اليه والتلويح
بالدلالة ان قصر الاستدلال على الكلام في جميع هذه الفصول والابواب اعتمدنا ان نبسطه ونتقصاه في دسوس الاوراق وحرجنا بذلك عن غرض
الكتاب ونحن نرجو اعتمادنا من نهج نفسه وهدى لرشده الغفور والذكرى والاستدلال به عز اسمه والله ما هو بعباده وما توفيقنا الا بالله
وهو المستعان **فالجواب** وبالله ابدا على تفسير الفصول الكتاب الله تعالى وفصله انه من عند الله ما في معهد عثمان من قوله عز وجل ليس سواء من
اهل الكتاب امة قائمة تتلون آيات الله وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
ليست سويا ويتعلقون بالاية ومتى ذكر اهل هذا ولم يذكر الاخرى فلا يتعلق بغير مفيد **فالجواب** وبهذا ايضا قوله تعالى والله افضل
الله عليهم ورحمته وآياته تواب حكيم ان يتعلق ان يقال ولو لا فضل الله عليه ورحمته لمات كذا الولا ما يلحق بكذا ونحوه وكل عالم يكبر الكلام
نظما **ومنه** ايضا قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ولم يقل الله هذا الاقتراح او نظم
هذا الاقتراح ونحو ذلك مما به تتم الدلالة ومن هذا ايضا قوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين لانه اراد ما هذا الا ذكر وقرآن مبين ولم يذكر خبر هذا واللام من
ذكر خبره وخلافه لانا نقول ان هو هو هو ولك ونفاد الامر كما هو محال عليك وملتبس لك ومتى لم يذكر خبر المبتدأ صح

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الا ان اختلفت العبارة وتغير الاسلاب فالوا بوجه ان يكون هذا الجمع واشاله بقيض من اراضية وضع اللغة ومقتضى الخطاب ان يكون الفعل المرسوم به مطلقا عقليا وغير الانفصال **يقال** لهم لا يجب شئ مما ذكتم لان ما يتعلق به واد عتيم الاحالة فيه معروف مستعمل في اللغة وفي التكلم بها الا ترى ان قولنا من باب حذف الجواب المقدر والاسلاب على وجه لا اختصار والاقتصار على شاهد الحال ومقتضى الخطاب واما قوله سبحانه سواء من اصحاب الله فانه تعالى انما اراد الله اعلم بالمراد وهو لا يجوز ان يكون المراد واحدا اخر ليست كذلك فجوز الجواب على وجه الاختصار والاقتصار واما قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توابا حكيم فالمراد به والله اعلم لعذبكم لفرط ذنبكم واجترامكم بها ونحو ذلك ايضا الجواب على الاختصار والاقتصار وقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى معناه لكان هذا القرآن او مثل القرآن ونحو ذلك مجزوم واختصار واعلى العلم بالمراد به **قلنا** قوله تعالى ما صرفناك وانزلنا اليك ما انزلنا فالمراد به والله اعلم كما صرفنا غيرك الصعاب اقتدارك بعض الغيب وهذا ايضا اختصار واعلى ما ذكرنا بعد ذلك من قوله ما صرفنا غيرك والمعنى ما انزلنا غيرك والمراد لا يعلم وقوله مثل هذا في اللغة والشعر كثير **فصيت** اسبحان الذي لا اله الا هو تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده **قلنا** اراد فيما اراد ان شئ الا يسبح بحمده فحذف ذكر الفعل **وقال اخرون** وانما قلنا ان رسوله سواء والذي يجب ذلك ما قدمناه من ان الواو لا يجوز ان تكون الا واو عطف ولا يجوز ان يكون بمعنى او **وقال اخرون** وانما قلنا ان الواو بمعنى او لان الله تعالى انما امر بطاعة احدهما لا بطاعتهما جميعا وذلك ان الله تعالى امر بطاعة رسوله في كل ما امر به ونهى عنه وامر بطاعته في كل ما امر به ونهى عنه فلا يجوز ان يكون الواو الا بمعنى او **وقال اخرون** وانما قلنا ان الواو بمعنى او لان الله تعالى امر بطاعة احدهما لا بطاعتهما جميعا وذلك ان الله تعالى امر بطاعة رسوله في كل ما امر به ونهى عنه وامر بطاعته في كل ما امر به ونهى عنه فلا يجوز ان يكون الواو الا بمعنى او **ومثل** هذا ما تعلقوا به قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم فقالوا ان الله تعالى امر المؤمنين بالامرين جميعا فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واطيعوا الله ورسوله وانما اراد الله تعالى بقوله امنوا يا ايها المؤمنون ثم قال بعد ذلك يؤتكم كفلين من رحمته اي يؤتكم بالجنة والنار من المؤمنين الكاملين في ايمانهم الذين يشهد بالخير الله تعالى من بينهم بالجنة وكما انما نزعنا في الله تشبيه الشئ بغيره وعلى ان الله تعالى شبه اجر احدهما من بينهم مع كثرة اجر الفريق من المؤمنين بذلك **قيل** قد يجوز ان يكون السبب للفاعل وجعله الذي يأتي بالسبب كذلك وانما فعل ذلك لغفلة المسلمين عن ذلك وكثرة منهم للفعل الذي وقع منهم او يكون الله تعالى قد قبل صلاة احدهما دون الاخر فلذلك قال الله تعالى لهم فآمنوا بالله ورسوله ان يضعفها حيث يشاء واتقوا الله واطيعوا الله يؤتكم اجرين مرتين فقال تعالى في الاخر بعد ذلك مرتين بالجنة ان لم يكن كذلك كما ذكر في الاخر بعد ذلك يؤتكم من رحمته فحذف وجعل واتقوا في اول السورة جوابا لاختصار الكلام واقتصر على ما ذكر الكلام عليه ومثل هذا **قول الشاعر** فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر فحذف الجواب لاختصار الكلام واقتصر على ما ذكر وعوض ان يقول انها اذا صيرت ام عامر في الضبع فانها تأكل محذوف ولكن ذكر دعوى الاعلم بانتظار الخطاب له فالواو في هذا البيت بمعنى او ايضا قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها بيان بالشئ الذي جعل الجنة مثالا له وهذا يقتضي فساد الكلام وخلوه من الفائدة والاستعمال غير ما يجب وذلك ينفي ان يكون من عند الحكيم العليم **يقال** لهم ليس الامر في ذلك على ما ظننتم لان المثل قد يكون بمعنى الشبه الذي هو مماثلة الشئ للشئ لانك تقول هذا الشئ مثل هذا او مثاله كما تقول هذا شبه الشئ وشبيهه وقد يكون بمعنى صفة الشئ وصورته وقد يكون المثل والمثال بمعنى الصفة والصورة والخلقة يدل على ذلك قولهم للمرأة الجميلة الرائعة كأنها تمثال او مثال لان كأنها صورة وكما يقال كأنها دمية بمعنى الصورة وهذه المرأة مثل او صورة ومنه قولهم مثلت له كذا اي صورته وارسمت مثال الامر وصورة اي صورة ذلك قولهم مثل الخطاء اي صوره له ما يفتعل فيه اثر المثل وهذا اكثر واشهر من ان يحتاج الى الاستدلال واذا كان ذلك كذلك حمل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار على ما ذكرنا ولا يجوز ان يعدل به الى غيره ولا ان يعتقد به الا ما وصفنا من صورتها وخلقتها **وروى** عن ابي عباد قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخره انه صفة لجميع من شهد له بالجنة فلذلك شملهم الصفة وان ذلك وصفهم وصورتهم لا ينكر بغيرهم **وروى** ان عليا عليه السلام كان يقول مثل الجنة التي وعد المتقون في الجنة وهذا بمثابة مثل الجنة **قلنا** قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ان الغير شيء محور من دون الله لم يخلق ذبابا ولو اجتمعوا له فإنه انما يأتي بالمثل لان الكلام معناه وما يدل عليه وهو قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله فإنه قال انما مثلكم ايها الناس في عبادة الاصنام وغيرها مثل من عبر الله لا يقدر على خلق ذبابة ولا يقدر على ما عتصام من يسلب منه الذباب ما يأخذ منه فالمعنى حقيقة جاهل مقصور ذاصر بالعبادة والتعليق دل عليه المحذوف على وجه الاختصار والاختزال مما يدل عليه بسبيل الكلام **ومن** المحذوف والاختصار ايضا قوله جواب القسم ومنه قوله والنازعات غرقا الى قوله فالمدبرات امرا ثم قال يوم ترجف الراجفة ولم يذكر ما القسم لاجله وانما معناه والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات امرا ليبعثن ولم يذكر ما وقع القسم له والتقدير والقرآن ليبعثن وقال الاخفش جواب القسم محذوف ذكر البعث لما ان الكلام دل الدلالة عليه من ذكر الكفار للبعث والنشور **ومن** هذا ايضا قوله تعالى الا تبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اراد الا كبسط كفيه الى الماء ليقبض عليه ليبلغ فاه فاستغنى بدلالة الكلام عليه **قال الشاعر** وقلي والراجي ويسوفا اليكم فقلبي هواه ولم يسيغه انا ملء اراد كفا فغرف منه ولم يبسطها ولم يسيغه انا ملء فحذف واختصر وقد يقع الحذف والاختصار بالكناية من غير مذكور تقدم كما يقع بعد ذكر اختصارا على دلالة الحال والخطاب ويخرج الكلام عليه ومنه قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة يعني الدواب وقوله تعالى والنهار اذا جلاها يعني الدنيا ولم يتقدم لهما ذكر وقوله حتى توارت بالحجاب يعني الشمس ولم يتقدم ذكرها وقوله اذا بلغت التراقي ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر يعني القرآن ولم يتقدم ذكره ولم يوآخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة يعني الارض ولم يتقدم لها ذكر وهذا اجمع سابغ مستمر من اللغة ومعروف عند اهلها وسيبويه واصحابه يقول ان هذا الكلام ناقص مقدر غير مصيب اذ الدابة المقاصر به معروفة والعادة به استعمال الشاة له جارية مالوفة **قال** المنقب العبسي وجاد وادى اذا مت اصر به ارضا لا يريد الخير الا ما ينتفع الا الشر الا ما هو مستغني يكفي بقوله الجواد عن الخير والشر ما ذكرهما بعد للعادة **وقال آخر** اذا نحن سميه جرى الفيه وخالد والسميه الى خالد يعني بالسميه ومنه قول خالد الهلالي ما في الشر عن حتى اذا عشرقت يوما وضاق بها الصدر يعني الصدر ولم يتقدم لها ذكر **وقال البعيث** حتى اذا الفت يدا كفا بيدا واجر عورات الثغور ظلما يعني الشمس اذا غربت والغيب والظلام الغاسق والثغور الاودية والشعاب وكل موضع مخافة فسمى ثغرا وقد يحذف والمتصير بالامر يوقع على شبيهه وضده الحذاء والنذير فجعل الآخر يقابل الاحمر فجعله مقام ما ذكر معه على وجه الايجاز والاختصار ويضمر في الكلام ما لابد منه لصحته ومن هذا قوله تعالى ويكون عليهم والوان عليهم ويا لواو والياء ويلتبس على من يعين ثم قال تعالى وكثة مما يتخيرون ولم يجر لما يشتهون ذكر وهو عير والباكية والنعم والحمر والركاب ويدل انما معنى ذلك انهم يؤتون مع ما يكابد به عليهم لحم طير وباكية وهو عير ومنه ايضا قوله تعالى واجمعوا امرهم وشركاءكم اي واد عوا شركاءكم **قال الشاعر** ترى كل ساق الله يجرع انفه وعينيه اريا لا يباله ولم وانما عنى تراه كل ساق الله يجرع انفه ويقطع عينيه فاجرى على المعنى ومعلى الانف على سبيل الحذف والاختصار **وقال آخر** ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا والرمح لا يتقلد به فاجرى عليه معلى السيف **وقال آخر** اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعيون لا تزج وانما اراد زججن الحواجب وكحلن العيون فحذف ايجازا واختصارا ويقال الفاظ ويقال الفيه مقامه وكجعل الاعمال ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل يكفرهم ايجب العجل والحب اشهر معلوم ما ت اي وقت الحج وقوله لهم فيها منافع ومتاجر وبيع وصلوات ومساجد والصلوات لا تصدع وانما اراد مواضع الصلوات وبيوت الصلوات وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات يريد ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات فاستغنى بذكر احدهما وليس احدهما يدعى الصلاة والاهانة والانتقام في شيء من هذا والارض لك الجاهل الذي لا علم له بعادة الاستعمال وكثرة اهل اللسان ومن الحذف والاختصار المعروف في كلامهم حذف لام القسم ومنه قوله تعالى يسير الفلك ان تقولوا الا ان لا تقولوا الا وقوله لجر بعضهم بعض انجدوا اعمالكم ان الرئاسة تنبغي **قال الشاعر**

فقلت

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

فقلت ليبين الله ابرح فاعوا ولو لم يخطوا ان اسى لديك واو صال او بين يبين الله لا ارمة الا ابرح فاعوا الحروف على وجه الاختصار وهذا اكثر
من ان يتتبع لمراد على العباد والتخليط بمثل هذا فهو جهل وابهم فان قالوا وما بين الخطا على انفصال القرآن وتغيير نظمه انتها وجبر نسا
في مصحف عثمان ما ليس ملتام ولا متناسب من الكلام والله يجل عن ان الكلام على هذا الوجه من العباد والانفصال قوله ومن هذا قوله
تعلى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد الى قوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموت
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم قالوا واي مناسبة بين جعله البيت قياما للناس وبين قوله تعلى لتعلموا ان الله بكل شيء عليم وقولك ان
يجب لو لم يجعل البيت قياما للناس ان لا يعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا كان بكل شيء عليم فجعل ذلك او لم يجعله فما معنى هذا الكلام
وما معنى جعله البيت الحرام والشهر الحرام قياما للناس فيقال لهم ليس الامر في هذا على ما ظننتم وذلك ان العرب كانت في جا
هليتها تنشر الغارات وتستحل الدم الحرام وتاخذ الاموال بغير الحق وتخيف السبيل وتطلب الثار فيقتل غير المقتول قاتله وغير
قاتله وبالواحد الجماعة وتفعل الفاتك وجبار ومن في ضامه فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حوله والشهر قياما للناس اي
امنا لهم لان القاتل منهم كان اذا لجا الى البيت حقن دمه وسلمت نفسه وزال الضرب قال الله تعلى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم يعني بالقتل والمحاربة والغارات وكانوا اذا دخل الشهر الحرام يكفون عن الحرب والقتل ونشر الغارات ويسكنون في الا
رض امنين على اموالهم وانفسهم فجعل الله تعلى البيت الحرام وما حوله والهدي والتقليد اليه من مصالح خلقه وعباده الحافظ لنفوسهم
واموالهم وحقن دمائهم ولو تركهم على ما كانوا عليه لتقاتلوا ولذهبت اولادهم وانفسهم ولم يستقر بهم دار ولا قرار ومن جهة تعلى انه
جعل ذلك من مصالحهم فقال ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم يقول لما علمت ان جعل البيت
الحرام قياما للناس وامنا لهم وان ذلك من مصالحهم فاعلموا ايضا انه اعلم ما في السموت وما في الارض من مصالح اهلهما ومن ابعد عن
وجوه ودفع المضار عنهم وانه مع ذلك بكل شيء عليم وان الكلام الذي بالكلام والشبه من هذا لولا الجهل والتغليط فان قالوا ومن هذا الباب
ايضا قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتمى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهل يجيز ومقصد في اليتمى نكاح النساء وكيف يكون
ذلك وهم عن نكاح النساء العجز عن القسط والعدل في اليتمى ولاي تناسب بين هذا الكلام فيقال لهم ليس الامر في هذا ايضا على
ما قدرتم وذلك ان الله عز وجل شبه خوفهم بالعجز عن العدل والقسط في اليتمى بعجزهم عن العدل بين اكثر من اربع نسوة لو اطلق لهم
نكاح اكثر من اربعة فقال فلا تجاوزوا الا تعدلوا بين اليتمى اذا كفلتموهم فخافوا ايضا الا تعدلوا بين النساء اذا انكحتموهن والشرع
منهن فانكحوا اذا كنتم تخافون ذلك اثنين وثلاثا واربعا ولا تجاوزوا ذلك الى ما لا تقدروا وتعجزوا عن العدل بينهن ثم قال تعلى فان
خفتم الا تعدلوا بين الاثنين والثلاث والاربع فانكحوا واحدة واقتصروا منها على ما ملكت ايمانكم من الاماء ذلك ادنى الا تعولوا
اي الا تميلوا وتجوروا او تفتقروا وهذا النظم قلناه بعينه عن ابن عباس رضي الله عنه وانه قصر الرجال على اربع من اجل اموال اليتمى
يقول لما كان النساء معولات بمنزلة اليتمى وكان العدل على اليتمى صعب ليس بهين على الاولياء قصر الرجال على ما بين الواحدة الى الاربع
من النساء ولم يطلق لهم ما فوق ذلك لئلا يميلوا وان اذا كان ذلك كذلك بطل توهمهم وزال تعجبهم فان قالوا ومن ذلك ايضا قوله تعلى
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك الايات لكل صبار شكور فان قالوا فما معنى تخصيصه الصبار الا
الشكور دون غيره وفيما ذكره الايات لكل ملك من صبر وشكر ومن ليست هذه صفته فيقال لهم ليس فيما ذكرتموه من هذا
متعلق وذلك ان الله تعلى لم يعن وهو اعلم بذلك الصبار الشكور على ان المومن لاجل ان افضل صفات المومن الصبر المقترن بالشكر
فكانه قال ان في ذلك الايات لكل مومن وقد قال في موضع اخر ان في ذلك الايات للمومنين فلا تعلق فيما وصفتم وانما خص المومنين
المتفكرين والمعتبرين بالايات في ذلك وتفاوت الايات اليهم دون الكافرين ومن اهمل نفسه وصادف دعاتهم وتنكب الحق لاجل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

انهم هم المنتفعون بالنظر في هذه الآيات والمستدلون بها والمعتبرون بعجيب صنعها وكيف ما وجدها والذي قوله ان ذلك لو كان لهم لكان لهم قلب او الفهم السمع وهو شهيد بخبر من كان له علم وان كان لم ينظر في ذلك من جاء له العلم بحيث النظر ما علم المؤمنون والنفع وانتم بريئة الجبال ما كنتم **فالوا** ومن هذا الباب ارضا تشتمل على عجيب الاعتبار فيه وكيف يجيب الاعتبار دون المؤمنين الابرار وهو اذا طلع واخضر وانبع العجب المعجب والعجيب **وبفعل** لم يكن في يوم تفعل بزيد الفعل هذا الاعتبار بالله تعالى وبالاعتبار وانما عنى وهو علم بالزراع الاعتبار الذي مفعلي الزرع اظهر بزرع الارض وستره كالجرو ضد قيل المنقطع الاعتبار تذكير بسبب الاعتبار متعلق به ومنه قول الاعشى عرية الكبير المجموع عما هنالك سير يعقلا النجوم الغمام وستره واما قال يعجب الزراع نباته وفضح بذلك انهم هم المعلون به والمعرفون بما اخرجه الارض والمستعجبون به فعل غير مخرج واخراج ذلك الى غيرهم **فالوا** ومن الالفاظ قوله تعالى فواريه فواريه وفيه فوروها تقديرا وفيه على ان الفواريه ما تكون من فيه في هذا الاكمام اما الثوب وعباده وتفصل ما الانتج الجابر بزيتيه الاكمام ومعناه الرابية فيجب ان يكون ما هذه صفته وليس وعند الله عز وجل **وبفعل** لم يسبق امر وهذا على ما افترض الله تعالى الزاد بذلك الاكمام الذي حتى كثير الزاعي لها بياض الابضة وصفا الفواريه على مذهب التشبيه وبذلك قال من اكواب فواريه كالابضة من بياضها مخزوم كالابضة وشل الابضة او تشبه الابضة لحضور الزاعي بزيتيه وعلى اصل الاستعارة وهذا تشبيه بقوله لما نهى يشرب ولكن اتاهم الجاهلون من الرجال والرجال الناس بالموت ومن الرجال ويشرب ملتون وهذا نهى وهو في ذلك كان حيا اسلافا على ربيعة اهل الفساد والهدم استعمل زوال ربيعة الجاهلية الهدى وهو هدم تعيشه وهذه الجاهلية الموتة وبالموتة وهذا شراب من نار وهو يسير مبرد كذلك تشبيه الحرورة والبالموتة وان الشراب يشبه النور والنار واذا كان ذلك كذلك استعمل ما تتعلق به حكم واخواتهم من التحذير **فالوا** ومن هذا قولهم اصفرنا عليهم جارتهم حين وقوعهم ان الجارة فلان الطير يعلم بذلك بسبب هذا اللفاح والله تعالى لم يبرئه كذلك **وبفعل** لم هذا غلط منكم لان عبد الله بن عباس ذكر ان الذي ارسل عليهم الحجر والاجر حجارة من طير بل الحصباء الطير وسماه حجارة لانه كان في حصانة الحجارة وشرهتها وذلك صحيح غير بعيد بان يكون الله تعالى امر الملائكة ان ترميهم بالحجارة او ان يكون هو تعالى رماهم بحجارة من كانت الحجارة اعتمادا انه على ما وسع وقد ذكره السبع او ان نوح عليه السلام تقدم قوله الارض ولانت الارض لسماء واحدا فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا ارضا بقعة فاراضهم فجعل الرجل يقول الرجل هلم هلم فسميت بذلك فنجرفه وملكوا الطين حجارة ونبتي بحجارة السماء وذكر بعض مرد الحجارة الحجارة انها حجارة وقال الاخرون بل هي مخلوقة وذلك تصور بحجارة وهذا غير ذلك وهم وبمثل شبيه بتنهم **فالوا** وما ورد الابطة بتغيير الفعل لتنكير الفعل او ترتيبه على غير ما انزل وضع الاشياء منه في غير موضعها وهو ما استثناء بدلت منه والذي في غير موضعها وهو حيث النقص والبدل المعنى المقصود فالواو في ذلك قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقد ثبت ان اهل الجنة وغير هم ايضا من حيا لا يموت ان يذوقوا الموتة الاولى الذي ملتوا بحياة الموتى الا يكون الموت الذي كان في الدنيا وهي وتقضي لا يجوز ان يعاد وخلوي موتا اخرى يذوقونه اهل الجنة والغير هم فالواو على انه فذا خبر في غير الذي اهل الجنة لا يموتون ابدا او على الموت ولا ينقطع ويزول ما هم فيه من العيش السليم والنعيم المقيم ومن هذا لا يذوقون الموت جملة **الا** الموتة الخ كانت في الدنيا وما غيرها فيجب ان يكون قوله تعالى الا الموتة الاولى استثناء ليس من جنس ما قبله لان الموتة الاولى لا يتوقع ان تعاد فيذوقها احد واما غير اهل الجنة فلا يذوقون الموت ابدا الا الموتة الاولى وما غيرها فالواو هذا ابدا على ان هذا الا استثناء ليس من كلام الله سبحانه او هو من كلامه غير انه ورد في هذا الموضع او على غير هذا الوجه او كان معه كلام من كلامه عز وجل فقال او قول القائل او موضع اخر فخرجه عن الجنس او لا استثناء **وبفعل** لم الجيب ثم ما فتح لاجل راء ها هنا معنى لهوا او لهوا وهي بعض غير وبيانه

قال تعل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال تعالى لا يذوقون فيها الموت غير الموتة التي كانوا ذاقوها في الدنيا وقوله فيها السبب معناه انهم لا يذوقون في غيرها الموت ولان لما ذكر
الجنة ووصفها بانها دار رفاهيتهم وفرحهم وانه لا دار لهم سواها قال لا يذوقون فيها الموت ومثل هذا قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء الا ما قد سلف يعني سوى ما سلف في الجاهلية وقد يقول القائل ما بيني وبينك في هذا الامر من عوض ولا حق الا ما نالك
وسوى ما نالك لا يريد بذلك انك نلت ما قد كان نالك وتقضى ومضى وانما يعني بذلك انه لا يقال الحق شيء غير الذي قد كان الذي قد قبل
وهذا ابين من ان يحتاج الى اكثار واما قوله ان اهل الجنة لو جاز ان يموتوا لم يصح ان يذوقوا الموتة الاولى التي كانت في الدنيا لانها
لا تصح ان تحلو وتعاد من اقدم ... بالهلاك من الموت المقتضي جميع الاعراض الباقية يصح ان تحلو وتعاد بعد فنائها وان يقوم
خلفها ومن جنسها بقلوا وان استحال بقاؤها وان استمر الوجود بها وقيس بها ما عداها وقد بينا ذلك ... على حقيقة في كتاب بشرح الى
اللمع لابي الحسن الاشعري رضي الله عنه بما يغني الناظر فيه واذا كان ذلك كذلك سقط ما قالوه فان قالوا ومن هذا ايضا قوله
تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ قالوا وقد علم ان قوله تعالى غير مجذوذ يقتضي ان
يكون العطاء غير مقطوع وقوله ما شاء ربك يقتضي انهم لا يبقون في الجنة دهرا لم يكونوا فيها لقوله تعالى الا ما شاء ربك لانه يقتضي
الا ما شاء الله من اخراجهم وهذا تناقض واستثناء في غير موضعه فيقال لهم الاجب ما قلتم لان العرب تعبر عن معنى الابد والفناء
بهم بالفاظ كثيرة يقصدون بها الاخبار عن دوام الشيء وتابيده فمن ذلك قولهم لا افعل ذلك ما ذكر العصران وما اختلف الجديدان
وما اختلف الليل والنهار وما طلعت الشمس وما غربت وما لاح ... وما دام ... ثابتا وامثال هذه الالفاظ فان قال
امرؤ القيس ... مقيم ما اقام عسيب يعني جبلا وانما استجازوا ان يجعلوا هذه الالفاظ مكان ذكر الابد لاعتقادهم ان العصر
لا يتغير وان الابد سرمدا وان الليل والنهار يختلفان ويتجددان ابدا ابدا وان الحجر لا يزال هامدا متقعا وان الجبل الشامخ والارض
لا يزولان ولا يتغيران ابدا فقالوا لذلك لا اكلمك ما اختلف الجديدان وما ... الحجر وهم لا يعنون بذلك مدة من الزمان منقطعة
متناهية وانما يعنون الابد الذي لا انقطاع له ولا اخر فخاطبهم الله سبحانه العرب بما تعهده في كلامها وتعرفه في عرفها فقال
تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني انهم خالدون فيها ابدا سرمدا فعبر عن هذا بدوام السموات والارض لاعتقا
دهم في ... انهما غير منقطعين ولا متغيرين وهذا الكلام جواب من قال كيف قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض
وقدر دوام السموات والارض منقطع متناه وهو قد اخبر ان خلودهم ودوامهم غير مجذوذ ولا مقطوع وان وجب انقطاع
دوام السموات والارض من جهة السمع قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب فاخبر عن تغيرها وتبدلها واما قوله تعالى الا ما شاء ربك فان معناه سوى ما شاء ربك ومعنى ذلك ان الله تعالى لما علم
ان مكث السماوات والارض منقطع متناه قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك
من دوام خلودهم بعد فناء السماوات والارض وتبدلهما الذي اعلمه وان ... انكم لا تعرفون ذلك في موضع ... ونعارضهم
لانه لو لم يقل الا ما شاء الله لوجب ان يكون مدة مقامهم ... السموات والارض الى حين فنائهما وتبدلهما وهذا وجه صحيح وقد
يقول القائل لا اسكن في هذه الدار حولا او شهرا الا ما شئت ... قوله الا ما شئت ... منه ولا ... بوجه قاطع
انه لا ينقص من سكنى سنة ... قوله الا ما شئت على الزيادة على ذلك ... والانفصال وكذلك اذا قال بعد قوله الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع حمل على انه اراد سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر دوام السموات والارض الذي
قدر دوامها منقطع متناه ويحتمل ايضا ان يكون تعالى اراد بقوله الا ما شاء ربك مع دوام السموات والارض من كونهم
في الدنيا ومن كونهم بارض المحشر لانهم في الدنيا وفي الموقف للحساب لا في الجنة ولا في النار ولانه قال هم ابدا في الجنة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وعبر عن الكبرى السموات والارض لانها اعظم ما نقص من ذلك من مقاطع الدنيا والمحشر وهذا ايضا وجه صحيح ويحتمل ان يقال الكبرى بناء على قوله تعالى
لا يحزنهم الفزع الاكبر من اهوال الاخرى والنار وقال الحاكم بن عيينة في الموتى لا ما شاء ربك من مدة كونهم معاقبين في النار على اجرامهم
الوحيد تذكير رفع الله تعالى وشفعا عنه نبيه بهم واذا كان ذلك كذلك ان توجه الحال الاستثناء وسقط تعجيم فالواو عاطفة على تقدير والفوج بعد فوج او زلفا وهم لم يرد به على خلاف ما انزل الله تعالى وجوز ذا به فخطاب للحاضرين والمعنى يحشر الغائب بالحاضر بك فوجوزك ثقة منا بها وبرأيك امس بحيث ما نكرا واستعلمته واستشرحته لان ذلك راجع خطاب الحاضر بالحاضر
موضع للغائب وفرد وجرد شاهد هذا ومثل هذا قوله تعالى حتى اذا فتحت ابوابها فتح ابوابها وجرين بهم بريح طيبة جيء بخطاب الحاضر بعد
فتحت ثم جاء بخطاب الغائب بقوله جرين بهم ومنه ايضا قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت وانزلنا به الماء الكبرى والعصيان
والعصيان وذلك خطاب الحاضر ثم قال اولئك هم الراشدون وهو خطاب الغائب ومنه ايضا قوله تعالى وما الفتح من عند الله العزيز الحكيم
وجه السوء اولئك هم المضعفون وهو للغائب وقوله الفتح وتريدون للحاضر وهذا تعليل لا يجوز ورود من عند الحكيم العليم
لهم شرا توجه منع لان الصلة الفتحة فدل الكلام على انه ليس ان يصل خطاب الحاضر بما يصلح للغائب ؛ موضع فوعرفنا وجرت بهم عادة الفتح
وكذلك فوبشرناه خطاب الغائب ايضا على وجه ما يستعمل خطاب الحاضر ويجب ان يصير ذا الاسم ويستغنى عنه حيث استغنوا قال
الشاعر ؛ يا دار مية بالعلياء ؛ السند افوت وكان عليهم سلك الا بشير يريد فوتيت وهي على لك سلك الا بشير وقال الاخر
يا ويح نفسي كان حذرها جلوي وبياض وجهك للتراب الاعفر ؛ فيه الخطاب للغائب ثم وصله بما يصلح للحاضر وان لم يجب ان يقاس على
ذلك سائر ما ذكروا وكذلك لا يجوز ان يقال ليس من الله تعالى استعمال مثل هذا اولا يستحيل ذلك ؛ لان موضع واذا لان ذلك قد كان بعلموا
به وامر قوله تعالى وما تلك بيمينك بيمينك وقوله ما انت قلت الناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وما اذا اجيبتم المرسلين وهي للجميع
بالبيان والبرهان وما ذكره ابو علي من التقرير والتقريع للغوم والاحتجاج على مراده غير على عيسى وامه ما ذكره الفراء وما ورد من هذا الباب
لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التعجب فهو قوله تعالى مع يتيما الورى والنبأ العظيم كانه قال مع يتيما الورى يا عجبا ثم قال عن النبأ العظيم
يتيما الورى وكذلك قوله الى يوم اجلتنا على التعجب ثم قال اليوم الاجل جئت وما ورد منه على وجه التوبيخ نحو قوله تعالى انا تقول للذي
من الاعلين ومذهب الاخفش ؛ هذا معروف واذا قال قائل فما الذي تعرفنا به من مذهب الفراء بما تعلل لاحد منهم ؛ هذا الباب
قالوا وما اخلفوا ابدا ما الذين منه قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون او موضع العشر وهو مستقيل عن الله سبحانه وهذا
باطل وقد قيل فيه ثلاثة اشياء وقيل او هاهنا بمعنى الواو وكانه قال تعالى الى مائة الف ويزيدون وانشدوا ؛ ذلك قول الشاعر
بدت مثل قرن الشمس ؛ بدو من الضحى وسما واتنت ؛ العين ابلج ؛ يريد وانتت ؛ العين ابلج وقول راجز الا لخلابة او لانت
لمه فزارة الحمار الذي ربه موسى على فزارة يريد وكذلك ان تسأله فزارة وقال الاخرون او هاهنا بمعنى بل يزيدون قالوا واراد الشاعر ان يرى كأنه
انت له فزارة بل انت ؛ العين ابلج قالوا وقد يجيء الواو بمعنى او قال الله سبحانه وتعالى ما كلامنا الا كلمح البصر او هو اقرب ثلثمائة
مشى وثلث وربع يريد مشى وثلث او ربع وقال قائلون اراد بقوله او يزيدون عندكم ؛ تقديره عندكم فكانه قال ارسلناه الى مائة الف عندكم او يزيدون ؛ عندكم
وهذا بعيد وهذا الوجه حسن قالوا ومن الحجة لهذا القول الذي لا تعلمون الله سبحانه قوله سبحانه وهو الذي يسير الفلك حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ؛ فقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة خطاب الحاضر وقوله وظنوا انهم احيط بهم
دعوا الله مخلصين له الدين خطاب الغائب ثم قال فلما نجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ؛ فرجع الى خطاب الحاضر وقال الشاعر
شجتك ربة حجر ام بكرت ؛ بها على خطة ام انت مبتكر ؛ فرجع الى خطاب الغائب ثم قال
ان الذي حانت بفلج دماؤهم ؛ هم القوم كل القوم يا ام خالد ؛ فرجع الى خطاب الحاضر وقال الاخر
ان الذي سمك السماء بنى لنا ؛ بيتا دعائمه اعز واطول ؛ فرجع الى خطاب الغائب ثم قال
بيتا بهاليه السماء مظله ؛ فيه نعيم والمليك موكل ؛ فرجع الى خطاب الحاضر وقال الاخر
ان الذي حدثت عاد وارسل ؛ لقمان ثم ثمود فلم تتأثر ؛ فرجع الى خطاب الغائب ثم قال
فهل لكم فيما اتاكم ربكم ؛ من واحد ما في عطائه ازور ؛ فرجع الى خطاب الحاضر وقال الاخر
ان الذي سمك السماء بنى لنا ؛ بيتا دعائمه اعز واطول ؛ فرجع الى خطاب الغائب ثم قال
بيتا بهاليه السماء مظله ؛ فيه نعيم والمليك موكل ؛ فرجع الى خطاب الحاضر وقال الاخر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

وهذا مثل قوله تعالى او يزيد بن عمرو يخرجكم وفي تقويم كم وقال الاخر ان المراد بقوله وهو اهون عليه على الخلق والهاء في عليه مردودة عليهم وانما
جاز ذلك لان الكل لا يقول انه سبحانه كونوا اهلاً ... ثم اذا انتم بشر تنتشرون وذلك اسهل عليهم من كونهم نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم ... ومن التنقل من ... اصلاب الرجال الى ارحام النساء ومن الطفولية الى الكبر والهرم حالا بعد حال ولهذا لا حاجة
الى الاعادة انما اهون عليهم من الابتداء وقيل ان يكون المراد بقوله وهو اهون عليه انه هين عليه ... بمعنى هين لان ذلك مستعمل
في اللغة وهو المراد بقولهم الله اكبر انما معناه الكبير ولم يرد اضافته الى شيء هو اهون منه والمبالغة في تعظيمه عليه **قال**
الشاعر ... الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول يريد انه عزيز طويل ... يريد ... خير ...
... اعز واطول منه **وقال الاخر** لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول يريد واني لوجل ... وجل
... الاول ... يستعمل بمعنى وجل واذا كان ذلك كذلك بطل ما تعلقوا به بطلانا بينا واما قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان
فلم يرد الفراغ من الشغل ... تعالى عن ذلك وانما المراد انا نقصد لحسابكم ... والعرب تقول لمن فرغ لامرك وسافرغ للسلطان
... بذلك القصد ... والفراغ من شغل ... فلا تعلق لهم في هذا الباب **واما** قوله تعالى ويمكرون ويمكر
الله وقوله تعالى الله يستهزئ بهم وان المراد به والله اعلم انه يجازيهم على مكرهم واستهزائهم فسمى الجزاء على الشيء باسمه
... وقد ذكر هذا في اثبات المجاز ... قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **وقال الشاعر** الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
يريد ... على جهله ... الجزاء على الشيء انما سمي باسمه ... وطول الاصطحاب كما قالوا القمران والعمران
والاسودان ... **قال الشاعر** اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
يريد الشمس والقمر **وقال الاخر** هو الحارث بن هشام ... فيا ... الكثير ... الشر ...
... بمكة والمدينة ... الجزاء ... على ... فسمى الجزاء على الفعل باسمه للاصطحاب
واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه من ان الله تعالى وصف نفسه باللعب والهزل والمكر الذي هو ... **واما**
... الله تعالى ... يجوز عليهم ... ابراهيم قال الحاج عليه السلام ... الكوكب ... قال هذا ربي
قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ... ابراهيم عليه السلام ... صلى الله عليه وسلم في
معرفته ربه تبارك وتعالى ولم يصر ... ولا يشرك ... **وقيل** انه خرج على مذهب التعليم لقومه والتنبيه
لهم على ... **وقيل** انه خرج على مذهب ... الاستفهام ... على مذهب الايجاز
والاختصار ... التعجب والتوبيخ لقومه ... محذوف الاستفهام ... ذلك قول الشاعر ... كذبتك
عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا يريد اكذبتك عينك فحذف الالف اختصارا ... الكلام من دلالة ...
الاستفهام وهو قوله ام رأيت بواسط ... الاستفهام **ويقول الاخر** ... فقالوا تحبها فقلت ... عدد الرمل
والحصى والتراب يريد قالوا اتحبها **وقال** امرؤ القيس ... يريد ... الالف
على وجه الاختصار واذا كان ذلك كذلك سقط ما ظنوه **قالوا** ... على وقوع التكليف والتناقض الذي لا يجوز على
الله سبحانه في القرآن ... من الكلام المتناقض المتنافي نحو قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان مع قوله ... واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ... كل نفس تجادل عن نفسها
وقوله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت ... وقوله تعالى ... والمؤمنين ...

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى
إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين
وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل
أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء
ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة
أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام
نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة
وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم
وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في
أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله
النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن
والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها
ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا
وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
إنه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن
آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل
شيء قدير إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة
اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو
عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا
بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم
من محيص لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما
عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض
قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا
إنه بكل شيء محيط حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السماوات
وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم
بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة
وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه
من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم
أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السماوات والأرض يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا
به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من
يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى
أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت
ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم
أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له
حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك
لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين
يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا
المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فإن
يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده
خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات
والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم
ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر
كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا
ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما
عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم
يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم
البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر
بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق
أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعد ويرى
الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من
طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب
مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل
أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا
إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان
كفور لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا
وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل
رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في
السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وإنه في
أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبي في الأولين
وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ولئن سألتهم من خلق
السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون
والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من
الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور أم اتخذ
مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أومن
ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب
شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما
أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل
أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها
كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق
قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة
ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن
السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم
اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فإما
نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك
على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم
بآياتنا إذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون
ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من
هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف
قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا
للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم
قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض
يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين
ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن
الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم
أليم هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا
عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم
تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك
الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم
ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السماوات
والأرض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء
إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة
وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون حم
والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا كنا
مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو
يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى
الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله إني
آتيكم بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم
مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا
منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على
علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن
بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين
وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل
ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم إن
شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون إن المتقين في مقام أمين في
جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا
يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه
بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك
تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون
قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده
كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما
يتذكر إلا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من
أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة إذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله
يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل
موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى إني عذت بربي وربكم من
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا
يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال
فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم
الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم
يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من
هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات
فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في
تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي
دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به
ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في
الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن
الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا
كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم
يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني
إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي
والإبكار إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله
إنه هو السميع البصير لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي
الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا
يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله
ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل إني
نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من
يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن
فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم
تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم
تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر
إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي
بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في
الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما
كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما
رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا
إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى
إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين
وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل
أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء
ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة
أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام
نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة
وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم
وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في
أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله
النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن
والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها
ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا
وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
إنه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الطاء الشجرة تخرج ٤ اطراف الجميع وقوله تعالى يسجدان كما علم الامر ضربع وقوله يسجدان كيف يكون ٤ النار نبات وشجر وانه لا تعلق لهم فيه لان الرجال
تعني بذكر الضريع وشجرة الزقوم عن جميع ما لم يشبعون وعرش مشبه بشجرة تشبه رؤوس الشياطين في قبح منظرها وليس هناك
نبت ولا شجر وانما ذلك امثال وتشبيه والرجال اذا تعلق تخصيص نبت وشجر يخرج من النار وما يكون ذلك غير مستحيل **واما** قوله انه لا معنى
لتمثيل طلع الشجرة برؤوس الشياطين من وجهين احدهما ان الشجرة لا طلع لها وانما يكون الطلع للنخل دون الشجر والوجه الآخر انا لا نعرف
ان رؤس الشياطين هو كما زعمتم انه العرب فيمثل لها به بعض الاشياء وانما اردنا ان انما اراد بقوله تعالى طلعها كأنه رؤوس
٤ كل بستة ومنه سمي طلع النخل كما يقال عنزا واحدة وجه ما هو فوذ الانسان من طلوعه واذا تغيرت حاله وانتقل الى حكم اخر سمي باسم اخر من
بلح وبسر ورطب فطلعها الذي به شرها الطلع واما الشياطين فانها قبيحة وبعضها اشد قبحا من بعض فجعل ذلك مثلا لطلع شجرة
الزقوم في الرؤوس **قال الشاعر** وتجتني نخلة مثل رؤوس الحماة اعوجا يريد انها قبيحة تارة والحماة والحماة
شجر الاعراب الحية من هذا الذي له عرف والعرب تغير الاسماء منكرا فيجعلها كانه شيطان الحماة **وقال اخر** يشبه الغول ٤ طلع
نافته تلون الحية تغلب من حضر من كانه يعني شيطان ٤ خروج فجره يريد انه تشبيه يكون ٤ ما تلون هذه الحية التي تسمى شيطان
ولم يرد الشياطين الذين هم الجن واذا كان ذلك كذلك بطل تعجبهم وزال التوبيخ **واما** قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون مع
قوله وما لهم الا يعذبهم الله وقد تناقض فيه وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم يعني بذلك اهل مكة اجمعين ومحمد ومن اتبعه عاما بان الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واراد ومنهم قوم
يستغفرون وهم المسلمون ثم بين ذلك بقوله وما كان الله ليعذبهم والتخصيص ثم قال تعالى وما لهم الا يعذبهم الله يعني النضر ومن كان تابعه
وهم بصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون يعني المسلمون فبان تناقض ذلك **واما** قوله تعالى والارض بعد ذلك
دحيها فمعناه قوله ثم استوى الى السماء وهو دخان فاما ما لا تناقض فيه لان قوله دحاها معناه انه خلقها وانشاها وفجرها ٤ الحديث ان
الارض خلقت ربوة غير مبسوطة ثم بسطت وقوله تعالى دحاها يريد بسطها وفجرها ربوة وغليل السماء بعد خلق بسطها
بعد خلق السماء فلا تناقض في ذلك **واما** قوله انه اجمل خلق السموات والارض في ستة ايام ثم فصلها ٤ ثمانية فانه يقال لا تعلق فيه
من وجهين احدهما انه اذا اراد خلق الظباء ٤ الكثير المشتمل عليه كان ذلك صحيحا لانه اذا خلقها ٤ ثمانية ايام فقد خلقها ٤ ستة
لا محالة لان الستة داخلة ٤ الثمانية وذلك لم يكن من قولنا خبر بل اتى به على ستة ثم اخبر بعد ذلك ثمانية واعتد الله عز
ثمانية كما نقول في قراءة من قرأ وغيره الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله وجواب الاخر وجواب الاخر محذوف
٤ يوسف هما غير الاربعة الايام التي قدر فيها اقوات الارض فانه يكون خلق الارض ٤ يومين وخلق قوتها ٤ يومين اخرين ثم قال
خلق الارض ٤ يومين وبارك فيها وقدر فيها اقواتها ٤ اربعة ايام اي خلقها وخلق اقواتها كل ذلك ٤ اربعة ايام وهذا الخلاف يقول
الفاسد صوت دابر وبيت لعمرو ٤ يومين وبيوقت منها وسر يوجها ٤ عشرة ايام بعني بذلك عشرة يعني فيها
اليومين الذين وقع فيهما من تسوير ها واذا كان ذلك كذلك سقط ما توهموه وزال ما ظنوه وكذب الله عز وجل من اتخذ قولهم ٤ ذلك **واما**
قوله تعالى لا اكراه ٤ الدين يريد قوله اقتلوا المشركين وقوله تعالى وضرب الرقاب فان هذا لا يجوز ٤ الدين **وعنه**
ثلاثة اجوبة احدها انه لا اكراه ولا قتل ولا ضرب لمن عاهد وذمة يقر عليها ويكون يكون ٤ اداء الجزية والاحمل
واصفها ٤ الدين ان يسير بعهده وما عاهد على سبيل الطوع والاختيار وعلى وجه تقبيح الثواب والاجر من يكون مكلفا اما فادرا
عليه وعلى تركه والانصراف عنه والاشارة الراضي عليه ويكون يقال ان يكون ٤ ذلك ان ما وقع منهم من التصريح على سبيل الاجلال
والحمل والفزع من الجيش من ظاهر الغور والافراط ويسير يسير به وشيء عليه طاعته وانما الدين منه ما وقع طوعا ومع

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فصح ونبيه ولذلك قال تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا خوفا ورهبة من السيف وما وقع كذلك فليس من دين ولا
الإسلام ويمكن أيضا أن يكون أراد بقوله لا إكراه في الدين أن الإكراه لا يقع ويصح في نفس التصديق والإقرار الذي يكون بالقلب لأن الإكراه على تصديق القلب
والمعرفة لا يصح لأنه يقع مكتسبا مستترا لا عليه لمن يختار عنه إيقاعه ولا يصح الإكراه عليه كما يتأتى ذلك في الأفعال الظاهرة الواقعة بالجوارح
وقد قال قوم من الناس إن الإكراه على العلوم وأفعال القلوب لا يصح وإنما يتأتى ذلك في أفعال الجوارح والدين من أفعال القلوب ولهذا الكلام ذلك كذلك
بطل قولهم فمنهم من يعني بالإكراه عن الدين يتحيز إلى بعض أمره بالقتال عليه والدخول فيه واما قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها
ومن يرد ثواب الآخرة [illegible] بعيد أن يتمها الغير ينقض لأن من هاهنا ليست للعموم والاستغراق بل يجب حملها على التبعيض ومنازعة العض [illegible] أن أراد أن
من أراد ثواب الدنيا نؤته منها إذا كان في المعلوم أنه يؤتيه منها ولم يرد منزلة الكل وقد ذكرنا ذلك في كتابنا أصول الفقه وغيره أنها لا صيغة
للعموم بهذا اللفظ والأصح لما يقع للناظر فيه فيطل تعلقهم ويحتمل أن يكون أراد بقوله نؤته منها إما قليلا أو كثيرا ولم يرد أنا نؤتيه الكثير
دون القليل ويحتمل أن يكون أراد ثواب الآخرة وقد يؤتى منها إما قليلا أو كثيرا فبطل ما ظنوه فاما قوله في قصة إبراهيم عليه السلام
أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فليس يقتضي ما قالوه لأن إبراهيم عليه السلام كان مؤمنا وقوله ولكن ليطمئن
على علم عليه ويحتمل أن يكون أراد بقوله ليطمئن قلبي بأن لا شك في كونه قادرا على ذلك ويمكن أن يكون أراد بقوله ليطمئن قوله بمشاهدته شيئا
أصبح على وإن كنت عالما معترفا بكونه قادرا على ذلك فإنني غير رأيته ولم أره فقد قال الرسول ليس الخبر كالمعاينة فمشاهدة ليطمئن
قلبي إلى مشاهدة ذلك لا إلى العلم بأنه يقدر عليه ويحتمل أن يكون أراد بقوله ليطمئن قلبي هو ان الشك يعرض في ذلك فيما يحضر نفسه وإن أراد غيره
وشاهد ذلك بقوله ويستعمل المحتج على غيره بقول القائل إنما يراد أن يجلي الشراهة وليطمئن قلبي إلى أن يجيبه لمن يريد الشك فيطمئن قلبي
ليسكن قلبه وزوال شكه وإذا كان هكذا بطل التناقض الذي توهموه فاما قوله تعالى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم فلا مناقضة بينه وبين قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقوله تواب رحيم وقوله تعالى فإن تابوا وأقاموا الصلاة ونحو ذلك
لأنه يحتمل أن يكون أراد بقوله لن تقبل توبتهم أي التوبة الأولى من الكفر الأول لا تنفعهم توبتهم من الكفر مع عودهم إليه ومقارنتهم الأمر
وذلك صحيح لأن التوبة الأولى غير نافعة مع العود فلا بد أن تكون غير عاصمة من العقاب على الكفر الثاني أو يكون العود إلى الكفر ابتداء ساقط
للتوبة الأولى حتى يرجع عقاب الأولى الثاني على قول كثير من الناس ولم يرد بقوله لن تقبل توبتهم أن تابوا من ازديادهم وراجعوا الله بالتوبة
والإقلاع عن الكفر فيبطل ما ظنوه ويمكن أيضا أن يكون المعنى وبان في ذلك أنه لن تقبل توبتهم الظاهرة إذا وقعت على وجه النفاق فيحتمل أن يكونوا
آمنوا ثم أظهروا الكفر ... قال تعالى ثم تابوا منه نفاقا مثل توبتهم الأولى فلم يقبل منهم هذا الجنس من الإقلاع لأنه ليس
بتوبة في الباطن وإن كان توبة في الظاهر عند من لا يعرف البواطن والأسرار فلم يكن هذه توبة نادم على الكفر عازم على مراقبة مثله وهذا
أيضا يبطل ما قدروه من التناقض وقد قيل إن الآية نزلت في المتربصين من أهل مكة حتى يصيبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ريب المنون وقالوا
ذهب الحرث ذهب البيت ونتبعه فقيل لن تنبتوا وقال الله تعالى لهم لن تقبل توبتهم هذه لأنه على الحقيقة ليست خالصة لله عز وجل وإنما
هي تتربص والمراقبة فاما قوله تعالى وكانوا لا يستطيعون سمعا وكانوا لا يستطيعون السمع وقوله تعالى انظر كيف ضربوا
لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فلا مناقضة بينه وبين قوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولا يكلف
الله نفسا إلا ما آتاها لأنه أراد لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أراد به بعض ما تعبد دون بعض وكذلك قوله تعالى إلا ما آتاها
وقوله تعالى لا يستطيعون سمعا خبر عن بعض المكلفين دون بعض فزال ما توهموه ويحتمل أن يكون أراد بالوسع وما آتاها أنه لا يكلف
إلا تعلق القدرة مع عدم المال وما كلف ذلك تعالى لأنه يمكنه الاستطاعة فعله والتزكية ومعنى ذلك حال عدم الاستطاعة على ما
يليق والقبول لأنه قد يستطيع تركه والدخول في ضده ويصير تكليف الزكاة والنفقة مع عدم الحول والمال ويحتمل أيضا أن يكون

أراد بقوله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

مراده بقوله والمانع الا تستطيعون سمعا انهم كانوا لا يستطيعون ذلك لتركهم واختيارهم له لا لعجز عنه واريد بقوله تعالى الا يبلغ الا نفسا او وسعها ان ما لا يعجز عنه من تكليف الكبائر وتكليف المحال مع العجز والاضرار على الغيوب وكون ذلك وهذا مما لا اشتباه فيه والتناقض فيه فلا كثير وجه لتاويل من تاول قوله لا يستطيعون اى ان ذلك ثقيل عليهم وشاق وكبير كقوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون والنظر اليه اى ان ذلك ثقيل على لا يعني به بعض فيرتد على خطابه وكيف يتصفحها وهو فرخاطبه وتخيل انها انهم كانوا يمنعون من سماع بعض ما يقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم من اخبار الله واهوال يوم القيامة ونحو ذلك وتخيل ان يتصفح وجهه مع حرصه عليه وتكليفه ذلك من باب تكليف ما لا يطيق وشاق قال ابو علي قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا الا لا يستطيعون معارضة القرآن والاتيان بمثله بوجه من وجوه مصادرة وتناقضه وكونه شعرا وسحرا وكهانة وكيف يجوز ذلك وقد دعوه وتحداهم ان يكونوا اراد انهم لا يستطيعون بعد ذلك لجحودهم الا ادعاءك عليك والاشهد على انك ساحر اعلى ما ادعوه ورموه وليس هذا السبيل الذي امروا بها فيكون ذلك نقضا على ما قرروه قال ابو علي قوله تعالى لا يبغون عنها حولا نقيض بغيه وبغاية فلا تناقض بينه وبين قوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة بعضهم لبعض عوراتهم لانه عنى تعالى وهو اعلم بالاخلة فيه تتبع واذا كانت صفاته لا تتبع ويحتمل ان يكون اراد لا يبغي فيها ولا اخلة اى لا اخلة مستمرة مستديمة للانسان عليه من شغل العرض والحساب والجزاء والثواب والعقاب ويحتمل ان يكون اراد لا اخلة في الاخرة بين اهل الجنة والنار فان الاخلاء في الدنيا يجوز اعراء الاشفاع فاما الذين كانت في الدنيا ولم يرد اثبات الخلة في الاخرة من حيث نفاها تعالى عن ذلك فيطول ذكره قال ابو علي قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين يحتمل ان يتناقض فيه وبين قوله علام الغيوب ولا يخفى عليه شيء وغير لانه عندهم اعلم الا لنعلم انت ويعلم الله معه يا محمد فيما نعبده واراد غيره وذلك سائغ في اللغة والقرآن يجوز ان يريد ان نعلم كذا لنعلم ونحتج لكثير ليعلم من الجحود والمنكر ومن الخوف من الضعف ان يعلم ذلك من شيء فيه دون ان يحتج المقتضي العلم بحجة ما يحتج له ويحتمل ان يكون اراد بقوله الا ليعلم اتباع الرسول ما هو كائن انه موجود اما انه قد علمه قبل كونه متعبدا معلوما وهو عليه اذا كان وجد ثم انه موجود او تركه قوله حتى نعلم المجاهدين منكم او حتى نعلم انت ومن اوحتى نعلم المجاهدين مجاهدين ونعلم جهادكم كائنا موجودا لانه عليه قبل وجوده معلوما وعليه اذا وجد كائنا موجودا والتغيير والتبديل انما يجري على معلوم الله على نفسه تعالى وعلمه لانه لم يزل يعلم ذاته غير متغير ولا حال على ما هي عليه من صفاته نفسه وقيل ان الله تعالى لما امر بالجهاد بالرسول والمهاجرين عن المعاقرة والانقلاب على الاعقاب قال الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي ليتبين عند الرسول والمؤمنين اعلى الاعقاب يم يصلح عند ذلك منافقين ومنه قول الاشاعرين ما عرفناك بعد الكفر تتبرئ ومع الجهل ما زدت تتقرأ اي ما زدت على ما كنت ذلك وتفعل والا تفعل هذا بل هو بك به وبالله على مذهب التوبيخ والتعذير له من ذلك ومن ابن يجيء بهذه الصفة والنفس على الحقيقة تنفي عن المعدوم انها هو الا فعال اعني المعرفة التي هي فعل العالم او صفته وفي ذلك اذا فعل الا فعل الا ريد هذا هذا والا سمع ذلك كله وما هو نفي عن الكون الحس والكلام المسموع المتعارفين فيقول الكلام الموجود والنسمة تنفي عن ذي الحس والسمع للانه لا سبيل مقدور ان يخاطب المعدوم وعلى هذا يصح حمل الاية على ذلك ابطال ما قرروه قال ابو علي قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وقوله يجب ان يكون كذا الا تنازع السموات والارض وغيرهن من شيء وشاق ثقيل ايجاب ان لا تعلق لعلم فيه وقد ذكرنا انه اراد بالكرسي العلم او هو اعلم ان كرسيا قدر عظمه وسعته قدر علم السموات والارض وغيرهن من شيء ولم يرد انها في الكرسي كما يقول الناس قد وسع فلان زيدا علما وعلى الحد والم يوجد من الحد مكروه عليه علم عنه وقد يجوز ان يكون اراد بالكرسي القدرة والسلطان والكرسي عند العرب لما حل عليه كان له حشيد واخلة تحت قدرته تعالى وسلطانه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

صار سلطانه اصل الكل عوزة واستطال بالعلو والكل مقهور ومخترع فقال لاجل ذلك وسع كرسيه السموات والارض وقد يجوز ان يكون المراد بقوله
وسع كرسيه السموات والارض علمه المحيط بجميع الاشياء وبجميع السموات والارض وما فيهما وما بينهما والعرب تسمي العلم كرسيا
قال الشاعر • مالي بعلمك كرسي اكاتمه وهل بكرسي علم الغيب مخلوق • **وقال الاخر** • تحف بها بيض الوجوه وعصبة كراسي
بالاحداث حين تنوب • يعني بكراسي علما بالاحداث وما يحدث وينوب من الخطوب فاما قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد
رايتموه وطعنهم عليه بانه كذب وان الصوام لا يتمنون الموت وهو غير جائز لانه لا يتمنى الموت بل يابى ويكرهه فلا تعلق لهم فيه من وجهين احدهما انه
لا يمتنع ان يكونوا تمنوه من غير تحقيق الشهادة ثم احب لقاء الله تعالى بما يعلمه ويرجوه من تحصيل ثوابه **والوجه** الاخر انه اراد تمنون
الموت انهم كانوا يتمنون اللقاء والحرب ثم قال فقد رايتموه فلا تصبروا على ما كنتم تمنونه ولم يرد تمني مفارقة الحياة فبطل ما قالوه
وقد سمي اللقاء والحرب موتا لما انه من اسباب الموت ولذلك يقال المبارز هو في نفس الموت وفي الشدة **قال الشاعر** • ...
بني اسد ما هو الا الموت وقد اتاكم بادروا ابا العذر والتمسوا قولا يبين بكم انني انا الموت • ولم يرد انه ضد الحياة ولانه عنى انه يكون
منه ما هو من اسباب الموت فبطل ما توهموه **فاما** قوله تعالى لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فانه لا تنافي بين ذلك وبين
قوله علام الغيوب ويعلم ما في انفسكم فاحذروه وما يكون من نجوى ثلاثة الا الاية وما جرى مجرى ذلك لان الله تعالى لا يجوز ان يخفى شيء لكونه
عالما بالغيوب وما اضمرته القلوب وانطوت عليه النفوس وانما اراد تعالى لو تسوى بهم الارض اي تمنوا ان تسوى بهم الارض وتمنوا
ان لا يكتموا الله حديثا فحذف واو العطف اقتصارا على مفهوم الخطاب واراد بقوله ولا يكتمون الله حديثا اي لا يخفى على الله تكتمان شيء من
اعمالهم واعتقاداتهم واخلاقهم او ما فهم عنه ولا يستطيعون ذلك لكونه عالما بما ينطوي عليه فكانه قال لست انكم تشيئا او يكتم
عن شيء ويمكن ان يقال ان يكون في جهال الناس من ظن انه اذا استتر بشيء في نفسه انكتم بالشيء في نفسه انكتم يوم القيمة عن ربه وكان اعتقا
ده هذا العين ضلال واذا ورد ارض القيمة وحاسبه على اعتقاداته وسرائره انه لم يكن اعتقد في الدنيا كتمان شيء عنه تعالى لما انكشف
وعلم ضرورة انه لا اسرار غير خافية ولا مكتمة فعند ذلك على جهله واعتقاده فيه سبحانه ما يستحيل ويمتنع في صفته واذا
كان ذلك كذلك زال ما قدروه وبطل ما توهموه **فاما** تعلقهم بقوله قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقولهم كيف يخبر عنهم
بذلك وهم مشركون فانه لا تعلق لهم في ظاهره من وجوه احدها ان هذا القول حكاية عنهم وخبر عن قولهم ولم يقل الله تعالى انهم يقول
يوم القيمة انهم غير مشركين فيكون ذلك اخبارا عنهم انهم مشركون واذا كان ذلك كذلك بطل ما قدروه وقد يحتمل ان يكونوا يخبرون بذلك
عن نفسهم عن ظنهم وتوهمهم انهم كانوا غير مشركين بالله تعالى يوم القيمة انهم كانوا في الدنيا مشركين وقد يحتمل ايضا ان يكونوا يحلفوا يوم
القيمة انهم على وجه ما يستخفه الله تعالى وانما عبدناها على وجه التقرب الى الله تعالى وان كان نعبد عبادتها على هذا الوجه شركا بالله
ويمكن ايضا ان يكونوا انما يقولون هذا القول ويحلفون بهذه الايمان يوم القيمة اذا اشتد بهم العذاب وزفرت بهم جهنم وانقلوا بهذا
القول والحلف والاستغاثة والتجليح ان يخفف من عذابهم فيقولون عند ذلك بالصياح والله ربنا ما كنا مشركين وقالوا ربنا
ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ويا ليتنا
نرد فنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ونحو هذا من القول رجاء التخفيف قال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم اي كيف اختلفت امالهم
وظنونهم بهذا القول وكيف يكذبون في قولهم ما كنا مشركين رجاء التخفيف وهو لا ينفعهم **قال الشاعر** • كذبتم وبيت الله
لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قايم • يعني كذبتم امالكم واخلف ظنكم وقد قيل ان معنى كذبوا على انفسهم انهم اوجبوا بقولهم
هذا وتكبرهم ببقاء الدنيا على العذاب كما يقال كذب عليهم الحج اي وجب **فاما** قوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
فانه لا اختلاف ولا تناقض فيه لانه سبحانه وهو اعلم انه ما يومن اكثرهم بلسانه الا بفعله وهو مشرك بقلبه وكذلك قال تعالى

لم يومنوا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لم يعلموا ولم يكن ان يكون اراد وما يجوز من الكشف بالاسماء ما يجوز والكشف بما استغفروا الله تعالى للعبادة الا وهم مشركون مع ذلك تبصر فيهم لا استغفار الاصنام والملائكة وكلما عبدوه للعبادة كما سيتغفلها البارئ عز وجل وذلك شرك بالله وبالتالي فرض هذا ويحتمل ايضا ان يكون اراد بقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مع ايمانهم بعد اسلامه وهذا ايضا ينافي التناقض الذي توهموا ان الاظهر **فاما** قوله تعالى وانهم لا يكذبونك والى ان الكلمين بانه الله يجوز وبانه لا تناقض فيه وبين اخباره بانهم لا يكذبونه بحشر من الموا ضع وكذبوا ايضا الله تعالى انما عنى بقوله تعالى وانهم لا يكذبونك انهم لا يستطيعون جحد نبوتك ومعارضة ايانك واقامة برهان على تكذيبك وكذبوك فلما عجزوا عن ذلك قالوا بانهم لا يكذبونك عنوا انك لا تجئ بحجة يكشف عن تكذيبك ولا يكذبونك ايضا بعناده ولم يرد بذلك انه لا يكذبونه بحق ويجوز ندبه ولانهم لا يقولون انه كاذب والله عليه السلام لا يصير بذلك كاذبا وانما يكون مكذبا ومكذوبا اذا اقام على كذبه بحجة وبرهان **واما** قوله تعالى وقضاء الملائكة والرسل انهم الاعلى انما بانه لا تناقض فيه وبين اخباره عن كونهم كراما لا تعيس وعن قوله تعالى ويحيد اذا جينا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وملائكة الشهادة على الامم وهو غير ممتنع ان يتناول الاعلى انما بالاجماع عليه او بما يدل عليه وذلك انه انما تقول الملائكة والرسل انه الاعلى انما بسبب ارجح وما به ضمانهم من خلاص لك او نجاة لك او نجاة لنا انما استنصروا به من الاعمال دون ان يشاهدوا بها ولا علم لنا بما ورث منهم بعدنا وبعد ما فقدناهم بما ما لا يقولوا الا على انما فعلوا وعلموا وراوا وشاهدوا من فعال الامم الظاهرة وذلك على ان في صفتهم فيما ذهبوا اليه قالوا **واما** قوله تعالى انك فانك لا تخوض ولا تمس الا حين مردود الله وانه ليس يخبر عن اثبات قوله لانك حتى يكون نقيضا لاخباره عنهما بانهما مومنين وانما اخر قوله لانه استئناف وانما يقابل بالجحد ذلك وانما على منذهب المقرر بهما السميع مرعوذ لك عليهما وانهما قالا الا انكما هما بقولهما وتكذيبهما الله وليس ذلك على وجه الاستئصال لهما ولا على تحقيق الاخبار عنهما بقولهما ذلك ولا على التقريع لهما به وانما هو على وجه ما قلناه **واما** قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون ثم صورتكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فانه لا تناقض فيه وبين اخباره بانه خلق ادم والسجود الملائكة قبل خلق ذرية وتصويرهم لانه تعالى يريد بقوله ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم الترتيب والتراخي وانما جعل ثم هنا بمعنى الواو كما قال خلقكم وصوركم وقلنا للملائكة اسجدوا لادم والواو الجمع لا لتوجيب الترتيب والتراخي والتعقيب ومثل هذا سائغ في اللغة **قال الشاعر** سالت ربيعة مرضير هلا بايتم اما وقالت لنا بل ايتما واما ولم يرد بثم هنا هذا التراخي والترتيب وانما اراد سالت ربيعة مرضير هلا بايتم اما واما وهذا اشكل ما قدروه ويحتمل ايضا ان يكون صوركم واخبركم انه السجود الملائكة لادم هنا بذلك وهذا الامر والسجود هو التطامن وقد وقع في الخبر مقاطعا وذلك سائغ في اللغة والعرب تقول للجواد كبا ثم كبا ثم كبا يشيرون الى ان بعض ذلك اشد من والعرب يكون هذه الصفات متقدم وان تاخر في الذكر والخبر وكذلك الجواب عن قوله تعالى وما منعك بعض الذين تعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون وهو شهيد على ما يفعلون قبل ان يرجعوا الينا وان تاخر ذلك في الذكر وثم هنا بمعنى الواو او على ما ذكرناه او بمعنى مع كانه قال ان رجوعهم مع ذلك شهيد على ما يفعلون ثم صورناكم وقلنا مع ذلك للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا ثم بعض الواو وقد يجعل ثم بمعنى الواو عليه الشعر في الفرزدق **واما** قوله تعالى في اخباره عن هود قال انتم وقف غير تخسير وليس بنقيض اخباره عن شعيب الرسل ووقع به ويقتضي ومنذارهم عجبتم على سبيل الحتم والتكذيب لانه لم يرد بقوله ما تخسرون غير تخسيرهم وضلالهم وشركهم ذو وكذا الله تعالى قوله بل حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول ليس بتخسير والله سبحانه لان التخسير لا يجوز عليه وما كان يحسرهم به فتخلفهم عن اجابة الرسل وكذلك يقول الظالمون مقالهم بعضهم لبعض ولم يرد اذا لقضى ولم يقبل ما تنزيل الا شرا او والله ما عليه دون فلذلك تاويل الاية وهذا ايضا كالذي والله اعلم ان يكون اراد بقوله ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي فقط لا على الحقيقة **واما** قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فانه لا تناقض ايضا بينه وبين قوله لا نقيم

لهم يوم القيامة وزنا لانه تعالى لم يرد بالآية الثانية نفي الموازين ونفي الموازنة وانما اراد احوالهم بان اعمالهم يكون اراد انا لا نقيم لهم مع كبائرهم فيزانوا
حبا هذا ولا نخلطهم باهل الجلالة والاخيار عندنا لما نقبل اعمالهم [illegible] وزن له عندي يعني بذلك انه لا قدر له وليس يعني انهم لا يزنون شيئا وانه لا اثقال ولا وزن له
وان يكون اراد انا لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا مستقيما ينفعهم اذ كانت اعمالهم باطلة وطاعاتهم معدومة فموازينهم يومئذ خفيفة [illegible]
والطاعة تزنها وتفرقها فلا نقيم لهم وزنا نافعا مقبولا وزنا **مسألة** تعلقهم بقوله تعالى ولله اقيم ومن دخله كان آمنا وقولهم قد يقتل بالحرم
والبيت من [illegible] الجواب فانه لا تعلق لهم فيه لان هذا القول خرج مخرج الخبر والمراد به الامر بان يؤمن من دخل
البيت وان لا يقتل ولم يرد الاخبار عن ان كل داخل اليه آمن وعلى مثل هذا خرج قول الرسول صلى الله عليه وسلم من القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار
ابي سفيان فهو آمن ومن دخل الكعبة فهو آمن انما قصد به الامر بامان من التجأ ودخل هذه المواضع ولم يرد بذلك الخبر ومثل هذا قوله تعالى والـ
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يعني بذلك الامر لهن بالتربص دون الخبر عن تربص كل مطلقة لانها قد تعصي الله تعالى ولا تتربص ويقال ان ذلك قال
من دخله كان آمنا اي [illegible] من دخله وهو على صفة من يجب ان يجير من لم يفعل ذلك عصى فلا [illegible] ومتى حمل هذا القول من يقل نحو ما تقدم وقد
يمكن ايضا ان يكون اراد بقوله ومن دخله كان آمنا عام الفتح وقت قال الرسول عليه السلام من القى سلاحه كان آمنا فلما [illegible] على الامر بغير
ذلك الوقت [illegible] ويحتمل ان يكون اراد ان كل من دخل البيت الحرام الذي هو بمكة كان آمنا [illegible] دون [illegible] وادا كان ذلك كذلك
بطل ما توهموه **مسألة** قوله تعالى فما اصبرهم على النار ومثوى لهم فانه لا انما [illegible] عنهم بالتعجب والاستغاثة وعن الترامل
والتلاسف والحسرة وشكوى العذاب والالم لانه لم يقل انهم يصبرون على النار [illegible] خلاف ذلك [illegible] عنهم بالتعجب والاستغا
ثة والمعنى قال تعالى فما اصبرهم على النار ومثوى لهم يقول فما اصبرهم او عجز عما [illegible] ذلك فالنار مثوى لهم وان [illegible] عن ذلك
بعلم الله سبحانه [illegible] عنهم انهم [illegible] فانا [illegible] وقال تعالى فهو [illegible] ذلك فما اصبرهم على النار
مثوى لهم يعني [illegible] عليه **مسألة** قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون فانه ايضا غير [illegible]
الاخبار عن [illegible] بالآيات وقوله [illegible] والاخبار عن [illegible] البحر وقلب العصى حية وابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى وغير ذلك من ناقة صالح وهو [illegible] لانه يحتمل ان يكون معنى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات المستاصلات المهلكة
المستاصلة الا ان كذب بها الاولون وليس من حكمها ان يرسل بها على من كذب بها من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون انما اراد وما
منعنا ان نرسل بالآيات التي [illegible] وقوم محمد عليه السلام الا انا [illegible] ان ارسلنا بها وكذبت [illegible] العقاب والمستاصلة
[illegible] منعنا ان نرسل بها في هذه الامة وهذه الآيات نحو قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وقوله وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ونحو ذلك ويمكن ايضا ان يكون
تاويل قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ويكون الا بمعنى [illegible] وعلى وجه الزيادة في الكلام وكانه قال وما منعنا
ان نرسل بالآيات تكذيب من كذب بها من الاولين بل نرسل بها وان كذب فيما سلف ومثله قول الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر
ابيك الا الفرقدان اي والفرقدان فلا [illegible] ان الا زائدة في الكلام وهذا التأويل [illegible] **مسألة** قوله تعالى ولقد آتينا
موسى الكتاب [illegible] فانه لا مناقضات بينه وبين اخباره بانه اتى محمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] وانزل عليه وهذا غير متناقض
[illegible] المراد [illegible] محمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] وهو المراد فيحتمل ان يكون اراد [illegible] موسى الآية
التي فرق بها بينه وبين فرعون والسحرة [illegible] آيات [illegible] وانه والمقتب ويحتمل ايضا ان يكون اراد
[illegible] البحر [illegible] انزله سماه [illegible] ويحتمل ايضا ان يكون اتى موسى [illegible] به [illegible] فيه [illegible]
كتابا [illegible] ويحتمل ايضا ان يكون اراد [illegible] موسى [illegible] فان [illegible] عليك [illegible] البه [illegible]

بتصرو

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

نقصر بعض من تنزل عليه ويسمى به ليكون ذلك حجة على قومه وعلى وجه الحجة للنبي عليه السلام ، وقع ذلك موسى عليه السلام وغيره ايضا ليكون عض بالبناء واذا انتبلوا موسى الكتب واتبعوا الاعراض مجزوم - واتبع على موضع الاقتصار والاكتفاء بشاهد الكلام واخراج الفعل على الاصل

قال الشاعر شراه الخير الله يجزه ربه وعنيه اي مولاه ما له وجزاه ويجزى عنيه مجزوم واقتصر واذا الخير ذلك كوزك سمقه

ما تعلمون به من التقوى والبر **فاما** قوله تعالى وقلوا الى يوم الشر العذاب - وانه لا مبدلات بينه وبين قضاء يوم القيامة الا انه يكون ان يكون الجميع في يوم واحد ويكون يوم عذاب - دون عذاب - لا خر ثم يقال الله في الاخرة ذوقوا الشر العذاب - ووقت عذابهم في الدنيا غير مخبر وقت موقتهم به في الدنيا ويكون ان يكون اراد تعالى في جمع من كفرة الامم السالفة مثل الامم واحد اشر منه مثل الذي لا ذوقوا الا الى يوم يوعدون عذابا اشد مما اكتسبتم فيه ويجوز ان يكون اشد العذاب - وهو النار يكتسبون تعذبون به مما يقول الغلبة اذا ذوقوا ولا بد ان السجن والمكبوس شيء يقول الله ذوقوا الى الرضيع محبس ويكون الرضيع هو السجن والمكبوس الذي ذكرنا من قبل ولا بد في بين هذا الكلام وبين شيء من كلام الله سبحانه وقيل معناه الا انهم يعرفها اذا فقدوا ويراد هو هذا كما يقال هلك فلان اذا فقد وقيل هلك اعمالهم اعمالهم التي يستحق بها وهلك يقتضي الارفاع على الوجوه وتقوى ذلك البلد

فاما بلغهم يعودون ويرجعون اليها بأعمالهم كما يقال يعود والسحر عدو وراح الى الشر اذا من عدو وراح على اعمال اهل النار **فاما** قوله تعالى وانبئهم ان الرسل اتيهم وتسلسل الرسل ما بينه وبين قوله والاسيال وذوقوهم الحميم وقوله ما المرسلين وما على الرسول الا البلاغ المبين ونحو من هذا الرسل انه اراد بقوله الاسيال وذوقوهم الحميم سوء الاستخبار والاستبصار لاحتمالها وتقوى اهل العلم بها والاثارة لها واراد بقوله تعالى وتسلسل الرسل مسألة تقرير الحجة على الكافرين ليسمعوا قول الرسل وشهادتهم عليهم بالاذى البين ويكون ان يكون سوء الرسل سوء التخصيص لهم وامر بالقراءة الشهادة على الناس وهو قول الغلبة اذا هلك فقوم وهلك تقوى زيد الى معاني ذلك مما مر ذكره وقد يكون ان يكون سوء الرسل سوء التقريع بالحجة كقولك هل تعلم من الغيب شيئا وهل تستطيع ان تكلم وقد يكون ان يكون سوء الرسل سوء التوبيخ والتعنيف والموافقة على ترك الواجب **كقول الشاعر** ام اك جارك غير كفوة اللئيم في دراهم عوراء يريد التقريع لهم بتضييع جارهم وقلة حفاظهم **فاما** قوله تعالى في قصة النبي صلى الله عليه وسلم وامره له بان يقول قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فانه غير مناقض للاخبار عنه بانه تبالغ ويخبر عن ما اخبار ويكون وعن امور السماء الذي ذلك انما اعلمه ويريد كثير توفيقه وحجة ودليل وضروب وكصباع وهو الله تعالى ويحتمل ايضا ان يكون زيادة ويراد ذلك لا اعلم وقت موتي فاستكثر من فعل الطاعات والبر وهو وان علم بعض الغيوب بالوحي اليه فغير عالم بجميعها ويجوز ان يكون ايضا معنى الاية ان الملائكة لما قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام الا تخبرنا ربك بالسعر الرخيص فتشتريه فتربح فيه ويخبرنا بالارض التي يريد ان يجدب فتحمل عنها الى الخصبة بانزل الله تعالى قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ان الاعلم هذا والاجب ان اعلمه ولا يجب على الله تعالى اعلام احد الا ان اختار قبلي وتعبد بذلك **فاما** قوله تعالى في قصة ابرهيم يجادلنا في قوم لوط فانه ليس يقتضي الاخبار بانه عليم او انه منيب منقاد لانه اراد وهو اعلم بقوله ان يعلمنا او يسمعنا في قوم لوط ولم يرد انه مناظرنا ومخاصمنا ومردود الكلام عليه ولنا واخبارنا وهذا كما يقول الرسيد مناظر عمرو ومجيب عليه كما عنه اذا سأله في امر فاجابه فجادلنا في هذا وتجادل اذا تلبث في المسألة والكلام ويحتمل ان يكون اراد بقوله تعالى يجادلنا في قوم لوط ان يجادل رسلنا من الملائكة الذين ارسلوا بالفتح على الاخبار بهم واستخلاصهم ويحتمل ان يكون ذلك الجدال الذي يسأل سرعة ومناظرة وانما هو سؤال البحث عن قضية كقوله تعالى ما فعلتم في امر الرسله ونحو ذلك مما سأل عنه وفيه **فاما** قوله تعالى كلما غبت زدناهم سعيرا فانه ليس يقتضي لقوله تعالى ان يخبر عنهم ولا يخبر عنهم من غير انه لم يرد بالخبو السكون والصمود انما اراد كلما ارادت او قاربت ان يخبو ازدناهم سعيرا ويحتمل ان يكون اراد بما فعلوا والاشتعال الخبو او تصاعد ازدناهم سعيرا بخلاف قضية ويحتمل ان يكون اراد ان الخبو هو نقص

الزيادة في السعير وبيانه فان كلما خبت ازداد حرها ونفورها وتلهيبها وازداد من الله عذابهم والمهم فيكون ذلك خبرا عن تعجيل الجمر هو تعجيل
الزيادة في سعيرها الذي به يزيد الالم ونحو هذا قول الشاعر فعلت والمعع خميرا اخمر الطلل من الدهر وريدا فجعل تعجيل الكهرة والزجر جبرا
فان سأل فقوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين وهي الحية العظيمة كيف يناقض قوله تعالى تهتز كأنها جان لان الجان هو الصغير من الحيات زعموا الجواب
انها لا يمتنع ان تكون في خلقها عظيمة وفي خفة حركتها وسرعتها وتلويها وتلعبها كالجان الصغير في خفته وسرعته وهذا من احسن التشبيه ويمكن ان
يكون المراد بقوله كأنها جان كأنها من الجن في هول منظرها وقبحها وشدة غيظها والهول والتشريع بروعتها فان سأل فقوله تعالى واحلل عقدة
من لساني خفيفة موسى فان ابطاعهم مناف للفطر ان الله تعالى عنه تنصر بفيه وبفيه المسكور فلم يكن تلك العقدة عقدة التشريعية غير متقضية
اضطرارية وليست من الشك في قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى فيه وان لم ينله الا انها عقدة تشريعية ويمكن ان يكون او حصل عقدة في غير الذي
فيه الذي قال الله فيها لا تخف انما قبل ان يقول له ذلك الى ان قال خذها ولا تخف او بعد ذلك الوقت فانه لم يقل ان لا تخاف ابدا فلا تعلق لهم
في ذلك ويمكن ان يكون بلا وبال لانه خاف ان ينقص قوله ويحبون ان ما اتى به سحر لعظيم السحرة فقال له لا تخف انك انت الاعلى وان الذي
يكشف عن صدقك ويزيل كل ريب من قلوب اتباعك المؤمنين فيكون لك اعلى بالحجة والبرهان فان سأل فقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى
فانه غير متناقض لانه لم يرد انه يكون غير ميت ولا حي وانما عنى وهو اعلم ان حياته لا تنفعه فيستريح من العذاب واراد بالاول ولا يحيى حياة طيبة
فيسلم فيها من العذاب واراد بالاول قال الشاعر الا من لنفس لا تموت فينقضي عناها ولا تحيى حياة لها
طعم ولم يرد انها غير حية ولا ميتة وانما اراد المعنى الذي وصفناه واما قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا فانه ليس بخبر بان لها علما
توهموا ان المراد الغيظ لا يسمع لانه قد يكون ان يخلق لهم في الاخرة ادراك يتصل بالعنيف ووجوه في السماع وسمى ذلك سماعا للغيظ
وكذلك القول عند شاية جواز سماع كل موجود ورؤيته من افعال الجوارح وافعال القلوب وقد بيناه ذلك في الكلام في الاصول بما يغني عن
تأمله ويحتمل ان يكون المراد سمعوا لها زفيرا وتلهبا وعلموا عند ذلك تغيظها فاستدلوا على العلم بالتغيظ بالزفير والتلهب المسموع
ويسمى العلم بالتغيظ سماعا له فان سأل فقوله تعالى فلا انساب بينهم كيف يناقض قوله تعالى فاذا هم خصمت جانه غير متناقض من حيث كانت السيئات
لا انبوه بسيئات ابوالانبه تعالى لعن هذا وانما اراد وهو اعلم انه اراد عذابهم وهداه ستهم حسنت هو نعيم ورحمة فلا احد يأتي ووجوه
من الانابة والتوبة ولا نقول لهم في ذلك فان سأل فقوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها فانه لا اختلاف فيه ولا تناقض لانه لم يعين بذلك
انها بحيث يجوز ان يراها وبين ذلك مع قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض وان عادة على ما هو عليه في امتناع رؤية الكلام في مثل
هذه سبيله وانما اراد بقوله لم يكد يراها انه لم يرد ان يراها الا انه لا يجيء في ذلك ولا بد فيه وفيه قال تعالى بعض بن زيد قال الراعي ولا بلا بها
فلان يجمع اوتاده او عمرو وسائر يعلو الامر الذي كاد ولا بد ان يراها الذي اراد واراد انكار ذلك كذلك لا يجمع كقوله فان سأل فقوله تعالى يكاد
اخفيها قيل او يليه الكلام انى بها على وجه التقريب لذلك والتشعير بين شي فقال اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى قال الشاعر
همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله واما قوله تعالى نودي ان بورك من في النار ومن حولها فليس فيه نقض لانه من
في النار وتعنيهم وانما اراد بورك من سمع المقارب للنار الذي رآها كما يقال فلان في الغار وفي الماء اذا قارب ذلك ولم يكن فيه وكما
يقول القائل اذا بلغت الحول ووطن بلى قرانت في بغداد على وجه التقريب لذلك فيقال انه الله سبحانه بارك من له الاسنه على من
في النار فان سأل فقوله تعالى وهل يجازى الا الكفور فانه ليس بنقيض لقوله لتجزى كل نفس بما تسعى وقوله في المومنين انما تجزون
ما كنتم تعملون ونحو ذلك لانه انما عنى بقوله وهل يجازى الا الكفور اي مثل ما يجزي به الكفار اي لا يعاقب في النار بعقاب
الكفور الا الكافر ويحتمل ان يكون عنى وهل يجازى بما جوزوا به من تغيير النعم وانزال النقمة والنقم الا الكفور فان سأل
فقوله تعالى لا يعجبك وسيجزون فانه غير مناف للاخبار في حكمة الله تعالى وقدرته وتصرفيه وانما اراد بل جاز تبعهم

على تعجيهم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

على تجميع منك وما جئت به وتيسيره وأن يوفقك بما تدعو به ويكمل له ذلك على يقين الأمر كما أنه قال قل يا محمد بل عجبت ويسخرون بل هو
الخطاب لم يعجب مما يسرهم فأما قوله تعالى بجميع كل مقدار الله سنة فإنه غير متناه لقوله تعالى مقدارها فسبحان الله سنة لأنه
أطول وتارات قبل ذلك منه يقدر بالف سنة وتارة تصير الف سنة ويكمل ذلك يقدر أن الملك يعرج من الأرض إلى حيث يعرج من السما
وأن ما مقدارها من سنين غير ألف سنة من أيام الدنيا فإنما فرض هذا فأما قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا يدبره جعلها
في الكواكب وإنما عنى بالنور الضوء وجعل القمر فيهن نورا يجعل فيهن ضوءا وقال بعضهم فأما قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض
والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي أبين أن يحملنها ملائكة وإنما فعرضها تعالى تعظيم شأنها ملائكة وأن كل الأمر يضعف عنها
أن يحمل ثقلها ويضعف عن أن يكيفها فأما أداؤك نحو قول العرب عرضت الحمل على البعير فأبى أن يحمله أي أنه صغير لا يقوى على
الحمولة لصغره وضعفه وقيل إنما أراد أن يقول أنه تعالى عرضها على أهل السموت والأرض والجبال فأبوا أن يحملوها لثقلها وأن
يقصروا عن الوفاء بحقها كما قال وسل القرية يريد أهل القرية والعير وقوله وحملها الإنسان يعني الكافر يحملها نحو
السعد وجل وقيل استقدار لها فيما قال وقيل أبى أهل السموات والأرض وغيرهم عليهم الوفاء بحق الله عز وجل فيما
فرضه والخروج من تضييعه فأبى ذلك واعتذروا بالعجز عنه فأما الأمانة فهي ما تنافس من كل وجه فأما قوله تعالى وقوم نوح لما
كذبوا الرسل وأنه ليس يقتضي بإخباره أنهم كذبوا جميع الرسل لأنهم إنما كذبوا نوحا وإنما أراد أنهم لما كذبوا نوحا فقد كذبوا البشر وأنهم
رضوا بالنصر فيما قوله فيصير المكذب له مكذبا لكل قبله وكذلك من كذب برسول بعد نوح من الرسل الذين بشر بهم ونبوءته وكذب من تقدم
منهم لم ضرر أنهم كذبوا وقيل إنما أراد بقوم نوح من قد أدرك الأنبياء فلم يؤمن فكذبهم فلو أن أمة من الأمم تواصلت بعد دعوة الرسل وجميع مكذبهم والرسل نوح فكذبوه أيضا
وقيل إنما أراد بقوم نوح من كذب الرسل الذين كانت تنزل عليهم الوحي وأما قوله تعالى والنجم إذا هوى فأقسم الله بالنجم
قوله تعالى والنجم إذا هوى فليس يخبر عن أهل الدنيا بشيء وربما ذلك وقت مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لأنه فقيل إن النجوم
لما قرب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا انقضاضها وراع ذلك قريشا والعرب وسموا بعض الكهان عن ذلك فقال إن ذلك النجوم
العوامل تنقض وهي الغيامة يعني البروج الاثني عشر والكواكب السبعة وإن تكن هي فيما نظن أمر يحدث بخبر مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وآيته فلما أنزل الله تعالى والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى بأن هوى النجوم انقضاضها تجوم على أمر ما بلا علامة
يهتدي بها ولا اعتقاد. فصل من هذا الباب فأما دعوى الملحدة تناقض ما ورد من الأخبار في
الصبر والاضلال وخلق الأفعال والفضاء وتقدير الأعمال وذلك مما لا يخفى وما يكثر به لبس الأمر ونحن مبينوه في هذا الباب ويقال
له الفرق بين الغفرانة وبين أن يجمع من الأمرين جميعا على غير تلون ولا تناقض وما قصد الله تعالى بهذا الجعل بذلك أو بقصر
الفضاء هو الإشارة التنويه وإلا فإن الله تعالى لا يعزب عنه شيء في ذاته ولا صفته ونحن نبين ذلك فيما نورده على الوجه إن شاء الله فأما الملحدون
وما ورد منها فيما منها فضاء أن الأمر أن تناقض الأفعال به على أحد وقوله تعالى وقضى الله الخلق وقوله الإبراهيم من أغار الله هو أي
وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وقال تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد في أمثال هذه الآيات مما يوهمها
ذكر إضلال الله تعالى لمن أضله ونحو قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقوله تعالى إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي
آذانهم وقرا وقال تعالى ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بعد قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين
لم يرد الله أن يطهر قلوبهم وقوله عز وجل ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى بصرهم غشاوة وقوله تعالى وأما فتح نارا فأما قلوبهم الريب يقولون بما أضلهم الله ما وعدهم وقال
تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم

واعمى ابصارهم وقوله تعالى ومن يضلل فلن تجد له سبيلا وقوله تعالى من يشإ الله يضلله وقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
وقوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء وقال تعالى في قصة المومنين يوم احد وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم في نظاير هذه الايات مما اخبر فيها انه تعالى تولى اضلالهم والختم على قلوبهم والغشاوة على ابصارهم
وجعل الاكنة على قلوبهم والوقر في اذانهم كذا جمع بالاخبار في ايات كثيرة انهم هم الضالون بانفسهم والجائرون عليها والمتبرون من معاصيهم
واضلالهم ونفوذ ذلك انه تبارك اضاف ضلالهم الى نبيهم ودعاتهم ومرة الى الشيطان ومرة الى فرعون والسامري ومرة الى الشياطين وكل
هذا متهافت متناقض لا شبهة في تناقضه بزعمهم **فاما** تفصيل ذلك باضافته اليهم فكثير منه قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم وقوله تعالى بل هو من عند انفسهم وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقوله ولكنكم فتنتم انفسكم وتر
بصتم وارتبتم فاضاف ذلك اليهم دونه وقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون فاضاف ذلك اليهم وقال تعالى جزاء بما كنتم تعملون وذلك بما قدمت يداك ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون عما
يفعلون فاضاف افعالهم اليهم كما اضاف فعل نفسه اليه تعالى وقوله تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله فاضاف اتباع الهوى اليهم وقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فاضاف ما عملوا عليه
اليهم دونه وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فاضاف الزيغ اولا اليهم وجعل الثاني عقوبة وقوله تعالى ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله وقوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون فاستبعد
هم استبعادا من يعلم ان الفعل لهم ومنهم وباختيارهم وكذلك قوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وقوله وما منع الناس ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى واما تفصيل ما اضيف اليه زعموا تنقيصه ذلك عن تعليقه صراحا فكثير منه قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله في ذم الكفار بقولهم لو شاء الله ما عبدناهم
وقوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فذمهم بهذا القول الذي اخبر به عن نفسه في قوله
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها في امثال هذا مما اخبر فيه بمثل قول المشركين الذي ذمهم
وعيرهم به وقوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله تعالى ويضل الله الظالمين وقوله تعالى وما يضل به
الا الفاسقين وما ربك بظلام للعبيد وهو قد اخبر فيما سلف انه يضلهم ويعميهم ويختم على قلوبهم وذلك هو الظلم بعينه
فاما تفصيل ما اخبر به من تولية اضلالهم باضافته ذلك الى غيره من البشر ومن الشياطين وغيرهم فكثير منه قوله تعالى واضل فرعون
قومه وما هدى وقوله تعالى وما اضلنا الا المجرمون وقوله تعالى ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
من الاسفلين وقوله تعالى واضلهم السامري وقوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار وقوله تعالى الشيطان سول لهم
واملى لهم وقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فاضاف ذلك الى الشيطان وقوله تعالى
وزين لهم الشيطان اعمالهم ثم نقض قوله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا بقوله والله لا يحب الفساد وقوله تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا فذم من احب ذلك ثم اخبر انه يريد ذلك
اجمع ثم يذم من لا يريده وهذا زعموا تناقض ظاهر لا يليق من قبل حكيم عليم ممتنع ذكوره قالوا ثم اخبر بقسمه والشياطين والقادة
عن ان يكون لهم في الاضلال صنع وسلطان بقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقوله تعالى وماذا
عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وقوله فما لهم لا يؤمنون وذمه لهم على هذه الافعال ولو كانت من عنده او من عند قادتهم او من
قبل الشياطين لما ذمهم على ذلك ولكان ذمه من قبله اولى وكيف يقول وما منع الناس ان يؤمنوا وماذا عليهم لو امنوا وهو

يقول

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يغرا الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واليك يسمع ويجمع ويستجيب من فتح على قلبه وسمعه وبصره وجعل بينه وبين قلبه وبين رشده

واعلموا رحمكم الله انه لا تناقض في شيء مما تلا الله المذكور وتعلقوا به ولا حجة فيه ولا شبهة لقدري يحيلون الاعمال اضلال الله تعالى لهم بالختم والطبع والتغشية وتقليب الافئدة والابصار والتفرقة بين المرء وقلبه وفي كل شيء اشار اليه مما ذكرنا من اللباس والتمويه عن الشبهة باذن الله عز وجل عن الجهل والتمويه فيه **قال قائل** ما وجب ان نبينه في هذا الباب البتة وبين الاضلال والاضلال **فيقول** ان الاضلال هو الذهاب عن الطريق وضد الهدى وتصرف الامور على غير ما هي به وهو من فعل المخلوق والمخلوق ذلك بالاسم على ما ذكرنا من الاضلال الذي هو الاهلاك والاضلال من فعل المضل وهو ايضا من فعل المخلوق ذلك بالاسم على ما ذكرنا من الاضلال الذي هو الاهلاك ومن الاضلال الذي هو الذهاب عن الطريق وضد الهدى والاضلال الذي هو الحكم بالضلال والخبر به اذا شرح بالكفر صدرا ولم يكن متقبلا به كما ان اعتقاد الباطل معصية محرمة على معتقدها وغير مستوى العقود والاقوال الذي يسميها بعض الناس ضد الصواب والصواب في انها ضلال على الحقيقة عقود والضد قول وضد والاضلال الذي هو الحكم بالشيء انه ضلال ليس من الاضلال الذي هو الذهاب عن الطريق وقد يسمى الضلال ضلالة وقد يقال الاضلال يراد به معنى العذاب واستشهد فاما ذلك بقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر في عذاب وسعر وهذا البيت بالاستشهاد صحيح لانه يحتمل ان يكون معنى ان المجرمين في الدنيا في ضلال عن الحق وفي سعر في الاخرة او في ضلال في الدنيا عن الحق وسعر هو نفس ضلالهم عن الحق وانما سمي اعمالهم سعرا على معنى انه يسخن بها الشرر في السعير كما قال تعالى فما اصبرهم على النار يعني على عمل اهل النار والحجة في الاية وعلى انه لو كان الامر على ما ذكره لكان تفسير الاضلال ان المجرمين في عذاب وعذاب لان السعر نفسه عذاب وهو غير معنى ذكر العذاب وهذا مستحيل مستقبح من الكلام فوجب ان يكون قوله في ضلال يعني ذهاب عن الحق وفي سعر من اعمالهم هذا او يسيرون في سعير يوم القيامة على انه اراد بسعر العذاب ضلالا فعبر بمعنى انه ذهاب بصاحبه عن الثواب والنعيم فهو راجع الى الذهاب عن الجنة على وجه التشبيه بالذهاب عن الحق وكل ما قصدوا اليه من السلامة والنجاة وقيل ان الاضلال يكون بمعنى الضلال بدلالة قوله تعالى اذا ضللنا في الارض اي هلكنا وغبنا وقرئ ايضا ان يكون ضللنا في الارض ذهابا عن مواضع مقصودة فيها الصلاح والرشاد وان يعلم انهم اراد واصلاح وقالا شيخنا في الغرر وقد ثبت ان الضلال يعني الضلاك والهلاك وذلك غير ضار ولا نافع للمضل ولا للقدري على ما سنبينه فيما بعد ان شاء الله وقيل ان الاضلال يكون بمعنى الغفلة وفيه قوله ان نظل اعناقهم وقوله ووجدك ضالا فهديا اي غافلا عما صنعوا وقيل ضالا عن الصبوة فهدى اي هداك وشرح صدرك لها وهذا الوجه عليه ابو علي معنى الذهاب عن الشيء او ذلك ان غفلته اعرض لها الذي ضيعت انها هو هذا عليه ذكر الحق وافامة الشهادة عليه بحسب الصواب وما يجب ان يحمل عليه اذا اريد الذهاب عن ذلك بالغفلة ذهاب عن الحق فيكون الذهاب عنه بالقصور والاعتماد ذهاب عن الحق غير ان احدهما معتمد والاخر غير معتمد وقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير عارف بشرائع دينها فاقامت بها الحجة لحصول العثور على الذهاب عن العلم بذلك ذهاب عن سواء الصواب الواجب على من علمه وقامت الحجة عليه به وان لم يكلف عليه السلام مع العثرة والسبب في ضلال مذموم بنفس الاسم ويكونه ضلالا وانما المذموم من ذلك ما قصد الله تعالى ونهى عنه وقد يقال فلان ضل عن الرأي وذهب عليه رشده وان لم يقصد بذلك ذمه بل الاخبار عن ذهابه عما قصد وفيه وفي ما كان قصد النذير عن الكفر منين **فاما** قوله تعالى وجدك عائلا فاغنى ولا خلاف بين المسلمين في دلالته على ان الله كان موسرا فاغنى محمدا وجعله بالايثار عنه ان يرفع فقره الذي وجده الصغير وان كان مقدورا او ممكنا ان يكون رفع عن غيره وسقوط العقل والاكل يسير حجة ذلك قوله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وانا من الظالمين بما شيء ان اقرار ذلك على ذلك ولكن اسم ضلال وان هذا اللفظ وهو مأخوذ منه ومشبه به **فاما** الاضلال فانه غير الضلال وهو متعلق
بالمضل الضال دون الضال نفسه وان قيل احيانا انه قد اضل نفسه بكفره وخلافه على الحق وعلى وجه التشبيه بالاضلال من غيره وان الاضلال الحقيقي انه هو
الاسم اسم به وقولنا اغواه وتزيين الباطل فيه وتقبيح الحق انما هو الحيلولة بين المرء وقلبه وازاغة القلوب عن الحق وخلق الباطل فيها الذي هو اعتقاد غير
الحق وقولنا ختم وطبع وغشاوة وصمم وعمي وسد انما هو عبارة عن هذا الامر المعبر عنه في القلوب المضاد لاعتقاد الحق والصواب والله تعالى
هو المنفرد بخلق ذلك في قسمه لمن اراد وعن ارادته في حكمه وقضائه والمنفرد بالقدرة على تقليب القلوب والحيلولة بين الناس وبينها والقدرة
على خلق ضد الحق فيها لا يشركه في القدرة على اغواء القلوب وتصوير الامور بغير ما هي به والخلق الذي الطبع والختم ملك مقرب ولا نبي ولا انس
ولا شيطان يغوي او احد من خلق الله عز وجل هذا هو حقيقة الاضلال وقد يسمى الدعاء الى الباطل والتزيين له والتحميل في اعتقاده والوسوسة
المحيلة لكونه فعلا اضلالا لانه يفعل ذلك واجاب اليه واستنصر به فاغواه الشيطان ووسوسته اضلال لمن فعله ودعي له يفعله ولذلك علاوة انه
الضلال ودعا من اجابه الكفر فيه اضلالا لانه فعل ذلك واستنصر به ودعي خلافه وعبر عنه وقد يسمى التسمية بالضلال او من يسميه ضالا والحكم
عليه باسم الضلال اضلالا وان لم يكن اضلاله على الحقيقة ولا على وجه التشبيه له بفعل الضلال في غيره ومما يستشهد به المعول عنه
قال الكميت الشاعر ما زال يهجو قومه ويضلهم حتى ... للعبارة **والقيوم** يعلم حين يلقي ربه من شر ذا وافضل البارد يعني
ما زال يسميهم ضالين ويحكم لهم بذلك ويسمي قومه مهتدين **وقال الآخر** وما زال شرب الراح حتى اشرني عمر لفي وحتى يسأل بعد ذلك
يعني التسمية صرفه وحاليته له شربا دون خلق الشر فيه وهذا وان جاز استعماله مجازا وعلى وجه الاستعارة والتشبيه بالاضلال هو نفس
الذهاب عن الحق فان الحكم بذلك قد صار يشبه به من يفعل ذلك فيه اذ كان عند المسمى بمنزلة ما سماه به كما ان من خلق فيه الضلال اضل عنه من خلق
الضلال في قلبه فيسميه المسمى الحكم بذلك على وجه التشبيه بفاعل الضلال في القلوب ويمكن ان يكون لما كان الحكم والتسمية للغير بالضلال
يغري بالمسمى ويعمه ويجوز عند الناس في حاله لما كان وجود الضلال في قلبه وتحيره وهلاكه اجري على التسمية لهذا الوجه والمعنى اسم
ضلال الغالب الذي هو الذهاب عن الحق والضلال في الحقيقة هو ضد الهدى الذي يوجد في محله ويضاف فيه قال الله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وقال
تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة واشباه ذلك من الآيات فيها تحقيق الضلالة التي هو الهوى والذهاب عن الحق والصواب
قال الصبر بن ربيعة من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل ولم يرد بالهدى الذي به ينعم البال المهتدي الحكم والتسمية
ولا بالضلال التسمية بل اراد شرح الصدر وتضييق القلوب **فاما** الهدى فهو ضد الضلال وهو معرفة القلب بوجوب كل واجب
وتصديقه بذلك واعتقاده للامور على ما هي به والاخبار عن ذلك باللسان بعد ان قبل لانه خبر حق وصدق وتنفيه الكذب وما هو به
مع الامكان لما ان معرفة القلب وتصديقه للحق طاعة ما مور به والهداية التي هي الايمان شاء الله تعالى خلق الهدى في القلوب وشرح
الصدور وتوسيعها واقرارها بالحق وتسهيله وتيسيره عليها وعلاله لكلام الجامعة للعلم وعلى الاطاعات وقد يكون الهدى
به بمعنى الدعاء الى الشيء والدعوة الى الحق هداية الى الايمان وقبلها واتبع اليها **قال الفكري** ما ذا هدى انا التسليم
علي ومن بالعمى غير هدى العصر الاول سبيل بقوله ما ذا هداني ما دل علي ودعاني على ذلك وقد يكون الهداية بمعنى التوفيق وشرح
الصدر وتسهيل القول الحق والعمل بما قد مثله من قبل وهي الهداية الحقيقية المقصودة بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء اي انك لا توفق من احببت ولم يرد انك لم تأمره بالهدى وتدعوه اليه وهي المرادة بقوله تعالى من يهد الله فلا مضل له وان
والمعنوية الرغبة الى الله تعالى في الهداية لان الدعوة قد حصلت للكل ولانه قد ضل كثير ممن دعي الى الحق من اراد ذلك على ان الهدى
المرغوب فيه والذي لا يقبل منه ولا يهدي به النبي صلى الله عليه وسلم من احب هداية هو التمكين وشرح الصدر الذي قد مثله
قال الحطيئة تجير على هداية المليك فان لكل فعال مقالا ... يريد ويفتك المليك للحق ويشرح صدرك به ولم يرد به عونه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الى ذلك لانها قد سلفت ووجبت وقد تكون الهمزة التي الى الشيء بمعنى التقديم اليه ومنه قولهم قد اقبلت هوادي الخيل اي مقدمها واقبلت هوادي الخيل اي عنقها لانها تتقدمها قال الشماخ اذا الم تجشر يتبعنه كما عر يفاء هوادي الوحش جاءوا يعني بعضهم من اوايل ما تبقر الوحش وقال الاعشى او الال هوادي الغي في البلاد صوراً اغناه اكلاع الامير يعني اوايل الغي ومواضع الرشد منها والغي تسمى هادية اما لانها تقدم المتوغل عليها او لانها ترشد بالصريح بجسمه بها وتوفيه السلوك والتلاع وما يسلبه من الارض ومايريد بعرقبه واما قول من زعم ان الهمزة تكون بمعنى الزيادة واعتل لذلك بقوله تعالى والنذير المقدم والازلام حدد بانه تعلق بالهاء لان زيادتها هذا امر يريد ذلك اراد تصيير والحاد الهمزة في قولهم مستفعل ان هاتهم واعلامهم حتى يصير تبيين معنى الهمز بجعله زيادة على هجرى كل قبله ويلزمه ان قول قائل يا علم علما ان علم لم يكن ذلك اخبارا عن خاصية العلم وحده وحقيقيه الخطيئة بل ذلك ذكر الهمزة والزيادة فيها لانتبع عن معناها وقد قيل ان الهمزة ثواب الجنة واحتج لذلك بقوله تعالى والنذير فقلوا في سبيل الله بل يقال العلم سيهدي بهم ويعلم بالهم يعني انه يهديهم الى ثواب الجنة وهذا ايضا راجع في معنى وجه الى تشبيه الثواب بنبعه بهجرى الغلب والاستبصار في الانتفاع به والاستدراج الغرر هذه جملة في معنى الهمزة والهمز والاضلال والاضلال المذكورة واذا بانت هذه الجملة وجب ان يعلم بعد ذلك انه لا تنافي في اضافة اضلال الى ظالم من العباد تارة بالكفر وغيره الى نفسه وغير اضافته الى العبد تارة والمرة تارة والى الشيطان والى مرءوس والسلطان وقد دعا الى ضلالة والى الاقران يشهر بعضهم بعضا بعضا فيقول الهمزة التي اضاد بها الله تعالى الى نفسه لا شريك معها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا احد من خلقه وهي شرح الصدور وتطهير القلوب وخلق الايمان والتصريح به فيها وتسهيله عليها وخلق الطاعة الجامعة الامر والاعلى والنهي على وجهه من الفرز على وجهه والاسباب المستحقة له وغير ذلك مما لا يقدر عليه احد من خلقه وهذا الضرب من الهمزة لم يضفه الله تعالى الى ملك ولا نبي ولا الى احد من خلقه اذ لم يكن ذلك من افعالهم ولا مما يقدرون عليه فلم تحمد فيه ولا ذم وانما معنى الهمزة التي يضيفها الله تعالى في رسوله والمسلمين مرة الى الملائكة ومرة الى النبيين والعلماء انما هو الدعوة الى الايمان وشهادة الحق والارشاد اليها والاذن والتنبيه على موضع الحجة والتسبيب لذلك والتشجيع لقوله والتعزير له والوصية على التخلف عنه وقوة الحض على فعله والاخبار بما عليه من جزيل الثواب وجزاء قرنه من اليم العقاب الى غير ذلك وجملة هذه الهمزة اضافة الى غير الله تعالى من سائر الناس انما هو بمعنى الدعوة الى الايمان والتسبيل والارشاد اليه والتنبيه على مواضع الادلة والترغيب في فعله والتعزير من تركه فاما ان يكون الامر منهم سلكان على فعل القلوب وشرح الصدور وخلق الفهم والاهتداء وتقليب القلوب والابصار وهو فعل الله تعالى لا يقدر عليه غيره جل ذكره على قول الصوفية رحمة الله عليهم وقد قامت الدلالة على بطلانه وكذب كل من ادعى ذلك لنفسه او لغيره من الخلق ولو كان الى الانبياء والمؤمنين هداية الخلق لما دعا ربهم الله سبحانه به للكفرة الناس اجمعين وامر الرسول والمؤمنين بالدعاء به وكيف هذا ولا يكون ذلك كذلك والله سبحانه يقول لرسوله عليه السلام انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فقال انك لا تهدي من احببت ولم تقل لا تهدي من كلمة الحق ولا تريد له الصواب ولا ترغب وترهب مع اخبارك عنه بانه موضع الاداء عنه هذا مما لا يقوله مسلم ولا ملحد لان الكل قد اتفقوا على انه يريد الخير والحق وانما قال انك لا تهدي من احببت لان تيسير الهداية لشرح الصدر وتوسعته وتطهير القلب وخلق الايمان فيه وتسهيله عليه وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عبث داعيا وسلغا وتيسير الهدى هو خلق البصيرة فيه وخلق البصيرة من الضلال شيء وقد روي عن الفراء ان تصديق هذا قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وفي موضع آخر وما على الرسول الا البلاغ وقوله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقوله تعالى وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فاخبر ان احد امر نبيه بالهداية اليه وهدى وتيسير يجوز ان يكون اليه وهو ما هو مشترك

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

بينه وبين خلقه **واعلموا** رفع الدار دعوة الرسول عليه السلام لانكم بصراتية لاجرم لا توجه بذلك حتى يقبلوا بها فقبول الدعوة وانقيادا عنه بها ومتى عرفت من ذلك ان بصراتية له بذلك لا يجوز ان يقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم فوضوى ابا جهل وابا لهب وسائر من كفر به من قريش ولم يتبع دعوته لانهم اذا تبع الملك بالدعوة لم يكن ذلك سببا لصراتية وحارت ضررا عليه وربما بل ربما اوجب ان عقابه لانه لو لم تقبل الدعوة لم تستوجب العقاب بعد ان اخرج عن القبول والانتفاع فذلك الله سبحانه ولم ذلك الكتب لاريب فيه هدى للمتقين وذلك تقل وما عليه الا البلاغ المبين وقال وهو عليهم عمى جميع ذلك اجمع واشباهه من الاخبار ان الدعوة بصراتية لم تقبلها وانتفع بها بل ردت وصدت واستكبر وردها فيما يعود الجملة انه لا مضاف ولا اضافة الى الله سبحانه الصراتية اليه وبين اضافة الصراتية الى رسله وملائكته والمؤمنين فكان ما اضافه الى نفسه من ذلك فغير ما اضافه الى خلقه على ان الصراتية انما اضافوا جميع انما هي الدعوة والتبشير والانذار والشاهد والتنبيه والترغيب والتحذير وعلى ذلك قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وقوله تعلى ما على الرسول الا البلاغ وعلى هذا ما امر الله سبحانه المؤمنين به على جميع احوالهم من نفس دعوة الرسل وترغيبهم وترجيح وارشادهم من معارف الله سبحانه وخلقه وتزيينه وجهوا اضافوا ذلك بذلك المتبع بالدعوة حسب صراتية المكتسب لهم من الرسل لا يجوز ان يكون الحال بهذه الصراتية المكتسب ودخل النفعا الذي حارت نفسا حادثة موجودة دون المكتسب فوجب بذلك ان يكون مع خلق من اضافته الى الصراتية الدعوة جميع تذكيره والبيه اخرى لانفعا مضافة اليه تعلى من خلق النفوس والاقتدار ومضافة الجميع من جهة التصور والاكتساب وقد فسرنا هذه الفصول وكتبنا بكون عدا والعدا العزيز وهذا تبه التعزيز ووجه الاشتقاق ومن خلق الصراتية والعذاب والاكتساب وكرر تعلقهما واضافتهما في شرح اللمع وغيره بما يغني الناظر فيه ان شاء الله **والوجه الاخر** ان الله تعلى ذكره لما ابان بمثل صراتية الرسل من الدعوة والارشاد والترغيب والترهيب فصارت هذه الصراتية مشتركة ومضافة الى الله سبحانه كما المضاف الى رسله والبيه والغرب الاول الصراتية الدعوة تعلى به وبلغ بقيته الى امر من خلقه وهو الذي عنى بقوله تعلى لمن يريد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء وقوله تعلى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله تعلى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا الآية وقوله تعلى ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فيما ذكر شيئا الى رسله والى امر من خلقه فيما بينا انه لا تناقض في اضافة الصراتية مرة الى الله تعلى ومرة الى رسوله عليه السلام ومرة الى المؤمنين والملائكة اذا ثبت بحسب ما بينا له وشرحناه فما اضافه الا اضلال من نفسه تعلى ومرة الى الشيطان ومرة الى الحجر بين ومرة الى السماء مرة والى الاصنام وغيره من الجمادات فانما اضافه الى ذلك والاشباه وذلك ان الاضلال الذي اضافه الله تعلى الى نفسه هو الذي لا بد فيه من تحمل قدرة احدى خلقه من جميع الاعتمة والشياطين والحجر بين وهو الطبع على القلوب وجعل الاكنة عليه والختم والغشاوة وما ذكر له من الوقر والعقيدان والوقر والاذان وتقليب الافئدة والابصار والحول بين المرء وقلبه وتضييق صدره وما يفعله من الضلال في قلوب اعدائه وانشراح صدور اوليائه هذا مما يعود الله سبحانه بالقدرة عليه وكذلك على نفس الكفر والاضلال والاقدار عليه والتمكين منه مما ليس لاحد من الشياطين مدد سلطان ولا قدرة على خلقه في القلوب فالاضافة الله تعلى شيئا من ذلك الى خلقه بل قال فلم قتلهم ولكنه قتلهم وجعلنا على ابصارهم غشاوة وقلب افئدتهم وابصارهم وما عنهم نفاه فانه لو لم يجعل الطبع والختم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فلم يفعل الله تعلى شيئا من ذلك الى احد من الشياطين او الحجر بين او من يعود والسماء من اذا كان ذلك من صفاتهم والاصنام يوضع تحت قدرهم والاضلال الذي اضافه الله تعلى الى الاصنام والحجر بين وهو الدعوة الى الضلال والترغيب والبيان ذلك من خلق الضلال نفسه وخلق شيء في القلوب بسبيل **واما** ان اضلال الاصنام الى من يعود والسماء مرة خاصة دون جميع من يجوز اضلاله من الجن والانس وجميع ما يصح ان نصوره الا لاتباع الشبهة في الامر ذلك وبيان ذلك من خلق الضلال في القلوب في شيء **واما** ان اضلال الاصنام والى الشياطين فغير جائز ايضا بمعنى الدعوة الى الضلال ويجوز بمعنى الوسوسة

في الصدور

مرکز تفسیر للدراسات القرآنیة
تفسیر
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

شعيب وسائر الكفرين ثم قال وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فاخبر ان عودهم وعود كل احد الى ملته فيها الا انه لا يكون الا
بمشية الله تعالى وهذا تفسير ما قلناه واخبرنا واخبر تعالى عن موسى عليه السلام مثل ذلك فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر
لنا وارحمنا فاخبر عنه بان ان ضلاو فتنتهم وضلالهم اليه وانه يضل بها من يشاء ويهدي بعده من يشاء هذا مع السرور عنه في ان الفتنة السير لما قد
مناه من قوله مما انفوا ربها فالفتنة يا موسى فقال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وهذا تصريح منه بمذهب اهل الحق الذي اخبرنا عنه ها
ومثل هذا ايضا قول موسى عليه السلام ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك واخبر تعالى
بمثل هذا بعينه عن نوح عليه السلام حين ذكر قصته مع قومه وكثرة جداله لهم فقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم
واليه ترجعون فاخبر عنه انه اعتقد وقال ان نصحه غير نافع لهم ان كان الله يريد ان يغويهم ولم يجز ان يغويهم الله وان يريد غيهم وضلالهم
لهم لم يقع ارادة ذلك الله سبحانه وتعالى فنبه فقيل القايلين بالامر الله ولو تتبعت قصص الرسل واقاويلهم لوجدت كلها اشد
هذه بما قلناه ولسنا نجوز ان يكون رسول من رسل الله عز وجل قولا ومذهبا في القدر وخلق الافعال والهدى والضلال مخالف مذهب
نوح وشعيب وموسى عليهم السلام لان ذلك يوجب تكذيب بعض انبياء الله عز وجل لبعض واعتقاد بعضهم فيه تعالى ما لا يليق به
ولا يجوز في صفته وقد نزههم الله تعالى عن ذلك ورفع اقدارهم وعظم بلاء الانبياء والتفقه في العلم به على سائر الخلق شانهم ومكانهم وكيف
لا يكون هذا قول الرسل وهم في الله تعالى ومن سمعوه يقوله كتبهم مثل الذي قاله لرسولنا صلى الله عليه وسلم في كتابه وما هو بعضه
مما حكاه عنهم وما لم يحكه والله تعالى يقول في كتابه المنزل على رسوله عليه السلام ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقد علم كل ذي تحصيل انه لا يجوز ان يكون
اراد بهذا الفضل الهدى لولاه لاتبعوا الشيطان وما زكى منهم احد ولكانوا من الخاسرين هو نفس البيان وسائر الذي هو على من ضل وخسر
واتبع الشيطان فدل ذلك على ان هذا الفضل هو الهداية تخلق الايمان ونوسعه الصدور والتوفيق وجمع الهمم والدواعي على الخيارة ويجعله
وانه ليس له مثل هذا الفضل على من كفر وضل ويدل على هذا قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للا
يمن ولو كانت الهداية هي الدعوة والبيان فقط لكان منة هذه المنة بعينها له على ابي جهل وابي لهب وسائر الكافرين ولو كان ذلك لم يمن
والتصديق والطاعة ولا انقياد من اتباع المومنين وخلقهم وتدبيرهم ذو رب العالمين عز وجل ذو رسله لم يكن لهم سبحانه عليهم
منة بالايمان والتصديق ولا لرسوله عليه السلام اذ كان لا يمن بعلمهم ومن تدبيرهم ودوافع لا افتقارهم وكان من المحال ان يمن الله
تعالى عليهم بفعلهم وخلقهم ولا بما لا قدرة له عليه عندهم ولا ملك له تفضل عليه ولا هو سببه ولا الدالة وكذلك قوله تعالى حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون وقد علم انه لا يجوز ان يكون هذا التحبيب للايمان والتزيين له والتكريه للكفر هو نفس الامر والنهي والوعد والوعيد
والترغيب والترهيب اذ قد وجد ذلك لمن ليس يحب الايمان ولا يكره الكفر وكذلك فلا يجوز ان تكون الحسنى السابقة هو سبق بيانه
اليهم وترغيبه اياهم لان ذلك اجمع مما قد سبق للكافرين وهم غير مبعدين من النار ولا يجوز ايضا ان يكون سبق الحسنى لهم لمعنى
انها الجنة لما كان الا من وعيده اياهم وانما سبقت الجنة ان كانت هي الحسنى بما سبق لهم من الهداية وفعلهم الطاعات والايمان
والامر والنهي وعلى هذا دل قوله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وقوله تعالى في مثل هذا واعتصموا بحبل الله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

جميعا والا تغفروا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم
ايته لعلكم تهتدون فاضر بسبحانه ان يسمى الواحد منهم وانهم بنعمته اصبحوا اخوانا وانقذهم من النار وانما يعود الجمع عليهم
وقد علم انه لا يجوز ان يكون حذر التالف من قلوبهم والا استنقاذهم هو نفس الرغبة والسبب لان ذلك راجع موجود بالكبرى بانه موجب ان يكون
الله سبحانه به هذا التالف والاستنقاذ من النعمة الا ما امر به رسوله عليه السلام وما بعضهم على بعض الا الرغبة والانذار فهو هذا من امر
رسوله عليه السلام ومن بعضهم لبعض فبذلك ذلك على انه انما امرهم عليهم بما هو هذا الغاء عليه والحض بالتقبل به وكيف يكون التالف
بين قلوبهم هو نفس الرغبة والانذار وهو غير امر رسوله عليه السلام لهم بالتقبل ما بالارض جميعا ما الفت بين قلوبهم وهو عليه السلام على
قولهم قد الف بين قلوبهم ان يكون التالف بين قلوبهم شيء سوى الرغبة والانذار هذا خلف من القول ومحال ان يفعل الله عندهم امرا غير عز وجل مما
فرضنا ذكره من الامر وغيره على انه جعل الظالمين الكبرى من تقضيي الصدور والطبع على القلوب والختم وجعل الاكنة عليها والغشاوة على الابصار
بطل نقض ما جعله بالموضيين واضر على ابليس واصحابه ومن هذا على بالله من جميع الحجة والقدرة انهى عنهم الايمان ما يجعل بهم ما جعله با
لموضيين وان يجمع عليه ويجمع ما جعله بالكبرى فبال تعالى فيما قص انشاء عليه وامر بالاقتداء به والتوجه ومن بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وهذا قول من نزع على ان جعل الغل في القلوب من فعل الله ومن فعل ابليس
ذلك عليه وكان فعله غلما وسعيا على ما قدمناه المعلوم لكل ذلك رغبة الى الله عز وجل ان لا يفعل ما يستحيل من صفته عز وجل وما اذا
فعله كان ظالما جائرا سبحانه وتعالى الله عن ذلك وراغب الى الله تعالى فيه جاحل به ومستعيذ به ومفتقر عليه والله تعالى يجعل بحكمته ان يثبت على نفع
هذه التسليم وصفتهم وليس يجوز ان يكون مراد هم بقولهم ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي لا تسخر غالبين ومتغلبين ومتغلبين ونحو ذلك لانهم
لا ابرار يكونوا انما عنوا الله عز وجل بما ذكرناه من ان يجعل الغل والتغلب والدخل والدغل في قلوبهم فان كانوا عنوا الله عز وجل بما يسمى فيه
ارادوا به ما ذكرناه من الرغبة والتضرع والتوجه والتقرب والتذلل والخشوع والخضوع والاستكانة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والاستغفار
وما جانس هذه الصفات فصار ذلك كله راجعا الى الرغبة والرهبة والخوف والرجاء والتوكل والتفويض والتسليم والتقويض والتسليم
والتكذيب بالجبر والتشبيه فيما ذكروه والقول بالصفات والاعضاء والجوارح والتحديد والتجسيم والتشبيه والتعطيل والتكذيب والتشبيه
والله سبحانه لا يشبه على نوع من هذه الصفات وان كانوا عنوا الله عز وجل بما يسمى بذلك اذا لم يجعل الغل والتغلب والدخل والدغل انوارا عنوا الله عز وجل بما يسمى فيه
ارادوا به ما ذكرناه من الرغبة والتضرع والتوجه والتقرب والتذلل والخشوع والخضوع والاستكانة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والاستغفار
وما جانس هذه الصفات فصار ذلك كله راجعا الى الرغبة والرهبة والخوف والرجاء والتوكل والتفويض والتسليم والتقويض والتسليم
والتكذيب بالجبر والتشبيه فيما ذكروه والقول بالصفات والاعضاء والجوارح والتحديد والتجسيم والتشبيه والتعطيل والتكذيب والتشبيه
والله سبحانه لا يشبه على نوع من هذه الصفات وان كانوا عنوا الله عز وجل بما يسمى فيه
ارادوا به ما ذكرناه من الرغبة والتضرع والتوجه والتقرب والتذلل والخشوع والخضوع والاستكانة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والاستغفار
وما جانس هذه الصفات فصار ذلك كله راجعا الى الرغبة والرهبة والخوف والرجاء والتوكل والتفويض والتسليم والتقويض والتسليم
والتكذيب بالجبر والتشبيه فيما ذكروه والقول بالصفات والاعضاء والجوارح والتحديد والتجسيم والتشبيه والتعطيل والتكذيب والتشبيه
والله سبحانه لا يشبه على نوع من هذه الصفات وان كانوا عنوا الله عز وجل بما يسمى فيه
ارادوا به ما ذكرناه من الرغبة والتضرع والتوجه والتقرب والتذلل والخشوع والخضوع والاستكانة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والاستغفار
وما جانس هذه الصفات فصار ذلك كله راجعا الى الرغبة والرهبة والخوف والرجاء والتوكل والتفويض والتسليم والتقويض والتسليم
والتكذيب بالجبر والتشبيه فيما ذكروه والقول بالصفات والاعضاء والجوارح والتحديد والتجسيم والتشبيه والتعطيل والتكذيب والتشبيه
والله سبحانه لا يشبه على نوع من هذه الصفات وان كانوا عنوا الله عز وجل بما يسمى فيه

للكلام

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

لعلل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وكل سمي لهم وحاكم عليهم بجملة افعالهم فوقع العداوة بينهم وجعل قلوبهم قاسية وهذا مما لا يقوله
احد وقال سبحانه وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فاخبر بتغطية قلوبهم وتبيين ذلك مس
التسمية بسبيل وقال ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو كان الهدى منه لا يكون الا بمعنى الدعوة والبيان لم يكن لهذا الامتنان عليهم معنى لان
الكافر قد هدي بهذا الهدى جميع المكلفين ولم يكن لقوله يهدي به من يشاء معنى ولكان هذا ابطل ما قالوه وقال تعالى في تحقيق صفة هولاء الانبياء
فلما راينا عنو الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
اخبر انه جعل بينها ولا يا بعثه بمن قال ان الله يبين قلوبهم ومن قال انه كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها لولا الجهل والعناد وقصد
التمويه والالباس وكيف يكون ذلك كذلك والله تعالى يقول ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وللجبري ان يكون قوله ولذلك خلقهم منصرفا الى الرحمة وهو يقول ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويقول عز وجل ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويقول ولو شاء الله ما
فعلوه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولو شاء الله ما فعلوه ولو شاء الله ما اشركوا فكل هذا يدل على بطلان ما يقولونه وبلغه
تعلق القدرية في كثير من اضافة الله تعالى الانعام على المؤمنين بالهداية الى قلوبهم واستنقاذهم من جهنم وحرمان الكفار ذلك الى انه انما
ان يتناول اعطاءه تعالى المؤمنين الالطاف الداعية لهم الى فعل الطاعة والجماعة لهمم عليها وانه ليس له مثل هذه النعمة والهدا
ية على الكافرين فانه ان فعل بالكافرين مثلهم لا كان اللطف عندهم واجب على الله سبحانه فعله بعد تكليفهم وقبيح منه تركه كما انه يجب عليه فعل
الاقدار والتمكين وفعل الثواب والجزاء بعد الطاعة محال منه اذا اثنى على المؤمنين بما هو واجب عليه ولازم له وانه تعالى لطفا عندهم
غير قادر على اعطاء مثل ذلك اللطف للكافرين وما هو عنده وفي خزائنه وسلطانه لانه لو كان علم ان فيه لهم لوجب فعله عليهم وانه
واستعبادهم لهم وذلك اخراج له عن الحكم وانه لم يكن عندهم قادرا على التسوية بين المؤمنين والكافرين فيما معنى امتنانه على المؤمنين
واخباره بتخصيصه لهم بامر لو هداه وفعله بالكافرين لم يكن عندهم ولا شك فترشد على ان العوارض الهدانية الفاسق من فعل الله وهم تعالى يقول
من قال منهم انها لا تكون الا بمعنى الحكم والتسمية بجميع ما قدمناه ونزدناه يدل على ابطال ما ليس منه المكروه ونعلقه به القدرية
والكشف عن ترتيب الاضلال من الله تعالى ومعنى ترتيب الهداية منه وتعطيلها وموجب تنزيل الظواهر التي يوردونها وحملها على
ما ذكرناه دون ما قالوه **باب** اضافة المعاصي وضروب الكفر والضلال في آيات كثيرة من كتابه الى نفس العصاة والكفار فانه ايضا
غير مناف لاضافة اضلالهم تعالى الى نفسه لانه سبحانه انما اضاف ذلك اليهم من حيث كانوا مكتسبين له وقادرين عليه وعلى تركه ومن
حيث كانت هذه المعاصي صفات لهم وحالة فيهم ومتعلقة بهم ضربا من التعلق واضاف اضلالهم الى نفسه تعالى من حيث كان هو
الخالق والقادر على اختراعها دون جميع الخلق ومن حيث كان سبب اكتسابهم لها وما وقع منهم من قبله واذا كان هذا ما
حكينا بذلك اجمع لان الخلق خلقه وهم تحت قبضته لا اعتراض لمخلوق في حكمه وقضائه وقدره وسيجي التفسير لاخبار بنيانه في اضافة
المعاصي تارة اليهم وتارة اليه من جهة الخلق قال الله سبحانه والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى فمن زلت بها السبيل سبيرا
فيها الملائكة والاصلاء امثيين وقال تعالى الله خالق كل شيء فاعبدوه وقال ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوا
نكم وقال عز وجل واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يقول كيف لا يعلم
القول وان اخفيتموه وانا الخالق له في غاية الهدى الذي حصر فيها على خلق افعال العباد ثم قال ان اضافة الافعال اليهم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

كعلم احسن من عنده انه يصح وقال ذلك بالسبب يراك وقال ان تفعل هذا انما انتم تعملون وقال انهم ساء ما كانوا يعملون وقال وان ليستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله فاضاف اتباع الهوى اليهم وقال وانكم فيتنم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغرهم بالله الغرور وقال ويحسبون انهم مهتدون فاضاف الحسبان اليهم وقال اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فاضاف جعل ذلك اليهم وبظاهر هذه الاية يكثر تتبعها الاضداد في جميعها الا انتساب اليهم وذلك لا ينافي ما اخبر به من خلقه لاعمالهم على ما بينا وقد تتبعنا شيئا من هذا النحو فسميناه كتاب التنبيه على اصول التوحيد وبينا في آيات كثيرة فقال تعالى شاهدوا انهم قد اتبعوا هوى الله فلو جمع الى نفسه وهو سبب لم يجمع هوى الله وقال اسلموا وجوهكم لله وهو الذي يقيمون وجوههم لغير الله وقال ان الذين يلحدون في اسمائه لا يخفون علينا وقال ولا تتبع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وقال امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فاضاف ذلك اليه واكد بمصدره لما اراد انه ذلك وبنا ميزه لمن لم يحل الغرر بين تعلق جميع هذه الايات وجه اضافة الضلال والاضلال اليهم ووجه اضافة ذلك اليه واكد بمن اعتبر عليه وقال انه غير ظالم للعبيد وقال انا لا نضيع اجر من احسن عملا والاضافة على الاطلاق تقتضي الحسن لا يجوز ان يكون منسوبا الا الى الحسن ولا يقع بهم امر من الامور الا بما هو الاصلح لهم والاجود والاشد تدبيرا لهذه الاية وتركت الاشياء التي لا يجوز وصفه الله بها ترتيب الاشياء التي لا يجوز وصفه الله بها على ما اطلقه وطرد بعضها لعلة لم يطرد بها ما هو بصدده ومتى حملنا ذلك الا على ما بينا عليه الامر وضح بعض الغرر بعض واعتقد تناقضه وتناقضه وطرد ذلك ذريعة الى تعطيله ونحن نعوذ بالله من الخيرة والضلال **فاما** تعلق المعتزلة بمعارضة ما تلوته من اي والاخبار تعلق مثلي بمثل من يشاء من العباد بضروب الافعال التي ذكرناها بقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه من عند الله وقد جعل الفوريه وغيلانيه وذلك الله سبحانه عاب هذا القول من قائله وذمه وقبحه عليه فقال ام لهم اولى الافضة ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فرد هذا القول الذي عيرهم عليه واكذبهم فيه بقوله لنبيه عليه السلام قل كل من عند الله ثم قال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اقتطاعا على شاهد الحال ومصحوح ذمهم وتعييرهم بهذا القول اول الخطاب وكذلك قال قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فجوزوا بقولهم لا على انه الخلق ومنهم الافضة والسلام وبين ان هذا القول انما وبخ اصحابه لما ادعوا اضافة ذلك الى الله تعالى ذكره في الذي حل الله عليه وسلم فلا يجوز ان يذم بقول ويصرفهم فيه ويقول مثل قولهم والجواب عن هذا **والوجه** **فاما** قول الله تعالى الا ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فمعتبر ايراد على الله بصحيح من قبل غيره انه ليس من التناسب بل اهل اللغة لا يستجيزون ان يقول القائل ينبغي اطابتني سيئة اذا اكتسب معصية وانما يقولون اصابتني بعلتها وكذلك اذا اعمل الحسنة لا يقول اطابتني حسنة وانما يقول اصبت حسنة والعرب عندهم بالحسنة والسيئة هو الموجود ذلك به من فعل غيره من نعمة هو حسنة او طيبة واذية ونقمة هي من فعل غيره فاما استعمال الاطابة ذلك من فعل الانسان نفسه فذلك محال ممتنع فيكمل ما قالوا **فاما** الفوريه فانه لا يقول الحسنة التي هي الطاعة وضد السيئة من الله لانه لا يقول ان الله تعالى خلق الحسنة كما لا يقول انه خلق السيئة **فاما** قالوا اراد بقوله ما اصابك من حسنة فمن الله ان ما جاء به امر يجازى عليها ولم يرد انه فاعلها **قيل** له وكذلك اراد بقوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك

اي من نفسك الامر بها وعاقبها التي فعلتها ولم يرد انك تخلقها لانه لم يرد بالاضافة الحسنة التي نسبه تعالى انه خالق لها فانما اضاف السيئة التي نسبها
على وجه ما اضاف الحسنة التي نسبه فدل انه لم يكن اراد باحدى الاضافتين الخلق ولم يرد بالاضافة الاخرى والجواب لهم عن هذا وقد اجمع اهل التاويل والعلم
بالقراءة على ان المراد بذكر الحسنة والسيئة في هذه الاية النصر والغنيمة والانصراف والهزيمة وذهاب المال والفراغ وغير ذلك من الاحوال
وانها منزلة في شان الحرب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة
اي هزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما الى قوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة النصر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك قال الله تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ثم قال ما اصابك من حسنة فمن الله على وجه
النعم والتعبير لهم بهذا القول فاما ان يكون عرض بذكر هذه الافعال والعناد والمبين يقول لا احد من اهل التاويل في ذلك تاويل قوله تعالى ما
اصابك من سيئة فمن نفسك اي ما اصابك من مصيبة فمن نفسك اي بما تقدمتم من الخلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في لزوم اماكنكم
والانصراف عن الرماة منكم يوم احد لطلب الغنيمة يعني يوم احد قد اصبتم مثليها يعني يوم بدر قلتم انى هذا يعني ما اصابكم يوم احد قل هو من
عند انفسكم اي عقوبة بما كان من عصيانكم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم للرماة منكم بلزوم مركزهم فلما انكشف العدو قال الرماة او
بعضهم نخاف ان يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قاتل ولكل انسان ما يصيبه الغنيمة وسلب من قتله فبادروا فتركوا اماكنهم واهم
واختلطوا بالمشركين ودخلوا رحالهم فاصاب المشركون فرصة وحملوا في الصف فاتوا عليهم وكان ما كان من هزيمتهم فالحق يقول
ان هذه الاية نص لا اخبار الله تعالى عن نفسه بانه يجلي ويحق على القلوب والقدرية يتوهمون انها معارضة لما يحتج به اهل الحق وناهية لكون
السيئات التي هي المعاصي من عند الله والله سبحانه ما عرض لشيء من ذلك وانما تاويل السيئة الشدة والمصيبة قال الله سبحانه او لما اصا
بتكم مصيبة قد اصبتم مثليها ولم يرد اصابتكم ذنوب اصبتم مثليها وقال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من بؤس وشدة ونقمة
ولم يرد ما اصابكم من معصية فبما كسبتم من معصية توجب ان يكون الثاني ويدل ذلك على ... وعناده وان لا يكون للمجوس والقدرية في الاية تعلق وقد
قيل انه تاويل الاية ان القوم كانوا اذا اصابهم الجدب والشدة قالوا هذا من عند محمد ومن شؤم حلوله واذا اصابهم الخصب والرخا قالوا هذا
من عند الله ونزول الرسول عليه السلام منه عطاء من فوزه وتطيرا به فانكر الله عز وجل ذلك من قولهم وقال لرسوله قل كل من عند الله فالـ
حسنة والسيئة هاهنا انما هي الشدة والرخا قال الله سبحانه ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها يعني
الشدة والرخاء والنصر والهزيمة ولم يرد الطاعة والمعصية ومما يدل على ذلك ويشهد له اخبار الله تعالى عمن سلف من مخالفي الرسل مثل
هذا القول الذي اخبر به عن منافقي امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم
يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني السنين ونقص من الثمرات يطيروا بموسى ومن معه يقولوا هذا بشؤم
موسى ومن اتبعه وكذلك كانت قصة المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصابهم نصر ورخاء وانعام او هزيمة وشدة
وجدب فعابهم الله تعالى على ذلك كما عاب قوم فرعون وقال صالح عليه السلام لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يعني بالعذاب
والنقمة قبل العافية لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون فكل هذه الايات والاخبار تدل على ان السيئة والحسنة ليستا مقصورتين
على الطاعة والمعصية وتدل على عبارة المحدثة والقدرية في تاويل هذه الاية واما تعلق المجوس والقدرية بقوله تعالى سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم وقوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ان القوم انما قالوا ذلك
على وجه الاستهزاء واعتقاد خلاف ما يظهرون من هذا القول وعلى وجه الهزل بالرسل والانكار للحق ولو شاء الله ما فعلوه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ولو شاء الله ما أشركوا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ونحو هذا فقالوا هذا القول على وجه الرد والإنكار كما قال سبحانه في ذم قولهم
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وهذا القول حق لو قالوه معتقدين لحقيته ولكنهم قالوه على سبيل التكذيب للرسول عليه السلام كما
ذم المنافقين بقوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إكذابهم
في قولهم لأنهم قالوا نفاقا على غير وجه الاعتقاد لحقيته ويدل على ذلك أن القوم كانوا يجحدون الرحمن وينكرونه ولا يعترفون أن الله سبحانه ويريد
يصرحون بأنه لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا وقال تعالى لو
شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا فقالوا هم لما سمعوا ذلك لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فقال
الله سبحانه كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا فأخبر أنهم قالوا هذا القول على وجه التكذيب فكان هذا يدل على المجبرة والقدرية
يجوزان يعود الله سبحانه ويعود أنه لو شاء أن يعبد الأصنام من هو كافر ومن هو غير كافر وبه هذا جهل من كفته وتوهمه بأنهم لو عرفوا الله
سبحانه وعرفوا أنه قادر على أن يلطف لهم ويجعلهم مؤمنين لكانوا مصدقين بأن لم يكونوا كاذبين مكذبين ولم يقل الله تعالى كذلك كذب الذين
من قبلهم إن أنتم إلا تخرصون إن تكذبون وكيف يرد هذا القول على المشركين لو قالوه على وجه الإقرار والتصديق وهو سبحانه يخبر بحقية ذلك ويدعوا
إليه ويقول وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ويقول
اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا ويقول وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه في أمثال هذه الآيات يخبر فيها أنه لو شاء
كان من الأفعال بمشيئته وأنه لو شاء لا يكون لما كان فكيف يكون عنه ما قالوا هذا القول واعتقدوا لحقيته لولا جهل من يتعلق بمثل هذا و
عاداته من القدرية والمجبرة ومما يدل أيضا على أنها وردت في ذلك ما قلناه ولو كان ظاهر الاحتجاج التي تأولوا عليه من تأمل صدر الكلام و
القصص وأعجازها ومخارج الكلام والشبه به أن الله تعالى قال سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد كما كذب قومك بالمجرم ولو أراد الإخبار عن هذا القول كذب منهم لقال وكذلك كذب الذين من قبلهم
مخففا من الكذب ولم يقل كذب مشددا من التكذيب فهذا القول دليل واضح من نص التلاوة على أن القوم قالوا ذلك على وجه التكذيب للرسل
ولما ورد من أخبار الله تعالى بما قدمناه كلها ولم يقولوه على وجه الاعتقاد والتصديق جواب ما قالوا فعند قال الله تعالى عقيب قوله
كذلك كذب الذين من قبلهم إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون إن تكذبون في قولكم لو شاء الله ما أشركنا فيقوله كذبتم في هذا القول فصل
لهم معاذ الله أن يكون أكذبهم في هذا القول مع اعتقاد لحقيته والإيمان به وكيف يكذبهم فيه وهو قد أخبر بأنه على ما قدمناه من قبل والمنا
عنه تعالى بقوله إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون إن تكذبون بقولكم إن الله تعالى حرم علينا السائبة والوصيلة والحام والبحيرة
وأنه شرع ذلك لكم قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام أي لم يشرع ذلك وقال تعالى وإذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون فعلى مثل
هذا قال إن أنتم إلا تخرصون في ادعائكم تحريم الله تعالى ما لم يحرمه عليكم فيكون بقوله ما تعلقوا به فأما ما تعلقوا به من قوله
كفارا حسدا من عند أنفسهم فإنه لا تعلق فيه لأن الله تعالى قال ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا
هاهنا موضع الوقف وتمام الكلام ثم ابتدأ فقال حسدا من عند أنفسهم وذلك أن اليهود قالوا كان الأنبياء من ولد إسحق فما بال
هذا من ولد إسماعيل فحسدوه لأنه لم يكن من آبائهم من بني إسرائيل بل بعث النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وخفي بعث رسالته عليهم
صادقة فمنهم يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إنهم آمنوا به أول النهار وكفروا آخره فلما رأى بسيطهم عند ذلك وقالوا فقد كنا
نذكر أنه النبي الذي بشر به فإما قطعنا هاهنا وعملنا ما أخبرونا أن هذا هو الذي بشرنا به فيعلمكم إذا فعلتم

ذلك ارتعل

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ذلك أن يفعل جميعه ويكثر به أصحابه ومن كان أمر به فأخبر تعالى بذلك نبيه والمؤمنين فقال وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل
على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون يعني عن الإيمان بما آمنوا به من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى … حسدا
من عند أنفسهم أي أن النبي عليه السلام لم يكن من غير أنفسهم وأعمامهم قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي من بني أبيكم ومن بني عمكم
وقال لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أي لا يخرج بعضكم بعضا وقوله ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما أي لا يقتل بعضكم
بعضا ولم يرد بذكر النفس في هذه المواضع الروح والحياة والنفس التي بين الجنبين وإنما أراد بالنفس البعض ويمكن أيضا أن يكون أراد بقوله حسدا
من عند أنفسهم أن قولهم إن الله أمرنا بكفر نبيك وردكم إلى دين موسى كذبا يفترونه من عند أنفسهم ما أنزله الله ولا وقفهم عليه ولا أمرهم به ولم يرد
أنه ما خلقته بكفر نبيك ولا قدرته وقضيته وإذا كان ذلك كذلك سقط ما ظنته المجبرة والقدرية والمجمرون فأما قوله تعالى يلوون ألسنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فإنه ليس ينفع بالأخبار به عن إضلالهم والطبع على قلو
بهم والخلق والتقدير لأعمالهم لأن القوم لم يدعوا أن الله خلق أفعالهم وقضى وقدر أعمالهم فنفى الله سبحانه ذلك عن نفسه بقوله وما هو
من عند الله وإنما ادعوا أن التوراة التي أنزلها الله تعالى محرفة مبدلة تعالى الله أو هموا أسفلتهم وعامتهم أو أغلاط الناس وإنما ادعوا ذلك بغير
ما هو في التوراة وتغيير وهو غيروا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر البشارة به في التوراة فقال الله تعالى يلوون ألسنتهم بالكتب
يعني بالتوراة والتلوي الكذب ومنه قوله تعالى ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ثم قال لتحسبوه من الكتب وما هو من الكتب كما ادعوه ويقو
لون هو من عند الله وما هو من عند الله أي لم ينزل الله عليهم الكتب بذلك وإذا كان هذا هكذا بطل ما ظنته المجبرة والقدرية من التعلق بهذه
الآية فأما قوله تعالى إن الله بريء من المشركين ورسوله فإنه أيضا لا معارضة بينه وبين أخبارنا عن إضلالهم وتوليه لخلق أعمالهم لأنه
تعالى إنما قصد بذلك البراءة من العهود التي كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ولم يعرض لذكر شركهم ومعاصيهم قال الله
تعالى براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين إلى قوله عز
وجل فإذا انسلخ الأشهر الحرم فكان هذا ابتداء على أن البراءة من الله ورسوله إنما هي براءة من العهود وإنفاذ الرسول بسورة براءة والقصة في ذلك
مشهورة وأنه قال لا يؤدي عني إلا رجل مني يعني عليا عليه السلام فحمل الآية على التبرؤ من شركهم ومعاصيهم جهل وغباوة أو عناد والتباس
على الضعفاء ولو كانت براءة الله تعالى منهم براءة من خلق أفعالهم لكانت براءة الرسول منهم براءة من خلق أعمالهم وذلك جهل ممن طالبه
ولو كانت براءته من المشركين براءة من خلق أعمالهم لكانت أيضا براءة من خلقهم وإنما لم تكن البراءة منهم من شركهم لأن الله سبحانه لم
يعرض لذكر شركهم وإنما ذكرهم بأعيانهم ولو كانت براءته من المشركين براءة من خلق أعمالهم لكانت ولايته للمؤمنين وقوله الله ولي
الذين آمنوا قولا بخلق أعمالهم والجهاد لما عليهم ولما لم يجب ذلك بطل ما قالوه فأما قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فإنه
أيضا لا معارضة بينه وبين أخبارنا عن خلق كفرهم ومعاصيهم المتفاوتة القبيحة وتوليه لإضلالهم والختم والطبع على قلوبهم لأنه إنما عنى
بخلق الرحمن في هذه الآية السماء يدل على ذلك أنه ابتدأ الخطاب بخلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يعني في السموات ثم قال
فارجع البصر هل ترى من فطور يعني هل ترى في السموات من صدوع وشقوق وخلل وقد علم أن المعنى لا يرجع البصر إليه وفيها لا يجوز أن
يكون فيه فطور وشقوق وثبت أنه إنما نفى التفاوت عن السماء لا عن المخلوقات ولم يعرض في هذه الآية لذكر المعاصي وغيرها من أفعال
العباد فبان بذلك سقوط ما ظنته المجبرة والقدرية ويمكن أيضا أن يكون إنما نفى التفاوت عن جميع ما خلق من حيث لم يقع شيء منه
وخبره متفاوتا ودل على إرادته خلاف قصده ولا قصدا أن يكون شيئا منه قبيحا فوقع حسنا أو حسنا فوقع قبيحا فإنه غير متفاوت
على الله سبحانه من خلافه عن قصده وإرادته من الفعل وخلافه بالعكس موجب بذلك بطلان ما قالوه وهذا كما تقول إن مس الكلام
للمؤمن وإصابته له غير متفاوت عليه من حيث كان إصابته لما قصده وإنما تيه على ما أراده وإن كان متفاوتا عليه من حيث قصده

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

حسنا دينا وقبل فيجاوا سرا واذا العين في جميع خلق الله تقول ما هو متقابلات عليه واي ما رضه المقابلات على غير ما تأتيه عباده فكيف واراده
واما قوله تعالى ليزاحسن الذين احسنوا الحسنى وزيادة خلقه بانه لا معارضة بينه وبين اخباره عن اضلال الكفار وخلق اعمالهم والحكم على الفريقين لانه لم يقبل انه
حسن ويكون معناه اجعل الذين احسنوا واما قال الذين احسنوا يعني يحسن كثيف يخلو ويعلم ذلك وهذا كما يقول الرجل لغلامه فرا حسن الرسي اذا
اصاب شيئا وموضعا فيقتلهما ولا يقول اراد به حسن وانما اراد به محسن فجعله وانما نص قوله الحسنى الرسي على ذلك واحسنه على انه يكون ان
يكون اراد بقوله احسنوا الذين اذا خلا العباد الذين نصب عنهما والجموع عنه الاصبغة له وهذا كما تقول العرب ظلمني الذين ظلموا الذين وهو على كل
شيء وكيل قدير واوتيت من كل شيء اوتيت من كل شيء اي بعض الاشياء فكذلك قوله احسن الذين اذا خلا بعض الاشياء
الكفار من احسن يحسن والذين احسنوا يحسن يجوز على الجميع جميع ما خلقه الله عالم بجميع خلقه **واما** قوله تعالى ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما باطلا وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وما خلقنا هما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون وما خلقنا هما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون
الحق وقوله وما بينهما باطلا اراد ما خلقنا هما عبثا ولا نريد انا نبين الصالحين والكاذبين وعقوبة الجبريين العاصين فالله تعالى ذكره لم يخلق الارض
الذين كفروا بل ليعذبهم في النار ويخلد الذين اراد ان ما خلقت ذلك وليس ما خلقه واخبر انه وما خلقته الا وليذكر الله وانما ملك
ذلك وفعل على الحالين وعلم وعاد بذلك وهو سبحانه على ما اضربه من صفته وملكه وقدرته وتجربه من عيب له ذاك لا معقب لحكمه ولا اعتراض للخلق
عليه ولذلك فالله تعالى لا سبيل عليه فعل ما يفعل وهم يسألون **واما** تعلق المحمرة والقدرية بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبانه
لا تعذر في شيء وبين قوله كما ابراهم تعود وبين هذا الخبر ويقابل عليه الغفلة وقوله والعذر زائل الجميع فيشيرا الجن والانس وذلك انه اراد تعالى
بعض الانس وبعض الجن وهم الذين فسح لجنته وعلم وقوع العبادة منهم دون الكفار الذين فسح لنار وقد اجمع المسلمون على خصوص الآية لانه
لم يرد بها الاستغراق من الجن والانس والمجانين والمتقصين مثل عدد العقلاء البالغين وكذلك لم يرد الكفار الذين جبرا الضلال خلق عليهم
وانه خلقهم لنار وقد اراد بقوله والعذر زائل الجميع فيشيرا من الجن والانس اي انه استغرق الصلاة والعباد خلقا من
الجن والانس فقيل له هذا خبر والكلام عن هذا لا يجوز بغير حجة فبين سبحانه لهم هذا المدعوى بقوله انما اراد بقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ان ما خلقهم الا لامرهم بعبادتي وذلك يقع منهم اجمعين لا لاختيارهم لعبادتي ويكون وما خلقنا بعض وما خلقنا بعض كما قال
ربنا ليعبدوني ان ما خلقهم الا لامرهم بعبادتي وذلك يقع منهم اجمعين لا لاختيارهم لعبادتي ويكون وما خلقنا بعض وما خلقنا بعض كما قال
وانتفقه الرأس يجوز ليكون لهم عدوا وحزنا يعني على عاقبة امره وهم انما التقطوه ليكون لهم قرة عين وكذلك **قول الشاعر**
امر الناقة الذي الميراث نجعها ودورنا الخراب الموحش نبنيها يريد ان ذلك عاقبة امرها ولم يرد ان الناقة نجع للميراث وان الدور انما
تخرب وكذلك قوله سبحانه انا ارسلنا عصفورا فرأى ما يكون خبرا ويريد حاله الذي ذلك واذا كان ذلك كذلك بطل ما تعلقوا به من
وما خلقت الا عبادتي من النفي ويبقى **واما** الذي يدل على ذلك ان قوله الا ليعبدون راجع الى جميع
بعض لا بد واجبة واجبة وان كانت غير لازمة واجبة من المخلوقين في جميع الاحوال وقال الله تعالى وانما يسرته بلسانك لتبشر به المتقين
وتنذر به قوما لدا وتبشر به وتنذر وتنذر الامر فيها لم يأمر وقال تعالى فيتبع احسنه وقال تعالى وانا بلغ الشيطان شيء يحكم الله آياته والله عليم حكيم
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وقد نفذ ذلك وكذلك قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم
للعالمين نذيرا وقد كان ومن شاء الله ذكرا وقد ذكر به في امثال هذه الآيات كثيرة وقد تبين ان الجن والانس فيها خبر ان الله لا يطلب من الخلق
تعلم واجبة نافذة فلو على الله تعالى ارادته خلق جميع الانس والجن لعبادته لنفع ذلك وقد لم يشأ احد منهم عبادته والله تعالى اراد
البعض منهم دون الكل ولم يختر ايجاد ما يكون اراد بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان ما امر لعبادتي والتكليف لذلك وقد امرهم
بامور يريد على صفة ما اراد منهم كونهم مكلفين بامور يريد الطاعة والعمل ولم يرد به انه خلقهم لكي تقع العبادة منهم ابدا الوجه كل
وقت وانما اراد انهم يكونون مأمورين بذلك فسلم ابدا وقالت اهل الزيغ الاستطاعة من الجنوب والسلامة تستوي الاحوال العباد في

كن التكليف

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عن التكليف. وإذا احتمل ذلك كان كذلك بطل ما قاله المجبرة والقدرية **مسألة** تعلقهم بقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فلا معارضة بينه وبين ما ذكرناه بأنه أضل الكفرة من ثمود وغيرهم لأنه يحتمل أن يكون أراد بقوله هديناهم أرشدناهم وبينا لهم فاستحبوا
العمى على الهدى أي فلم ينقادوا والتابعين لهم وذلك لا ينافي أن يكون قد خلق استحبابهم العمى على الهدى وضلالهم عن الحق لأن خالق إضلالهم لا ينافي
بيانه لهم الحق من طريق القول والخبر وذكر الأدلة ونصب أعلامها فلأنه إنما أراد بالهداية هاهنا الإرشاد بالقول والدلالة ويكون
إنما سمى البيان والإرشاد بالقول هداية على معنى أنا بينا لهم بالقول سبيلنا لو قبلوه وانتفعوا به لكان هداية لهم ولم يرد بذلك أن
القول هداية وإن لم يقبلوه وينتفعوا به وتقرير الكلام وأما ثمود فبينا لهم من القول والبينات ما لو قبلوه وعملوا به لكان هداية
لهم فلما منعوا وأبوا أن يأتوا هذه الهداية وبين إضلاله لهم بخلق الضلال وتضييق الصدور ويحتمل أن يكون أراد بقوله وأما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى لا ضرر عن [illegible] فلو هداهم [illegible] ثم استحبوا العمى بعد ذلك على الهدى بالردة عن الإيمان وذلك لا ينافي
بعضه بعضا لأنا نقول إن الله تعالى خلق هدايته لهم [illegible] في العلوم أنه يريد أن يرجع بعد هدايته وخلق [illegible] عن ذلك ويبين هو
قوله فاستحبوا العمى ما يدل على أنه غير خالق لاستحبابهم وضلالهم ويحتمل أيضا أن يكون إنما أراد بقوله وأما ثمود فهديناهم من بين
منهم من هم المؤمنون ويكون قوله فاستحبوا العمى على الهدى مقصودا به الكفرة منهم الذين لم يستجيبوا لأنهم كانوا فريقين مؤمنين وكافرين
[illegible] قال الله تعالى ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون فيحتمل أن يكون الذين هديناهم هم المؤمنين
والذين استحبوا العمى على الهدى هم الكفرة فيكون قوله هديناهم على الخصوص وكذلك قوله فاستحبوا [illegible] بمنزلة الاعتراض للمجبرة ولا
للقدرية بمنزلة الآية عليها ولا تعلق **مسألة** تعلقهم بقوله وما يضل به إلا الفاسقين وقوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وقوله
وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه أخبر أنه لا يضل إلا بجرم [illegible] فلا تعلق لهم بهذه الآيات لأنها شاهدة على
[illegible] قول القدرية وذلك أنه لا تعارض بين قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وبين ما ذكرناه من إضلاله لأنه يحتمل على سبيل الابتداء والجزاء
لأنه يحتمل أن يكون أراد أنهم لما زاغوا زادهم الله زيغا ثانيا [illegible] من الأول [illegible] ولأنه تعالى حكم أنه لا
يجعل الزيغ الثاني إلا بعد زيغ أول [illegible] وجعل ذلك جزاء لهم وعقوبة على الزيغ الأول وإن كان هو الخالق لهما إلا أن الجزاء عليهم لم يقع
من حيث الخلق [illegible] من حيث الكسب على ما بيناه في كتب خلق الأعمال وكذلك قوله وما يضل به إلا الفاسقين لأنه ضلال عظيم مخصوص
حكم تعالى بأنه لا يضل به إلا بعد خلقه [illegible] الفسق وإذا فسقوا [illegible] الضلال الأول [illegible] الضلال الثاني الذي هو أعظم وأكثر
من الأول وكذلك قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إنما هو متوجه إلى ضلال مخصوص [illegible]
كان الله ليضل قوما [illegible] من الضلال حتى يبين لهم ما يتقون [illegible] ثم يضلهم بالضلال العظيم الثاني على
سبيل العقوبة والانتقام [illegible] في تأويل هذه الآية وجه آخر [illegible] بأنه لا [illegible] من الضلال [illegible] فسقوا
وظلموا وزاغوا عن الحق [illegible] ضلال الابتداء [illegible] ولا [illegible] وإذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه
مسألة القدرية قالوا جميع هذه الآيات عليهم لأنهم قد يقال [illegible] إن الله تعالى لا يضل أحدا [illegible] وإنما يقال بمعنى
الحكم والتسمية بالضلال [illegible] على طريق الابتداء وعلى غير وجه الابتداء لأنه لا يجوز عندهم أن لا
يسمي أحدا بالضلال [illegible] ضلالا قبل ذلك وزيغ قلبه لأنه يسمى بالضلال والزيغ الأول [illegible] والزيغ
[illegible] ولو جاز أن لا يسمي الله تعالى بالضلال إلا من كان منه فسق وضلال [illegible] لجاز أن لا يسمى بالفسق وا
الضلال الثاني [illegible] ضلال الأول [illegible] بأن لا يسمي [illegible] من الضلال [illegible] أيضا أن لا يسمى
بالهدى والضلال والطاعة من [illegible] بالهدى والطاعة وأن لا يسمى بذلك إلا من كان منه هدى وطاعات قبل ذلك وهذا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

عندهم كلام وتخليط وخروج عن مقتضى العقل والاشتغال بالايجاب الاحكام فبان انه لا تعلق لهذا القول
البتة بالقرآن الذي منه معه خلط على حد لم يتجمعوا بتفرع الى القول بان الله تعالى يضل على وجه جزاء على الضلال
سلف وبيع تقدم ولذلك قال قل ان زعموا ان الله قد امرهم **فيقال لهم** فيقال لهم ان الله تعالى يضل ويخلق الضلال
في الضالين على وجه الجزاء بكذا عندكم بفعل القبيح والجهل والذهاب عن الحق على وجه الجزاء والاشقاء وهذا تنزع في
انه لا يفعل الكفر والاكذب ولا يفعل القبيح لا سيما ولا يفعل العصيان والشر لا على شرط فاذا جاز ان يفعل الله تعالى ذلك
اجمع على وجه جزاء وان لم يكن سبيلها ولا عابثا ولا موصوفا بغير ذلك من الابعاد الموافقة فيجب بما ذكرتم ان يفعل ذلك
ابتداء وان لم يكن سبيلها شريرا ولم يصف بقبح والسماء هذه الابعاد وهذا يدل قولهم وبطلان كلامهم ويجب جواز عندكم
ان يضل من كان منه ضلال متقدم ولم يجب عليه تقدم الضلال ورده عنه وارشاده الى الحق وهل المراد بالضلال
كالابتداء به وبعمل ما هو عندكم مذموم في العقل صدر ومن وقع منه **قال قائل** انما اراد بالضلال الواقع منه على
سبيل الجزاء الحكم والتسمية بالضلال تقول قولهم ولحقوا بالعرب الاولى والمواد الكلمة وقبل لهم وكان الله تعالى عندكم
لا يسمي الفاسق العاصي بمعصيته وفسقه حتى يتقدم منه الفسق والعصيان فلذلك قالوا اجل قبل لهم واذا
جاز ان يسمي بالفسوق والعصيان الاول كل كافر ومن جنسه ويكون ذلك عدة وصوابا منه ولم يجز ان يسمي العبد بطاعته وايمانه الاول
ايضا بالفسوق والعصيان الثاني ويكون ذلك عدة وصوابا منه ولم لا يجوز ان يسمي العبد بطاعته وايمانه الاول
المبتدا وتسميته بمثل ذلك اذا وقع منه ثانيا وهذا جهل منكم وتخليط وبيان بذلك ان هذه لا تكون على القصد ديبة
اولى وانه لا مغير ولا مصحح لما وقع فيها وقد قدمنا الكلام في قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون على ان الله ان لم يرد الله تعالى ان يضل المؤمنين بعد اذ امنوا واهتدوا ويزيغ ان يبين له ما يجب ان يتقوه به
ان يتقونه ويجتنبونه والمستعمل في المفكر وذلك ان المؤمنين كانوا يستعجلون والمشركين وان النبي صلى الله عليه
اراد ان يستعجل له او بعض ما منه فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستعجلوا للمشركين فقال
النبي صلى الله عليه لعل ابراهيم عليه الصلاة استعجل له ما فقال العلماء ان يستعجل النبي صلى الله عليه له او لغيره
استعجالا باطلا او مهانا فنهيهم الله عز وجل ولو نهاهم وذلك مع حكمه انه لا يجوز ويحيل ان يستعجل لهم
كان ذلك ضلالا منهم وذهابا عن الحق الذي حده حكم الله تعالى ودينه فلم يجز علم الله تعالى وذلك وان فعلوا بعدا ما
يكتبونه جاز ان يسألوا ان تنزل الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه لا عن موعدة وعده اياه فلما تبين له انه
عدو لله تبرأ منه الى قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانما اراد بعز الاضلال
البيان للمؤمنين ما يجب ان يتقوه لهم ولم يرد خلق الضلال فيهم على وجه الابتداء والجزاء وبيان ان لا تعلق للمعتزلة
بعز به ذلك واما تعلقهم بقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وان هذا ينقض لاصلكم انه خلق المعاصي وقدرها
وخلق اهل الضلال حتى على قولهم وانه ليس الا وبه على ما توهمه الملحدة في هذا الباب وذلك انه انما اراد بعز
القضاء الامر والعبادة والوصية بذلك وذكر ان عبد الله بن مسعود كان يقرأ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وانه كذلك في
مصحفه وهذه الوصية عامة للكفر والمؤمنين وذلك لا ينفي ان يكون قد قضى معاصيه والكفر على معنى الخلق
لذلك والاعلام لكونه والكتابة له والقضاء يكون بمعنى الامر وهو قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك
الا تعبدوا الا اياه ويكون بمعنى الخلق والايجاد نحو قوله فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن وبنحو قوله فلما
قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تريد خلقنا موته وقد قيل القضاء نفسه بمعنى الموت ومنه قولهم

نزل

198

سرا به قضى الله وقضى بالكائن يحييه اذا مات ويكون القضاء بمعنى الاعلام والاخبار قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا اي اعلمناهم واخبرناهم في الكتاب وقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه انما يعني انه امر بذلك وهذا
لا يمنع قضاء الله للكفر والخلاف على معنى التقدير والخلق والايجاد فيحمل على جميع ذلك ونتوهم التعارض لا يتجه على هذه الاية واما تعلقهم
بقوله تعالى حكاية عن موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان فانه لا يرتفع المعارضة بينه وبين اضافته ذلك الى الله تعالى وبين اخباره
بانه خلق الوكزة وما كان عنها وذلك انه انما اراد بقوله هذا من عمل الشيطان انه مما يامر به الشيطان ويزينه ويدعو اليه ولم يرد ان
الوكزة من خلق الشيطان وفعله وتقديره بغير ذلك وهذا جهل ممن قاله لمن يذهب لامره ولمن يجب اذا نسب ذلك الى الشيطان
على انه من دينه ومما يدعو اليه ان يكون ذلك مناقضا لاضافته خلقه الى الله تعالى فثبت انه لا حجة للمعتزلة والقدرية في التعلق بهذه الاية
واما تعلق المعتزلة والقدرية بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقوله والله لا يحب الفساد وقوله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا الاية فانه لا تعلق لهم ايضا فيه لانه انما اراد بالاية تبيين المنكر متبين انه لا يحب الفساد
لاهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر ولم يرد انه لا يريد ذلك لاحد من خلقه ولا يحبه من احد منهم ويريد ان يكون ذلك وهو بغير ارادته لو
شاء الله ما فعلوا ويقول من يريد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ويقول لو شاء الله ما اشركوا فدلت هذه الاخبار على انه لا يرضى
لعباده المؤمنين الكفر ولا يحب منهم الفساد وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد ومثل هذا قوله عينا يشرب بها
عباد الله وقوله يا عباد فاتقون والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وكل هذا اهل الخصوص دون العموم وكذلك علم الاثنين ويحتمل
ايضا ان يكون انما اراد والله لا يحب الفساد ان يكون صلاحا ودينا مثمرا ولا يرضى لعباده الكفر ان يكون دينا لهم وشرعا ملازما وانه
وان رضي ان يكون قبيحا مذموما فسقا وفجورا [illegible] ويحتمل ايضا ان يكون اراد بالرضى والمحبة الاجتباء والتفضيل والاصطفاء فقال
لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يصطفيهما ولا يفضلهما لان المحبة والرضى يعبر بهما عن الاصطفاء والتفضيل وذلك
منفي عن الكفر والفساد لان الله سبحانه قد حقرهما وذمهما وقال بعض اصحابنا هذا الجواب اولى والمحبة والرضى يوجب المدح لهما وبين
العباد بفعلهما وذلك باطل واما قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا الا انما ذمهم لمحبتهم ان يكون ما قيل
في المؤمنين حقا وصدقا والله سبحانه لم يحب ان يكون ما اشيع من الفاحشة حقا وصدقا على ما اشيع ويحتمل ان يكون انما ذمهم
على هذه الارادة لكونها قبيحة منهيا عنها لانهم قد نهوا عن اشاعة الفاحشة في المؤمنين والطعن عليهم والارجاف بهم ونهوا عن
محبة اشاعة الفاحشة في المؤمنين فعصوا بالاشاعة وبالارادة لذلك معصيتين قبيحتين وارادة الله تعالى لذلك ليست بقبيحة
ولا معصية فلم يجب ان يكون مذموما بارادته المعصية ان يكون قبيحة فلا يسوغ ممن علم وقوعها منه اذا لم يكن منهيا عن ارادته لذلك كما
لم يجب ان يكون مطيعا بارادته للطاعة من العباد اذا لم يكن مامورا بارادته للطاعة وان كانت ارادتنا للطاعة طاعة من حيث
امرنا بها واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهمه القدرية والمعتزلة من حصول الطاعة برفع الهمم في الطاعة التعلق بهذه الايات فلا
تعلق للقدريين بقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه مابا وقوله
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا فانه لا تعلق لهم في ذلك لاجل ان الامة متفقة وجميع اهل اللغة والتفسير على ان المراد بقوله فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انما خرج على وجه الزجر والتهديد وعلى نحو قوله اعملوا ما شئتم ولم يرد به التخيير لهم بين الكفر والايمان
ولا الاخبار عن انهم مخيرون في ذلك وورد المشيئة اليهم وقد روي عن ابن عباس انه قال من شاء الله تعالى له الايمان فليؤمن بمشيئته
ومن شاء الله له الكفر فليكفر بمشيئته واما قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ومن شاء اتخذ الى ربه مابا فانه غير معارض
لاخباره بان الاشياء كلها كائنة بارادته ومشيئته لانه قد خبر في اخر هذه المشيئة التي ذكرها واشتغالهم لا تكون

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وتوجيه أن يشاء الله كون ما أراده وأن لا يشاء لهم أن يشيئوه إلا أن يشاء فقال سبحانه وما يشاءون إلا أن يشاء الله فأخبر أنهم لا يشاءون شيئا إلا أن
يشاء الله أن يشيئوه وهو يشاء منهم مشيئتهم للشيء وأن لم يشأ ما شاءوه لم يكن يشاءوا لتمنعهم لذلك الشيء وأن لم يكن مختارا وقال سبحانه لمن شاء منكم
أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله وقوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين فأخبر أنهم إذا شاءوا وذلك من
غير أن يشاء مشيئتهم صار الخبر كذبا وإذ شاء أن يشيئوا الاستقامة على ما يقول المعتزلة فلم يشيئوا ما شاء لهم أن يشيئوه لم يكن لقوله وما تشاءون
إلا أن يشاء الله معنى لأنه قد شاء الله عندهم أن يشيئوا ذلك فلا يشيئون والمعقول من قول القائل لا يطلع فلان إلا من يحبسه إلا أن يشاء زيد إذا
شئت أن يطلق الحلق لا محالة وإن كونه في الحبس لا يكون إلا بمشيئته وإن أراد إذا شاء أن يخرج فلم يخرج وحبس بغير مشيئته كان إذا بلغ في توجيه
بقوله ما يخرج فلان إلا أن يشاء وإذا تشككت الملائكة الكل بجواز الآيات دالة على صحة ما نقوله ونذهب إليه وعلى بطلان الطلوة والقدرية

فإن قيل تعلقهم بقوله تعالى ولو أنهم آمنوا واتقوا وقوله تعالى فما لهم لا يؤمنون ونحو ذلك فإنه غير معارض لما ذكرنا من الإضلال
والطبع على قلوبهم لأنه إنما ورد ذلك على مذهب الشرع في اللغة لهم على الخطاب اللين ليس [illegible] عنهم وحثهم على الخطاب إلا
بيان بأن القول به من إضلالهم لهم بالفعل تناف ومن تضاد ويدل أيضا أن يكون إنما قال ذلك على وجه الرد لقول من يقول إنهم غير مقوعين
ولا مجبرين وأنهم مختارون لتركه آمنين ومؤثرون للكفر عليه وأن ما كان منهم لم يكن على وجه الجبر والاضطرار وذلك غير مناف للإقبال
عليه بإضلالهم وأن كانوا مختارين مؤثرين مثل ما توهموه فإن قيل تعلقهم في ذلك بلزوم الصلاة ونهيهم عن المعاصي وأنه لا ينهى عما
قضى وقدره وخلق وينهى عنه فإنه باطل لأنه إنما نهاهم عن القبائح وخلق معاصيهم والفساد فيها وتعويضها إلا أن ذلك مما لا يمنع منه فعله ولا
تركه ولا يغلب الخلق مقررهم وإنما نهاهم عن المنكرات ما خلقه وهم على ذلك قادرون ولما خلقه فيهم مكتسبون وإثابتهم وعقابهم على الكسب
بهم للأفعال التي هو بها الثواب على الخلق والعقاب والذم عليه ليس يتوجه من حيث كان خلقا له وتعلق بالمكلف ولكن من حيث كان
كسبا مقدورا له متعلقا به على ما قد بيناه وشرحناه في الكلام في المخلوق وإذا كان ذلك كذلك بطل ما تعلقوا به فإن قيل تعلق المعتزلة
والقدرية بقوله تعالى وما أمروا من أهل الكتاب لكل خير لهم وقوله فما لهم لا يؤمنون وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وما منع الناس أن يؤمنوا
إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم في أمثال هذه الآيات مما فيه توبيخ لهم على ترك الإيمان والاستكبار وقول العرب ليس في معنى توبيخه
إياهم واستبطائه لهم مع قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وطبع الله على قلوبهم ومن يضلل الله فما له من هاد ونحو ذلك فالجواب عن ذلك أنه إنما أراد عز وجل أنه ليس لهم ولا كان
جميع ما ذكره من الختم والطبع وتغشية القلوب والأبصار والتفرقة بين المرء وقلبه وغير ذلك مما ذكره سبب يمنع لهم عن فعل الطاعة
والقبول ولا يعجزهم عن ذلك ولا يجعل ما بينه لهم من الحق ودلهم عليه من الهدى والرشد ولا يخرج الأدلة التي هي عن كونها أدلة ولا
مقارنة للكفار على الكفر والضلال وعجزه لهم عن ذلك من الاستدلال على الحق به ولو قصدوا وأثروا لعجز عليه وبانت منه ولو حاولوه
لم يعوزه ولتعذر عليه فعله فكأنه أراد تعالى الإخبار عن أن جميع ما فعله بالكفرين وعبرت به من الطبع على قلوبهم غير مخرج عن
اختيار الكفر وإيثاره وكراهية الإيمان واستثقاله وأنهم مختارون للكفر على الإيمان ومؤثرون لتركه عليه وربما أجاز والإيثار
ذلك على حد من التحمد له يجدون عليه الحرية ويقيمون على الزلة ولا ينثرون عن اعتقاد ما هم عليه والإظهار له برغبة ولا رهبة
فكأنه لا لموانع الختم والطبع وتغشية القلوب ولا لعجز قادرين على الكفر التي هي خلوا فيه ومختارين لترك الإيمان ولما فيه بفعله
وعلى صفة من يراد لأنهم يتوقع ولم يكن الكفر فيأتي له تركه والخروج عنه ولم يكن مع فعل الطبع والختم عاجزا عن فعل ما أمر
به والممنوع منه ولا المحال بينه وبينه ومحيل منتقض ولأنهم يتعذر عليه الاستقرار على الصواب إلا بهم رغبة عنه والعناد إليه
فلا يلزم إقصاره الموقع إليه بالتامة وتعارفه كالعلة وبالدالة المنصوبة له والحجة فلا لأجل ذلك أجمع أن يقال لهم

فإن قالوا أليس يقول

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مجالهم لا يوصفون وما منع التماس اربعة منوا الذجاء هم الصدر وماذا عليهم لو امنوا ولو انهم امنوا واتقوا ونحو هذا الا ترى كيف ظاهر ويتم
ثم متوجهم انهم مجبورون على الكفر غير قادرين عليه ومعاذ الله ان يكون ذلك كذلك وان يكونوا عجزة او مجبرين على ما هم عليه الملجئة
والقهر شيئا وليس كذلك فهم لعمل الامر وصحيح النظر والاستدلال بما نبه ذلك الفقر الفظيع والاضرار الكلاع والقهر بتنفيذ المعاصي
واذ الى المعرفة بالله وتكليف الناس على الغيب ومعرفة ما كان ويكون مع فقد التسهيل وعدم التوصيل وكيف يكون ذلك كذلك وارادته على
التوحيد الجبة فالحجة موجودة ثابتة وكمال عقل الكافر موجود فكيف يريد منه مع ذلك الاعقل والالة ما يحتاج به الى معرفة الغواص والاستخراج
للتلطيف والترفق وعلاج المتعفن وبغالة كثير من المؤمنين والحزق والجدال والسباب يوجع المصاع والاعراب عما في النفس والغلبة
والمباهتة والانتصار بالباطل وتحسينه وتقبيحه حتى يكون من حيث لا علم ممنوع عن النظر ومحال منه وبين صحيح الفكر والمروية واذا كان
ذلك كذلك وكان جميع ما اخبر الله تعالى انه فعله بالكافرين من الطبع والختم والضلال يصير جميع ذلك الى الحجة المنوعين والاقفال والمنتفين
والى صفة الكفر صيرهم الكفر على فعل ما فعلوا عنه وكونهم غير قادرين عليه مؤثرين على ضده حتى اجاز ذلك ان يقول لهم قائل ما يؤمنون
وماذا عليهم لو امنوا ولو ان اهل الكتاب كلهم غيرهم وما منع الناس اربعة منوا الذجاء هم الصدر وماذا عليه من ذلك ليس يعجز عن الكفر
والامتناع لهم والاستحالة الكفر عقولهم والتمنع والامتناع لعدم ترجيح على فعل ما فعلوا فيه وترك ما امروا به وهذا بين في ابطال ما توهمه الكفر بقولهم
قال قائل الكفر كان الكفر بالاضافة الى خلق الله فيه الى خلق الكفر وخلق الكفر فاذا عندك على الكفر وعلى فعل الايمان حتى يصح
ان يوبخ على تركه ويستحق تبا فرعنه **قيل** لهم اجل هو قادر على ذلك على قدر الكثير من اهل الكفر منهم ان يفعل فيه قدرته
على الكفر حتى قدرة على الايمان وانما تصح مقدوريه وتعذر قدرة على الايمان الخلاف بين وانما نسب فعله ما يؤثر الله قادرا على الفعل دون
الله يا باء ركبوه **قال قائل** فهلا كان يفعل قدرته الكفر والايمان **قيل** لهم اجل على هذا الجواب غير انه اقتضاء الكفر
على الايمان يقتضي قدرته على فعل احد مقدوريه واذا كان ذلك كذلك زال جميع ما يتشعبون به ويتشعبون به **قال قائل** فهلا كانت
القدرة تصلح للضدين بل الايمان والكفر الم تكتسبوا وخلقوه **قيل** لهم لانا كنا عندكم ان يصح بين الايمان والكفر في حال ما اوجد قدرته
احدهما وانما كانت القدرة يفعل بها القدرة على الضدين كل واحد منهما فيما من حاصله بما ما الجمع بينهما فانه محال يمتنع به قدرة على قادر وان
كانت قدرة على الضدين **قال قائل** والكسب الاضافة تقول ان القدرة على الكفر غير القدرة على الايمان وتقول مع ذلك ان الكافر في حال
كفره قادر على الايمان وقوع الايمان منه وتوجه بان الكفر منه بل كان الايمان يوجد منه **قال قائل** فيصح من الكافر ترك الكفر
الذي فيه **قيل** لهم اجل بان لا يكون كان خلق فيه فصير عندي على هذا الجواب فيما ذكر على الايمان يوافق وفق الكفر واسباه
قال القائل وهذا الجواب على طريقة النجار **قال قائل** فصير عندي قادر على وفق الكفر **قيل** لهم اجل بان يختار الايمان
قال قيل ايقدر على اختيار الايمان وفعله **قيل** اجل اذا كان الكفر واقعا خروج عنه فليس هو عندنا بالجملة الترس والمقعد
والعاجز ومن هو خلوا الفعل لا يقع عليه وتعذر تعجزه ومنع الالجاء له من اختياره بل الكافر مخلا عندنا بما يقدر وبين اختياره واختياره
ومكنه من الايمان ارشاده واعده وكان الكفر وتجنبه وهذا الجواب انما يطل ما توهموه من الكلام السابق وتبين ان الكفر الحاصل
والمشاهد جزء الاستكانة والصغار والعجز والمنع والعقل والترك وتشبيه عدم القدرة على الفعل بعقد كمال العقل وعدم الرجل
وبطلان الجوارح والالات يستدل بين القدرية والمعتزلة والكلابية هذا الجواب مذكور معروف واستكثار اهل
الاثبات عليهم هذه المذاهب الذي يقبحون ويكذبونها على وجه فاضح معجم فيه الجلة والباقية وهذا قول اهل النظر وسائر
النجارية وغيرهم من القدرية انهم قد يقدرون بالعجز والتعذر بما علم ان هذا صار وبه استكثروا الناس اكثر من اهل الجور صار
الى اكثر شبه المشبهة والنجارية مجبر لو صار جاهلية فاما حضر او صار حقه مقهورا الا يكفر بين العلامة وغير كثير

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

من الخاصة والعامة الجوامع والمساهد والقصور والمواسم امر سهل باعتبار ما وجد من اول الامر على المذاهب الفقرية المعتبرة في تسميتهم فقهاء مع ما هو المذاهب بعشور وعامة وخاصة وعلى ما عليه عند تقابل الامر بهم وسهولة سبيل الفوائح المحترة في تسمية فقهاء المسلمين والمامر كفقهاء ومشورة وعامة عمر نحو المشتبة والاعلام لهم عرف تتبعه وتفصيل عن تتبعه التعريف والحذف والايراد ما تزهل الفقرية وعرس المقترنة والملا فلوبهم وصورهم والحذور عنه على نعوسهم ويجمع من يخطف العامة والرعاة لهم في فرايهم يخلقون مختلق الله ويصنعون تصنعه وتتغير وتتغير اعمالهم وانشاءاتهم دون بهم ويغيرون ما يؤثرون ويشاؤن والا يكون ما شاء الله تعالى مع قول الامة ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكن **فاصل** المحق والا يتبع ان يقبل من يقال عنهم واعتراضاتهم ما يغير وربه الى قول بعض المسلمين لا تتبع اقوال الناس فتركوا الاجتهاد والتعلق على السنة والقرآن وانما يجب ان تكون مسائلهم واعتراضاتهم اقوال سبيل من المسلمين جملة وتفرع في مسائلهم مذاهبهم لانهم لم يصروا ذكر هذه الاسماء فقهاء واقفلاء الفرقة في تسمية في القرآن بل بقال مذهب الشتمة دون مذهب الفقرية وانما قصدوا الاتيان على الجملة وضموا اليها ورد في ابطال القرآن والتوحيد والنبوة فاذا اصاروا الى نصرة بعض مذاهب الفقرية فقد عجزوا واعلنوا وظهر نقضهم وتخلفهم وذلك فيما سألوا عن اية وشيء من القرآن يتبين بعضها ونقضه فيخرج ما هم عليه على مذهب بعض الامة فقد زالت العصمة ورفع الحرج وطلبت الشبهة وهكذا ابدا بعدل الله سبحانه بمرظل وعدل على الحق وقد علموا ان من الامة من يقول ان قوله تعالى ولقد اصطفاهم على علم اي على الغيبة وان قوله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على عمومه وكذلك قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وان قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وان الفتنة تكون بمعنى العذاب قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم والحريق ونحو ذلك مما ذكر الله تعالى من الختم والطبع والتغشية والاضلال انما المقصد به الحكم والتسمية دون بعض في القلوب وان قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء الله ما فعلوه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها انما لو تشئنا ان نخبر بهم ونجمعهم الى ذلك لفعلناه ودون مشيئة ذلك على وجه الخضوع والاختيار وانه ليس من شيء تتعلق به المشيئة الا وقد اراد عدم ان يسمع حوله ابدا فاذا كان ذلك كذلك فجميع ما تتوهمونه شتا فضلا عن هذا الباب وانه على خلاف ما تتوهمون من قولنا وقول اهل الفقرية وسيرجب على سبيل الهرب ما تتعلقون به اكثر من تخريجه وتعجيبه على بعض المذاهب والوجوه واذا كان ذلك كذلك بطل ما قالوه وكان السلام معهم اذا صاروا الى اعتقاد ان الله المذهب كلها اما القدر وان الحكم على القرآن وان اشتلام وهذا بين في ابطال جميع ما يحاولونه فقد ملوا وجمع الله وقول الاجوبة لهم على ما نزلناه ورتبناه يجمع لكم جميع وتعبير جميعهم وتخلفهم وتعلقهم بالاباطيل والتعاليل وانهم لمذاهب سبيل وان القرآن بما يجب تتعلق وعلى ما وصفهم الله تعالى به وقوله ان هي الا نعم بل هم اضل سبيلا الا والانعم معروفة من النفور والاستئناس والخلوص بجميع النفور والكبير الى شد الغارض وطول اللبس والمحترة في تركها النظر ومعرفة وجه الحكاب وتصاريف الكلام ومعرفة ما يرد به وعليه من مجمل ومفسر وخاص وعام ومطلق ومقيد وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومستثنى منقطع ومحذوف ومختصر وكنايات وتعريض وتلميح وتشبيه وحقيقة ومجاز واستعارة وتشبيه وقصر الى ضرب تشبيه او مستعمل على سبب حادث وامر حاصل وجواب سائل وشخص مخصوص وامر محصور وعصر منقطع وعرف مستمر وعادة في الخطاب وتعريض على مقتضى او موضوع السبيل او على الاصل وشاهد الحال او على ما ضمنه وربطه بدلائل العقول وفضايا الحلوم الى المستقر منها وربما جاء الخطاب بلفظ المواجهة الخاص والمراد به الغائب وربما جاء بلفظ الموضوع للغايب والمراد به الخاص على ما بيناه من قبل وربما ذكر من له الامر فيه والامر غيره وربما ذكر الغير والامر

مرکز تفسیر للدراسات القرآنیة
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

تعالى جواب ع ضلال يعني بذلك ان عدنا لجحود وانما على امر الامر بل اذا ضل الرجل بشيء عليه شركه ما اجمعا فيه الى غيره ان والباء تعلى صرف اضلال
بريد انا على هذا جلالة قدره بفعله وعظمه ملكه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي قبيل ان يعني الاية انا على صرف وانكم على ضلال مجرد عن الامر بالكفر ذكر
والوجه الاول بعيد لان او كالفيل في الجلالة او ولانت له فورا اي وقد كانت له فورا **واما** تعلق بقوله تعالى فاذا جاء بيننا بيناء بيتنا بالحق والزاء الله
تشكك واحالة على ما هو وجه الى الامة تعالى وانه بما طال به انا مورد ذلك على وجه الخلق والتعبير بهم عما هو عليه كما يقول الرجل لمجلس الملك جاء
بيتنا اي يكيد بيتنا بالحق يعني على وجه الشك بعضه والاكل على وجه الشدة والتعذيب وفتح الالف والتعذيب والتخويف والحق عليه بيانا **واما** تعلق بقوله
تعالى وما ادراك ما يعلى والباء والذي ذلك شك منه ونفض ما اوعد وتوعده به وانه بعد وتخليف منع وانه لم يعرف ذلك وانما اراد ما نعرفه ويعرض على
وعليكم من الوظائف والعبادات والطاعات شريعة من سلف والاستيلاء بسواله وتنقيته ما افترض به او نفعه وتفسيره وفي تعليل يريد ان تعالى الله اجل شأنه
الامر ميسور وتعالى الامر ميسور لما وفي قبيل انه كانت له عليه السلام ذنوب خلاه منها فقال ان يغفر الله وليغفر عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقيل ما خلا من ذنبك وما اوردناه ما يعلن والباء معاشر الانبياء من غفران والتجاوز والمجاوزات وليس هذا مما يشاء به دينه وتبوئته
بسبيل **واما** تعلق بقوله تعلى ويسألونك عن الروح الاية ثم شيء من ثم شيء ان الله والبحر يمد من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وانه تفيض
لقوله تعلى ويسألونك عن الروح قال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذلك انه لما اجوا سألوا عنه من ما هيته الروح وصفته الا
ما قال لهم فبلغهم ان الروح جسم محسوس وشخص مدرك وانه منتقل متغير اوذو طبع وهيئة ومجسة وهيئة وهيئة وبهيئة فقال ويسألونك عن
الروح يعني اهي صورة كبيرة ام صغيرة ام طويلة او مدورة او مربعة او مسدسة او مثمنة او مخمسة او مسبعة او مثلثة او مدورة او مربعة الى انقضاء جميع بخيال
جميع هذه الاجناس من الصورات وذوات الصور والهيئات والعجائب التي سلائع عنها وكونه الله ما هيته ان هذا هو هو وانه قال انه قليل غير وانا
عن الجهة ما هي وما صفة الصور والسير والعثور والاعتراض والاعراض الذي هو اسم الشيء الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا هيئة ولا
هو جواب ليس قال الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذلك انهم سألوا عن ما هية الروح وصفته
وجعلها على صفة الله عز وجل وليس هو في هيئة وشكل وطبع ولا صفة تخبر عنه وانما الخلق كذلك لكن ما تراه من صور الغران
والرسول عليه السلام عن الجواب عن الروح وهو لم يخبرهم بالسؤال الاول الروح معنى وما هو فعل يفعله الله وهو خلق من خلق الله وهو خلق
وانما سألوا عن ماهية الروح وصفته كانهم يعتقدون هو ربها فعلموا ذلك الكلام ذلك لكن ذلك لكن ذلك **واما** تعلق بقوله ويسألونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وانه كلام الا يعني الاهلة من الاهلة فوعلم انها مواقيت للناس والحج وانه تعلى بالاهلة الاهم لم يسألوا ما
حكم الاهلة ولم تبلغ ولم تقرب بكذا سير صلاة وانما سألوا عن الزمان ومعناه وانما اراد والم وضعت الاهلة ولماذا اختلفت فقيل قل هي مواقيت
فيت للناس والحج اي لصلاتهم اختلفت ووضعت لهذا وليعرفوا به اعمالهم واجورهم ومعرفة اوقات عجمهم وصيامهم وخلايب ديونهم وقبول
من زعم انهم سألوا عن كيفية الاهلة القائمة جعل بدنه ولو سألوا عن ذلك وجه يقبض بالكيفية جنس الهلال او كصبيغة او تقلبه
وحركته وعن جنس الوقت نفسه وجنس التقدير يا خبر عليه السلام بذلك **واما** تعلق بقوله تعلى والبر بكسر الباء ان تأتوا البيوت
من قبل ظهورها ولم يك شيئا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وانه نفيض بقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
وان ذلك اضطرار بانه خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومن اشياء اخر لا يعلمهم نحلا فذان ذلك ايضا مما لا تعلم لهم فيه لانه
لم يكن ولم يكن اخذ الراء لقوله ولم يك شيئا انه لم يك شيئا مذكورا ومعروفا او شيئا عاقلا مكلفا او شيئا فجعلها جعلا صالحا لان يكونا جماد ان
كلا عنى ام عليه السلام او نطفة وما معها لان الكلام الذي اراد الخلق ومن ولد وقول المعلم انه خلق الاشياء من شيء جميع والسير بنفيض
لقول الاكثر لانه اراد اصول الازواج والاجيز نات وعناصر الاشياء وليس كماء والتراب والهوى والنار انه حي عند اللغة
اصول الاشياء انه حي فرقية منفرج لم تزل وينضاعفها الله تعالى ويزيد والسيطا تخيل ويعسر واذا اخذ ذلك كذلك يكون ما قالوا وقد يقول

الفاضل

على قوله تعالى ولا يذكر
انسان وقوله تعالى وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الغالب الذي يصح للامة ويبرء وشفاء صرعه وحبسه ما فات شيئا وما صنعت شيئا ما بعد وما فات شيئا مغير المحال والسير يعني بذلك كونه دو
جدة وحضر اليزيد بن جهم ويقطع مادة اشتغاله **فاما** تعلقهم بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وانه ليقين
لقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ستين مرة فلن يغفر الله لهم وان هذا معصية غير مطاع فانه فجاء بنعم لان الرسول المطاع صح
خبر بل عليه السلام في قول البشير من المصلين وهو مطاع في السماء وعند الملائكة ولم يرد به اجابة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع ما اقترحه المشركون
ان يكون الرسول المحمود صلى الله عليه وسلم ويكون معنى قوله مطاع ثم امين انه مطاع عند المؤمنين به وعند خزنة الجنة وامين يعقل من قوله
مطاع ان الله تعالى هو الذي يطيعه وانما يعقل من ذلك انه انما يطيعه من يأمره وينهاه ممن اجابه وعرفه ونوته فيطيع امره ونهيه **فاما**
تعلقهم بقوله تعالى في قصة نوح ومحمد عليهما السلام وقوله قال الا امرأتك عنيم خزانه الله والاعلم الغيب والا القول الكل انه ملك وقوله في قصة محمد
عليه السلام وانه بضنين قوله على الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وانه ليس
على ما كانوا لا نوحا ومحمدا انما نفيا عن نفسيهما ادراك علم الغيب من غير توقيف واخبار وعلى وجه ما يدرك الله سبحانه العلم بعلوم
الغائبة من غير اضطرار ولا استدلال ولا خبر فاذا كان علم ذلك عندهما من جهة الوحي والتوقيف واذا كان ذلك كذلك فلا
فائدة وتحيل ان يكون قوله تعالى الا من ارتضى من رسول وانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الا رسول عليه السلام وقصته وقد
بينا وجه ذلك وغيره فاذا كان ذلك كذلك فلا فائدة **فاما** تعلقهم بقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون فانه يحتمل ان يكون ذلك على ما ذكرناه في قوله تعالى الا من ارتضى من رسول وانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وانه ليس
بين ايديهم ولا خلفهم سد حقيقة وانما ذلك على المجاز والاستعارة لذكر الرسول عليه السلام وقصته وقد
بينا وجه ذلك وغيره فاذا كان ذلك كذلك فلا فائدة **فاما** تعلقهم بقوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فانه لا يجوز ان يكون ما يسقاه من الصديد والحميم مما يستلذ ويشتهى ولا يجوز ان يكون
مما يتجرعه بسهولة ولا يكاد يسيغه بصعوبة ولا يجوز ان يكون مما يأتيه الموت من كل مكان ولا يجوز ان يكون مما يكون وراءه عذاب
مشتهى ولذلك صرفت ومنعت كسائر الملذات وما تدعوا اليه النفوس والطباع وذكر الله انهار انما هو اخبار عن كثرته وانه غير محصور ولا
مقدر محدود وقد ذكر العرب وانه جمع الذي العرب تلذ الماء وتشتهيه وتؤثره على الماء وتختاره عليه وتجعله بمنزلة الطعام والشراب وليس
بعد الماء شراب مطعوم ومشروب غير صنعته والامزاج وشراب غير من مزاج مدامع سواه وانه لا يجوز شربه الا بصنعة ومزاج وتقدير وكذلك
ذكره العسل الذي قد علمت وجب **فاما** قولهم انه قد ما يوكل ويشرب عسلا صرفا حتى يمزج ويعالج وانه كذب لان كثيرا من الناس يشتهيه
صرفا ولعله يمزج لمراعيه والله سبحانه انما ذكر نهر الخمر لشربه في الجنة من حيث الاغتباط بشربه على هذا كما ذكر ماء وعسلا وغيره وما من انواع ما
تدعوا اليه الانفس الا وقد بين بذلك على انه قد طعم الذي الرديء وحقنة لا يعرفه ويزيد عليه وكذلك انما وصف الماء بما ذكره وانه غير آسن
ولا متغير الا وقوع ضرب بذلك انما الماء تتوارثه عن ماء العيون الصفية والابار الغزيرة وربما الماء فيها فلا يسلم انه متغير او يعرض
انه هناك غير قليل ولا محصور مقدر بما ذكرناه بخلاف ما قالوه وكذلك قوله بعضه وخمار وماء ولحم كثير مما يشتهون وغير ذلك انما اورد
لكي يعبر بجمع انواع ما هو عندنا ولم يزد الى غير ذلك على جملة الجنة من الثمار واللحوم على صفات ملائمة عليه حتى الاسماء والنعوت
في الدنيا غير تحصيل منزلة والمزاوجة مستوفى كسب ونوعه وما لا غير جميع من على وجه الارض على تركيب كطعام وشراب بلغ غايته وارضعوه وما
يجوله بكل مزاج وتركيب واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه **فاما** تعلقهم بقوله وعين تخرج وقوله ختامه مسك وان ذلك يفضل وجه
انها الخمر بل الخمر بقيض الغرة والغلة وقولهم ولم ختمه بالخشية الغارة والعصر وتحوذ لك من الجهالات بانه عين وبله وتطاعب
من العطشة من الملوحة لان معنى ختمه مسك ان مقطعه يوجد عند طعم المسك وريح الجنة من اول الشراب اذا كان ذلك كذلك والدليل
الختام هو الختم والتطبيع لم يوازد على الغلة والكرع على التشريب لان الله والكرامة وذلك تفيد الملوحة خمر اس الشراب ويضعون
عليها الخواتم والاقفال ويقطعون الاسنة بها خير الشراب ويتعاهدون المختومة مخمرة وان رسلوها مع امنائهم والخواتم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

الى اخص الناس بهم مع اهل البيت والاولاد فعلل ومزاج الشراب بما يوجب شاربه وقال هذا على وجه الاكرمة والاعظام وبقال بزاك ما فالوا في **واما** قوله مزاجها كافورا وزنجبيلا فانه غير معتبر لكن الشراب الذي من الناس من يحبه والشراب بعضهم مفطوم من نوع الزنجبيل والكافور وطعمها وريحها ويميل الى شرب الشراب ولعله تقل اذا طعم الكافور وريحه وبرده فاضافه وقال هذا المحبوب مشتهى عند الشراب الناس ويميل اليه فيكون معنى ذلك الشراب ونعاد محله بالقوة وطعمه وريحه الزنجبيل كذلك فيكون معنى ذلك الشراب بالطعم والريح معناهما وقد يغير الافاضل الى الناس احوال السيئة وشراب مثل شعل النيران واريح هذا نبيح كريح المسك والذي نقله تساوى معنى ما ذكرنا وما شبهه وانما يغني نوعا من علمه وريحه واذا كان ذلك كذلك على ما قالوا **قال** قوله تعالى عليون وبيطار اسطور من ذهب وان ذلك ليس بعظيم بالنسبة والامر نسبة الرجال وانه كتب العشمة من فضل الزينة وانما اجرى للرجال لموضع التشبه بالنساء ولعله ان يكون لما جاء ما يجيء من البناء والجمال وحلى ذلك مستحبا بالنسبة الى الرجال لموضع التعبير والعادة وعادة الناس واوساطهم جار ملوك العرب والعجم والروح الى اليوم تيسروون ويلبسون الاكوار والاساور والتيجان ويتعاطون ذلك وتتبنوفون فيه ويرصعونه والى ذلك لعظما بجادون جدا وسعيا فجادوا الحلل الجنة بالنسبة الى رتبة وارفع منزلة وابهج منظرا فيه بالجنة وان لم يكن ذلك فيه تعظيم بالنسبة الى عظم ملك الدنيا فيزال ما قالوا **فاما** تفاضل بقوله ويلبسون ثيابا بافخر ما يلبسون واستبرق وان ذلك نقض فيه تعظيم شان ما فيها لاجل ان السندس هو الذي يكون زعفرا واستبرق غليظ الديباج فانه انما تعلق فيه بانه ارفع ان السندس هو الذي يكون ما هو على ملك الدنيا وحقه ومخالف لجلباب الجنة وحليته ولعله ان يكون الذي من كل السندس ومن عرق الاوبار والذي ليس الا هو وما لا يقدر البشر ابدا على اتخاذ مثله ولا يتهيأ لهم **فاما** ان استبرق فانه اذا زاد غليظ الديباج فانه من الخشن والخشنة وجيل النظر وليس الملمس بحيث ينفر عنه وضد الواضح وليس كل الناس يرغب في خشونة الديباج وترفيه بل الاكثر منهم يرغب في متينه وغليظه لانه اجمل واذكى عظم الروس والملك على التستر وما جرى مجراه فكيف بغليظ الديباج وقد ما قالوا وكل هذا تتلاعب منهم وتخالع واستكثارا لعادة من ابناء عظم واعلاء من معظم وشيعتهم وسداد الامور على ضيق الامر بهم وعدم الملاءة على ما من شانه الله تعالى **فاما** تعالى بقوله تعالى ليسه الا المطهرون ما يشاءون وما يريد بقلال العصير والتمر والزبيب والزرع وغير ذلك وان ذلك منقوض بقوله تعالى **كلما** نضجت جلودهم بدلنهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب والمعروف عند الجلود التي عليه الدنيا وليست بجيده ويكون من جملته وقت المعصية بعذاب جلودهم وانما معناه على ذلك لم يكن منتظما والمرئي من جملته افتراقها بظلم وعدوان وانه بالعلل تعلق بها من وجوه **احدها** ان ما سوى هذا البيت على ما تقدم عند اهل السنة من ايلاج الحي على غير جرم وانما العوض فضل وانما يكون بذلك كله من ليس له بعلة ومن نهى عنه ويجاوز ما هو له وتصرف في ملك غيره والذي هو له ملك بالمخلوقات منه والله تعالى ليس هذه سبيل ايلامه لانه من خلقه وفعله ذلك بجلال ما هو في الدنيا وابلاغ ايلام الجبار وذبحه وسلخه واكله وكذا وجمل الاثقال عليه بغير ذلك وبلا العوض وكل ذلك يصير الى الجزاء والثواب والعقاب وقد مضى وعرفناه **والجواب** الظاهر انه انما اراد بقوله غير انها كلما نضجت واحترقت تبدلت جلودا عيونا حية رطبة متوقعة محتملة للالم والعقوبة فيقبل غيرها الى ان عيدت على الذي كانت وعلى صفتها التي حاز بالاحتراق اليها كما تقول اعطاني زيد الدينار غير الوجه الذي قبل فرقته به بدلا منه اي بغير صفة الوجه التي كان عليها وكذلك قولهم زيد هذا غير الذي عرفناه وانت غير الذي كنا نعرفك بمعنى تقلب صفاته دون ذاته وعلى انه يقال ان العذاب انما هو على الارواح دون الجلود فاذا نضجت جلودهم وانضجت الفت الارواح وصل المعاقبة دون الجلود فاذا الذي تخرج هذا على بعض مذاهب المعتزلة فانها اطلبهم وانفعهم وعلى ذلك اشتغالهم وهي ان العذاب صدر ونور

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

منزل من عند حكيم عليم **واما** تعلقهم بقوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وانه قد نفى ذلك بقوله اتق الله امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه لان هذا تصريح بانه خشي الناس ولم يخش الله تعالى اذ لو كان اخشيه وهو نفي الخبر لا والله انه مما لا تعلق لهم فيه من وجوه احدها ان الناس حتى نحمل هذا على ان الله سبحانه وتعالى قال لرسوله لئن لم يطلقها ليتزوجن عليك وانه كان يعلمه بمثل هذا الاطلاع وبقوله واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه قال الزجاج وقال الرسول عليه السلام قال لزيد واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وقال الله وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وليس هذا بعتاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يسمى عتابا غير بعيد **والوجه** الثاني ان قوله اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة زيد تكون زوجة له فكتم هذا ولم يخبر به زيدا ولا غيره مخافة ان يسرع زيد الى مفارقتها اذا علم رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها وان يقول عند ذلك المنافقون اترى محمدا يأمر بشيء ثم ينهى عنه ويخالفه ثم يتزوجها ويجعلون ذلك وصمة ومنفرا وذريعة الى الغميزة عليه والطعن في فعله فتجنب لذلك الاغتباط بما اثر عليه والخبر به فخشية ما ذكرناه وقال وتخشى الناس والله احق ان تخشيه امره بالخشية لله ونبيه على انه احق واولى ان تخشى وذلك لا يدل على انه لم يخشه او لا داعي الى خشيته لان الامر يجوز ان يرد على مخالفة الاولى وترك الافضل به لتركه او الوقوع على ذلك فيكون التعلق بهذا الموضع **ويحتمل** ايضا ان يكون كراهة ذلك الى ان يقول المنافقون فيه ما قالوه على انه قد قيل ان زيدا انما تزوج بعد ان تزوج حبيبته فقال ما قال محمد بالامس حلال واليوم حرام وان رسول الله امر زيدا بخطبتها ليعلم الناس ان زيدا ابنه فيتزوج امرأته فقال قائل هذا لا يتشاح فيه ان الله تعالى احق ان تخشيه ويعين ذلك بقوله ان لو سلم ان الرسول عليه السلام كان راغبا فيها ومؤثرا للافتضاح بها ان يتزوجها اذا فارقت واعتزلت وحلت للازواج وانه فاوحى اليه يخبره ذلك الموضع الغائلة التي قد منا ذكرها والقول بانه لم يكن ذنبا من ذنوبه وفضيحة للناس وتركا لخشية الله لا يمثل الاطلاع وشهرات النفوس والرغبة في النساء والوقوع في حبائل القلوب بعيد اذا خرج عن التكلف وان الاكتساب لم يكن حاصلا مفروغا منه اذا عزم على التزوج بعد ثبوت اذا علقت الازواج تسليم طبعه واخلاع نفسه ودفع الوسوسة والجموح هو الجاري على ذلك ومراقبة النفس وطلب الاشتغال بما ذكرناه بلاغة بانها مبنى العزم والقصر مطيع الله تعالى وبانه قال الله عليه السلام لا تخف الناس في كشف هذا الحال الجم بانها مخالفة مباحة واعلم ان الله تعالى احق ان تخشيه وتخبر بالجلاح المطلق لك من ربه وفي نشر عقبه واذا كان ذلك كذلك بان انه لا عتب على الرسول عليه السلام واعلم وانه مغير موقع بزلة ذنبا ولا عصيانا والا لكان الخشية الله تعالى وعلى ما قدروه وزال ما توهموه **فاما** فواضح انه لا معنى لقوله تعالى في الكتب بسم الله الرحمن الرحيم لانه قد اراد باسم الله الرحمن الرحيم وقوله الحمد لله رب العلمين انما كان حمد نفسه فيما ذكره في حمد له لنفسه وان كان اراد الامر بحمده فهو الاول فقولوا الحمد لله رب العلمين فانه تعلق باطل ولبس الامر فيه على ما توهموه الا ترى قوله بسم الله احمد ومطلع مفتوح فهو عدول الامة فوجب ان يكون قصر بسم الله اتبع او ابتدي واستعين او استكثر ستنصر وتحوذ الك والا كان لما كثر استعمال ذلك وما يقوم مقامه في فواتح الكتب والخطب والرسائل ومعرض الغرض فيه وقصر العرب فواضح في مبادئ كتبهم باسمك اللهم حمدوا ذكر الابتداء او ما قتتاح او ما استعانة وما يقوم في هذا الكلام مما يتبع به وابتدئ ثلاثة اوجه يقوم ذلك نحو بل نقول باسم الله معتمدين او لاجئين تعتقد به الاجابة وهذا سبيله ما توهموه **فاما** قوله الرحمن الرحيم فان ابن عباس رحمه الله قال قد علمنا ان اسما يقال هو احدهما اكثر من الاخر فالرحمن الرحيم والراحم احدهما على طريقة بالرزاق ورازق نعم وهما اسمان مشتقان من الرحمة وقد يجوز ان يكون انما ذكر الاسم بالمبالغة لا لزيادة احدهما من المبالغة ما لبس في الاخر

قف على معنى الحمد لله

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

لان رجلا من رأيته المبالغة على وزن فوله شعبان وغضبان وملان اذا امتلأ غضبا وشبعا فقال الرحيم وهو اسم مشتق منه ويجوز ان يكون
تقول الله رحيم وزيد رحيم وعمرو رحيم ثم قال الرحمن على وجه المبالغة لان رحمته وسعت كل شيء والرحمن من الرحمة كالمبير عند فلوش
فقال الرحيم على وجه المبالغة ايضا بانه يعني العاطف الرؤوف على خلقه بالرزق والانعام واذا كانت الرقة منافية عنه تعالى وجب ان يكون
اطلاق الاسم المشتق من الصفة الواجبة بالتخيير لمقابلين متنازعين مختلفين على ما بينا الامر فيه وقيل انه انما كرر قوله الرحمن الرحيم
على وجه التوكيد وتخيير المعنى المقصود وانه بمنزلة قوله تعالى وما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وقوله غشيهم ما غشي وقوله غشيهم من اليم ما
غشيهم وقيل هذا على وجه التوكيد على انه فوق قول فوله وفغشيهم من اليم ما غشيهم اي غشي فوق موسى منه مثل ما غشي فوق فرعون وقيل
فوق موسى من مثل ما هلك به فوق فرعون وقيل غشيهم من اليم ما غشيهم ان غشيهم فوق جميعه وقيل انه اراد انه اطلع منه
فوق وعجل ما تحته بيسا فبشوا فيه واما فوله تعالى الحمد لله وارد فيه بالرفع وهو فول الخليل ويريد به الخبر بان الحمد لله وانما ارتفع بوجه
ذلك وعندنا ان المستحق للحمد والشكر هو الله المنعم على جميع الخلق والملائكة انعم بها هو على احد وانما خبر بان يقول انه هو تعالى يستحق
فيه الحمد ويحتمل ان يكون مراده ومعناه انا اذا اردنا ان نحمد والا ان نحمد والا ان فوله الحمد لله ومثل ذلك فول الشاعر وفقت به
بيد الاسد لبيد والربع منه الحبيب يستحق بالربع ان نقول لهم سلام الله على وجه تراهم انصفوا ان يبدؤا بالربع بالمحزون ومثل هذا
كثير وبطل ما توهموا واما تعلقهم بفوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو وفوله الحي القيوم وهو الله الخالق البارئ وفالوا الصانع
وفولهم ما ابدا بزة هذا الفول الذي لا يعرفه احد فبعيد وان لم يكن مبتدا بالله تعالى فيه لانا نقول هو مدح والله يكون فبيح
ثم لا تنافي وجه احدهما انه استدرج بغير اختيار منفعة والمدح مفوة وليس كذلك بسيل المدح نفسه منافرا لذلك فبح ان يمدح نفسه
والوجه الاخر فانه ان فبح ان يمدح المرء منا لكونه صفة لانه الابدان لم يجز ان يفعل نفسه مثله والباري سبحانه على غاية الكمال والتناهي بما وصف
والوجه الثالث انه ان فبح ان يمدح انسان غيره ان لم يكن له ان يمدح نفسه لان الله سبحانه لم يجعله جاعلا على ما هو به من الصفات فجسن منه
ذلك مدح نفسه وفد يجوز ان يكون فال ذلك ليعلمنا كيف نمدحه ونثني عليه لان المدح هو نفسه ويجوز ايضا ان يكون فال ذلك الملائكة في معنى
التذكار وفد بينا هذا فيما تفدم واما تعلقهم بفوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفولهم ان المراد والجماد والاعراض
لا يجوز ان تسبح بانه لا تعلم منه الا ان يريد بذلك وان من شيء انا هو حي الا يسبح بحمده ولم يرد كل ما يفع عليه اسم شيء او فد يجوز ان يكون
اراد وان من شيء انا هو مدبر يصرف الا يسبح بحمده والعصل الحيوان والعصل العيدانا كفير غير مسجين له وفد فيل انه اراد بالتسبيح
بعضه لانا نجد الاخبار عن جماعة والجماعة اسم يفع على بعضه وكله فال ابو كذا كل مجموع يعبر عن بعضه وخالفه يسبح بحمد خالفه
والعنبر عبر بنية لموضع حاجته وافتقاره اليه واما تعلقهم بفوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وفولهم ان الطير جعلت
كل فد علم صلاته وتسبيحه وفوله يسبح له من في السموات والارض والشمس والفمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وفوله
والنجم والشجر يسجدان وفوله لو انزلنا هذا الفرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فانه لا تعلق له بشيء مما ذكرناه والاحالة
فيه بوجه وذلك ان فوله لرأيته خاشعا متصدعا لو انزلناه على جبل يعقل ويسمع لانفض وتصدع على ما هو عليه من عظمه وصلابته
لو كان من يعقل على وجه التفدير ويمكن ان يكون اراد انا لو خلفنا الجبل واسمعناه الفرآن لانفض وتصدع من خشية الله واما
ما ذكر من سجود الشمس والفمر والجبال والشجر وغير ذلك وتسبيح من ذكرنا شيئا فانما اراد به وهو اعلم الاخبار عن الدلالة وفوا
ضعفها والفوا والتواضع الحاصل فيها انما هو فعلها وحاجتها الى صانع يصنعها ويدبرها ويفيض ذواتها وكلها ولولا ذلك
لم يكن فولك فوله يهبط من خشية الله الا من فيه اشارة الصنعة ودلالة الحاجة فبعين ذلك صيرها خاضعة ساجدة وسبحانه
وتسبيحها على هذا التاويل ولم يرد السجود بالجبهة والهبوط بالركوع والتسبيح الذي هو النطق فاما خبر الزبير

تضعضعت

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع، وقال ابن احمر الشاعر وعرفت من شرفات مسجرها هجر بكل عليها العصر، يكيل الخلا وقلت اذ ريحانه ما بعد مثل ابن احمر والمجاز غلا تبع وتخشع الا على التمثيل والتقدير او الاخبار عن نفع الامر وانه مما يجيء الجبال وتبع له على وجه التعظيم للشان وقال الاخر ساجر المتجر لا يرفعه فلا شع الكرى ام المستمع، ولم يرد سجود الجبهة وقال امية سجار من سجت كثير الغلائله، والريح والرعد والاضلع والكثبة يعني بالكثب مواضع الرمال وهي الصوامع وقال ايضا هو الذي يسير الارواح وينشرها، وتسجر البحر للرجس والغمر، والمراد انه يزيله ما لم يرضاه من الغلاظة والخاصة الى الاصلاح الحكيم ويمكن ايضا ان يكون المراد بقوله يسجد من خشية السجود فيه تعلل والبحر والشجر يسجدون له تعلل بسجود ما في السموات وما في الارض والشمس والقمر والنجوم اي اذا ذلك والمسخر والمتسخر بمعنى واحد والمراد انه يجيء ويذهب عند انتظام الامور والعبرة من خشية الله الخلائق لما يرون من اوابد الادلة والبين الجبر وقال الشاعر ما النضار يجيء فيه وسلسلة، والبين في جود بخوت من السلاح، يعني بذلك ان من النضار ورد البيد على هذه الصفة فيدل النضار والمراد به غيرها وقال الاخر ملاح واصل الملح اذا الملوح تغيرت، اجنح الظلام وساء، لا تنزفو، جعل الوساءة لا تنزف بيان من علقها الا يفرط الكرى والنوم قلبه وقيل ملخ اذا ذكر الله تعالى هذه الاشياء وصفها بهذه الصفة وهو يريد بذلك الوصف غيرها الا ترى انه يشاهدها ويغير بها ويكبر فيفنيها وهذا ابطال السير بعينه واذا كان ذلك كذلك سقط ما توهموه من سقوط معنى هذا اللفظ وحصول الاحالة فيه وقد ذكروا ان معنى الاية في قراءة من قرأ فما بلغت رسالته والمعنى بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والمعنى عصمك من الناس فوفوا به وقرئ على سماع هذا الكلام انه بمعنى قوله بلغ فان لم تبلغ فما بلغت رسالته وان لم يبلغ فما بلغ رسالته والمعنى لم يبلغ الرسالة على الكمال فان لم تبلغ فما بلغت رسالته، وقال ابو علي وهذا الجواب انما يراد به قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته والمعنى ان لم تبلغ الكل لم يبلغه بعضه لان ذلك امر معلوم على ما وصفت واذا كان ذكر الرسالة محتملا معرضا لان يراد به كل الرسالة على الاستيفاء كلها وان يعني به البعض منها دون جميعها كان قول الامة على هذا التاويل صحيحا مستقيما وان يكون المراد على تبليغ الرسالة بجملتها بعضه او كله فيقال له فيه ان لم تفعل ذلك فما تحملت عن الله سبحانه كل ما امرك به ولا ادى جميع رسالاته وهذا واضح من الكلام وبين في التاويل، وجواب الاخر وهو ان يكون المراد بقوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالاته اي فما تستحق ثوابا ولا اجرا على ما لزمك من ادائه منها اذا اخللت باداء شيء من جميعها كما يقول السيد لعبده والمستاجر لاجيره ان دارى هذه وعلى شرط ان لم تعمل شيئا مما عملت شيئا ولا ثواب لك على عملك وهذا ليس يعني بقوله فما عملت شيئا الا اعتداد بما عمله وهذا ايضا بين في جواب ما تعلقوا به، وجواب الاخر وهو ان يحتمل ان يكون المراد بقوله بلغ ما انزل اليك من ربك هو المراد بقوله اصدع بما تؤمر اي بلغه تبليغا شائعا ذائعا مكشوفا يقوم به الحجة وينقطع العذر ويتبرء الناقص انه شيء لم يقع معه العلم بجملته وانك قال الاصدع لانه عنى به شدة البلاغ وشفعه على وجه يوثر تاثير الصدع في الزجاج وغيره مما يتصدع وينكسر وقد سبحانه فقال له بلغ ما انزل اليك من ربك بلاغا ظاهرا واراد بقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالاته اي بلغ اليه قبل ذلك بلغه عليه وهذا ايضا واضح في اسقاط ما تعلقوا به، واما قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فقد بينا ان المراد به وهو حق على ان نظم كلامنا مجرد فيه تناقضا وتنافضا كثيرا وما لا معنى له وما لا يسوغ ويجوز استعماله مثله في اللغة العربية ولو جرد النظم مختلفا متباينا من جرب من وزان كلام العرب لخرج عما هو عليه من جودة وافيه التفضيل الجزل الرصين والمستفيض السخيف كما يوجد ذلك واقعا في كلام جميع العرب من اهل النظم والنثر ولم يجر على صرد واحد ونمط غير متخالف والاختلاف يرجع الى جزالة اللفظ وحسن النظم والبراعة الخارقة للعادة ولم يعرف

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لوجوه اجمالا والكثير اقتضاء قراءته واقتضاء تأويله واحكامه العلماء وتمييز بعضه ذلك وهو على فرائض القراءات على سبعة احرف
كما جاء في الحديث وفي نقل هذه الاخبار بذلك عن الرسول عليه السلام وانه قرأ بها قراءات مختلفة وصح بها عنه فلا يصح
هذا اقتضاء ولا تنزيل ولا دليل على ما ادعوه ولم يوجب ذلك عن العلماء ولم يجز ولا مستقر ولا عادة اقرأ بها جميع ذلك هو الموافقة لذلك
لا يجوز ان يكون عنه اقتضاء صحيح ولا اضطراب والتأويل لان ذلك لا يحيل القرآن نفسه مختلفا والله تعالى قال انه عربي واقتضاء والكثير واما
اقتضاء تأويله غير اقتضاء تنزيله والاختلاف بين اهل اللغة ان التناقض والكذب يسمى مختلفا وضده من القول وكذلك يقولون ميس
اعتقدوا فيه الكذب حديثه مختلف وغير اقتضاء روايته وقوله هذا او هذا اقتضاء من الكلام والله تعالى انما نفى عن كلامه هذا الاختلاف
لان ذلك يوجب ان يكون بعض كلامه متناقضا وبعضه مخالفا لبعض وتأويل كل منهما اقتضاء واضحا لان الله تعالى قد نصب دلالة الاعلام على ما
دلنا بالمحتمل ما يبينه في اية اخرى او سنة ثابتة او اجماع من الامة او دليل عقل وغير ذلك من الدلائل وصحيح اقتضاء الامور الكثيرة من الاعلام
الشرعية نحو قوله تعالى والمختلفات نيز بعد بالنصب ثلثة قروء وقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وقوله او لمستم النساء او اشتال
هذا وبين يجب ازالة اقتضاء العلماء في ذلك وغير واضح ازالة الاستواء عند ذوي الالباب وغير العلماء في الاستقبال من شيء ومنع ان يكون
ذلك مصيرا الكتاب مختلفا لما بينا ان لا يجب ازالة غير العلماء والعلامة في الاخبار ثلثة اقسام غير حكمه مختلفا واذا ازال ذلك كان ذلك ثبت
ان التأويل ليس في اقتضاء ما اقتضاه دون ما اقتضاه **وقد** يمكن ان يكون تعلق بعض قوله لو جدوا فيه اقتضاء كثيرا على ما مر دليل
قاطع على صحيح ما اقتضاء فيه من وجوه العروض ان ذلك مشتق كلاما مبنيا الاسم على معرفة المراد تأويله والمقصود به ولم يرد نفي
ان اقتضاء الخ فوقوع الدليل على صحة صحيحه وبطلان باسوده واذا ازال ذلك كان ذلك زالا تعلقوا به **فاما** قوله تعلى تنزيه بجارة
من بصير وقوله فوارير من وضة قدروها تقديرا فانا قد بينا الجواب عنه والمراد به فيما اسلف بما يغني عن رده واما قوله تعلى ما ترك
في شك مما انزلنا اليك مع قوله امر الرسول عليه السلام به بالخطاب له عند كافة اهل التأويل والمراد به امته وهذا مما يسوغ
ويجوز في اللغة ومثله قوله تعلى ليس اشركت ليحبطن عملك الخطاب له والمقصود به غيره على انه قد يجوز ان يقول الفاضل لغيره في الامر الذي
يعلم انه خفيه وجيره بغيضا وجاريك ثبت في شك مما اخبرتك به وريب مما قلته وسل وجاريك وسل جاريك غيرك عنه وانما يريد بذلك على وجه
التأكيد والتثبيت للعرف وجاريك لا على انه في الحقيقة شاك مرتاب في خبره وكذلك قوله تعلى ليعلم الرسول انه قد ابلغوا رسالات ربهم وهو يعلم انه لا يخالفه ولا يعصيه ويقول
لعباده يعصيني على ان علم ان ذلك كائن منه في المستقبل لما عنه والا تنزل جاريس معصيته واذا علم ان سيعصي مع قوله يعلم ولم يزل
يعلم ذلك لا يوجب ذلك ان علمه ذلك زال كذلك زال تعلق بالاثبات **واما** قوله تعلى تبيانا لكل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وما اشبه ذلك فانا قد بينا فيما سلف ان الكتاب هو الذي انزل عليه الكتب منه انزل محكمه هو الكتاب واخر متشابهات فما ما انزل
في قلوب زيغ فيتبعون ما تشابه منه لابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا
على قوله وما يعلم تأويله الا الله وجعل قوله والراسخون في العلم واو استيناف ان الله سبحانه ما خبر فيه من شيء فمرد على العالمين
علمه والعمل به والمصير الى موجبه وجعلهم في حيز ما شاء الخطاب او رفعهم ونزههم على سبيل الفضل الى معرفته وكذلك قوله
تعلى تبيانا لكل شيء وبيان للناس لما اراد به انه بيان لما الزموه والدعوة واخذوا بمعرفته ولم يرد تعلى انه بيان لما لا انصاف
له من معلوم وانه على وجه التفصيل والا انه بيان لجميع ما تعبد به من شرائع من سلف من النبيين ومشتملا على شرح جميع سير المتقدمين
وتفصيل الواجب وكذلك قال فيما من فصلنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والمراد انه بيان لما تأويل الا العلم تأويله الا الله وهو
في اول السور وغيرها من الكلمات التي لا يعلم معناها الا الله عز وجل على خواص وقد علمه وما يعلم تأويله الا الله فالوا
على الخواص خاص وعام فكذلك قوله تبيانا لكل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء مخصوص فيما النوع الناس معرفته دون ما استأثر

الله علمه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

السمع فرض العمل به من التشابه وهو شبهانه قوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله الذين نسوه من قبل الآية وقوله هل ينظرون الا تاويله يوم تاتي تاويله الآية على المخصوص وان كان وارد على العموم واذا ثبت هذا دل على ما تعلقوا به **قال ما** نحن وكثير من اهل العلم على ان الاستقرار للعموم صيغة تشبه لهو قول انه يجب الوقف والتشبيه ٢ قوله نفيا لان الكل تاويله وما ورد بخلاف الكتاب مردود وحمل الواو بمعنى الخصوص او العموم لانه عند ذلك يحتمل الامرين جميعا والاستقرار عليه والى غيره ونذهب اليه ٣ تاويل قوله تعالى واخر متشابهات انه ما لا تشبه كلا هذا واحتمل تاويلات مختلفة واضحة ٤ معرفة المراد به الى محمد وما ورد له الى كل ظاهر ورد ليدل على ما يقع مقام ذلك مما يكشف المراد به واما ذلك مما يعلم الله تعالى تاويله وتعليمه انفرد الرسول ٥ العلم والله سبحانه لم يترك من خلقه شيئا الا سبيل الى معرفة تاويله ولا كتاب من العرب انزل عليهم وعلمهم سبيل الى العلم به ولا يجوز ان يخاطبهم بما لا سبيل معه قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين فظاهر هذه الآيات الدالة على انه نزل بلسان العرب وما تعرفه وتعقله ٦ عادة تكلمها وما فوق ذلك على قوله الا الله عز وجل بل الواو عند ذلك ٧ قوله والراسخون في العلم والوقف وارجح ما ورد عن بعض المفسرين واهل اللغة انه لا يعرف له تاويل معروف المعنى وتاويل غير غيره وما فوق ذلك الله عز وجل على المراد به بوجوه ادلته وبين براهينه واذا كان ذلك كذلك فلا وجه ان الله تعالى قد انزل ٨ كتابه ما لا يعرف واهل اللغة لا طريق لهم الى معرفة المراد به **قال قال ابو** بكر ما مضى على هذا التاويل فوله واخر متشابهات الآية ما قد اوضح الرسول على المراد به وعرفه به معناه فليس بمتشابه **قيل له** ليس الامر على ما ذكرت بل ما عرف بالدليل انه كان ظاهره محتملا لتاويلات مختلفة فهو متشابه على من اهمل وصوب نفسه عن موجب النظر وعلى من تخرا واجتهد الوصول اليه وبعد معرفته والوصول اليه ٩ والراسخون في العلم متشابه على من لم تتوعر دونه واعتقد الجهل وجهة الاشتباهات بعد معرفته وجهة نظره لانه اذا الدليل طريق معرفة المراد به فالمراد به متشابه الضرورات ودرك الحواس وتركيب الطباع والعادات جاز ان يكون الناس فيه مدخلا وكان ما كان الى درك المنصوص به الآية اكلف واغمض فالمتناول معرفته اصعب وابعد وكان الاشتباه فيه اكثر وكما وصفنا فكان الراسخون في العلم الذين عرفة المراد به سبيلا وطريقا غير متشابه لم يجز على هذا ان يكون ٩ العلم الباقلاء والشعر والخطب والعرب العاربة شيئا متشابها كما وجب ان يكون الخاصة والعامة ١٠ مترادفة متساوية وصفة واحدة ١١ معرفة الكل واثبات المعاني وغامض اعراب ومعرفة غريب الشعر والحديث وكلام العجم ونوادر اللغة اذا لم يكن ١٢ ذلك شيئا متشابها وهذا جعل من جعل الراسخين عاطفا على ما قبله وجعل نفسه عليه واذا كان الامر على ما وصفنا وكان كل ما ذكرناه من غريب الكلام ومشكل الاعراب متشابها على من لم يعرفه وعلى من قبل تحفظه وعلى من جهله وشك فيه جاز العلم به واذا كان الدليل على المراد به فلما منصوبا معرفا من طلبه بسعة ما فالواجب ان يكون ما هذه سبيله من كلام الله سبحانه متشابها واذا كان الدليل على المراد به منصوبا الجاء **قال قال ابو** بكر فقد اشار من اهل التفسير ان الوقف واجب على قوله الا الله والذي ما فلتموه **قيل له** اجل وقد علمنا من وجه من قدمنا ذكره انهم لم يجزموا عن الله تعالى ولا عن رسوله عليه الصلاة والسلام ولا صار والى ذلك نقلا وتعليما واعتقادا ولم يخبر معصوم ولا دل دليل فقول ابن عباس يجوز ان يكون قوله تعالى والراسخون واو استيناف والوصف الموصوفين بانهم يؤمنون به ويعلمون من غير معرفة المراد به ويجوز ان يكون واو نسق واشتراك ١٣ الصفة **قيل له** لم يجز ذلك عندنا وعند اكثر اهل اللغة وجهة الاستعمال غير ان الله تعالى ورسوله عليه الصلاة قد اجملا ذكره من الامر على انه سبحانه انزل القرآن بلسان العرب وما يجري ١٤ مجراه فلذلك جعلنا الواو واو نسق واشتراك **قال قال ابو** بكر فيجب بموضع لم جعل الواو واو نسق واشتراك اذا اطلق ذلك فقد اوجب الراسخين في العلم على ان يكونوا لا نهم ليسوا ٩ العلم واو نسق يوجب ان الراسخين يعلمون ولو كان الامر على ما ذكرتم لكان من وصف ان يقول والعالم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
2 11
BIBLIOTHECA ZEIDANIA
المكتبة الزيدانية

تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به فالمعنى يوجب أن الواو الأولى للعطف على الله تعالى والواو الثانية قولهم آمنا به كل من عند ربنا وإذا
لم يعطف الراسخون على الله فلم يجز ما قلتموه يقال لم لا يجب ما قلتم به لأن أهل اللغة قد قالوا يقولون ها هنا في معنى الحال والاسم الحال ومثاله قوله
والراسخون في العلم قائلون آمنا به لأنهم يجعلون الفعل المضارع محل الاسم من وجوه أحدها أنك تقول مررت برجل يأكل ويشرب ويقول
فيجعله محل قولك مررت برجل قائم وقاعد ولهذا زعموا أحد وجوه المضارعة بين الاسم والفعل ويوضح ذلك ويبينه أنهم يقولون رأيت زيدا
عبد الله وزيد ويقول إنه مسرور ... يقوم زيد يقول ... عبد الله وزيد فعلى هذا إنه مسرور ... فجعلوا يقولون بمنزلة قولهم قائل
إنه مسرور قال الحميري رجلا في قصيدة ... أحرقت ... من ... الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه
يعني بذلك والبرق لامعا في غمامه يبكي شجوه أيضا لأنه لو لم يرد أن البرق يبكي شجوه كما أن الريح تبكي شجوه لكان ... والبرق يلمع
في غمامه كلاما منقطعا ... ولم يكن يذكر لمعان البرق معنى لأنه لا تعلق بين لمعان البرق وبكاء الريح شجوه من يبكيه وكأنه
قال والريح تبكي شجوه وزيد ... وأن تعلق بين بكاء الريح ... أراد بقوله يلمع في غمامه تبكي أيضا شجوه
ولم يجز أن يقول الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه وإذا كان ذلك كذلك بطلت هذه الشبهة ... التأويل ... وقد
اختلف الناس في معنى وصف الخطاب بأنه متشابه ومحكم فأما معنى وصفه بأنه محكم فإنه منصرف إلى معنيين أحدهما أن يكون ...
... المراد به بنفسه وظاهره نحو قوله محمد رسول الله ويا أيها النبي حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم ولا تقربوا الزنى إنه كان
فاحشة ونحو ذلك وقد يوصف بأنه محكم على معنى إحكام النظم والتأليف وصحة المعنى الصحيح من غير اختلاف ولا تناقض ولا عوج من
معنى ... أن يوصف الخطاب ... وكذلك ... حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومشكل ... وكلام البلغاء والشعراء
والخطباء والمترسلين محكما ... وأما معنى وصف الخطاب بأنه متشابه فقد اختلف فيه فقال
قائلون المتشابه هو المنسوخ ... وإن المحكم هو الناسخ وقال آخرون المتشابه هو قوله الم والر وكهيعص وأمثال ذلك من
الحروف المقطعة في أوائل السور وما عدا ذلك فهو محكم بأسره وقال قائلون المحكم هو الذي يعرف المراد به من تفسير ظاهره من غير
تأويل ... والمتشابه ما ... المراد به في تأويله دون ... والمحكم تأويله هو تنزيله من غير ... لم
... وقال آخرون المتشابه ما اشتبه لفظه واختلف معناه والذي نختاره في ذلك أن المتشابه هو ما احتمل
... المراد به واحتيج في معرفة معناه إلى طلب التأويل ... واختلف معناه أو كان لفظا غير مشتبه
... غير المراد به ... من نفس ظاهره ... الاستخراج وإنما سمي ما هذه سبيله متشابها
لاشتباه معناه واختلاطه والتباسه بغيره ... وأصل المتشابه في الكلام أن يشبه اللفظ اللفظ
في صيغته وصورته وإن اختلف معناهما ومنه قوله تعالى تشابهت قلوبهم أي أشبه بعضها بعضا في الكفر والإصرار والعتو
ومنه أيضا قوله تعالى في ثمر الجنة وأتوا به متشابها وغير متشابه يعني في الصورة واللون والهيئة وإن اختلفت الروائح والطعوم
ومنه قولهم اشتبه زيد وعمرو في خلقته وحسن ... وقوله اشتبه علي الأمر إذا التبس بغيره ومنه سميت الشبهة
... الباطل بصورة الحق شبهة ومنه سمي ... الباطل ... الشبهة ... المتشابه
في اللغة وقد يكون المتشابه من كتاب الله عز وجل متشابها بأن يشتبه لفظه وصورته ويختلف معناه وقد يكون بأن يخفى
ويدق ويحتمل معناه ... إلا بالنظر والبحث عنه ... أهل العلم بتأويله والمراد به ... ودليله
... أهل التأويل ... قال إني لا أعرف معنى هذه الكلمة والآية منه ... عنه
يروى عن أحد منهم من السلف ... أنه لا يعرف معنى شيء منه وأنه لا ... إلى أنه

فلا عرفه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وكتبت بذلك اليه واشرت اشارة وهزت رمزا فقال الله تعالى لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا فقال الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وادمعتا تاليا بالذي لي فيض وقال اخر وتخبرني العينان ما في الفؤاد فان قلت له بعيون لعلي ذلك التقاول يقرب وكذلك الجواب في قوله يكتبون الكتاب بايديهم لانه اراد انهم تولوا خطه بايديهم لا ان السنة لهم وامر موضع وعلى وجه ما يقول الفاعل كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي وكتب الخليفة الى عماله اذا امر بالكتاب اليه **واما** قول الله تعالى والله يقدر الليل والنهار يخبر بذلك عنه وانه اراد به جنس التكرار دون السرعة والامر والقصر الا فاضل من العرب فانه يقول لمن يامره بالسرعة والعجلة ما هذا امرك بالامس وقد كثرت الى والله ما اسرعت فاذا قيل كان الله يخبر عنه انه ذو جنس الكثير ان يحتاج انه جوز ان يحل الله به شيئا به السرعة في القصر والامر **واما** قوله تعالى والذي تعلو الكواكب الثلثة في الغروب الثلثة في الصدور فانما اورده تعالى على ما وجدهم في قومهم فانهم كانوا يرون ان الكواكب لا تكون الا بين جنبي وقلب لا تكون الا بين جنبيه **واما** قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم فجاء السقف مرفوعا فخر عليهم من تحتهم اذا كانوا في اسفله وقد يقول القائل خر علي سقفي واراد انه سقط وان كان تحته وقد يخر عليهم السقف ايضا وان يكونوا تحته وانما وقفه محمد يقول القائل خر علينا السقف وان لم يكونوا تحته وانما قصد الاخبار عن سقوط السقف عليهم ملكه واراد ان قدرته وجبروته واذا قال امر وقضى اراد انه كان تحته **واما** قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي انما اراد انه كان تحته **واما** قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه فانما اراد انه رفعت الشمس بالشمال اذا ارتفع بالعين والله اعلم اشرقوا واشرقتا وطلعوا وطلعتا من الشمال فقال الشماخ اذا طلعت طلعت معه بالعين اي فوقها فغربوا وغربت وسقط في الكوم **واما** قوله تعالى تلك عشرة كاملة فجيء بها وهي اخر الحال وذلك عادة العرب في كلامها واجابها للعدد الذي تفصله فقال الشاعر تجمعن من عشر ثلاث واربع واخرى حتى كملن ثمانيا **وقال اخر** ثلاث واثنتان وهي خمس وظامئة تحيل الى ثمان وهي يستحب اخرها في تخاطب اهل الفصاحة وعلماء تهم فلذلك جاء قوله تعالى تلك عشرة كاملة وقوله تعالى واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة **والعشر** الاخيرة انما اراد ان تلك عشرة كاملة اخرج الواو وجاء على ان تكون بمعنى التغيير وشبهه بقوله او يسبعة اذا جمع كما قال تعالى مثنى وثلث وربع يعني او ثلث او ربع فلا يجوز ان يكون كان ان السبعة في الحضر بدل من صيام الثلثة في السفر وانه للتغيير **وبمعنى** او ويوضح انه سبحانه جوز ذلك وقطعه بقوله تلك عشرة كاملة ليدل به على ان السبعة في الحضر هي اربع اضيافا الى ان لو قال وصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم وقال اردت سبعة اشهر وسبع سنين او اسابيع لاشباع ذلك فلما قال تلك عشرة كاملة دل بذكر العشرة والكمال على ان السبعة اربع لانه لا يجيز ان يقال ثلثة اربع وسبع سنين او سبعة اشهر تلك عشرة كاملة وانما يدخل في هذا التكميل في جنس المعدود ويحتمل ايضا قوله كاملة الاجر والثواب واذا كان ذلك فجائز ان يسقط جميع ما تعلقوا به من هذا الجنس بسقوط بعضه **وقد** يسقط بعض الايجاب والفرائض في تصريف الرسول عليه السلام بقوله تعالى ومن خلفه كان امنا فالواو وقعت فيه الخلق من عبد الله بن الزبير وغيره ولعل الفعل والمفعول فيه وفي المصدر يشتركان في الاوقات كلها الكثير والقليل منه وغيره وهذا كذب لا محالة زعموا وهذا باطل لا تعلق لهم فيه لانه لم يرد بذلك الاخبار عن حصول الامر وانما اخبر كلام صورته الخبر والمراد به الامر كما انه قال تعالى ليكن من خلفه وامنا غير محقوق وهو جار مجرى قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وصيغته الخبر والمراد به الامر بالمطلقات بان يتربصن ثلثة قروء وقوله بعقب ذلك ويوضح تاويل الامر بهذا القول البين بخبره عن حصول ذلك منهن وانما هو امر ورد بصيغة الخبر فقال ما تقدم ذكره وقد يجيء الخبر عن الامر من غير اضافة الاخرة وسوء المقال اذا اراد خلقه خاليا الله تعالى وخاشعا له وزاد ما على غير ذلك والله اعلم وجهه تعالى بعد الهاجرة من دار وليا ولم يرد انه امر من يخلع الخلق

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

عما اشكل عليه ويوضح هذا ايضا ان القليل قد يقول لما يعلم نيقضه بخلاف بعد او بجعله وتخليقه وانه لا شبيه له ذلك اخبرت به شك مرتبط بعلمه لم يعلمه ولم اخبرت به شك من تخليقه بلال وجعله فلان وجعله فلان ولم اخبرت به شك به حول البحر فلان بحيه ولم اخبرت به شك موجود فلان وخلقه لم يعرف حاله وجعله ولم اخبرت به شك ما انزلنا اليك وقد يمكن ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف بعض ما انزل من الاحاديث او بعض ما نص عليه فمر انزل على موسى واجب الله تعالى ان يقول ما اخبرت به شك مما انزلنا اليك به انه منزل على موسى ومن قال قبلك مسلم من ذلك ليخبروا به فيه مبين ان شك وقد يكون من معالجه ومعالجة امته او بعضها الامر بسؤال اهل الكتاب عما اشكل عليه السلام به انه منزل عليهم وفي هذا الكلام ذلك تقوية ليقين غير انه اذا عرفه لم يزل ذلك الشك به انه من عند الله تعالى وانما الزال الشك به انه منزل على غير لم يكن وقد يجوز ان يكون انزل عليه جملة فقد وعد به مجملة اخر عنه بيانها الى وقت الحاجة وقد يمر تفصيلها وشرح تلك القصة بكتب موسى وقال له ما اخبرت به شك مما انزلنا اليك يعني به شك من تفصيله وما رجع به ذلك الى اهل الكتب فان قد انزلت تفصيل ذلك عليهم به ان ما انزل عليه منزل من عند الله بسبيل وقد يجوز ان يكون اراد بقوله ما اخبرت به شك اي ان كان فوقك او بعضهم به شك فسل اهل الكتب ليخبروك مثل ما اخبرك به موسى من عند الله من كان الخطاب له في ظاهره فيكون ذكر النبي عليه السلام والمراد به غيره وعلى نحو هذا ورد قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك والمشهور من الخطاب بهذا الظاهر والمراد به غيره وقد ذكرنا ذلك مما فرحوا به **فاما** تعالى فتح بقوله تعالى به يوم كان مقداره الف سنة وانه مناقض لقوله به يوم كان مقداره خمسين الف سنة فانه بالجمع الا ان يراد بقوله الف سنة اربعة ايام عليه السلام ينزل من السماء وهو بعينها به يوم ومقداره ستة الاف سنة من سير البشر وما بينهما وبينها مسيرة خمس مائة عام فلذلك قال تعالى في هذا اعلم بمقدار ما بين السماء الى الارض ثم يعرج اليه يعني عبد به يوم كان مقداره الف سنة يعني مقدار سيره لو سار سبعة الف سنة وقوله به يوم كان مقداره خمسين الف سنة والمراد به وهو اعلم يوم القيمة والله سبحانه يحاسب جميع الخلق فيه ومقداره حساب الخلق لو تولاه غير الله تعالى خمسين الف سنة من ايام الدنيا وانما ذلك فالله عز وجل واحد اغنى الخلق وهو اسرع الحاسبين لانه يحاسب به ذلك اليوم وهو قدر ما يحاسب الخلق فيه خمسين الف سنة فصار لذلك اسرع الحاسبين **وقد روي** عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال في قوله الف سنة يعني به نزول عبد به من السماء الى الارض وقوله مقداره خمسين الف سنة سير عبد فيما رتبوه من العرش الى الارض وصعوده اليه لان ما بين العرش الى الارض اضعاف ما بين السماء الى الارض **وقد** يجوز ان يكون عنى وهو اعلم بقوله خمسين الف سنة ان الناس يلقون من الشدائد والاهوال امرا عظيما فيما يقول الغافلون فيما بينهم هذا السنة وقد لقيت شدائد يعني بذلك ما لقيه المؤمنون من الشدة وعبر عن ذلك عنه بالطول **فاما** ادعاء وقع التناقض في قوله تعالى رب المشرق والمغرب ورب المشرقين والمغربين ورب المشرق والمغرب وبانه بالكاس وجوابنا هو هذا انه يجوز ان يكون اراد بالمشرق والمغرب اسم الجنس العام للمشرق ومغرب فيكون المشرق والمغرب على هذا القول يعم جميع المشارق والمغارب وهذا نحو قوله ان الانسان لفي خسر وقيل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وبنحو ذلك مما يراد به الجنس دون الواحد **وقد** تاول الناس ذلك ايضا على ما ورد به صحيح لا تناقض فيه وهو ان اعلم الله رب المشرق والمغرب اليوم الذي يستوي فيه الليل والنهار فتشرق الشمس فيه في مشرق واحد في ذلك اليوم ثم تغرب في يوم واحد بعد ذلك اليوم الى ان تعود الى المشرق والمغرب فيهما الثاني بعد هو في ذلك اليوم **فاما** قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين وبانه عنى الطول يوم في الستة تشرق فيه في مشرق وتغرب في مغرب بالبعد الى مثلها **واما** قوله تعالى رب المشارق والمغارب فانه اراد به مشارق الايام

السنة كلها ومغربها لانها تطلع كل يوم في مشرق غير المشرق الذي تطلع فيه في اليوم الثاني وكذلك تغرب كل يوم في مغرب غير
المغرب الذي غربت فيه قبله وعلو الشمس ودنوها من الطالع وقربها وبعدها من الاقطار وغير ذلك واعتبر الله احوالها الذي على اختلافها على اختلاف
مغاربها ومشارقها وهذا واضح في ابطال ما ظنوه من التناقض والاختلاف **فاما** تعلقهم بقوله تعالى ان لبثتم الا عشرا وان لبثتم
الا يوما وغير ساعة وان لبثتم الا قليلا وادعاوهم الاختلاف والتناقض فيه فانه باطل لانهم لما اخبروا من قومهم وان اما كانوا يكثر
يورثه من النشور فقال بعضهم لبعض كان ان لبثتم الا عشرا ثم استكثر بعضهم العشر فقال ان لبثتم الا يوما وقد دل على ذلك بقوله تعالى
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ثم قال تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ثم تشككوا في اليوم فقيل لهم كم لبثتم
في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم استكثروا ذلك فقالوا ان لبثتم الا قليلا ثم استكثروا ذلك فحلفوا ما لبثوا غير
ساعة وهذا الاختلاف في القول والشكوك انما يكون من الكفار ومنكري البعث يوم الحساب لاختلاف ظنونهم وشبههم ما يرون وهذا
يكون للناس مع الامر والسكون اعني السكر واختلاف الحزن وكيف يمنع الحيرة والهول **واما** تعلقهم بالتناقض عندهم
في قوله تعالى ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا وانه نقيض قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه فانه باطل لانه قد روي ان الله تعالى يسال الرسل عند زفرة جهنم الرابعة
وغلبة الفزع والجزع على قلوبهم وزوال الذكر عنهم وشغلهم بانفسهم فيقولون عند ذلك لا علم لنا ثم تسكن جهنم ويزول عنهم الروع
والفزع ويعود الذكر والعلم فيشهدون عند السكون وزوال الروع على امتهم وقد يكون الناس كذلك عند شدة الموج وعصوف الرياح وفي
وظهور الزلازل والصواعق والصواعد والايات والامور المخوفة فينقطعون بذلك من التمييز فكيف بهم عند هول يوم القيمة وزفير جهنم
ورؤيتها **فاما** تعلقهم بتناقض قوله تعالى لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله يتساءلون ويتلاومون ونحوه فقولوا اجمعا
عنه ان لهم تارات ينطقون في بعضها ولا ينطقون في البعض ويمكن ان يكون عنى بذلك انهم لا ينطقون فيه بعذر والحجة والعذر تقولوا وافى
فلانا على قومه وما يقع مما تكلم ولا تكلم ولا اعتبر العيون انه لا نطق بحجة وعذر ولذلك يقولون لم كم فلان فيما يقوله وفيما يجيء مما لا شيء
فيه بكلمة ولا هو ويراد بذلك كلمة احتج بها او حرف دل به على مذهبه واذا كان ذلك كذلك سقط ما ظنوه وكذلك الجواب عن قوله تعالى فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون يعني عند القيام من القبر لشدة الروع فاذا اختلطوا وانتشروا وطال الوقوف تكلموا
وتساءلوا او تلاوموا واذا دخلوا النار جهنم كما اخبر وقال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وكذلك الجواب عن
قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون اعني في وقت منها ثم ينطقون بعد ذلك من شدة العذاب فيقولون ربنا اخرجنا منها وارجعنا
نعمل صالحا وغير ذلك مما حكاه تعالى عنهم ويمكن ان يكون اراد لا ينطقون بعذر ولا يحتجون بحجة وكذلك لا يتساءلون ولا ينطقون
بحجة ولا بحكم الا بالتلاوم والتوبيخ والندم والتعاتب على ما كان منهم **فاما** تعلقهم بما ادعوه من التناقض في خلق ادم من
قوله خلقه من تراب وقوله في موضع اخر من سلالة من طين وقوله في موضع اخر من صلصال كالفخار وقوله في موضع اخر من حما
مسنون وقوله في موضع اخر وبدا خلق الانسان من طين وقولهم ان هذا غاية التناقض والتضاد فليس الامر على ما ادعوه لان
ان الله سبحانه خلق ادم من تراب احمر وابيض واسود وغير ذلك على ما ورد به التفسير فلذلك اختلفت الوانهم ثم
بل ذلك التراب فصار طينا ثم صار من سلالة يعني لازبا اذا عصر انسل من بين الاصابع ثم خمر فانتن فصار حما مسنونا فخلق
من الحماة بعد تنقل احوال الطين فلما صور جثته قبل ان ينفخ فيه الروح جف ويبس فصار صلصالا كالفخار يابسا اذا ضرب
سمع له صلصلة ثم نفخ فيه الروح فصار انسانا **فاما** قوله تعالى من سلالة من ماء مهين فلم يعن به ادم وانما اراد
به ذريته لان الانسان خلق منهم خلق من نطفة ادم وحوا عليهما السلام ثم كل اولادهم من نطفة الا عيسى عليه السلام

فاما تعلقهم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فاما تعلقهم بقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين وانه نقيض قوله ولا يكتمون الله حديثا فانهم اذا حلفوا انهم غير مشركين
فقد كتموا حديثا واى حديث فلا تعلق لهم فيه لان الله تعالى حكى عن الموحدين يغفر لهم ما دون الشرك والتجاوز عنهم والجزاء على ايمانهم فلما راى
المشركون ذلك وما يجمع عنهم وذكروا اعمال الله تعالى الغفران لهم قال بعضهم لبعض اذا سئلنا حلفنا انا لم نكن مشركين حتى نجاوز عنا وذلك قوله
عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء فلما اجتمعوا قال الله تعالى اين شركاؤكم قالوا عند ذلك والله
ربنا ما كنا مشركين فلما كتموا الشرك الذي كانوا عليه في الدنيا فيختم الله تعالى عند ذلك على افواههم وتنطق جوارحهم فتشهد
بالشرك عليهم فيود ان الارض انشقت بهم ولم يكتموا الله تعالى ما دانوا به من الشرك وقيل ايضا انه يعني لو تسوى بهم الارض
من شدة الهول والجزع ثم انتبهوا فقالوا ولا يكتمون الله حديثا لانه عالم به ولا يقدرون على كتمانه ما هو اعلم به منهم وقيل ان يكون
اراد انهم يحلفون انهم ما كانوا عند انفسهم مشركين بالله اي انا كنا نحن انا على الحق وانا غير متهمين بالشرك وذلك انهم حلفوا
عليه بغير نافع لهم ولا مقبول منهم لانهم كانوا جهلة من يعلم علمهم بما جهلوا وتبيانهم لما لم يريدوا في قصدهم فاما تعلقهم
بقوله تعالى في قصة موسى وانا اول المؤمنين وانه اراد المصريين فلا وجه لما ايراد الذنب لانه قال تبت اليك وانا اول المو
منين يعني من سؤاله الرؤية والقصة تشهد بذلك والتوبة هاهنا الرجوع عن المسئلة وقيل لا على انها ذنب منه فتجب التوبة
منه والندم عليه الذي هو الاقلاع عن الذنب وقول السحرة ان كنا اول المؤمنين يعنون المصريين لموسى ونبوته وما جاء
به وقوله سبحانه في قصة محمد عليه السلام وانا اول المسلمين يعني اول المسلمين من اهل مكة فلا تناقض في ذلك ولا فساد
فاما تعلقهم بقوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وانه نقيض قوله فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وانه غير
متناقض لانه عنا وهو اعلم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب الذي هو عذاب الدخول في النار التي يدخلون منه الى جهنم وقوله
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين يعني بالمسخ لهم خنازير ولم يعذب بذلك في الدنيا احدا غيرهم وقوله تعالى في المنافقين
انهم في الدرك الاسفل من النار فمعنى ان يكون آل فرعون والمنافقين جميعا في اشد العذاب بان يدخلوا جميعا من باب واحد
ويحلوا في درك جهنم فاما الذي منع من ذلك وقد يمكن ان يكون الدرك الاسفل فيه مراتب وطبقات من العذاب آل فرعون في
اشدها قريب منه وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع ومن غسلين ومن شراب حميم ومن شجرة الزقوم طعام الاثيم وانه غير متضاد
لانه طعام اهل طبقات من جهنم واجزاء مختلفة وكذلك الحميم والغسلين الطعام وقد يجوز ان يكون الغسلين من الحميم والضريع من
شجرة الزقوم فلا يكون في ذلك تناقضا ولا تضادا فاما تعلقهم بقوله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم وانه نقيض قوله ثم ردوا الى
الله مولاهم الحق فانه غير متناقض لانه اراد لا ناصر لهم من دون الله ومنه قوله تعالى فان الله هو مولاه وقوله ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق فلانهم اتخذوا من الهة عبدوهم وغيرهم وظنوهم فلما حشروا لفوا لهم خذلوهم وتبرؤا منهم ولم ينفعوهم فقال
الله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ولا تناقض في ذلك فاما تعلقهم بقوله تعالى المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض وانه مخالف لقوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فانه ليس كل ما تقتضيه كان الو
لاية الدولة والاية الدين والنصر والمحبة في الله تعالى والولاية الثانية هي ولاية المواريث فان الله تعالى كان حكم في بدء الاسلام
بقطع المواريث بين من لم يهاجر واجعلها بين ان المسلم غير المهاجر لا يرثه من هاجر من المسلمين دون الاهل والاقارب حثا
وحضا على الهجرة فلما كثر الاسلام واستقل الناس واستغنى المهاجرون واشرورد الله تعالى المواريث بين الاهل
هاجروا او لم يهاجروا فسقط بذلك ما ذكروه من التناقض فاما تعلقهم بقوله تعالى لا تدركه الابصار وانه نقيض
قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانه ليس الا انه اراد انها لا تدركه في الدنيا وقوله الى ربها ناظرة يومئذ وهو يوم القيامة فلا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وبالتاء فقرئ بذلك وبالاختلاف وغير ذلك من القراءات وجميع ما ذكرنا من قبل وبعد إلى آخر الكلام في الأصول لما يقع التلاوة فيه إن شاء الله

وأما تعلق قوله تعالى وكان الله عليما حكيما وكان الله غفورا عزيزا وسميعا بصيرا وإنه تفيض قوله وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير فإن قوله كان مع ما مضى وبابه وتفيض وقوله وهو بكل شيء عليم ونحوه تفيض وجوده في هذا الوقت وكونه عالما وعلى هذه الأوصاف وذلك مختلف متفاوت فإنه إذا قيل لم يزل بهذه الصفة كان موضوعة لما مضى وسبق وتفيض وقد يكون ما هذه سبيله باقيا وقد يكون معدوما متقضيا إلا أن الحالين في ملائمة قد يغيران كنت عبد السلام وإن انتظار وكنت ذاكرا ما كان بينك وبين عمر فإن زيدا وهو لا يقضي بذلك أنه كان على هذه الصفات وقد يراد به أنه ينبغي تقدم جلوسه وذكره وكذلك لو قال إن كنت الشمس منيرا وإن النهار وكانت السماء فوقي إن الشمس العالم ونحو ذلك لم يوجب بهذا اللفظ تقضيها وعدمها بعد الكون السابق وإنما يوجب بذاك سبقها وتقادم وجودها وفي هذه تفيض وجودها في هذا الوقت وكذلك قوله تعالى وكان الله عليما حكيما وعزيزا قديرا وسميعا بصيرا إنما يقتضي بها أنه لم يزل على هذه الأوصاف وإنها مستمرة لها ويتعذر لها ثبوت انتفاء وإذا كان ذلك كذلك فقبل ما تؤوله وقد قيل إن زيدا موجود أو كان مريضا شديدا وكان ملازما لخير أو يقتضي بذلك أنه كان وهو تفيض يلفظ كان وتصيير المضي وسبق ما قرب في وجه ثم قد تقع الدلالة على عدمه وتقرأ الكون معدوما

وأما تعلق قوله تعالى سميع بصير وتفيض يلفظ كان وتصيير المضي وسبق ما قرب في وجه ثم قد تقع الدلالة على عدمه وتقرأ الكون معدوما

وأما تعلق قوله تعالى سميع بصير وتفيض عليه الأصوات والمرئيات والبيتة عنه بعض المعلومات وإرادة الباطن نظير المتعلقة والرحمة من قولهم فلان بالنظر لفلان وعنيته به وإرادة الاعتطف عليهم والإبرجم وليس هو من نظر الرؤية في شيء

وأما تعلق قوله تعالى وإن تطع منهم آثما أو كفورا وإنه تفيض قوله وإن تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فإن الآثم والكفور من أغفل قلبه عن ذكره في الآية الأولى تخييره له أن يطيع الآثم أو الكفور وإنه بإجمال ما ورد في هذا الموضع بعض وإن استبداد ذلك بعض التغيير وهو مثل قوله تعالى وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه يريدون يعني ويزيدون ومنه قوله ما أدري أراك الله فعلا أو تلبس ثوبا أو تنبسط في ملك وتركب مركبا وليس هو هذا ولا التخيير وإنما يريد أنه لا يدري أن يأخذ أو يلبس ويركب وفي معنى هذا من قبل ونحوه ما فيه مقنع

وأما قوله تعالى إنك قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فإنما يريد به التقرير على ذلك لتكذيبهم وقبول الحجة عليهم وليس يعني به السؤال والاستخبار وكذلك قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى إنما هو تقرير لا لحصار وإنما يريد به الحصار في المعجزة

وفي قبل إن عيسى عليه السلام لم يعلم ما أحدثوا بعده من الكفر بعبادته فقال له ذلك ليقول لا علم لي فقد مضوا بعدي

وأما تعلق قوله تعالى ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك وإنه تفيض أمره له بالسجود وإنه تصيير له على أنه لم يسجد وهو قد صيره إلى حد الآية إنه فرأى أن يسجد لأنهم فيقولون ما منعك ألا تسجد وتتبع إذ فعلت يريدون ما منعك أن تسجد وتتبع فيه خلق الله والإنسان إذ أبرأه الكلام

قال الإمام عز وجل السوء الفحش والسوء الشمط الأعنفر يعني الأسود وهو في الغراب إذا رأس الشيب

وأما تعلق الكفر والغدرة بقوله تعالى وتخلعون بها وأنتم تعلمون من الكفر كهيئة الكفر وإن هذا الخلق على الأوائل وتتابع الأمة أحسن الخلق وإن ذلك اجتمع على نزع الخلق فإنه تفيض قوله هل من خلق غير الله والذي يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فإنه بالخلق الآتي تعلق فيه لأن الآية الأولى خلقا ورزقا تعلق الخلق والابراء والأمر الثاني من قبل أنه أوجد من غير شيء يخلق ويبرئ ويخترع وهو مثل قوله تعالى من الله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه وقوله أإله مع الله ونحوه مما تعلق به الله غير الله وليس يجب إذا وصل قوله هل من خالق غير الله بقوله يرزقكم أن يكون إنما نفى ذلك خالقا غير الله يرزق على ما تزعم القدرية كما لا يجب إذا وصل قوله من إله غير الله بقوله يأتيكم بليل تسكنون

فيه وقوله أإله مع الله ونحوه مما نفى به إله غير الله وليس يجب إذا ورد قوله هل من خالق غير الله بقوله يا أيها [illegible] أن يكون
إنما يعني الخالق غير الله بأن يقال [illegible] بأن يقال هذا السبب يقول المسلم لا إله [illegible] ممنوع [illegible] ينفي خالقا غير [illegible] معه
على الوجه الذي ذكرناه قوله تعالى هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ولو كانوا يخلقون أجساما وأحياء لأمر الأعراض فقالوا
هؤلاء الأشياء كلها من خلق غير الله وهو كخلق الله وقوله موجب أن يكون كما قدموه من نفي خالق غير الله على النفي والمدح
على الحقيقة. **مسألة** قوله تعالى وتخلقون إفكا فإنما يعني به أنكم تختلقون كذبا لأن الخلق يكون بمعنى الاختلاق الذي هو الكذب
ومنه قولهم حديث مخلوق يعنون مختلق مكذوب وقوله تعالى إن هذا إلا خلق الأولين إنما هو حكاية لقول الكفار في القرآن
وإنما عنوا به أنه من كذب [illegible] وقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين إنما يعني به وهو أعلم أحسن المصورين والمقدرين
تقدير اللفظ الخلق يكون بمعنى التصوير والتقدير وبحسب ذلك [illegible] قوله تعالى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير يعني تصور
وتقدر والتصوير والتقدير قد يوصف به المخلوق كما يوصف به الخالق وليس التقدير والتصوير من الإيجاد والإنشاء
في شيء وإنما يعني [illegible] منشئا ولم يفد مصورا ومقدرا لغيره وليس معنى المصور أنه خلق الصورة والتصوير
ولا معنى المقدر أنه خلق [illegible] والتقدير وإنما معناه أنه [illegible] تقديرا أو تصويرا وهل هو [illegible] أو غير [illegible] له
معتبر بالدليل **قال الحجاج** أي لا [illegible] إلا مضيت ولا [illegible] إلا فريت يعني [illegible] إلا مضيت وهذا التقدير يكون
بروية وطلب للعلم بصواب العاقبة وهذا غير جائز على الله سبحانه **وقال الشاعر** ولأنت تفري ما خلقت
وبعض القوم يخلق ثم لا يفري يعني بذلك [illegible] وتمضي [illegible] [illegible] وتشكله أو هيئته
وذلك أيضا غير جائز على الله سبحانه **وقال آخر** ولا يئط بأيدي الخالقين ولا أيدي الخوالق إلا جيد الأدم
يريد بأيدي المقدرين والمصورين وهذا التقدير إنما معناه التصوير [illegible] يجوز على [illegible] وعلى الخالق سبحانه بقوله
وإذ تخلق من الطين يعني تصور وقوله أحسن الخالقين وأحسن المصورين تصويرا [illegible] التقدير ضربين أحدهما يكون بروية
واستخراج صواب العاقبة وذلك ممتنع على الله سبحانه والآخر التصوير وذلك جائز على الله سبحانه وتصوير الله تعالى
[illegible] سبحانه وموجود [illegible] الأجسام المصورة [illegible] على مقدار [illegible] وتصوير العباد
إنما هو حركات [illegible] التي يجعل الله تعالى عندها تقطيع الأ
جسام [illegible] على وجوه مخصوصة لجري العادة وتلك الحركات والاعتمادات موجودة بأنفسهم وفي محال قدر
تهم وليس هي من تقطيع الأجسام [illegible] والعباد مكتسبون [illegible] من هذه
الحركات والاعتمادات التي توجد [illegible] تقديرا أو تصويرا وغير [illegible] وتفصيله
بالكلام في المخلوق بما يغني [illegible] إن شاء الله **مسألة** تعلقهم بقوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين
وأنه نظير قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ونحو ذلك [illegible]
لأنه لم يرد بقوله فأنا أول العابدين [illegible] إن كان للرحمن ولد [illegible] الشك في ذلك [illegible]
[illegible] على معنى قول العرب [illegible] والله إن كان [illegible] والله إن كان [illegible]
[illegible] والله [illegible] الشك ولا الشرط على الحقيقة وقوله تعالى فأنا أول العابدين
[illegible] إنما عني به [illegible] العقاب [illegible] **قال الشاعر** [illegible] ويعيب عليه
[illegible] يعني بذلك أنه [illegible] عليه **وقد** [illegible] العرب [illegible]

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والاول اولى **مسألة** تتعلق المجبرة بقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس وقوله وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وقوله عن اهل النار لم نك
من المصلين وان ذلك اجمع نقيض قوله ويل للمصلين لانه اوجب بذلك الويل للمصلين وهو قد امرهم بها وعاقبهم عليها ومدحهم عليها فانه من الجهل
الضعيف لانه قد وصل قوله ويل للمصلين بما يدل على انهم مذمومون بصلاة يفعلونها على غير وجه ما امروا بها لانه قال بعده الذين هم عن صلا
تهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون فنبه بذلك انه ذمهم على الصلاة المعمولة بغير وقتها وذمهم بالسهو لاجابه وقتها اصلا
لتشاغلهم عن ذلك والاشتغال عنها بالتجارة واللهو وغير ذلك وبين فرض الصلاة عن وقتها على ما ذم وقوله الذين هم يراءون ويل لمن يغفلها
يكون وما المصلين الا بالعبادة بالله تعالى والمعاصي على هذا الوجه مناقض ما مدح ولكن الكفار يكونون اراد بقوله فويل للمصلين بغير الله
تعالى من الجبار والشيطان او الشمس والكواكب الذين هم عن الصلاة لله سبحانه ساهون تاركون لها وقوله ويمنعون الماعون اي يمنعون
اداء الزكوات وحقوق الاموال فلا تناقض في ذلك لولا الجهل والعناد وقوله تعالى لم نك من المصلين انما هو اخبار عن الكفار عند سؤال
الخزنة لهم ما سلككم في سقر فقالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين فقالوا انما
عوقبنا على هذا اجمع وذلك اصرار ادلته على ان الكفار مخاطبون بالشرائع ولا حكم بشريعة تقدم فعل التوحيد والايمان بالله تعالى ثم تعقبه
بالصلاة وما يترتب بعدها من العبادات ولو لم يكونوا بالصلاة مامورين لم يكونوا على تركها معاقبين وقد تكلمنا على ذلك وما يتعلق
به في هذا الكتاب وفي اصول الفقه بما يغني فيما علم ان شاء الله فمن ذلك ان ذلك يقتضي قوله اقم الصلاة وكان يامر اهله بالصلاة وامر اهله
بالصلاة وقوله بعد ذلك صلاة بغيره او الناس لان ويل للمصلين بغير وجه الله تعالى والمصلين رياء او نفاقا او افعل الوصايا او افعل السودا
يعم والجبل على اموال الناس ولذلك تمثلوا ○ ذهب نور المصلين ○ فلان اصبحت به ركع ○ بدعوا وجاد بما له ○ ما للغرس بيته لا تقع ○ ولذلك
قالوا ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فتبين انه ذمهم على الصلاة ان علم فعلها الا كسلا وعلى غير نية ولا على
وجه العبادة والقربة **وإنما** تعلقهم بقوله تعالى ان الله يحب المقسطين وانه نقيض قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا فانه باطل لا تعلق فيه لان القاسط غير المقسط لانه بالميم العادل المنصف فاذا قلنا فلان مقسط اردنا به انه عادل منصف
والقاسط بلا ميم في الاسم انما هو الجائر الظالم وهو حطب جهنم فهذا مما يشتبه لفظه ويتقارب ومعناه مختلف وانما هو كقولهم
هجر ويهجر ويهجر بلا ثاء معناه شاع وقول يهجر بالثاء معناه قال الله تعالى يسهر **مسألة** قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله ولهم
عذاب واصب معناه متنوع لان الواصب هو الدائم الثابت الباقي وقوله وله الدين واصبا يعني بالانقياد له والدين غير محدود وقوله ولهم
عذاب واصب يعني مقيم دائم غير انه لا خير لهم فيه ولا فرج **وإنما** تعلقهم بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وانه نقيض
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فانه لا تناقض فيه من وجوه اولها ان العموم لا صيغة له بقوله الذنوب
جميعا او من طريق قوله كلها وسائرها وقليلها وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاما لم يكن كذا اجمع مقتضى العموم الذي هو
الاستغراق وجنس ما وقع عليه الاسم بل قد فرغنا منه في الفقه وغيره من الكلام في الوعيد **والوجه** الآخر انه اراد بقوله يغفر الذ
نوب جميعا انه يغفرها بالتوبة منها والندم عليها والعزم على ترك معاودة امثالها وقد دخل في ذلك الكفر والشرك وما
دونهما وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني انه يغفر ما دون الشرك بغير توبة تفضلا منه ولا
يغفر الشرك بغير توبة ولا يتفضل على المشرك بذلك فخالف بين المشرك والموحد في هذا الباب وهذا ايضا ينفي ما ظنوه من
التناقض والاختلاف **والوجه** الآخر انه اراد على قول من قال انه يغفر الذنوب جميعا التي هي صغائر اذا وقعت مجانبة
للكبائر وذلك قال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فهذه الآية بمنزلة مفسرة لذلك ومبينة لمعناها
واذا كان ذلك كذلك سقط ما توهموه **مسألة** قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقوله لهم

[illegible]

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ان هذا انما فرض لانه لا يجوز ان يأتي على ما هو انصاف غير لا يكون فيه شيئا وهو مع ذلك انصاف وبانه بالكمال لانه اراد وهو اعلم احد معنيين احدهما انه اتى عليه وهو معدوم حينئذ لم يكن فيه انسانا ولا شيئا بل كان عدما مثلا شيئا وقوله على الانسان انما يعني على من صار انسانا بعد ان لم يكن حينئذ لم يكن فيه شيئا ولا انسانا **والوجه** الاخر انه اراد بذلك انه قد اتى على ادم عليه السلام حين وهو معدوم لم يكن فيه شيئا حيا على فلا ذكر له بالحيوة والتمييز والتحصيل ثم نفخ فيه الروح فصار حيا عالما مذكورا اخلاطيا والعرب تقول اتى علينا مر دهور وازمان لم يكن فيه شيئا اي بك وانسان تذكر ومن لم يكن فيك وتخبر على بال واذكار فذكر شخصا ما بلا وشيئا ثانيا **فاما** تعلقهم بقوله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون واشباه ذلك فانا نحتاج بسبعة انهم من شدة الخوف والفزع بمثابة السكران الثمل وما هم مع ذلك بسكارى اي هم على الحقيقة لما بهم الخوف والعرب تقول للرجل قد اسكره الفزع والعطش واسكره الحمل والغم اي جعله بمثابة السكران واذا كان على ما قلناه جميعا **وقوله** ترى الناس ينظرون اليك وهم لا يبصرون اي يعني به اشباه الاعيون من الاصنام وغيره مثلما لهم سمع ولا يقبل والاتباع ويصر ولا يستبصر وغير ذلك من افعاله من قبل **فاما** تعلقهم بقوله تعالى واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وقوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه واذا ذلك متناقض لان الجعل هو الخلق والاكنة هي الاغطية والشعر كثيرا ما يأتي بلفظ الماضي ثم قال واذا اخذ ربك ثم قال تعالى انا جعلنا فدل ان اخذه جار مجرى جعله وخلقه اكنة وتصريف المشي والتلوي والتشنج اهتزاز الاعضاء الصغير وهذا غاية الهول من منظرها واكثرها للاذية واما العيوبة فيجاب عن هذا السؤال بان يقال واذا اخذ جار مجرى ذلك نفيض قوله واذا اخذ ثم ان قال تعالى انا جعلنا فيجاب بما ذكرناه **فاما** تعلقهم بقوله تعالى واذكروا ما في قبل ما ورد على ما امر به من قبل لمباشرين وقولهم كيف ادخل قبل مرتين وما معنى خطاب الله ايانا بقوله فيه لانه يجوز ان يكون قبل التلاقي لغير ما ورد قبل الا وانه قال واذكروا ما في قبل الخبر اي عليهم يعني قبل انزال العذاب عليهم او ما انزله ويكون قبل هاهنا قبل انزال الانزال شيء قال من قبله ارسل من قبل روتيه والنظر الرئيسي ويكون قبل التلاقي زائدا لغير ما ورد له الا ان الاول قبل انزال الانزال والثاني قبل النظر ويجوز ان يكون ذكر قبل مرتين على وجه التأكيد وعلى مثل قولهم مجدا على اثر وقترب اليه سرورا نحوه **قال الشاعر** سرى بها من موهنا وهو ما وى من تحت شربة تغلغل **فاما** تعلقهم بقوله تعالى ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقولهم هذا قول دهرية مجوسة وكيف يقولون بالحين يعم الموت ليست يستجلبون معقوفة ذلك بانه لا تعلق لهم فيه من وجهين احدهما انهم قالوا ذلك على وجه التقريع لما هو موجود عندهم وبانهم قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فقالوا ما ذلك نموت ونحيا كما يقول العرب شربت واكلت وانما اكل قبل الشرب يعني اكلت وشربت وكذلك قولهم تزوج وتغدوا اي الغدو قبل الرواح **والوجه** الاخر انهم لم يريدوا بذلك ان يقسموا فيقولوا عند ذلك عشر الناس وقبل الوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فهو بعد نا من انفسنا ونموت نحن ونحيا بعدنا وهي بعدهم اخبروا عن اهل الدنيا لانهم يقولون موتوا وحيوا لا حياة ولا اموات ولا دار غير هذه فلم يذكروا الله تعالى في ذلك وقال ان ذلك كله منهم وقولهم واضعين بهم غير موضع فيقال ما فعل زيد **فاما** تعلقهم بقوله تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء فقالوا والذي نقول انه كله مبارك وشفاء **والجواب** ان من هذا حاله وكما انه قال وننزل القرآن ما هو شفاء وهدى ورحمة وهو قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجيركم من عذاب اليم وهي بعينه من عذاب اليم وقوله لحي من هذا الشوب لحيا وهي الحضة فانا نعني بها جميعا دون البعض **فاما** تعلقهم بقوله الاعلام اليوم من امر الله اليوم من وجه وقولهم كيف يكون من وجه علما من امر الله **فالجواب** عنه انه لا معصوم من امر الله الا من وجه فاما علم معلم معصوم وغير معلم فغير جائز ان يكون ارادة الاعلام اليوم من امر الله الا من وجه بان يجعل الله شيئا قد وعد مفعولا الا ويقع العذاب فيكون بهذا علما وغيبته عن علم من امر الله وعذابه **فاما** تعلقهم بقوله تعالى

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يبصر السيوم جديد وانه تفيض قوله فشعرين من النار ينفيان من كل وجه من يكون بصيرا **والجواب** انه اراد وهو اعلم بغوا بصيرا
السيوم جديد عمالك بعلق وسعد وذكره بعد ان ذكر به شدائد اوجاء اوقوله فشعرين من النار ينفيان من كل وجه من يكون به من الرئة والخوف
وبالاستكانة والاستسلام لعذاب الله والانتفاق في ذلك لمجد الله وقدته **واعترضوا** ايضا وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله
تعالى ربانيتهم الله في خلال من الغمام والمجيء والاتيان حركة وزوال وذلك منزه محال في صفته **والجواب** عن هذا عند جمع
جماعة انه يجيء ويأتي بغير زوال ولا انتقال ولا تكييف بل يجب تسليم ذلك على ما جاء به القرآن **والجواب** انه يجعل مضى بمعنى مجيء
واتيانه ظهور افعاله واتى الله بمعنى انه جعل وجاء ربك جاء امره وانجز الله وعده وتقبل على بمعنى انه جعل وجاء الله وجاء
به هنوه الاسماء وليس ارتكبوا ان ذلك انتقال امره وحكمه والمراد الاشتراك التي بين جميع هذا وغيره من نزوله هذا ويكون في الآخرة
قوله عز وجل وجاء ربك وجاء ملك صفا صفا وقوله تعالى واتى الله بنيانهم من القواعد **قلنا** فوجه ومعناه في خلال من الغمام اي من خلال الغمام في
هذا الموضع والاختصار والاضمار يكون اراد ذلك انتهاء عمل جاء به بأهل ذلك الخلال هذا هو الاصل والشرح الحساب وهو على نحو قوله
عز وجل واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله اي في مثل السحاب وما اشبه من غمام وكل ويجوز ان يكون الخلل من الغمام اي من غمامه ويجعل
الله عز وجل ما نبذ الجيش مرة به اذا الخالج وغمهم به دليلا على حضور وقت المحاسبة والمسايلة وهو ما يليق سوئه ويليق به من ذلك
واعترضوا ايضا بالفرج في الرسل واختصار الافراد بقوله عز وجل في ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت قال الموتى قال الم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي فالوا وهذا يوجب شكه واضطراب قلبه في معرفته وذلك تفيض وصفه لهم بانهم مصطفون ومختارون وخلاف
امره بالاقتداء بهم في قوله تعالى ليبصر بهم اقتداء **والجواب** عن ذلك امور منها انه قال ابن فورك في معنى من ازداد اليقين
به وقيل ليكون اراد ليكون قلبي بالاجابة الى ذلك وقيل ليكون اثبت وجهة على موجب الاجابة توحيد الانطلاق قدرة وقيل
ان يكون اراد بقوله ليطمئن قلبي ان يعلم ذلك ضرورة ومشاهدة وان تقف على الملابه من جهة النظر وبالاستدلال على الخواطر تزاحم
المشاهدة وهي فائدة مع عدم الضرورة وقال بعض اهل العلم وغيره يدفع الاعتراض منها الحجج الله الغالبة والدلالة الباهرة **فلان**
قالوا فغير سؤال موسى عليه السلام مثل ذلك في قوله رب ارني انظر اليك فلم يجبه وقال لن تراني **فالجواب** فيجوز ان تكون اجابته
ابرهيم الى ما سأل من وصالحه او مصالح بعض امته وان تكون اجابته موسى عليه السلام الى ما سأل عنه ليس من وصالحه ومصالح امر
مرفوعه **ويجوز** ان يمنع موسى لانه اراد منعه واجاب ابرهيم لانه اراد اجابته وليس منعها جميعا او اجابتها لعلم ذلك جاز ان
على ابرهيم عليه السلام لم يسأل الرؤية لجحة جلية وانما سأل الرؤية المحتمة بالنظر في انتفاء الغيرة على احياء الموتى فيقال وموسى
سأل رؤية الله تعالى بصيرة وهذا لا يجوز الا لجحة جلية فيبطل ما اعترضوا به **قالوا** ومن اجابته في القول قوله
تعالى بصيرة وهذا لا يجوز الا لجحة جلية فيبطل ما اعترضوا به **قالوا** ومن اجابته في القول قوله
عز وجل والتحسين الذي قيل اراد بسبيل الله امور تابل الجهاد عند ربهم يرزقون بل هم احياء ولكن لا تشعرون وقيل يكون
المقول احياء فيما مع ما مع موته ونفض نيته وتفاوت اجزائه ومشاهدته على حاله وما تفرق من اجزائه في هذا اهل الاشتراك
تقول ان الله تعالى يجمعهم في قبورهم ويعيد ارواحهم او بعضهم جمعهم من يقول ان الله ذاهبا ومنهم من يقول ان
ذلك عند المسايلة في القبر وبعد قول منكر ونكير له وذلك قوله في عذاب الكافرين وقد بين هذا الاعلام وما ورد فيه من
اخبار في باب عذاب القبر ونعيمه وهذا البين بمستحيل من جهة العقل واجماع عند اهل الحق واختلاف نبية وبلية وركوبه
فيبطل ما توهموه ومن الناس اراد بقوله احياء اخبار عن علانية امرهم وما يقول اليه حالهم من النعيم ثواب الاخرة وسر
هم بذلك فيقال ما ذكرت من ذكر باب وما ذكرت من خلاف مثل هذا من الوجوه ومن ذلك قيل لهم فلوح المنصور رأيت الغلاب

الرابع وظاهري

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الرياح وذلك هو الخاسر يريد بذلك ان عاقبة البيع والشراء وعاقبة الخسران والنقص وذلك يقتضي ان يكون ما فعله خيرا وانشد اصحابنا
وكتب ذكره وبيانه **قول الشاعر** وقيل والموت موجز وربح في النوع فاختر الخير منهما الى آخر ما ذكره
مؤنس مقابل الى آخر بيت من بيت لحرمة **قالوا** وعلى قول هذا قال رجل للنعمان بن منذر وقد كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب
يقول فيه وقد يريد الشاهد والابرد الغائب فقال له الرجل لعمر تقول هذا لهو والله الشاهد حر وانت الغائب بارد يريد ان
احضر ومعرفته اكثر وهذا يدل ان ذلك من مراده وان كنت هاضرا **فما** الفقع على انه لا يدوم على الشهرا، وتقطع لوصالهم
وانه لا خير في البيع بل الخير والبركة مجلوبة ذلك على ما يريده اصحابنا سعيد بن عبيد الله رضوان الله عليه وان علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انتبه لما اخرجته من موضع القبر وغيرته شيئا ذلك وليخبر نفاذه وقع موقعه المحاة على اصبع له فيرميت **وروى**
جابر بن عبد الله قال لما اراد معاوية ان يجري العين التي عند قبور الشهداء امر منادا ينادي بالمدينة من كان له قتيل فليخرج
اليه قال جابر فخرجنا اليهم فاخرجنا رطابا يتثنون واصابت المسحاة اصبع رجل منهم فما تغيرت وما فقدنا الا يسير
وقد سمع ذلك وتقدم الا انكر بعد هذا انكر **قالوا** ومن ذلك ما روي قوله كل نفس ذائقة الموت وهو الناس على قولين وهو الاكثر
بطلان تذوق والمقتول لم يمت والذاهب الموت **فيقال** له ان كان الامر على ما ذكرتم من ان المقتول لا يموت فيه فما انكرت ان يكون
كل نفس ما ذكرت عندها وان تقتل ويكون قوله مخصوصا وثبانه قوله الا نفس بالحسبان رضية ولم يرد ان نفس الاطفال
والبهائم والمتقصير مذاق الموت المنتفع والصحيح ان المقتول ميت والله تعالى يميته ويريح بالموت ما فيه من الحياة لانه مع
نقض البنية محمل للحياة والموت ولا يجوز ان يقلع الموت الا بعرض من الحياة والا الذي الى جواز تعرض الجواهر من جميع
المتضادات من الاعراض وغير ذلك من الاعراض ذلك باطل محال لما قدمناه **وغير** هذا الباب وقد يجوز ان يقول قائل اذا ذكر
الموت مقارنة الحيوة يعبر عن ذلك بذكر الموت كما يجوز بقوله ذائقة الموت والموت لا يذوق ولا يجوز ذلك عليه والآية
من مجاز الاتساع بسبب ما قالوا **قالوا** وما ورد والمعنى له قوله عز وجل وتخلقون خلقا فخليلا والخلق لا يكون الا فخليلا
وهذا باطل لان ما تخرقه السماء والرياح والسماء الموى لا يكون خلقا وليس بخليل انه خلقا لا يخرقه شيء من ذلك
وان الله على سلامته من جميعه **قالوا** ومن ذلك قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فكل
نبي من القول ان يجهر بالسوء وهذا تناقض **فيقال** له ليس ذلك على ما توهمت ومعنى هذا الاستثناء الذي هو بعض ما
يستثنى لان لا يحب الله الجهر بالسوء من القول والا من ظلم فله ان يخبر بظلم من ظلمه ودخول الضرر عليه به والجهر الكشف
عن عورات الناس وزلاتهم وكثرة التتبع لهم والتقصير عليهم وقال بعضهم قوله تعالى والا من ظلم فانه محال له ان يعود الله
على كلامه وليس عليه شيء ويرغب الله عنه من ظلمه **وقد** قال قوم قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول كلام تام ثم
انتهى ومقال الا من ظلم جواز ان تتغير ويمنع الظلم ويريحه فيقال يزيل ما قالوا **قالوا** ومن هذا قوله تعالى وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فالوا والمعنى لم يؤمن به الا يهود ونحن به **فيقال** انما عنى بقوله قبل موته قبل موت المسيح
عليه السلام ولم يرد ان كل من هو من اهل الكتاب يؤمن بالمسيح قبل ان يموت وتضرب عنقه فان من قتل ولم يؤمن به فقد مات
ولم يؤمن فليست الآية راجعة على الكل من اهل الكتاب وانما اراد ان اهل العصر الذي ينزل فيه عيسى عليه السلام من
المسلمين من اهل الكتاب يؤمنون به عند نزوله ويعرفون صدقه **وقد** ومن هذا حكايته عن اليهود انهم قالوا انا قتلنا
الله واصلبنا والمعلوم انه لا ذهب اليه احد من المسلمين ولا اخلاقهم **والجواب** عن هذا ان الذي ورد في
قتلوا بل هو كذا في المسلمين فقالوا ان هذه قراءة موجبة فنقول ان قتلوا ومن قتلوا ولم يقولوا انهم انما قتلوا الله

على مثل قول النصارى في المسيح انه ابن الله وقيل من قال منهم وهو يقول انا ابنك واخوك اي حبيبك ومكاني منك مكان اخيك وابنك ونقول انت
ابي ومولاي اي مكانك مني والعبد منزلتك عندي كمنزلته ولعل واقرب الناس الي ومثل هذا غير منكر في مجاز الكلام واذا كان ذلك كذلك سقط ما
تعلقوا به **قالوا** ومن الدلالة الواردة في القرآن قوله تعالى اربعين سنة يتيهون في الارض فانها محرمة عليهم قالوا وقد روي انهم كانوا عدد
عسكرا عظيما وخلقا كثيرا ومجاري مستقر العادة والضرورات ان يتيه العالم الكثير في قطعة من الارض تسعة او ثمانية فراسخ اربعين سنة
لا يهتدون الى الخروج منها **فيقال** هذه العادة من اتباع موسى وكان امر خرق العادة واراد الله تعالى تيههم والانقطاع منهم بذلك
على الاثار والمجاري العلامات وخلاف بين الاراء وطمس على القلوب والغي في القلوب الشكوك في الحجة فقال الحلول هذا ذلك والخرق بما
يجعله العادة وكان ذلك من حجج النبوة فيزال ما قلتم وقد يسلو القوم الاية على انهم لم يردوا بالتيه اربعين سنة ضلالهم وذهابهم عن الطرق
وانما عنا بذلك انه يرد عليهم الحولان في تلك الارض اربعين سنة وحبسهم فيها وحرم عليهم الخروج عنها عقوبة لهم على ما سلف
من ظلمهم واجرامهم وشبه مقامهم ودورانهم في تلك الارض اربعين سنة بحال الذين يتيهون في الارض وهذا راجع الخبر عنه فليس
بعيد في التاويل فبطل ما توهموه **فاما** قوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى وانه ليس الا ليس لعل الشك والرجاء على الا
يجاب وهو نظير قول الرجل لمن يخاطبه كل من هذا الطعام لعلك تشبع ويخبر قول السيد لعبده اطعني لعلك تسلم من ذمي وتنال ما تحب
من جهتي وهذا اثر غريب منه ومن اولاده الشك لم يكن من غناء في طاعته ولكن ادخال لعل في الكلام او والعقل وادعى الى المراد واجمع
لحمية على الطاعة واما اعتراضهم على قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد يدعى فلا يجيب فانه جاهل من وجوه احدها
انه اراد بقوله اجيب ان شئت ان اجيب فيه اضمار ويحتمل ان يكون اراد اجيب ان كان في معلومي ان اجيب ويحتمل ان يكون اراد بقوله
اجيب ان كانت المسألة مصلحة للسائل واذا لم يجبه علم انه لم تكن مصلحة له ولم يكن قد شرطه في اجابته الى ما كان من ان تكون مصلحة للمكلف
لم اجب بذلك من مصالحه ومن لم يجبه فليس من ذلك مصلحة في الدين ولا في الدنيا وليس يعتبر من هذا الجواب سؤال من قال انما هو لا بد
ان يفعل لا محالة سال ذا الداع ام لم يسله لان هذا قول الفعل له ويجوز عندنا ان يفعل بالعبد ما هو الاصلح ويكون من جهة انه لا يجب
دعوة داع الا بان يكون اجابته من مصالحه ويمكن ان يكون اراد اجيب دعوة الداع من قبل دعاء من قبل ومن بعد ولم يرد جميع من سمى داعيا
ومن يكون منه دعاء **وان اعترض** عن ذلك ما انقص عليه بالعلم الا الله تعالى لا ان يكون على ما لم يفعله ولا ان يفعله ولا يفعله
فيقال لهم فما معنى الدعاء اذا كان لا يفعل وان ان يفعل ما يسبقه بانه يفعل لمن الشاك ام لم يسل ولا جواب لهم عن ذلك لا
نحو ما قررنا الجواب والطلب بذلك فما مبينا الا طلاع النجوم فيقال فما معنى السعي والكدح والتمني والاضطراب في طلب الكسب
والمعايش وان كانت النجوم والطوالع توجب للانسان من حصوله وان كانت لا يجب توجيه الانسان من عدمه وعدم الانقطاع بتحصيله
والسعي له ولا جواب عن ذلك **واعترضوا** ايضا على قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وقالوا اما معنى هذه الشهادة
من الله تعالى وان كانت وجهة فيها على التوحيد وهي شهادة منه لنفسه **والجواب** عن ذلك ان هذه الشهادة تنزيه منه
لنفسه وتعظيم منه سبحانه عما يقوله المشركون ويخبر بعض اهل الفروق وهو انه يجوز ان يكون فعله لنفسه هو
ما اظهره من اتقان صنعه وعجيب تدبيره في كل حادث والزمه اثاره وانه انتهى الى صانع صنعه ومدبر دبره فتقوم دلالته
وافعاله على وحدانيته مقام الشهادة بذلك كما يقال هذه افعال زيد تشهد بعدالته وتقاه وافعال فلان تشهد بجوره
وبفسوقه وقد يعني بذلك انها تقوم مقام الشهادة عليه بذلك ومعنى شهادة الملائكة واولوا العلم له بذلك هو ان
خصهم بتدبر الادلة والتنبيه عليها والعلم الى النظر فيها ليكون صنيعهم قائما مقام الشهادة فبطل ما ظنوه
قالوا ومما لا معنى له ومن الاحالة في القول قوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي قالوا وما

وما البلاية

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والاعادة بقوله ان ربيع اليه اولا ثم يعيده اليه ثانيا وبين بقوله يرجعه اليه حيا وميتا وبين بقوله ملكان وملكان والتعويل انما هو على الاول
فيقال
لهم حضر امر الفعل والمؤخر فان قالوا ان ارجعه الى ومتوفيك والواو لا توجب الترتيب وانما توجب الجمع بين المذكورين وقد قالوا في
انه اراد برجعه اليه رفع درجته وتعظيم شانه وبلغه المنزلة التي من بلغها عظمت منزلته فالواو وقوله الى موضع كرامة وعلو
ضع الواو وهو بمثابة قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وقيل يعني وبرفعك الى السماء
بقوله وارفعك الى انه رفعه الى السماء حيا وانه لا يموت حتى ينزل فيقاتل المسيح ويقيم اعمال الشريعة فيتبعه على الله عليهم
وسوء الحال غير واحد على الشريعة فلما قال متوفيك فقال الاكثرون ممتك بعد رفعك وانزالك من السماء وقال الاخرون متو
يك بقبض نفسك الى الامن بعض الموت فالواو والمتوفي القبض والنزال قيل توفي زيد اذا قبض ويقال كم عندك بما ذكروه
فالوا
وفي الآية حالة الاعلام قوله عز وجل واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون فالوا وسيرد العالم ما لا وغيره وذلك ذكر اهتر هذا الاقرار عليه واشهاد الله تعالى نفسه على ذلك وليؤ
كد ذلك حفظا وامرا ما خوذ عليه الوجب علمنا به وذكرنا له وهذا ايضا مما لا يطلع من تطلع من وجوه احدها انه لا يجب ذكر ما لا خذ الا
قرار عليه وان كان الاخذ اذا كان على من لا يعلم انه اخذ منه فاذا كان واذا خذ ذرية ونصبهم فلو بناه وبعلم ذلك ما شاء وغير
نسيه ان انس الشيطان كثيرا كما ورد الخبر وسمعها وامر الكتابة منه ومن غير اذا تكلوا من هذا الامر واذا كان ذلك كذلك يكون
ما ذكر الله تعالى واخبر به من هذا الاقرار عليهم بالربوبية على انه لو وانت العادة جارية بان مثل هذا الامر لا ينسى وقضا وعادته
لم يجب ان يكون هذا لانتفاء الضرورية لان العادة المستمرة وقتا من الاوقات لا يجب ان تكون مقررة مستمرة في جميع الاوقات
والعصور ولا يجب ان تكون العادة في وقوع عادة لغيره لا يجب ان يكون في حق الله تعالى فيه بين احوال الناس على احتمال ما ذكرناه
لم يجب ان تكون عادة الضرورية ان لا تنسى ما كان من اقرارها واخذه عليها واشهاد انفسهم عليهم فلما قالوا وانتم خاصة
تقولون الى انهم استخرجوا من ظهور اولاد عليه السلام كالمثال الذر صغارا مستضعفين ومن هذه حاله لا يرجع كمال عقله وتمام
تمييزه وفي هذا الكلام نظر لان العقل والنظر يحتاج الى نبيه وبلغة وذلك مفقود في الذر فيطل ما قالوا
يقال
لهم العلم والاقرار والاعتراف والنظر والاستدلال لا يحتاج في ذاته والامر غير من الصفات الى نبيه وبلغة على ما بينا له في غير هذا الكتاب
فيطل ما قالوا على انه لو كان الاحتياج الى ذلك فلا يمتنع ان يخلق الذر وما فوقه نبيه تحتمل العلم كما نبيه نبيه تحتمل الجنون والا
دراك وان ما عساه ان يحتاج الذر والنمل والبعوض عليه ان كان ما لا يحتمل الامر والنهي فقد بطل ما قالوا وان كان يحتمل الامر والنهي
ما يزيل
والفساد عنه كان الذي يجب ان يجعل الصانع يجوز ان يفعل العقل في الذرة
وما هو اصغر منها
فلما
قالوا يجوز ان تنطق وتسمع ويجب قيل له ذلك ثابت صحيح في الغراب وان لم تجر به عادة فلما قالوا يجوز ان تقدر الذرة على
حمل الجبال والارضين والسموات كما يجوز ما قلتم
يقال
لهم المحدثات بأسرها ما عظم جرمه وما صغر من ذلك وان تصاغر وتشكل
لا يجوز ان يجعل في النمل جبلا وان كان تتحرك وترتفع بها وانما يفعل الحركة فيه وهو حركاته بما عتاد انه انما يفعل الله
تعالى عندها ارتفاع ما عصاها الجبل فيه عند ما اعتاد حركاته عند ما عصاها ترتفع والذرة مع الجبال الثقيلة
عند محاولة النمل والبعوض لرفعها لا ترتفع واذا كان ذلك كذلك بطل هذا التعجب ووجب اثبات الخبر باستخراج
الذرية واخذ الاقرار عليهم واعمال عقولهم ونظرهم
وقد
قال قوم ان ذلك كان اذ اخذ ذاك ملكهم وحضرهم الموقعة والاقرار
والا
ولين لم يكونوا مكتسبين لذلك لان الكلام خارج مخرج الاحتجاج عليهم في الاخذ بما كان من اقرارهم واشهاد

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ان يعبس عليهم وقوله الا يسمعوا انه شهد ثلاثة بقولهم جميع الغيبة انما الخطاب عن الغائبين وانما خبر انهم يخبرون عن غيبتهم عن ذلك وتسميتهم اياه قولا
والشهود على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والآية دالة على ما ذهب اليه اهل الحق وقد تحمل الامانة **قال قالوا** فيه قال الله تعالى
والله اعلم ما يكون استعمل لا تعلق بشيء فالمراد بعلمه وجود الاعمال في حال البنية **والحق** انس كانوا يعلم بالامور والتمييز اذا كانوا
كالنور مستعدين من حضرة الاس **يقال** الح لا حجة فيما تعلق به لانه لا يمتنع ان يتبعهم من العلم اذا كانوا كالعبد لا يعصيهم اذا كانوا
كالنور وقوله على الله تعالى يعبس ابن مريم النطق وهو صبي بدعة والرد على يعبس بن زكريا بالحمل صبيا واذا كان ذلك كذلك بطل ما
اعتمدوا عليه وقوله الفرع من متشابه على الامة انه ليس بمعنى الآية ما ذكره في الحكمة وهو الحديث باستخراج الذرية بل ظاهر الآية يوجب اخذ
الظهور من ظهر ادم في حال صبي يلعب فيه هذا التكليف لانه قال واذا خذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من
ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته فقالوا هذا يوجب ان يكون الاقرار واقعا خذا على ذرية ادم في حال صبي يلعب فيه هذا التكليف وذلك
قوله او تقولوا انما اشرك ابآؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول الله تعالى لهم اتعذبنا بما فعل الآباء افتقولون انا مشركون ابآؤنا وكنا
نحن اطفالا لا نعلم هذا التكليف ونلقى الدعوة فاراد الله تعالى بانه يلقح هذه من اشراك من ابائهم مثل شركهم واذا كان ذلك كذلك
نرى اطفال المشركين يعذبون في الآخرة بكفر ابائهم وقد قال الله تعالى فذاقت وبال امرها وخسرا انها الزمخشري
الجواب الثاني **قال قالوا** اراد بقوله قالوا بلى ليس من القول على الحقيقة وذلك قوله الست بربكم ليس هو من القول والمقال اراد انه الزمخشري
اشارة الصنعة والحدوث والدلالة الى صانع صنعهم فعبر عن ذلك بقوله الست بربكم فيزيوا الزمخشري صفات المربوبين وقوله
قالوا بلى اي لم يمتنعوا من اظهار الحدوث ولم يستطيعوا الا الاقرار بذلك منقادا فاقرار الجزء وهذا الكلام مقلوب قولهم لو نطقوا وقالوا
بلى وقوله والشهود على انفسهم معنى واحد وجوابه ان انفسهم واراجع اليه من تغيير الحالات والزيادة والنقصان والكبر والصغر
عبر الشباب والقوة الى غير ذلك **يقال** الح كل هذا الذي ذكرتموه ان يصلح الاستدلال به الغفلة جائز ان يصلح ليس بحجة ولا دليل بل الواجب التمسك بظاهر الكلام **قال قيل**
المعول بالاعلام عن خلافه اخبارا عن قولهم وجوابه ليس بعذر ولا دليل بل الواجب التمسك بظاهر الكلام **قال قالوا** اجاب والله
اعلم بان ذلك استعمال انه نفس الذر وعلمه فغير بنيا فيما بعد ذلك بما يفيد هذا وقوله **والحق** انس كانوا يعلم بالامور والتمييز اذا كانوا
بني ادم وانتم تقولون من ادم **يقال** الح الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استخرج جميعا من ادم بجيب الله انه ذلك
لا نبيا قوله من بني ادم لانه استخرجهما من ادم عليه السلام كما ورد به الخبر ثم استخرج بعضهم من بعض فاستخرج من المستخرج
ذرية ومن الذرية ذرية اخرى الى اخر هم واصلهم وعلى هذا واذا كان ذلك كذلك بطل ما قالته الفرقة وما تعلقت به الخشوية
وبالله التوفيق **قالوا** وبهذا الاعتراض ايضا قوله عز وجل فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قالوا الواو على هذا
بمعنى او تمثيل الكافر بالكلب في هذا الامر على ما توهموا والله تعالى ضرب هذا المثل لهذا الكافر الذي وصفه وخبر عنه
والعبرة ان ترك الرجوع به استكبر وعجز وضيع الحكمة والنصيحة والتذكرة فلا معروف الترك فلا معروف وكذلك الكلب يلهث
سواء الحيوان لان كل ما يلهث من الحيوان فانما يلهث من مرض وتعب وكلال وعلى هذا يلهث الله تعالى حاله من الكفار من جميع
في جميع حالاته وفي جلال الحكمة ومرضه وراحته وكلاله وريه وعطشه فلا شك ان ذكر الله تعالى حاله من الكفار من جميع
الحيوان مثل الكلب واذا كان ذلك كذلك سقط ما قالوه **قالوا** ومن هذا الباب قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
ضرا الا ما شاء الله والوقف اعلم الغيب لا استكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون قالوا
وكيف امره بان يقول لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وهو يملك نصره وجميع احواله وتقلبه وبيته

بالواو ثم وما بعدها

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وما معنى قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقد يستكثر من الخير من لا يعلم الغيب يقال لهم ليس الامر على ما توهمتم
لان النبي صلى الله عليه وسلم وغيره لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وانما ما الذي يفعله الله وحده عز وجل الخالق لجميع النفع والضر الفاعل
له على الحقيقة دائما والخلق لا يقدرون على ذلك ولا يتصرفون فيما يريدون او يختارون بل ان شاء الله تصرفهم وفي هذه الاية دلالة على ان الله
خالق افعال عباده وما يصيرهم وما ينفعهم وانه هو المالك لها والقادر عليها والموجد لها اذا وجدت وهي منفية عن مالك النفع
والقادر عليه الا ان له وجه مقدور ومملوك وليس يكون ما علم المقدور الا موجودا ثم يقال فان قيل فما معنى قوله تعالى ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء فمعناه والله اعلم اي لو كنت اعلم الكتب الظاهرة عيانا والقوم لا يتيا لهم السوء
ولا يلحقه نقص ولا تغيير ويحتمل ان يكون المراد لو كنت اعلم الغيب لتحرزت من الحوادث والنوازل عند اعترافي لكل امر عباده
وما ينفعه ويضره ويحتمل ايضا ان يكون المراد بذلك اني لو كنت اعلم اجلي ووقت موتي وقربه لاكثرت الطاعة لله تعالى والجهاد
في سبيله والثناء وهو يعتقد انه لا يقع وقت اجله وليس يمتنع ان يستكثر من الخير من لا يعلم الغيب على غلبة ظنه وقوة حسن شبهه ان
على الاختيار هو الخير والنفع ان يستكثر من الخير من قد اعلم حاله واطلع على ما يكون منه فلا ابتدأ نفي في حصرا وقد قيل ان السوء المذكور
ها هنا هو الجنون والخبون ومنه قوله الا ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء فقيل الخبال من جنون فيسبوا اليه [illegible] قال ولو كنت
اعلم الغيب لما مسني من المرض والنوح والادبار المستغرقة الغالطة في التمييز ما يجري مجرى السوء الذي هو الخبال فان قالوا
ومن هذا ايضا قوله تعالى فلا تجعلني في القوم الظالمين وكيف يجعله مع الظالمين وهو قد نهاه عن الظلم وعن الكون مع
الظالمين يقال لهم قد سبق الكلام في هذا الباب في خلق الاعمال والتجويز والتعديل بما يغني الناظر فيه وقد يجوز ان يجعله
الله تعالى مع الظالمين بان يخذله ويحرمه التوفيق وذلك عدل منه وصواب في حكمته فاما امره بان يرغب اليه في التخفيف على
الاباء وان لا يزيغ قلبه لجواز وقوع ذلك منه تعالى ولا وجه لجواب القدرية في هذا الباب ان هذا من الدعاء المندوب في ثوابه لا لانه
يجوز ان يجعله مع الظالمين لان الله تعالى لا يامر بالرغبة الا فيما [illegible] ويامر بالرغبة اليه في ان لا يفعل ما لا يجعله بجائز به فيستحيل عند
القدرية جاز الرغبة اليه في ان لا يجعله ولا يخلق ضلالة فذلك عندهم رغبة باطلة وان جاز الرغبة اليه في ان لا يجازيه على ظلمه وان
ظلم والحكم تعالى اليه فذلك ايضا سؤال باطل لا وجه له فيبطل جواب القدرية عن الاية فان قالوا ومن الاخبار الباطلة في القرآن
قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وكيف لا يكون بينهم انساب مع ثبوت انسابهم وكون
بعضهم ابن بعض وابوه واخوه وامه وكيف لا يتساءلون مع قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقد قدمنا الجواب عن
هذا وقلنا انهم لا يتساءلون تارة ويتساءلون اخرى ويحتمل ان يكون نفى انهم يتساءلون ساعة النفخ في الصور وانتشارهم من
القبور واذا نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويتساءلون اذ ذاك عما هم فيه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعائشة وقد سألته عن هذه الاية ثلاثة مواطن يذهل الناس فيها وقت القراءة كتاب [illegible] وقت نصب
الموازين وعند الجواز على جسر جهنم وهذه الثلاثة لا يتعارفون فيها ولا يتساءلون فاما قوله تعالى فلا انساب
بينهم يومئذ فلا ينفعهم [illegible] في هذه المواطن انسابهم وعلى هذا دل قوله تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت ويحتمل
ان يكون المراد بقوله فلا انساب بينهم يومئذ فلا انساب بينهم نافعة لهم ولا انساب بينهم يتراحمون ويتعاطفون في
تعاطفهم في الانساب بعضهم على بعض في الدنيا واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه فان قالوا ومن هذا ايضا قوله
تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق وقد علم ان الكفار الاحياء الذين يموتون فيها اهلها يستحق وهذا ايضا باطل متوهم
لانه لم يرد تعالى بالدين ها هنا الدين يدينونه بالمذاهب والتدين بالاقوال وانما اراد به الحساب والجزاء من قولهم كما تدين

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ان يجوز منهم من يمشي على اكثر من اربع ولا يجوز ما يمشي على اكثر من اربع فوافق ما يمشي على اربع واخل منها واذا اجاز ذلك فجوزه بطل ما قالوا على انه قد قال بعضهم ان كل حيوان اذا اسعى ومشى فانه لا يمشي الا على اربع من قوائمه يجوز معتمدا عليها على اربع جهات لا على اكثر منها وجاز ان يكون ذلك مما قالوه فما يمشي حيوان وان زادت قوائمه على اربع على اكثر من اربع منها وبطل ما قالوه

واما قولهم فلا معنى لذكره اذا علم قبل خبره بانه باطل لان معنى ذلك اخبارهم بقدرة على قدر لم يقع على المشي مع اختلاف الرجلين المشي وانه لو شاء ان يجعلها فلما تمشي على غير نعالها او على قوائم يعتمد عليها لفعل ذلك وقد بانه بقوله انظروا كيف يسير الحيوان وما يمشي كذلك لجنسه او لجانب خلقته او لصورته واعلمه ذلك بتقدير العزيز العليم الذي يعطي القدرة على المشي على وجه واحد يقطع به المسافة على اختلاف احواله واذا كان ذلك فجوزه بطل ما توهموه **قالوا** ومن هذا ايضا قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فقالوا وجه الاية ضروب من الاحالة فمنها انه نسب النبي عليه السلام وغيره به على اخذ الاعواض وقوله ان ذلك لنبي لم يكن بالله معصوم في اخذه اعواضا وضع الشرع واخباره تعالى بانه معصوم معصوم ومنها تغليظه في العقاب له ولهم بقوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وهذا نص منه على عصيان رسوله وعلى وعصيان متبعيه على رأيه وانهم فعلوا امرا ضيعوا حكمه ومراده وانتهوا عرض الدنيا مؤثرين له على ثواب الاخرة **ومنها** الزيادة في بيان اخذهم اياه وايلامهم التوبيخ باخذ الفداء بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وهذا تعظيم منه لشان معصيتهم وفيه بحرهم ومنها انه قال عقيب ذلك فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فدل على انهم كانوا قد اثموا بما اخذوا من الفداء فامروا بان يكلوه حلالا وهم فرضوا الفداء فيما اخذوا امرا وعدلوا عن نصرة الدين الى اخذ عرض الدنيا بتمييز مشتمل بين الاخبار عن الحكم به تحصيل عرض الدنيا والاعراض عن ثواب الاخرة بموافقة امره في الاثم بمخالفة الفضل قالوا وهذا الله متناقض جدا **قيقال** لهم لا تعلق لكم في شيء مما ذكرتم **واما** قوله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فليس بعتاب للنبي عليه السلام والله اعلم والدليل منه على ذلك وفقدان ما ذكرناه في اخذ الفداء على ما كان عليه في قتلهم من قبول من قبول منه له عليه السلام على التغيير بين القتل والمن واخذ الفداء والقائلون بهذا لا يسوغ لهم القول بانه لم يكن اخذ الفداء مع نصه له عليه السلام ومنهم من يقول لم يكن عمدا نص في ذلك وانما فعله باجتهاد وعضده مشورة ابي بكر وعمر كما على قبل رأيه في المن واخذ الفداء وحمله على قسمين فمنهم من يقول ان الرسول لا يجوز عليه الخطاء في الاجتهاد ولكنه لا يكون له بعد ما اداه الله اليه الا اجتهاد وامره مرضه وصواب متفوض عليه ومنهم من يقول يجوز على النبي الخطاء في الاجتهاد غير ان الحاصل عنه في ذلك موضع مرضه الحكم بما اداه اليه الاجتهاد ولا يجوز لقائل ان يقول لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم اخذ الفداء فمن اين اخذه منه مع قوله ان ذلك مرضه عليه السلام اذا اراد وكان عصيانا لان ذلك تناقض من القول لا شبهة على احد فيه فعلم انه لا عيب على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ كان منصوصا له على جواز ما فعله والتخيير بينه وبين غيره او كان ذلك لغيابه فيه وقصر رأيه واذا كان ذلك كذلك علم انه لم يكن ارتكاب ما توهموه وقد زعم قوم من شيعة المعتزلة والمتكلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم انما عوتب لانه اخذ الفداء من غير تقدم من الله تعالى اليه في ذلك وليس فيه امر من جهة نص له على التخيير في ذلك ولا من جهة الاجتهاد الموجب الحكم اخذه اذا كان ذلك انظر للامة وانظر للدين وهذا القول خطا من قائله لانه غاية الطعن على الرسول صلى الله عليه وسلم والقدح في عصمة الله له اذا فعل من ذلك ما لم يأذن له فيه من جهة نص او اجتهاد وقد عصى الله تعالى وقدح بين يديه واقبلت في دين الله وحكمه فيه بخلاف ذلك

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

تفيض وصفة على به ؛ قوله وما فيه يعود على الصوت اى صوت الاذان وعلى يوجد وان جاز ذلك عليه لم يلزم منه ؛ جميع ما اداه اليه وضعه من الشرع
وليس يجوز للمسلم ان يقطع على تخطئة احد من المؤمنين متأولا ؛ فعل او ترك وهو يجد سبيلا الى جواز ذلك منه على تأويل يخرجه عن الخطأ والزلة
والعصيان فضلا عن ان يسوغ له ان يقطع على الله عليه وسلم وفي تجويز ذلك ما فيه ما فيه ؛ ولو جاز ان يوجب نفي ما قام الدليل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى كل
ما اداه اليه من امر او نهي تعمد ؛ الا امر شرعيا او حكما شرعيا فيما جاء به حكما شرعيا ؛ منه ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما جاز
ان يجوز ذلك عليه بالنسيان وما لم يدل ؛ فيه ذلك حكم شرعي وجب تبقيته ؛ التعبد به وامور الدين على حكم العقل وان لم يكن الاصل
؛ العقل وامور الدين مباحة او محظورة او ان يكون امرا مما لا يوصف بانه مباح ولا محظور وفي ذلك ما يدل ان يكون الذي صلى الله عليه
وسلم اعلم الناس بما جاز ذلك مما داه ؛ العقل وغير محظور فيه وان لم يوصف بانه مباح ولا محظور ؛ بين ؛ افتراء امور امنع مما
ساء حكم العقل الواجب التمسك به الى ان يقوم دليل السمع له الى غيره ؛ بالاعتبار على ما علمه وان ذلك محظور ؛ العقل ولم يرد السمع على
الرسول عليه السلام بالاباحة وتعبير محمد فغير واجب عليه السلام محظور الخلاف الحكم الله تعالى وذلك منتفي عنه صلى الله عليه وسلم
وان ذلك لا كذلك بطل قول من زعم انه يجعل من ذلك ما لم يكن فيه ؛ الاجتهاد وقد اقتدر فوق منهم ؛ هذا بان قال ما جعله الرسول
صلى الله عليه وسلم من اقتراء العبد مما فيه ذلك هو الصواب عند الله ولا نظر للامة ولا فوق ولا حاجة ؛ باب الدين والاكل الله
تعالى انما علقه بانه يعلم انه صواب ولا حاجة والاكل من غير ان يريد الله تعالى به ؛ علامة وعقده على ذلك ؛ يجعله فيما امر به وان كان امرا
لم يأمر ؛ الا بعد ان يعلم انه صواب فقالوا وعلى هذا الحد كثير من السادة ؛ يلزمهم ان تحت كل عقد على يعلم انه صواب الذي امر ؛ يأمر ؛ يعلم
انه به لا محالة ويعلم له بغير اذن منه وهذا الاعتذار غير مخلص لهم مما الزمناهم وان كان ؛ جعله النبي صلى الله عليه وسلم هو الا نظر للدين
والمسلمين بانه لا بد اذا لم يكن ؛ امره به من ان يكون فقد نهاه عنه وحظره عليه ؛ عقل او سمع او لا يكون ناهيا عنه فان كان ناهيا له
عنه فقد اخطأ واعتبر ترك الصواب ومخالفة النهي وهذا تصريح بالقبح فيه والمعصية ؛ عبارته وامارته وحاشاه من ذلك
وان كان غير ناه له عنه والا حرج ؛ جعله ؛ عقل ولا سمع فلا عيب عليه ؛ ولا وجه لقوله ما كان ينبغي ان يكون له اسير وهو قد جعل له
ذلك وهذا مما لا مخرج لهم منه وقد احتج فرع لهذه الرتبة ؛ الكمال الا اجتهاد جملة واضح بطلانه اقرون ؛ الكمال اجتهاد النبي صلى
الله عليه وسلم وانه لم يكن مما مورا ؛ ذلك وهذا الاحتجاج باطل من قولهم ذلك انه لا يخلو النبي صلى الله عليه وسلم من ان يكون اجتهد
او لم يجتهد فان لم يجتهد فلم يجعل الله تعالى اجتهاده الا والامة عليه ؛ فضله فيه وان كان قد اجتهد وحكم برأيه وقد اقروا
انه كان مجتهدا فجاز اقروا مع انه كان مأمورا بالاجتهاد فقد ارتكبوا منهيا فلم يأثموا منه ؛ فان قالوا ؛ الحكم منهيا عن ذلك ومحظورا عليه
الحكم به فيقال من هذا ما نهى عنه علماء بهم الا من الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم والفتح ؛ اما نهاه والجرح لعدالته فيقال
ما قالوا ولو جاز ان النبي صلى الله عليه وسلم منهي عن الحكم ؛ الاجتهاد لم يجز ذلك على نهي الامة عن ذلك ومنعهم منه فان اكثر الفقهاء
يبيحون ويجوزون انه قد يحضر ؛ عليه وان كان مأمورا ؛ على الامة فعلى قد ذكرنا هذا ؛ اصول الفقه بما يغني الناظر فيها ؛ ولا اعتراض
عليهما واذا كان ذلك كذلك بطل وتعلق ؛ الكمال الامر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ الاجتهاد وامر الامة به ولو ثبت ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخطأ ؛ اجتهاده ؛ هذا الحكم وحاشاه من ذلك لم يوجب خطأ ؛ العمل ولا يكون ؛ العمل منهيا عن الاجتهاد
وجائزا يعمل به ؛ العمل الا ترى ان ؛ العمل الذي تأول ؛ الآية على وجه يقع الخطأ والعصيان والمعصية
عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعل العمل ؛ ولم يفعل من ذلك شيء ؛ ضعفة المسلمين ما معنى الآية عندكم فيقال له يحتمل هذا
والله اعلم ان يكون اراد بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض ان يكون ذلك لنبي قبله ؛ وانما خصصناه بذلك انت
تخصيصا عن الآية التي بعثت السياق ؛ فيه تعبير فوقك ؛ اعلم عصى ؛ تعليل العفو عنهم ؛ اقتراء العبد منهم وفعل فعلا ما كان ذلك

لنبي غيره محذوف ذكر الضمير وما يقوم مقامه لكونه مما يفهم ويعلم من حال الرسول عليه السلام ويحتمل أيضا أن يكون أراد ما كان لنبي أن يفعل
ذلك إذا كان لا [illegible] القتل سوى إلا هو في باب نصرة الدين الأصلح والأنفع للمسلمين ولم يقل أن ذلك ليس لنبي على الإطلاق ولأن [illegible]
الشريعة لأن كل نبي مبعوث بما هو الأصلح لملته ونظام أمر الشريعة فكأنه قال ما كان لنبي أن يكون له أسرى وأخذ فداء دون القتل
والقتل عنده أصلح وما جعلت فيه ذلك إلا لأنه الأصلح في باب الدين وهذا التقرير بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من النبيين ويدل
على صحة هذا التأويل أنه قد يقوى المسلمون بأخذ الفداء وأنه قد أمر صلى الله عليه وسلم من أول الأمر بالأسرى وأن [illegible] من يسلم ويكونوا
أنصار الدين بيد المسلمين ولا يجوز عند كثير من الأمة أن يأمر الله تعالى بقتل من في المعلوم أنه [illegible] ويسلم ويكونوا [illegible]
وأنصار للدين والمؤمنين حتى [illegible] وجواب هذا السؤال [illegible] فقال لو كان لا يصلح أن يقبل من أحد منهم الفداء لما
كان يرى للنبي صلى الله عليه وسلم أن يصطفي ذلك إن الأصلح لا صواب إلا بإذن من الله تعالى حتى يكون هو الذي يشير عليه ويأمره به فيكون لا
يصلح للنبي عليه السلام أن يأخذ الفداء وأن ينهى عن أخذه حتى يأتيه أمر من الله تعالى بذلك وهذا يقول بأن النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان يعلم ما هو الأصلح لا صواب عند الله عز وجل ولكنه فعله بغير أمره ونقدم بذلك بين يديه وهو لا يعلم ما لا
يصلح من ذلك عند الله فإن كان قد [illegible] عن أخذ الفداء بعقل أو سمع لا بأن يأمره بأخذه وما أخذه بغير أمره فقد عصى الله تعالى واجتهد
العقلاء [illegible] من ذلك وإن كان لم ينهه عنه فلا معنى لقوله إنه ليس لنبي فعل ذلك حتى يأذن بعينه [illegible]
له الامتناع من أخذه وإن كان ذلك هو الأصلح في باب الدين حتى يخبر الله تعالى عليه بعلة [illegible] هو الفلاح له عنه والمنزل
فيه وجواب هذا جواب من قال منهم قد فعل الأصلح عنده تعالى من غير أن يأذن له فيه ومن يحتمل أن يقول [illegible] الآية في [illegible]
هذه المطالبة إنما أراد في الجملة أنه ليس لنبي أن يكون له أسرى وإن كان ذلك هو الأصلح عند الله تعالى إلا بإذن الله وورود أمره
ولم يخبر الله تعالى بأن رسوله فعل شيئا من ذلك بغير أمره وإنما ذكر هذه الجملة فقط وقيل هذا يبين صحة التأويل وليس الذي هاهنا
[illegible] بتخطئة الرسول صلى الله عليه وسلم في تأويل واجتهاده **فإن قالوا** فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا والله
يريد الآخرة **قيل له** أراد بذلك وهو أعلم أن منكم من أخذ ذلك تعجيلا لعرض الدنيا ولم يقصد به نصرة الدين [illegible]
منهم من أنه أخذه مع [illegible] أن يكون هذه الصفة للرسول ولأبي بكر وعلية المؤمنين الذين قالوا إن أخذه منهم قوة للدين
[illegible] أن يعينوا ويكثروا المسلمين [illegible] أن يكون قصد من هذه سبيله ابتغاء عرض الدنيا [illegible] وأهل عصر [illegible]
وعسكر [illegible] من قوم تكون الدنيا عندهم [illegible] أكثر من ثواب الآخرة ويكون [illegible]
له سبحانه إنما عاتب هذه الطبقة دون من [illegible] وهذا بين في سقوط ما قاله [illegible] **فصل** فإن قالوا فما وجه قوله
تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **قيل له** معنى ذلك أنه لولا سبق حكمي وأمري بإطلاق أخذ الغنائم
لكم وتحليل كل غنائم المشركين من [illegible] وإني قد وقفت في ذلك بينكم وبين [illegible] لمسكم فيما
أخذتم عذاب عظيم لأنه [illegible] وذكر [illegible] ولأنه لم تحل الغنائم لأمة نبي قبل نبينا [illegible]
كانوا إذا أخذوا الغنائم [illegible] ولم يردوها على المشركين ولم ينتفعوا بها [illegible] بالنار [illegible] الله تعالى
هذه الأمة وزاد في تفضيلها عليهم [illegible] التحليل [illegible] الغنائم [illegible]
من الأكل وغيره فهذا تأويل قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم يعني سبق حكمه بالإطلاق ذلك **جامع**
قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا [illegible] على صحة ما قلناه من أنه قد أحلت لكم ذلك بعد أن كانت [illegible] على سائر الأمم
قبلكم [illegible] مع التحليل [illegible] الكتاب به من العذاب ثم أكد تحليله وإطلاقه [illegible] في ذلك [illegible]

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

من العلم بقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فيه ان الكلام والنحو وما اشبه ذلك من فنون العلم من فروض الكفاية بل يستحب فرضه في الفرائض بل من اعظم فرائض الفرائض فان العلم من اعظم العبادين والعباد فضيلة في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها من فضائل الامة ومشتبه عليها والعلماء عنيت على اصلها فيما فضلها من فضائل الانبياء صلى الله عليه وسلم ثم نزل العذاب من السماء ما نجى منه الا عمر بن الخطاب فيقال له اراد بذلك انه لم يكن يخبر الا حق ومن اشاره على فضل رايه وصوبته في مناظرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي قصة الاسرى والفداء والاستشهاد له على المسلمين وانما خصه بالذكر لما كان اظهر نصبه من اشهار السيف وسؤاله الرسول ان يسيل الى كل رجل من الاسرى قريبه ينفذه وقوله اجعل لي رسول الله وافتح لساقه الكفر حمزة ان اسلم ومكة وجعلوا وجعلوا فيما كان اكثر فرحا حرصا على ذلك واختصار الاقوال فيه نسب اصل رايه من رامة اليه فيقال عنده ذلك ثم نزل العذاب من السماء ما نجا منه احد من الامة الا رجل على مثل راي عمر في مناظرة الاسرى على اشارة بالقتل واستيصال شأفة الكفر وعلى اشار بالمن واخذ العفو اذا كان ذلك هو الاصلح والا فانتقام الامة وليس معكما يشير بما عند الله تعالى في هذا الباب وانما يكلف كل واحد منهم بما يشير ويقول فيما عنده والله تعالى يعلم هو ما عند الله عز وجل لا يطلع على ما في السرائر عنده احد العفو او المن او يشير بالقتل او المن او يشير بالقتل او يراع على من الاصوب للامر والمشير بالقتل ان يشير باخذ العفو او المن وبعض كل واحد من المشيرين واهل الرأي خلاف فيرجع غير اذا اختلفت عندهم الآراء ووجوه الصواب واي كانوا اذا اتفقوا على الرأي صدر وضعهم واحكمت امور القبائل والتغلب على فتحها بوصفها بجهة واحدة فتساوى في بعضها ووجوب اختلاف فيرجع من اختلفت اجتهاداتهم والراؤهم في جهة الغلبة وانما كان ذلك كذلك بدليل ان الرسول عليه السلام لم يرد بهذا الاقوال الجميع الامة وهو وجميع كانوا مشتوجبين العذاب لو نزل الا عمر بن الخطاب خاصة لعصيانه من الصواب والاقتداء الرأي عليه السلام انه هو ومن كان على مثل رايه هم الذابون فيقال ومما معنى نزول العذاب على قوم فذا اشار على واحد منهم بما عندي وما هو عرضه والله اعلم ان يشير به فعلم اذا كانوا اخذ ذلك بمشاورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رايه ومشورته واداء به الفرض بما اشار اليه فعلل لما لم يعبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك اخبر ان ممن ذكرتم وجاءت حالة في الاقتداء للامين والمسلمين بحال عمر بن الخطاب لانهم كلهم على ما ذكرتم منزلة واحدة في رتبة من الحق والصواب مستشاورتهم والاقتداء عليه السلام اي يتبع قولهم هو صواب لهم المسلمين ويتبع ايضا طبقة من المسلمين هم الجمع الاموال وتحمل عرض الدنيا فيميل منهم الى ثواب الاقوة العلم على النفع وسرعة السير والشبع فهم بذلك عملا غير كفار وان كانوا المصيبوا من اصل القوة والمجاهدة الدين وتحصيل واذا كان ذلك عنده عليه السلام فغفر الله لهم فيقول مثل هذا القول في عمر وموافقته وصفقته تخذ براس معجل المنا حمة في الدين والمثابرة والمثابرة على فيل مبالغة من الدنيا وحذاريس بما تعلقوا به وبابه التدابير قالوا وجاء في ما حالة في الغنائم فيقوله عز وجل فكلوا الذين رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صغرون على الاطلاق في الآية امرهم بما عطاء الجزية وامرنا باخذ ما منهم وان كانوا ممتنعون بما عطاء ما امر الله به ويجبون بما على الكفر فلا يخلوا اعطاء هم الجزية من ان يكونوا طاعة لله تعالى او معصية له وجاز ان يكون معصية له لانه كفر بالله تعالى والامتناع به والاعتناع به على الكفر والتبديد يا مرهم بما هو معصية له والمعصية هو ما نهى عنه فهذا يوجب ان يكون ارادة الجزية طاعة منهم من حيث امر وابه ومعصية من حيث استعوابه من الايمان والاقرار برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولهم الاحالة وان كان ارادة الجزية طاعة منهم وليس بمعصية فكيف يكون طاعة له وهو ممتنع لهم من الايمان به لهذا الاحالة في القول قالوا وكذلك ان قتل الحسن والحسين وجميع اهل الجزية منهم وجب ان يكون طاعة ومعصية من الايمان به من الايمان بالله تعالى وذلك محال الان واجب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عليها اشد مما يوجب فعله التي الصرف عن الايمان فان قلت لو من الاحالة في الاية قوله تعالى في اهل الكتاب انهم لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر وليست هذه صفة اهل الكتاب لانهم مؤمنون بالله وبالثواب والعقاب واليوم الاخر وهذا زعموا تقولوا عليهم
ووصفهم بغير صفتهم ومثال انهم لا تعلمون في شيء مما ذكرتم قلت انما قولكم انهم مامورون بدفع الجزية فانه لا تحل
لانهم مامورون بفعل الايمان بالله وبرسوله وبترك ما ينقضون به من ذلك فان كانوا ينتفعون باداء الجزية من الايمان فهم فلا
مامورون بتمرة الاداء ولكن يسير اداء الجزية مما ينتفعون به من الايمان بالله تعالى وتصديق رسوله عليه السلام وانما ينتفعون
به من قتلنا لهم وقتالنا اياهم فلا نمانا اخذها منهم بدلا من قتلهم وقتالهم لا من الايمان بالله تعالى وبرسوله عليه السلام
ولو امنوا بما انزل الله حرم قتالهم واذا زال فرض ما يجب اثباته بدلا منه تقوم مقامه فبان بذلك ان الجزية ليست بدلا من
ايمانهم واما قولكم انهم مامورون باداءها مع البقاء على الكفر بالله وبرسوله فانه كلام ارتفاع باطل فان الكافر لا علم له
بالله ولا ايمان فهو له وقد تقدم واضح الدليل على ذلك في باب الوعيد والاسماء والاحكام واذا ثبت ذلك ثبت ان الله سبحانه لا يجوز
ان يامر الكافر بان يفعل طاعة لوجهه من اداء جزية او صدقة او بر او شيء من القرب مع البقاء على الكفر به والجحد له ولرسله
لانه لا يجوز وقوع طاعة من الكافر فيجب ان يريد الله تعالى فعلها وان لا يريد فعلها مع البقاء على الجهل والكافر كذلك غير قائل
غير مامور مع البقاء على جهله بالله تعالى وكفره بشيء من القرب الى الله تعالى وكيف يؤمر بالتقرب الى الله تعالى وفعل طاعة
لوجهه من يجحد الله تعالى والربوبية والمعبود وكل كافر بالله وجاحد لنبوة بعض انبيائه غير عارف بالله ولا الملائكة
به على ما بيناه في غير هذا الكتاب واذا صح ذلك بطل ان يكون الكافر مامورا مع البقاء على كفره بشيء من القرب الى الله سبحانه
وانما يؤمر الكافر بفعل الطاعة والعبادات بشرط تقديم فعل الايمان بالله تعالى ثم التقرب اليه بفعل الطاعة لو وقد
علم ان اهل الكتاب لو امنوا بالله وبرسوله لم يجب قتلهم وقتالهم ولم يلزمهم اداء جزية انما تكون بدلا من قتلهم وقتالهم لا ان ذلك
محظور علينا اذا امنوا بالله وبرسوله فسقط بذلك ما ظنوه من امر الكافر باداء الجزية وقد قال من خالف اهل الحق من
العترية ان اهل الكتاب مامورون باداء الجزية اذا اقاموا على كفرهم ولم يؤمنوا بالله وبرسوله وانهم لم يومروا باداءها
ليمتنعوا به من الايمان ولكن ليمتنعوا به من قتلهم وقتالهم فان وهم مطيعون لله تعالى بهذا الفعل وبين الوالدين وغير ذلك من
القرب غير انهم غير مثابين على فعل هذه الطاعات في الاخرة لانتفاء ما هم من الايمان الذي بفعله يصلون الى ثواب اعمالهم وذلك
معرض لهم لو ارادوا الوصول اليه بان يؤمنوا فيصلوا بذلك الى ثواب طاعتهم فيقال لمن طلب هذا الجواب على انهم مامورون
باداء الجزية وغير ذلك مما اذا فعلوه كانوا مطيعين له غير انهم ليسوا مثابين على طاعتهم فلا سوال لكم عليه من حيث لم تعرفوا
ولم تعرفوا الايمان الشرعية فان انهم محظور في قولهم على اصولهم بانهم مامورون بما لا ثواب لهم عليه لان ذلك جور على اصولهم
لان الامر بالطاعة والعبادة والامر باداء ذلك ضرر على النفس والم الخروج المقام على الحجر وانكار الا ثواب عليه وفي تركه
عقاب وكان الكافرون والعاصون المصر عندهم مامورون بفعل الطاعة لله تعالى مع البقاء على الكفر والفسق ومع ... انهم
غير مثابين على الفعل الواقع عليهم بفعل العبادة اذا فعلوها وان عليهم في ترك ذلك عقاب وهذا عندهم نفس الظلم لان
والعدوان والقول بجواز ادخال الالم وضرر على المكلف لا نفع له في عاجل ولا اجل ولا هو مستحق ولا مقصود به النفع وهذا
عندهم هو الظلم وحقيقته وكان الكافر والعاصي من المكلف ان يطيع الله تعالى فهو فيما امر عقابه في فعله لا يرجو ثوابه وليس
يعاد لان الحكيم عندهم المقام الذي هذه صفته وهذا نقض لاصولهم فان قالوا نحن فلا نسلم امورين لامحالة فلا اخذ الجزية
من اهل الكتاب ما اقاموا على كفرهم ومطيعون بذلك لانه مما اخذه علينا وذلك فيهم سواء امتنعوا بالاداء لهم الايمان لا بين

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

او من قتلهم والقتال ولم قال انما استجابة صريحا فوز الجزية ممن يمتنع باصدر من الايمان به لوجب ان يكون ما فرضها كما يعين وان كانوا ممن يمتنع على اداء الجزية والاستسلام من ربما يمتنع كما انكون من كما يعين بمجاعة الاسلام اذا امرنا بتغيير حكم يقول انما فرضت وجزيته او قد مت السيئة عفيه به وانتم تعرفونها وان كان هو عالما بالامر بالجزاء الحكم اذا علم من جرح الشهود ما لم تعلمه وان كان غير عالم بما ادعى العلم به وكما يجب على المستفتي قبول فتوى المفتي بما كان المفتي به عالما بقول الله بغير دين الله وان لم يعلم ذلك المفتي واذا كان ذلك كذلك لم يستقل ان يكون فعل الاشياء من غير المكلف معصية ويكون اتباعه عليه وان انقياده له مطاعة ويكمل بذلك كله فالذي ذهب اليه هذا الفصل

فصل واما قوله تعالى في صفة اهل الكتاب بانهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فانه صحيح على اصول اهل الحق واضافة لانهم كفار بالله والكافر بالله غير مؤمن به من وجه وقول الله تعالى بانهم غير مؤمنين صدق من اخبار هم عن انفسهم بانهم مؤمنين واعلم ان نفي المؤمن به اما ان يكون لانهم كفار به او لان ذلك لم يجب لهم ووصف بغير صفتهم ولم يقبل الطاعة لنبوة الرسول يجب كونه كافرا بالله وغير مؤمن به لاجل ايجاب العقل تعطيل الجحد بالنبوة لوقوع العلم بالله تعالى والامر لم يوجوده وفرضه وربوبيته لاجل ورود السمع جاز ان يجحد الكافر بالله تعالى وجحد نبوة احد من علماء والادلة على غير الجاحد بالله تعالى وبثبات كون قول الرسول حجة على الكفر ورسالة يقال انه قال الرسول عليه السلام لا يدخل هذا الدار الا مؤمن بالله وبرسوله او كافر بالله وبرسوله لاجل تضمن ذلك الخبر ان من دخول الدار يوجود الايمان بالله تعالى والكفر به على ما بينا في غير هذا الكتاب وكل مخبر من اهل الكتب المتقدمة اليهودية وغيرها كالملل الماضية يجوز ان يكون جاحدا لنبوة ومضمرا بقلبه او يكون مخبرا عن اعتقاده صحيح بوجود الباري تعالى وفرضه وتوحيده وتفسيره منه بذلك وهو يظن انه عالما فيكون بذلك جاحدا بالله تعالى وغير مؤمن به واذا كان ذلك كذلك فلم لم يكن اليهود مؤمنين بالله تعالى وباليوم الاخر **وفي اجاب** قوله عز ذكره بل قال انما اراد بقوله في صفة اليهود واهل الكتاب بعد قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا انهم لا يؤمنون بالله ان يعبدوا الله على الوجه الذي يؤمن بالله ويقبل صوب ويعبد الله ويكبر ربه فيطلب ذلك على طريقة التشبيه لهم بمن لا يؤمن بالله على نحو ما بين عنهم على التخفيف في غير الاقلال بل هذا الكلام الجاري مجرى قولهم لا يؤمن بالله ان يعبده ويكبر ربه فيطلب ذلك على مذهب التشبيه **واجاب** اخر وهو ان ذلك بيان قال انما عنى بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله انهم انتوى بذكر هم بقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فقال قاتلوهم لانهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب فجرى ذكرهم في هذا الموضع تارة وسيستقل ذكرهم اخرى ويقتصر على ذكرهم مرة واحدة على وجه الخبر واذا اختصر واذا الحاق ذلك كذلك بكل ما تعلقوا به من جميع الوجوه **قالوا** ومن ذلك ان الله تعالى اخبر في صفة اليهود فقال تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قالوا واليهود جميعا لم يكفروا بذلك وقد علمنا ان هذا ليس من دينهم **فيقال لهم** صفة القائلين لهذا القول هو اليهود استعمارا جميع اليهود وقولهم لهم بذلك وتناوله لمن مضى منهم ومن بقي في الحال ومن حدثت بل هو قول يحتمل الجميع والبعض وقد اخبر ايضا بما يعمل ما اخبر من قولهم فقالوا ذلك وسماهم اليهود ويجوز ان يخبر عن اهل عصرنا وغيرهم ممن حدث بعد عصرنا واذا الحاق ذلك كذلك وكان الله تعالى اخبر عنهم وكان المخبر لم يعرف الحجة الظاهرة بثبوت نبوته وجب حمل ما اتيه على ان كان بعضهم لم يسلم فلان ذلك واعتقدوا ورئيس من رؤسائهم وداع من دعاتهم وقدوة من قدواتهم بعض اسلم الذي فلان ذلك واحد منهم وكان المسمى بجماعتهم يجوز ان يكون استبدا القول بذلك واتبعه عليه قوم منهم فقال قالت اليهود وهو يريد البعض منهم او كان بعض منهم او واحد منهم واذا الحاق ذلك كذلك بكل ما تعلقوا به **قالوا** وعلى ان ذلك على وقوع البعض او الخلق من الوقوع في الافراد ودخول الخلق في الكتب ما نجده فيه من الكلام المنقطع

عن كلامه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عن نظامه وتمامه والمنفصل عما قبله من معناه في شيء نحو قوله في العنكبوت في قصة ابراهيم عليه السلام وهو حكاية لقومه في قوله اعبدوا
الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فا
بتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ثم يجب ان يتصل بذلك قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجيه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيقطعوا انتظام القصة ويترك ما قبلها وما بعدها ويقول واليه ترجعون قصة محمد صلى
الله عليه وسلم وما يخرج عن قصة ابراهيم وهو قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين او لم
يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم ثم اتبعوا ذلك بقوله تعالى
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار وهذا تمام قول ابراهيم لهم فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه
واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وهذا زعم الخليفة ظاهر بين الخلل وقطع له عن صلته وفصله بما ليس منه بسبيل
فيقال ليس يجب بان امر هذا على ما ذكرتم وذلك ان الله سبحانه هو الذي نبه كذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم على ما جعله
من قبل وما استوحشه فيما بعد بانما هنتم ان هذا لبس الكلام والاستبدال له فانه جهل وذهاب عن معرفة فضل الفصاحة والقدرة
على التصرف في الكلام لان اهل الصناعة يعدون هذا الباب من ضروب الفصاحة والبلاغة والقدرة على التوسع في الكلام والخروج
عنه الى بعض ما يعترض فيه ومصعه ثم العود اليه على وجه غير مستهجن ولا مستثقل ويجيئون من صنع ذلك في خطبه وشعره
بالاقتدار على الكلام ويسمون هذا النمط في الشعر الاستطراد ومعنى ذلك ان يكون في وصف شيء ونعته فيعرض عن ذكره الى
ذكر غيره الذي عرض ذكره فيما كان فيه او لم يعرض ثم يعود الى صفة ما كان فيه واستيفاء ما ذكره من الاخبار عن معانيه بالكلام الاول
المتصل والرجوع المتسلسل المتناسب ويسمونه الالتفات وهو انصراف المتكلم عن الحكاية الى الاخبار وغير ذلك من الالتفات
وهو الخروج من معنى يكون فيه الى معنى آخر وليس يقدر على ذلك مثال ذلك كل فصيح ليس حتى يكون مع فصاحته قادرا متبسطا في
الكلام لان تملع القصة وحكايتها اذا كان لا يقدر [illegible] خلو من الفصاحة والبراعة على اهل البلاغة والبيان وربما
احتاج في ذلك الى شديد تخلص فيه كلامهم فيكون منه الجزل الرصين وفيه اللين الخفيف فليقه بالخروج عن قصة الى
غيرها ثم العود الحميد الى ذلك اشد واصعب عند كل متكلم بلغة ومتعاط لنظم الابيات السير والقصص وضرب الامثال
ومحاولة المبالغة في الكلام وهذا النمط من الخروج عن كلام الى غيره وما ليس من معناه ولا مما قصد له في ابتداء الكلام ثم العدول
الى ما ابتدى به الكلام وقصد اليه كثير معروف ومن الاستطراد **قول حسان بن ثابت رحمه الله**

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ● فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ● ونجا براس طمرة ولجام

وقد علم ان حسان لم يقصد بابتداء الكلام والتغزل من المذهب في الحديث الى ذكر هرب الحارث بن هشام وقبيحه وتعييره به وانما
قصد شيئا غير ذلك وان كان قد اراد خلطه في كلامه وخرج به عما ابتدأ الكلام لاجله **قال ابو تمام الطائي**

صب الفراق علينا صب من كثب ● عليه اسحق يوم الروع منتقما

وقد عرف ان ابا تمام لما ابتدأ هذا الشعر ان الشاعر لم يقصد بابتداء الكلام الا الاخبار عن صفة الفراق لانتقال اسحق ممن انتقم
منه بعمورية وانما قصد الاخبار عن صفة الفراق وشدته عليه **قال البحتري** في صفة فرس كريم سهل الاخلاق

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

سهل مواردة ولو اردته يوما خلابه حزونة الاحوان **وقال بعض الرواة** تشرح الوشاة لنا بسهم فكيف بثرمانا بسهم ليس مرية به ليث الزمان اطلب فلو يهم فقلنا ابن عبد الله او بحربه سلاح معقل السلاح وانما نقاتل بن كلاب وحربه وقوله ابقال الشاعر يقصد بها شرح فيه الوصف سلاح بن عبد الله واغتاله وما لاجله نقتل من السلم والحرب وانما قصد الى ذكر الوشاة وما حاولوا من ما مور الموجبة للضرر والمفضحة واراد فذهب من ذلك الى الرعاء عليهم فقلنا ابن عبد الله وحربه وقعت السلاح وما يتوزى بالسلاح لاجله وانما الاستقبلت به السلاح الذي هو غروج من معنى كلامه الى معنى اخر اراد ان يعود اليه بعد ذكر ما يعرض وقعته او بار بغير عمه جملة بلانه لشير من كتاب الله وعلى العرب بوشعر الجعلى والخضرمين بخلاف معه الى عمر وقال الله تقل حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق فقال الله تعالى ريشا بالجعلى وبيات نجلى وجربر ثم قال والله جميعا وذا الكثير **قال جربر** هذا المعنى منتزل الحمياء بنا ملوح سقيت الغيث ايتها الخيام انتسى يوم تصفر عنا رضيعا يريح بشمامة سقى البشام ولو لم يخرج من معنى الى غيره لكان من حقه ان يقول متى كان الخيام بنا ملوح وانما الخيام بالحاضر فلما اخرج كلامه مخرج الدعاء له بالسقي الغيث ووصف عاد رضي صاحبته وبرد ريحها بالبشام كان كلامه بالخبر اشبه منه بالدعاء فلما اراد الرجوع الى الكلام الاول عاد الى الدعاء فقال سقيت الغيث ايتها الخيام وشرح فيه بسبيل غيره اقتدار به البلاغة وحسن به الاعجاز **وقال ايضا الكلابي** والخبر ترى من بعد القطع دارجم فيدع الخبر في محل السلام لغير فخرج عن الاخبار بانتقاله من خبر الى تحامة الى التحزن واستدعاء الدموع وقال اهل اللغة ومن جلس البلاغة والتكلم والتحزن عن الشيء الى غيره ثم العود اليه اعتراض في كلام تم معناه ثم العود اليه **وانشد اقوال البلاغة الفريابي** اذا زعمت بنو اسعد بانني اذا كثروا اكسر السين انا جملة اعترض في كلامه وخبره اخبار عنهم بانهم كذبوا فخرج من الاخبار عن قولهم فيه الى اخبار يكذبهم عليه ثم عاد الى تمام الاخبار عنهم والاخبار انه يقبله ان يقول اذا زعمت بنو اسعد بانني كثير السر يلي **وقال الكثير عزة** تولي الضلال وانت منهم راوي تعلو منك المكالا جملة عترض في ذكر الاخبار بان الضلال يتولاه وتعلو منه المكالا اخبار بانه من حيله اذا ضلل والوجه في ذلك ان الكلام من حقه ان يقول الى الضلال يتولاه وتعلو منه المكالا **وقال ايضا** فخر ضلوا بيوم واع اطلائي ثمله على مشرع يروي ولما يثقرد والوجه في الكلام كلب ترى اعنيه ثمله انما ضلوا بيوم على مشروع يروي ولم يجد وهذا الكثير من يتتبع **وقال ابو حية النميري** راعى من اطل الحبيب الا عما بسبس البلا عما بسبس الصيا ليا ثم رجع بعد عن قوله بسبس الى ما بسبس الصيا ليا الى تميم مما شرح فيه والغرض هذا الرجع واسبه قوله تعلى حين والغراب الزجر ثم اضرب عن ذكر الاول وخرج منه الى غيره فقال بل الزجر بعد اراه عنزا وشغلوا بعد اعلا بذكره الى غيره اقتدارا على الكلام والبلاغة واذا كان هذا الرجع وامثاله مما قد عرف بالعجاعة والبلاغة والغزارة على التصرف في الكلام وكان انما خاطب الله سبحانه به رسوله عليه السلام مما تعلقوا به اغرب من كثير مما ذكرناه واشبه واشر بالغلاة فخرج من قصة رسول وعلانية كلامه فوجه الى قصة رسول هو خاطب الله به الى تقييد قوله من شر شيء على قلوبهم ورد هم نبيه الى صبر على ما سبيله ان يصبر عليه وسلم وعده له على الصبر وقوة العزم وعلى هذا تناسب الآية فصل على رسوله قصة رسول قبله وطمأنه بالمدة ثم خرج من ذلك الى ذكر فريق في تنكرهم لرسوله وتشبيه ذلك بتنكر من قبلهم وصبر اولي العزم من الرسل على ذلك وما لحقهم ثم خرج من ذلك الى تنبيههم على اثار قدرته وشواهد ربوبيته وخرج عقيبه ثم عاد بالمعنى الرجوع والنطق الى اخبار رسوله بجواب قوم ابراهيم له وعلى هذا اقتدار على الكلام لا يقبله به وما يقتدر على اكثر اهل العلم والخطابة والنثر والسجع والترسل الا القليل منهم فمن قوم ادعاه الكلام به

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

واخر اعلى طريقة البلاغة وعادة اهل الفصاحة فقد كان يجوز ان يقصر او يذكر الجواب عن كل ما فرع فضه الله تعالى من هذا فيها وذكر هذا
الوجه يغير هذا ثم على الوجه الذي اختاره واستبعد بها بما تعلق بعض بها ونحو **فاما** ومما يدل على ان الضمير في الوجه يعود الى
فتبين وتغيير وضروبه عن سنن الحكمة وجودنا فيه مما الجواب وما اعترض به ذكرنا وما معنى معقول ان يخرج الى ايراد ما نحن فيه قوله تعالى فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ومما هذا الكلام والمثل معنى يعرفه ونحو قوله وبين معطلة وقصر مشيد وقوله
تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا قرضهم ذات الشمال والمثال هذا مما يكون التبعيد وقصد بها
تبين والترتيب ومواقع النجوم وما ينصب وما اسود الحلو وما يجري وغير ذلك مما لا معنى لقصد به **فيقال** لهم ليس شيء مما
تتعلقون به ونقصدون انه لا وجه فيه الا وفيه من الوجوه ضروب الحكمة ما سيجل توجيهه **واما** قوله تعالى فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فجاء الله سبحانه ضرب لهم مثلا الا ترى انه يرجع ويبرهن ويخبر اذا وعظ وذكر
انه كلامه الله عز وجل وذكر بالآيات ونعمه وانذر ولم يوعظ فجعل ذلك كالكلب الذي يلهث عند البحث والاعياء والعطش
ويلهث عند الراحة والتخمة والشبع والري فكل ما سواء من الحيوان لا يلهث عند الاعياء والمرض والعطش فقال الكافرين
عند اتباعه بالعظة وتركهما بالكلب الذي يلهث كيف تصوت به الحال **واما** قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فجاء الله سبحانه ايانا ان نحسن اختيار رجم الى المواضع
وانه تعالى يوافقهم فجاءة من حيث لا يستقبلها بنات نعش والنعائش اذا طلعت تزاور عنهم بميناً وتستمر برجم في كهفهم
طالعة وجارية وغاربة والشمال تقرضهم وتقرضهم فتزدجر بهم بحرها وسمومها وتضرب الوانهم وتبلي ثيابهم والنهم مع
ذلك في فجوة منه وهو المتسع منه تنالهم منه نسيم الريح وبردها وتنجو عنهم غمة الغار وكربه فجاء الصفة
الجارية ذكر طلوع الشمس وتزاورها والجوة من الغار وما في ذلك من حسن الصنيع واللطف والاغتباط **واما** قوله
تعالى وبير معطلة وقصر مشيد فانه اراد به تحذير الكفرين وعظتهم والتنبيه لهم على انقراضهم وتعطيل مساكنهم وخلوها
بالاموات فلهم يتعظوا ويعتبروا بالنظر الى الآثار من قبلهم وخلو مساكنهم وانتقال قصورهم فيتعظون عند رؤيتهم بيوتهم
من بعدهم خاوية فهم سقطت على عروشها وبير تركت بلا شارب اهلها قد معطلها وعطل شاربها والعرب اسرع
تنقل الآثار وتندرس الديار وتصف الدور والاطلال وتقول ياديار الربع بعدنا ويا ديار ربيعة وما اشبه ذلك فقال الله سبحانه قد ذكر
بيوتهم خاوية بما ظلموا وقد ذكر مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقال اهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وكل هذا وعظ
وتحذير من الله سبحانه عذابه ونزوله بهم وتنزيه بالعمل للدار الباقية **وقال ابن مسعود بن جعفر** جرت الرياح
على محل ديار هم وكانوا على بعده **جاري النعيم وكما يشتهي** بهم ما يصير الى بلاد بعده **وما ذكر الله تعالى ابلغ**
في الموعظة وادخل في الزجر والبرح نكلما واخبر ان غير بعد معه ويعمل بعده **واما** قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر وما
سواها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فقد ذكرنا ما المراد به والله اعلم القسم بهذا الله تعالى ومقدوره
والبدايع به والحكم تعجيب صنعه وتدبيره فجرى ذكر الخالق ذكر اقتداره واقتداره وقدرته على القسم بنفسه ايضا تعظيم ان
النبع به ونزوله القسم بالتين والزيتون بما ينتفع بهما وبما يعتصر من زيت الزيتون كثير وقد قيل ان التين والزيتون
جبلان اهبطا الحواري الله عليه نوح وما حولهما كوفيا وقيل غير ذلك من المواضع الشريفة وقيل هما مسجد
بيت المقدس ومسجد مكة وقوله وهذا البلد الامين يعني مكة وقد يجوز القسم بالمواضع الشريفة على وجه التعظيم
كما يجوز القسم بالعلم وسبب يقيم بالشيء لما على وجه التعظيم به لما كرمه فلما اراد الله تعالى رسوله والتعظيم

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لا تنقطع به او بغيره ذلك مما يوجب تعظيمه واذا كان ذلك كذلك فكل ما تعلق به **باب الكلام في معنى**
التكرار وفوائده ونفعه لمن يتعلقون به فيه قال الواو ومما يدل البقاء على مبتداه نظم القرآن ووقوع التعليق
فيه كثيرا مما فيه من تكرار القصة بعينها مرة بعد مرة وتكرار مثلها وما هو بمعناها وتكرار اللفظة والكلمة بعينها مرات كثيرة فظن
بعض اهل الضلالة بذلك وذلك زعموا عن حشو للكلام بما لا معنى له واستعمال له على وجه قبيح ضعيف مستغث في اللغة قالوا وان كان
الامر على ما وصفنا له يجبرونا ما الفائدة والمعنى بتكرار القصة الواحدة والفصل بمثله **فيقال** لهم ليس الامر في ذلك على ما
قدرتم وللتكرار فوائد تخرج الى وجوه ان شاء الله فمنها ان الله سبحانه لما خاطب العرب بلسانها وعلى وجه ما تستعمله في خطابها
بينها وكانت تستعمل الاطالة والتكرار تارة اذا ارادت ان ذلك ابلغ في مرادها والجمع وتقتصر على الاقتصار اخرى في مواضع الاقتصار
خاطبهم الله سبحانه على ما جرت به عادتهم والعرب تقول عجل عجل وقم قم وتقول والله لا افعله ثم والله لا افعله اذا ارادت انه
كبير وحسم الطمع في فعله وتقول تارة والله افعله باسقاطها لا فيختصر مرة وتطول اخرى وتقول فاعلهم امرك بالوفا وانهاك عن
الغدر وامرك بطاعة الله وانهاك عن معصيته والامر بالوفا والنهي عن الغدر والامر بطاعة الله والنهي عن معصيته **قال**
الشاعر كم نعمة كانت لكم كم وكم ؛ **وقال** الاخر هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا ؛ **وقال عوف بن الخرع**
وكادت فزارة تصلى بنا فاولى فزارة اولى فزارا ؛ وذلك كثير لو تتبع لطال هذا الوجه من الكلام جليه قول الله عز وجل كلا
وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين وقوله ان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا على انه قد يحتمل ان يكون مع قوله ان مع العسر يسرا ان عسرا كان معه يسران ثم ان مع العسر يسرا عن اخر غير
الاول ويحتمل قوله كلا سوف تعلمون اذا اختصرتم وعاينتم الملائكة ثم كلا سوف تعلمون اذا حشرتم وهو مستقيم والابلغ اهل
الجنة واهل النار فيكون ذلك في فريقين ومتعلقا بشيئين **ووجه اخر** في حسن التكرار من الله تعالى وهو ان في ذلك مرة بعد
مرة من التشنيف لرسوله عليه السلام والمومنين والموعظة والتخويف لهم والرغبة في طاعة الله عز وجل والانزجار عن معصيته
عند تكرار الكلام واعادة القصص وضرب الامثال ما ليس في المرة الواحدة ولا تشبه على احد في قلبه النفع بتكرير الزجر والو
عظ وعظيم موقعه من النفس وترقيقه للقلب والتشبيه على طاعة الله عز وجل والاذكار بجنته وناره قال الله سبحانه وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فاخبر ان انزاله اجزاء ونجوما وتكراره عليه
في الاوقات المتراخية تثبيتا له وللمومنين لانهم اذا سمعوا ما اخبر الله سبحانه من هلاك العاصين وتخييبه المومنين كان ذلك اقرب
الى طاعته والشد انزجارا عن معصيته **ووجه اخر** في حسن ذلك وهو ان الله سبحانه انزل القرآن في اوقات متفرقة
واسباب مختلفة ومجالس شتى فكرر القصة للزجر والموعظة كما يحسن ذلك من الخطيب اذا خطب وتكلم في المحافل ويوم الجمع
وعلى الوعظ البر ما ونصرة الجار والتطول والافضال فقد يجوز ويحسن ان يكون في هذه المواقف اذا تغايرت واختلفت اسبابه وفكه
وفيها جمع الناس بعض ما كان ذكره في غير ذلك الموقف وانما يستثقل ويستغث التكرار اذا كان في موقف واحد وسبب
واحد والله سبحانه انما كرر بعض القصص والوعيد والوعظ في اوقات متغايرة ولاسباب مختلفة فحسن ذلك منه على
وسايغ على عادة اهل البلاغة **ووجه اخر** يطابق ويوجب حسن ذلك من الله عز وجل وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يبعث الى ابعاد الرسل والرسالة الى النواحي والبلدان ان يدعوا الى الحق والى طاعة الله عز وجل ويبشروا ويعلموا القرآن
فلا يكون بحضرته انبي يبعث بني وقصة بعد قصة والقصة الواحدة بالفاظ مختلفة لتقع القصة على اهل ناحية وتقع القصة
الواحدة بالالفاظ المختلفة على اهل الاطراف والنواحي المختلفة وقد علم سبحانه ان سماع اهل النواحي المتفرقة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لفضة الواحدة للعباد في الامر والانفياد الى ربانيين فجبر هذا النقص بالاتيان بالعبارات المختلفة على قدر ما اراد تفضل وعلم من اللفظ ثم على معناه تلك الفضة بالالفاظ المختلفة وربما كان لبعد طول الناحيتين والمصير في استماع فصيح من فصح الرسل والاخبار بنوعي الوعد والعقاب وان كانت سيرة النبيين مع قومهم سواء واذا اكرر ذلك كرر ذلك سائغ وحسن منه تعلق تكرار الفصح والفضة الواحدة على سبيل ما وصفنا

ومن المعلوم في تكرار الفضة والفصح المتماثلة بالالفاظ المختلفة على الوزن الواحد انه تعلق انما كرر ذلك لان ما تعلق فرش اوعد او بعضها النبي صلى الله عليه وسلم ليبلغ قدر ذلك الذي مثل هذا الاكلاع فلم يجئ به فضة نوع وموشى وابرسيم وليس لفظ يجلي به ويورد من الحلو والوزن الذي اورده الالفاظ التي يراد به وسيقت اليه قبل ايراده ذلك بعينه فلم يتعذر عليه ولم يتعثر ثم يتبع مثله وان كان البناء تناول اللفظ غير فليس الفضة والمعنى الذي عبرت عنه بهذا الوزن من الاكلاع بلفظ غير الذي اورده ورد وسيقت اليه وليدل ذلك البناء الذي ابداه الكلام وهذا شبيه كما ترى بمراد الله تعلى من جميع العرب في التعلق بتكرار الفضة الواحدة والفصح المتماثلة والمعنى الواحد بالالفاظ مختلفة من نحو واحد وعلى وزن واحد هو وزن الشعر الخارج عن جميع النظوم والاوزان لعلمهم اقتدارا وعلم البلاغة في كلامه وتعجزهم عجزهم عن ذلك وتقطع به شفيعهم وشجعهم وهذا من جيد ما يعتبر عليه في جواب التكرار **فليدل** في الواو العاطفة في تكرار قل يا ايها الكفرون **فيقل** لهم قوله ذلك وجوه فيحتمل انه اراد يا ايها الكفرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عبدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عبدون ما اعبد في المستقبل وانما انزلت السورة في قوم المعلوم عند الله تعلى من حالهم انهم لا يعبدون الله ابدا واذا كان ذلك كذلك خرج الكلام على هذا النظام ويجوز ان يكون تكرارا **ويحتمل** ايضا ان يكون اراد لا اعبد ما تعبدون مع عبادتي لله بل اعبده بالعبادة وحده ولا انتم عابدون ما اعبد مع عبادتكم لاصنام ولا انا عابد ما عبدتم مذ بعثت عبادة ولا فكرنا بعبادتها وبين عبادة الله تعلى وهذا ايضا يخرج الكلام عن التكرار **ويحتمل** ايضا ان يكون نزلوا فلانا اعبد بعض الاشتات حتى نعبد الله فقال لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عبدون ما اعبد بل اعبد الله بجميع وجوه العبادة حتى لا اعبد بعض الاشتات وهذا ايضا يخرج الكلام من التكرار **ويحتمل** ايضا ان يكون قال لهم اعبد الاشتات جميعا ما داموا او شطرا واحدا حتى نعبد الله جميعا او شطر الوجوه لا جائز الله تعلى ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عبدون ما اعبد على شريطة ان يعبدوا الله معه وقت اظهر وهذا ايضا يزيل معنى التكرار **وقد قيل** ايضا ان قريشا اذا دعت الى الله عليه وسلم على عبادة الاشتات ان يعبد ويعبد ما يعبد وانتهى كرروا هذا القول وابرموا واعادوا به فكرر الله سبحانه والعاد به ليقطع اطماعهم فيما ارادوا منه فالواو وهذا اولى وبه قوله تعلى ودوا لو تدهن فيدهنون اي تليين لهم فيلينون في ادياتهم وهذا ايضا ظاهر في جنس التكرار في هذه السورة وتزداد الكلام فيكمل تعلقهم بهذا **وان** قال الواو بمعنى تكرار ويل يومئذ للمكذبين وقوله في سورة المرسلات ويل يومئذ للمكذبين **فليل** لهم جيبوه في هذا ان التكرار المستكره بالقصد اليه وما عليه عادة اهل الخطاب **فاما** قوله تعلى في المرسلات ويل يومئذ للمكذبين مجوز انه ذكر تعلى فيها امرا بعد امر من خلقه واهل الكبر والصغير من عباده خلقهم بعد بعض ثم قال عقب كل شيء اذكر من ذلك ويل يومئذ للمكذبين بهذا الشيء الاول الذي ذكرته ثم ويل يومئذ للمكذبين بالشيء الثاني الذي ذكرته والويل الثاني غير الويل الاول وان عاد الكلام بغير من الويل الاول كما ان المذهب بالاول اذا ذكر غير والمكذب بالثاني لانه قال تعلى الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين يا هلاك الاولين والحفظ بهم الاخرين ثم قال الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ثم كذلك اخبر بالويل المكذب لكل شيء عدد ووصفه من نعمه ونقمه ووجوه افضاله وحكمه فجرى ذلك على ان يكون تكرار الالم الفاضل فدر فعول العبد الم انعم عليه باوامره وان كانت هي بعينها المكذب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

هذا الم اهلك عدوه وانصر وليه ومن نصره الكتب بهذا وبقول ويل لمن كذب ويل لمن خلف وقول ويل للمكذبين على ما استدل ذلك
على ما يجيء اهل السنة على اهل البدعة والضلالة وتكرار اجاب قوله تعالى في سورة القمر فصل ما تقدم جاء ايضا على جهة التسهيل
لانه تقل عدد فيما تقدم او عظاما او اثقالا واموالا مستغربة ثم قال عقيب كل شيء من ذلك فصل من ذكر في متعلقه وهذا غير
بهذا لانه قال تقل وحمله على ذات الاوراق ودس تحريرا عيسى اجزاء من كل كبير وقطر فحصا اثبته قبل من ذكر ثم قال فصيح كل هذا؛ وقال
والتفسير لا الاقوال لم يذكر قبل من ذكر والتسهيل للقرآن غير الآية بالسنة والقرآن ثم قال في آخر هذا وقد اهلكنا اشياعكم فهل من
مدكر يعني اشياع اهل الكفر والضلال على الذي صلى الله عليه وسلم وذلك غير الفصص ما ذكره فقال فهل من مدكر منهم بما كان من
اهلاكي من قبلهم واشياعهم فاجاب قوله تعالى بعد فراغ من ذكر السورة والتفسير لا القرآن لانه قبل من مدكر وانه تقل انما قال
ذلك لانه اودع في القرآن قاصيص واسير المتقدمين وما كان من تفاضله على المؤمنين واهلاكه الكفرين بخروب الاهلاك والا
تتفاوت وقال عقيب كل قصة من تلك القصص والتفسير لا كم قرية القرآن وجعله القصص المتقدم يتوان لان هذا عنها فصل من مدكر
ومتعظ بتيسير لا لتذكر وسماعه وحفظه لم وقد قيل القليل التفسير ليست سبيل هذا الباب من العلم بالسلف واعرفه ثم يقول في غير
رضا وقد سهلت لك سبيل هذا الباب لا فرق العلم بالضبط وحفظه ثم لتذكر في سلامة عليه وسهل السبيل اليه فقال
لما اودع الله تعالى كل ثبت امر القرآن من عظة وقصة غير لا فرق بين والتفسير لا القرآن الذي فيه ذكر هذه القصة فهل من مدكر بها
ثم يقول والتفسير لا القرآن الذي فيه ذكر القصة الثانية والثالثة وما بعدها فصل من مدكر بذلك واذا كان هذا كذلك ايس
ذلك من العي والتكرار بسبيل وكذلك حكم قوله في العمل الصالح فاما من ظلم وآثر الحياة الدنيا من العمل ما وبينا به عن ذات نعمة
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله شيء فقال تعالى مجعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا
جزاء الله مع الله يقول تعالى مع ذكر كل نعمة وآية من آثار قدرته وشواهد ربوبيته فاجاب مع الله يقول ذلك او يقدر على وجه
التشبيه لهم وبما ذكر نعمه والوعد الى الاستدلال على وحدانيته عز وجل وليس هذا وغيره من العي والتكرار في شيء؛ واجاب تكراري في
سورة الرحمن فبأي الاء ربكما تكذبان وانه ايضا ليس بتكرار لانه عدد لهم ضروبا من النعم مختلفة ثم قال الانس والجن عقيب ذكر نعمه فبأي
الاء ربكما تكذبان اي ايها الجن والانس بتكذيبكم نعمه عليكم وانه لا ينبغي ان يكفر او يجحد واشياء من ذلك وقد تقول
العرب لمن ينتقل عن النعم والعيال؛ ما زلت انتقل بك وانت تعلم بزيادة سلاقة وتنقل بك وانت تعلم نسكه ودينه وتنقل بك
وانت تعلم اجابته دعوته وحسن قبوله؛ التأس والتأنيب لا يجوز عليه او جاء من ينتقل عن قبله ويعتقد انه جاري وبذلك اجابته وتكرار
التقل وليس ذلك بعي ولا تكرار بل من الفنون بل نعم السراعة وحسن الاسم وبينك ما تعلقوا به قال فما الجواب قال الله تعالى فذكر
في هذه السورة فبأي الاء ربكما تكذبان عشرة ذكر الانس من النعم والاء فصلان شيء اوقال الجن جمع الانس بتكذيب بعض النعم دون
بعض فاجاب بين الاء ربكما تكذبان وقال ربي يسهل عليكما شواهد من القرآن والحديث ثم قال فبأي الاء ربكما تكذبان قال ايها
ذكر للمؤمنين واعلامه اياهم ما اعد لاهل الكفر من عذاب السعير ووصفه بجهنم وشواظها وشررها فاجابه له على المؤمنين
الذين علم انهم يتبعون هذا الوعيد والتحذير وانهم يتبعون بذلك عنه ويعرضون مراده فيخافون سطوته وعقابه ويرجون
رحمته وثوابه لان ذلك يكمل لهم ودعا الى الطاعة وحسن الانقياد له المفضي بهم الى الخلود في العيش السليم والنعيم الدائم
الكفيم فذكر الوعيد للمؤمنين ووصف جهنم وحرها وشرها لما سلم لهم النعم على المؤمنين من الجن والانس واذا كان ذلك كذلك لم
ما قلناه والجمل ما تعلقوا به فاجاب قوله تعالى يعلم سرهم ونجويهم وليس بتكرار لانه قيل ان السر هو الوسوسة والنجوى ما اسروا به بينهم
والنجوى ما ابدوه وتناجوا به بينهم والدليل ان السر هو النجوى الذي ذكره ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو كما يقول الرجل لصاحبه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

امرك بيد والدك وانصاف عن عفو فهم وامرك بالوفاء وانصاف عن الغدر وعقض العهد فكذلك واحد فلا تعلق لهم في هذا الحديث على جملة الكلام فيه عن فقهه وذكر دلائله من كتاب الله عز وجل ومن جهة اللغة ونسبه على ما يجب بالجواب عما اضربنا عن ذكره ان شاء الله

فاما ... الاجماع على من زعم من الروافض ان الفرار قد نقض منه ولم يزد فيه شيئا ولا تجوز الزيادة فيه فيقال له اذا زعمتم ان السلف رضي الله عنهم اجمعين قد غيروا وكتبوا الى الله والبسوا وشكهم وخلطوا القرآن به وزينوه ونقصوا منه شيئا كثيرا بعد ورود العلم اضعاف البلاغ به اليه بغيا واسرعوا في ذلك اكثر من ان يكون سبعة احرف او اقل او اكثر منها والحرف الواحد شيئا كثيرا السير منه فكلوه به وهو هو اوجه على الضعيف بزعمك وان سبعة احرف او اقل او اكثر فقد لزم الاجتماع ذلك لانه لو وقع منع الزيادة فيه لم يجز ان يستقر العادة ذلك بل ادخال تلك الزيادة على سائر الامة من جميع القراء وجميع كتبته والقراء له في المصاحف التي ثبت فيها ولوجب ان يشتهر ذلك ويظهروا ويظهر اعوار الملحق بالقرآن ما ليس منه **فيقال** لهم مما انكرتم من انه لا يجوز مثل هذا بعينه دخول النقصان فيه ولا يغيره نقصه وتحالفه ترتيبه لان ذلك لو وقع منع لوجب لموضع العادة ظهور ذلك وانتشاره وشهرته لانه لم يجز ان يكون علمه عن كافة هذا القرآن من الامة وجماعة اسباعه وارباعه ولا على كتبة المصاحف والقراء بين فيها نقص الا وقد علم ولوجب لتلك سرعة استدراك هم النقصان والتغيير والنقص من بعدك وان يكون هذا امرا واضحا تقوم به الحجة وينقطع العذر بمثله والذي فلو بنا العلم عنهما واذا لم يكن ذلك كذلك لم يجز النقصان منه لمثل ما لم يجز الزيادة فيه **وان قالوا** لم تجز الزيادة فيه والا على النقصان منه لما وجب من وجوب كون القرآن معجزا لرسول الله عليه وسلم ودلالة ظاهرة على صدقه بعجز العرب عن معارضته ومعارضة سورة من مثله وبعلم بذلك انه ليس لرجل مثله تحت قدرة العباد فالكلام لكم في الزيادة فيه ولو نقلا على جميع العرب بعضا وجميع مراعاة ان ينتقص مثل سورة من القرآن في جملته ونظمه لم يجز ان ذلك سبيلا ولو ان امرا ادعى النقصان من القرآن وينتقض من الخلق والاعراب عشرا او ثلاثين اية موضع متفرقة او موضع واحد وبحكون ذلك الى ثلاثة ما بعدوا ثبات ذلك وكيف نقصانه والعباد على بطلان وابل ولم يستدرك على ما نقصه ويعزاد السبيل فيه لعرف الناس جميع زيادته وركاكة نظم ما الحقه بالقرآن وخفته وانه ليس من نظمه وبخلاف ذلك كذلك افترقت الحالتان وامكن النقض من القرآن وان تعذر على الناس الزيادة فيه **فيقال** لهم فما الحكم فيما يدعيه المستسيرون الى الاشلاح بكونه معجزا وهو اشتمال الحروف وعباد الصمير ومن دار فيه لهما ما الاعراض عن الاعتراض على القرآن عرض من الاعراض فدل ان يكون الكفر والانكار يكون الرسول صلى الله عليه وسلم غير امثاله وجعله دلالة على صدقه فيما الحجة عليهما بذلك **فدل** فدل على ان ابداهتا جاحدا عليه ضرورة من دين الرسول عليه السلام وليس هو عندنا من المسلمين **فيقال** له وكذلك جاحد تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر وعثمان ومن تقدم به عليهم مما هتا مكابرا وفرجعلم ان يقسم على جحد ذلك وانكاره وكذلك جاحد ما نقله على القول بامامة الاثني عشر فقد ابطل حكم دين النبي صلى الله عليه وسلم من جميع الانبياء الا من شاء من المسلمين مما هتا جاحدا لما يعلم ثبوته من دين النبي صلى الله عليه وسلم اضعف الراوي وكثرة تلك اعلم من كثير من جحد نقوى النبي صلى الله عليه وسلم بل الاقرار والمجتمع لان هذا اقرار الى النبي صلى الله عليه وسلم حاد ومحمود ان له ان يتبع غير القرار والنقض شرعوا ان الامامة افضل من انبياء الله وذلك حكم قولكم بان الامام المعلم بالحلال والحرام والحكم شرعيا فعلا صدوا الى الله عليه وسلم بامنهم وسلامة سريرتهما من الكذب فدل ان هذا يعلم ضرورة انه ليس من دين النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجاز الاعتراد بكم مع اعتقادكم هذا الاقرار وبالتسويغ فلا يجوز وجميعكم سلغ ارفضا وجاز الاعتراد بهشلم وعباد وتسويغ فلا يجوز ما وجعلهما من دينه ولا يجوز ذلك **وفيقال** لهم فدعلتم الانقطاع وشيعته من العترة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يقولون ان نفس القرآن الذي معجز او يجب ان يكون معجز العرب على الاتيان بمثله ويزعمون انه اذا كان معجزا فوقت تحدي النبي صلى الله عليه وسلم العرب ان ياتوا بمثله وهم ابلغ حينئذ وانه اذا طار معجزا لانهم فرضوا انه قادر يجب عليه قبل تحدي النبي صلى الله عليه وسلم على الاتيان بمثله وما هو ابلغ منه قبل تحدي النبي صلى الله عليه وسلم اجمع وهو سبحانه تحدى الجميع ودواعيهم ومنع الجميع قدرة عليه والعلم به وهم قادرون على ذلك بعضهم فاذا كان ذلك ممنوعا من ذلك امكن الوجود الزيادة في القرآن كما امكن النقصان منه ومتى كان الامكان كذلك لم يبق الكلام فيما هو ابلغ الى تحقيق مراد عبيده من كون القرآن معجزا او فتشاهدوا وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمتم ابطال هذا بالضرورة او قيل هذا يزعمون ان العرب كانت تقدر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده على الاتيان بمثله وما هو ابلغ منه وان بعد بين الفاظهم وبين هذا الكلام لغير ضرورة وقيل هذا وقد علمتم على ما هو ابلغ وهو جواب جبر على كلام الله عز وجل وانما ابطل ذلك منع بعض علماء بنظمه المعجز فترتب على ذلك وان الله عز وجل لم يفعل ما يجعل الى الجهل بنظمه وبرسمه وقد يجوز على موضوع صوتا اذا لم يفعل الله عز وجل الى الجهل بنظم القرآن وما تواقدرين على الاتيان بمثله ان تتوجه دواعيهم وتجمع به تعالى فعل العلم بنظمه لانهم اذا قدروا على فعل العلم بنظمه والتفسير الى الجهل بذلك واذا كان هذا فعلوا بطل هذا الاصل فوجب ان يمنع مخلوق القرآن ثم يقال لهم لعلم اعلى انا سلمنا لكم ان العباد يعجزون عن مثل الاتيان بما هو معجز من القرآن على ما قدمتم وثبت عندنا وعندكم قبل البيت ان يكونوا قد زادوا فيه اكثر من عشرة الاف كلمة متفرقة في مواضع منه متفاوتة وان يكون قد زاد ما زاد وله قدر وامر النظم متصل بما لم تزد ثلاث او ربعة بين كلام الله تعالى وبين كلام غيره ان انتم تدعون على انه ليس كلام احد من القرآن وكلمة منه معجزة وما كان ابانة والا كلمتين والثلاثة والاربعة وانما المعجزة هو قدر ما وقع به رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية التحدي بمثله وقد ثبت من قولنا جميعا انه لم يتحد احد بالكلمة والكلمتين وانما وقع بعد التقريع والتعجيز بقدر السورة ثلاثة ولو علم الله تعالى انهم يعجزون عن الاتيان بمثل الكلمة والكلمتين لتحداهم اربعا تتبعها اربع كلمة منه وكذلك ذلك ابلغ في تقريعهم بالعجز والقصور عن معارضته كلمة منه فلما حدد تعالى عز ذكره اقصر في التحدي على مكان بقدر ثلاث سورة منه علم ان هذا اقل المعجز وانما هذا اقل ما يكون معجزا واذا كان ذلك كذلك فجائز ان يكون قد زاد فيه اربعا كثيرة متفرقة على سبيل ما وصفنا ومتضمنة لاضعاف وشرابع كثيرة وان اصل هذا دين نبينا عليه السلام وهذا هو الجواب لهم عنه مع تسليم ما ادعوه **فصل** ويجب عنه ذلك بقولنا ان الاخبار والاية المعصوم فوجب ان لا ينفصل القول بالقرآن ولم تجبر ولا يمنع بزيادة فيه **قيل** لهم هذا كذب منكم على الامة وعلماء تصوروا جوابها وما يلزم من قول الامامية فاجبروا بذلك وانما تدعون رواية ذلك عنهم وقد عرفتم حال الرواة بينكم وبينهم وانهم غير معصومين من الكذب وانهم تمنون ان يسمع الجاهل عوامكم ان الامامية تقول ان القرآن قد زيد فيه فلما نقص منه وان الامامية الاثنا عشرية قد عرفوا زيادة القرآن فيه لم تجبر ولا يمنع وبينه جهلا وقد عرفتم ايضا ان عظم الشيعة وجلتها تدين بموافقتنا على ان القرآن لم يغير ولم يبدل ولا يزاد فيه ولا ينقص منه والاخبار عن بعض نكته التي رتبه الله عز وجل عليه وكتبه ونزل من قال بذلك وكذب مراد من على الامامية توفيقهم على تغيير القرآن فلو قال لكم قائل القرآن ان القرآن لم يزد فيه ولا ينقص منه لان الامام المعصوم قد اخبر بذلك انه لم ينقص ولا يزاد فيه وقد قامت الحجة عندنا بالخبر عنه بذلك لما لزمه يكون جوابكم له والجواب بينكم وبينه وهذا لا حيلة لكم في هذا الجواب **وبعد** فيقال لكم اترقولوا في جواب ما

ملاطفة الجلاج

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ملك البلاغ على ان تقول واقد اخبرنا الامام المعصوم والحجة بن بزيادة تنقيح لا يشتغلون بالاقرار معجزا وان الزيادة فيه على الخلو معجزا
والاقتصار منه على اذا علمت انك تستغرب جوابي الصرف من ذلك وكل هذا التسويف للتعجيز عن اقامة الدليل وتعليل وتعجيز عن اقامة على التشوق
الجهل والتجاهل والاعتذار الى الله والسلام الخالص من متبعيه وناصريه **باب الدلالة على ان القرآن معجز النبي صلى الله عليه وسلم ونفي المطاعن عن من ادعى كونه شاعرا**

وكون القرآن شعرا وخطبا وشجعا وموزونا غير مسجع ومنثور غير موزون ومختلطا من ذلك اجمع والقرآن هذا ما روى
عنه عليه السلام من قوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وتمثله بقول النابغة :: استبقي لك الايام ما كنت جاهلا :: ويأتيك بالاخبار من لم تزود :: **وما روى** انه حفظ عنه في حلاته من قوله
تلك القرآنيين العلا وان شفاعتهن لترتجى وما اشبه هذا بنعت البلاغ **واعلموا** ارجع الى ما ذكرنا جميع اهل الالحاد والزندقة فانهم
على اختلاف مذاهبهم في القرآن معجزا وآية للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى انه مثل كلام البشر وغير خارج عن اوزان كلام العرب واركان من فصيح
وجزله ومتعاجمه من جمل كلامها والمورد له وهو النبي صلى الله عليه وسلم بزعمهم وقد كان يقع على نحو القرآن معجزا الرسول صلى الله
عليه وسلم وان لم يكن من كلام البشر شيخ المعتزلة وكبيرهم ابراهيم بن سيار النظام وزعم ان القرآن كسائر كلام العرب وغيرها
من نظمه من كلامهم وانما خرج عما عهدوه من عادة خطابهم وافصاحهم مقدورا لهم وان العرب كانت قادرة على مثله وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يحتج بنظمه وتأليفه وانما تحداهم واحتج عليهم بما اشتمل عليه من الاخبار عن الغيوب وانما فاضل بين الفصحاء الاسلامية واهل الجاهلية
المتقدمين وبين الاول منهم والمتأخر بالدراية فيه والحجة والمجاهدة ميادين ومصاقعة العرب **وقال ايضا** مثل هذا من الاية المعجزة
ثم هشام الفوطي وصاحبه عباد بن سليمان الصيمري وزعما ان القرآن وتأليفه عرض من الاعراض بمنزلته وسائر على غيره وما على قبيل
والاكثير والاتحليل والتخريج من امر العربية وما من امر العرب وكذلك زعما سائر ما عارضوا فانا نقول انما الدلالة للاشتمال والاجتماع
وقال البلخي من معتزلة البغداديين والبصريين ان العرب كانت قادرة على ان تأتي بمثل القرآن في نظمه ومعاجمه وما هو
احسن واجزل منه واجزل واشرف نظما منه وكذلك نحن اليوم وكل عاجز وعمي والكس وجميع العرب والعجم ايضا فانا وانما صار معجزا
لعدم رسول الله عليه وسلم بالصرفة للناس من العرب وغيرهم عن ذلك مثله والاتيان بنظيره وصرف هممهم ودواعيهم
عن ذلك ولعقرهم العلم بكيفية تقريع الحروف والكلمات وتأخيرها وتقديمها ولو وجد منهم العلم بذلك وتوفرت
دواعيهم على ذلك لظهر لانه لا سبيل الى مثله وما حصل للعقل والجبر والمنع منه وكذلك نحن اليوم فقد ظهر الان لنا ولكم ادراك زعموا
ان القدرة على النظم بمثل القرآن وجميع المنظوم والاوزان ونحن نتكلم على جميعهم بما يقمع بالحلم ويكشف العمى الله فالله
المسلمون ان شاء الله وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان **فصل قال** قائل من اهل الالحاد وغيرهم من اهل الاعتبار
المخالفة لملة الاسلام فرقتنا وقسمنا بعلم من المعتزلة بغير موضع من هذا الكتاب ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه
وسلم وبتنا عليه مصرا من كلامكم وجعلتم هذا الامر شاهدا عليكم بخبرنا ما الدليل على صحة ما قلتموه في هذا الباب وما
الوجه الذي لاجله صار القرآن عليه صار معجزا هو على اثبات تعجيز العباد على الحقيقة عنه او عن مثله او على انه لا قدرة لهم
على ذلك فقيل له اما معتزلة بغداد وغيرهم من اوائل الرسل عليهم السلام بانه معجز وانما معناه انه مما لا
يقدر العباد عليه لان الدلالة قد دلت على ان المعجز انما هو فعل الله تعالى او فعل الرسول عليه السلام لا يجوز ان يكون فعلا
وانه مما لا يقدر الله سبحانه بالقدرة عليه ومحال تعجيز العباد عما لا يستحيل في نفسه ان يقدروا عليه كما لا يستحيل تعجيز عن اختراع الاجناس
وابداع الاجسام وخلق الحيوة والحواس والادراكات وغير ذلك مما لا يجوز ان يقع مقدورا عليه واذا كان ذلك كذلك ثبت

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ان بعض وصف القرآن وغيره من آيات الرسل بانه معجز انه مما لا يقدر العباد عليه وانهم لم يكونوا عاجزين عنه على الحقيقة وانما وصف القرآن
وعصى موسى وخروج الناقة من الصخر وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بانه معجز وانهم لم يتعلق به عجز عاد عنه على وجه التشبيه
له بما يعجز عنه العاجزون من امور التي يصح عجزهم عنها وقدرتهم عليها الا انهم لما لم يقدروا على معارضة آيات الرسل عبر عن عدم
قدرتهم على ذلك بالعجز عنه تشبيها بالعجز عنه **وامما** ما ذكروه ايضا على ان العرب لا يجوز ان تعجز عن مثل القرآن انه فرع وثبت ان العجز
لا يكون عجز الا عن موجود كما ان قدرتنا لا تكون قدرة الا على موجود وليس لاحد ان يقول على هذا الاصل عاجزين عن مثل القرآن وعصى موسى
واحياء الموتى وطول الاعتماع والاستماع والابصار وكشف البلاوى والعاهات لوجب ان يكون ذلك المثل موجودا ومعلوما كما
انهم لو قالوا على ذلك قادرين لوجب ان يكون ذلك منهم والعلم بانتفاء ذلك ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن فرجع عن ان
منع وكونه غير موجود بعض وما عن قليل بعض ليس حينئذ وما عن مثل ذلك وهذا الذي قلناه الرابع فيه وجب ان آيات الرسل بانها دالة
على صدقهم وآيات الله لانه يجوز ان يكون شيء منها مما يجوز ان يقدر عليه العباد على وجه او على وقت من الاوقات لما جاز ان يصح عجزهم
عنه تحدث فقدرتهم عليه وآيات الرسل لا يجوز ان يقدر عليها احد غير الله تعالى **فان قال** قد بان لنا بالاستقراء ان بصير الرسل وتجدد
بدلا ذا اخبر عنها وخروجه عن العادة انه اذا اخرج عنه فتجدد مخالفة مثل ذلك فلم يقدر عليه الا الله تعالى ومعجزا على صدقه وارجع ان يقدروا
على ذلك في وقت من الاوقات **قيل له** ليس لنا ان نعلم ما لم نخبر به بل المعجز للرسول اذا فعل الا ان نعلم انه اخرج عن العادة وانه ليس
فيجوز من يكونه ذلك وتاتي به وان راءه وهذا ما لا خلاف فيه ان الله تعالى على ذلك وسلب مخالفه ومن يتعذر الا قدر على فعله ومنعه
منه وخرق العادة مع قرنه على وجه مخصوص يدل على ان الفعل خارق له عليه واذا الخارق لذلك فعل ما ظنوه وذلك الجواب عن كل
ما يسئلون عنه من هذا الباب **واما** ما ذكروه من ان يكون القرآن عليه طريق معجز الرسول عليه السلام فثلاثة اوجه احدها ما تضمنه
وانكروا عليه من الاخبار عن قصص الاولين وشرح سير المتقدمين واخبار بني اسرائيل الماضين الذي لا يحيط علمه الا اهل السير
ومعرفة الكتب ودراسة السير ولقاء اهلها والحاملين لعلم بلد النبي صلى الله عليه وسلم ليس من هذه الوجوه في شيء ومعرفة مستنده
ومنشاه على ما استفيض به فيما بعد ان شاء الله **والوجه** الثاني تضمنه الاخبار عن الغيوب على وجه لا يتهيأ مثله لاحد الجنس
والتخمين مع العلم بان التعرف بعلم الغيب هو الله وبه العليم دون رسله ثم خلقه على ما سنشرحه فيما بعد ان شاء الله **والوجه**
الثالث ما عليه من بديع النظم وغرابة الوصف وعلو البلاغة وغاية البراعة والاعجاز وهو وجه عن جميع او زان كلام العرب
ونظومه والعلم بان ذلك من مثل الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لم يعهد به انكار كما عهد ونشوء كما نشوء فخرق العادة والله تعالى
لا ينقض العادات ويظهر المعجزات الا على ايدي رسله والتصديق بها على خلقه وليس الى العباد القدرة عليه ولا تاليه
معجز الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه بانيا من بناء البشر وغيره داخل تحت قدرهم لا لعجزهم عنه والخبر عن العلم به على ما
تذهب اليه الملحدة من المعتزلة الغرير يسمين فيما بعد ان شاء الله **واما** استدلاله على فساد
صحيح الاولين وسير المتقدمين بظاهر فيه واكثر من ان يتتبع لانه قد ذكر فيه من اخبار الرسل والامم وما نزل بهم من النقم
وما كان من دعوى رسلهم وعجز ابتهم والفضل الله تعالى عليهم وعلى من اتبعهم ما لا يعلم اليسير منه الا العلماء
من بني اسرائيل وغيرهم من اهل الكتب وثقلة السير وهي اذا ذلك من شأنه غير العادة لانه لم يتهيأ فيما ذكرناه ان تتناوله الحافظة
بعينه ولا عرف بالاسباب اهل الكتاب والاستكثار منهم بل كانوا على عداوة وعبادة له ظاهرة شديدة وظنوا انهم
يصيبونه بالعرف بالاسباب اهل الكتاب والاستكثار منهم بل كانوا على عداوة وعبادة له ظاهرة شديدة وظنوا انهم
بسببه من ذلك الا الاذاعة عليه والكشف لسره والاخبار بامره اقرب منهم الى تاتيه شأنه وتفويته دعوته والتحيل
عليه ولم يكن ايضا ممن عرف بالاستعداد والتفقه في العلوم والاخبار والامم بما يعرف الماهر فيه ويشير فيه على امره

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

في ليله ونهاره فيظن انه يفني نظمه في البلاد ونحوه مما لم يقبلوه واخذ عنه ما اخبرهم به وقد اخبر الله تعالى بذلك من امره فقال وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اي لشكوا ان ذلك مما وقع اليك وبانهم علمه وتعلم علماء اهل الكتاب ان ما
قاله الحق وانه من قبل الوحي وقال سبحانه منبها على ذلك وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ثم اكد ذلك بقوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين
ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين ثم استانف فقال تتلوا عليهم آياتنا ... علمهم ان مثله في
صفته وما عرفه القوم من امره في صغره ومقامه ونشوه لا يجوز ان يخبر بذلك الا عن وحي من ربه عز وجل لان علم هذه الامور لا يقع
للمخبر به اضطرارا ولا ابتداء فعلمه نظرا او استدلالا وانما يعلم بالوحي والخبر من قبل علام الغيوب وكذلك سبيل العلم والخبر بما
اسرته القلوب وانطوت عليه النفوس لا يدرى الا من هذه الناحية فلما اخبرهم بما علموا انه الحق والصواب ولم يجدوا عليه
فيما قصه واتى به عنهم ما يحتج على اهل الكتب والنحل من الكلام والصواب ... واملا اخبر عنه صحيحا ... وتبرا.
واخو علموا ان ذلك من عند الله تعالى وانه لا يوحى به الا الى المصطفين من انبيائه قال الله عز وجل بعد اخباره عن اقاصيص الرسل
وغيرهم وما لاقت قومهم ... ما نزل بهم من العذاب تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين فما استطاعوا ان يقولوا قد كنا نعلمها ولو قدروا على ان يعلموا بهذه الامور وكان ... وعلمه
عليه السلام لذلك عندهم لا يجب في مستقر العادة ان يكون مشهورا او معلوما من امرهم وان يقولوا انه ... لا يعلم وقد كنا
نذاكر به ونتشاجر فيه ... من عالم السماء ... والخوض فيه ... ذلك اوضح دليل على صحة ما اخبر
الله تعالى به جامعا وجه اعجازه من ناحية ما تضمنه من الاخبار عن الغيوب ... وكثير ... في كتاب الله عز وجل منه قوله قل
ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكذلك قوله ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم فاخبرهم عن غيبين احدهما انهم ان تمنوا الموت بلفظ التمني وقالوا
اللهم امتنا ماتوا لا محالة والاخر انه اخبرهم انهم لا يتمنونه ابدا ولما ... عليه السلام من كذبه من وجهين احدهما
ان قال لهم ان تمنيتم الموت متم لا محالة وان لم تموتوا فانتم كاذبون والوجه الاخر انه قال لهم ولا يتمنونه ابدا ولو تمنوه لكذبوه
في قوله لحصول التمني منهم ولو تمنوا مع ذلك لكذبوه في قوله لحصول التمني منهم ولو تمنوا مع ذلك لكذبوه ايضا في قوله ان تمنيتم الموت
متم ولو تهيا لهم تكذيبه في ذلك مع شدة عداوتهم له وحرصهم على توهين امره وتغريب الناس من حوله لسارعوا اليه ... غير
متلومين ولم يعد عنهم عن تمني الموت احد ... ان يكونوا كلهم ... وعلى عادتهم في التمكن من تمني او ... فصدوه
فلم يتمنوه ولم يقصروا الا لذلك علما منهم بصدقه وانهم ان تمنوا الموت نزل بهم على ما اخبرهم به ... ذلك لخوف الموت وكراهيته
هيبته وتوقيعهم ... ما اخبرهم بوقوعه وذلك يدل على صدقه وعلم بذلك من الله سبحانه ... ان الموت بهم ان تمنوه او يكونوا قد
كانوا قادرين فيقال تحدى الرسول عليه السلام بذلك على ان يقولوا اللهم امتنا فلما تحداهم الرسول عليه السلام منعهم
الله عز وجل من هذا القول ودفع ... عليه مع اعتمادهم لوجود القدرة عليه عند محاولته ... وانتيار ...
... ذلك كذلك ... نقض الله تعالى العادة ... عند تحدي النبي صلى الله عليه وسلم بفعل التمني وذلك دليل قاطع على
تصديقه ... باهر آياته ... وباب فان قال قائل ... فقالوا اللهم ... تمنيا للموت لما ...
ورفع التمني ... ان ذلك لا يقع ... ان يكون ... التمني ... عليه ...

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

ان الله تعالى لم يحوجهم الى وجدانها لا سبيل للعباد وبينا معنى التمني الى معرفته ووقوعه وسماعه منهم وانما تحداهم الى التمني الذي هو قول مسموع
ومعروف في اللغة من فصحاء اللسان وهو قولهم اللهم امتنا وليتنا متنا لا ما في نفوسهم فلا طريق للعباد الى معرفته وان قال الرسول لهم ما تمنوا
بنفوسهم قالوا هم في جوابه بل قد تمنينا الموت بقلوبنا وان لم ننطق به وعرفناه ولا سبيل الى معرفة ذلك فلما امسكوا وعدلوا دل على ان التمني المذكور هو
الاصوات المسموعة التي تسمى في اللغة تمنيا وسقطت بذلك هذه الاعتراضات وثبت ما وصفناه من تصديق الرسول عليه السلام ومن ذلك امتناع
النصارى من المباهلة لما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم اليها وتلا عليهم قوله سبحانه فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الى قوله نبتهل
فنجعل لعنت الله على الكاذبين فلم يفعلوا من ذلك علما بصدقه وخوف نزوله او عقوبة ومن ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فاخبر عن ظهور دين الرسول عليه السلام على سائر الاديان فكان ذلك على ما اخبر به
لانا لا نعرف امة من الامم المشركين من اليهود والنصارى وعباد الاصنام والنيران وغيرهم من اهل الاديان الا وقد ظهر عليهم
المسلمون وقهروا فيهم احكامهم واستولى عليهم سلطانهم وغلبوا على بلادهم او بعضها وطار بذلك دين الاسلام اظهر الاديان
واعزها وتم كون ما اخبر الله تعالى عنه على ما اخبر به ومن ذلك ايضا قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم فوعدهم الله سبحانه غير قريش وما معها او الظفر بقريش والنيل منهم فظفروا بهم وقتلوا منهم سبعين
رجلا واسروا سبعين منهم وعز الله وظفروا باحد الامرين اللذين جعل لهم نيل احدهما وقد كانوا الظفر بالعير وما معها احب اليهم من قتال
قريش فلذلك قال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني بلا شوكة الحامية واهل الباس من عسكر قريش دون اهل العير منهم
واخبرهم ايضا بذلك من غيب في نفوسهم يجدون الوسوسة بذلك صدقه وتمكنت به صدورهم ومن ذلك ايضا قوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا فكانوا بعد هذا الوعد في الارض مستخلفين ومن عدوهم ممكنين ومن بعد خوفهم امنين ظاهرين
وظهر سلطانهم واتسع ملكهم وفتحوا من بلادهم ودوخوا البلاد ومصروا الامصار وحموا الخوارج واطاعهم القاصي والداني
فكان ما اخبر الله تعالى به من ذلك على ما اخبر به وذلك يدل على صدق رسوله ومن هذه الاخبار ايضا قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم فقال الله تعالى والله يشهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم فكان ذلك كذلك ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم واعداؤه ولو وجب في مستقر
العادة ان يقع غير ذلك وان يخشوا الله عليه وان يظهر هذا ويتبين ظهورا تقوم به الحجة فلما لم يكن ذلك كذلك وقد علموا انه عليه
السلام صادق وانهم لم يخرجوا معهم ولا نصروهم ومن ذلك ايضا قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فكان من دخولهم امنين مستظهرين غير خائفين ما وعدهم الله تعالى ومن
ذلك قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالـ
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ثم قال سيقول المخلفون من الاعراب اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا يعني قوله فلن تخرجوا معي ابدا ثم قال قل للمخلفين من الاعراب يعني هؤلاء ستدعون
الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
مع قوله انه عليه السلام لا يدعوهم الى الخروج معه ابدا وانهم سيدعون بعده فدعاهم ابو بكر رضي الله عنه بعده الى قتال
بني حنيفة ودعاهم عمر رضي الله عنه الى قتال فارس والروم وكانوا اهل باس وشدة ونجدة اي اهل قتال بقوة كانت العرب
اكره من قتالهم من قتال الروم وكان ما اخبر الله تعالى به من امرهم على ما اخبر به وذلك دلالة على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم

ومن هذه

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومن هذا الاخبار الخبر بقوله تعالى انهم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولما اخبر تعالى بغلبة الروم لفارس من قبل ان يكون ذلك ببضع سنين واخبر انه وعد الله وانه لا يخلف الله وكان ذلك على ما اخبر به وكانت قريش تنكر غلبة الروم وفارس مخاطر استه بن ابي الصلت ابا بكر رضي الله عنه وكان يخطر اذ ذاك مبالغا فلما كانت الغلبة لابي بكر رضي الله عنه واقر الخطر وابته وهذا خبر عن غيب ومن ذلك ايضا قوله تعالى جمع قريش يهزم ويولون الدبر وهو امر مستقبل وكان هذا الخبر قبل بدر عشر سنين لانه قال سيهزم الجمع وذلك موضع الخبر عما يستقبل دون المواضع وقد علم ان الاية بمكة بشهادة اجماع المفسرين والمحدثين وانما يصيب الخبر والخبر بها الا ان يقول الاصابة بمثل هذا الاخبار وانه محال ممتنع فوضع العلامة على ان الله سبحانه اذا اعلم انه عليه السلام فاخبر عن غيب لم يجز ان يقول الا اصابة مع علمه بانه قد اراه عليه الرسالة وجعل اية الخبر عما اخبر به لان ذلك مشبهة وتلبيس واظهار الاية على يد الكاذب وذلك محال من قولنا ايضا فوجب ضرورة ان الاخبار بالغيب قد يقع للمخبر الاصابة في الخبر والخبر بان ذلك شبيه بذلك نبوته فيلزم المخبر بعلم انه يدعو عليه الرسالة وان ويقول ذلك وهو غير نبي المدعي لنفسه مثل الذي قوله تعالى ذلك بانهم قالوا ليمسنا هذه الاية الاخبار عن اليهود بالكفر وهذا وجه دلالة على صدق الرسول في جميع ما ذكرنا وبلاغته فصار الناس في امر القرآن وغيره فمنهم من اعتقد انه الظاهر ابوجب العلم ويقطع العذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبر العرب بملة وغيرها وايام العرب وغيرها وان القرآن يخبر والعرب بذلك بالقرآن بمثل القرآن في فصاحته وبلاغته ومعجزاته واشتماله على مثل العلوم الحقيقية التي اشتمل عليها على الغير الذي لا يحاط به العلم ولا يدرك ولا يحاط وفضوه وانه بالغ في تقريع العجز عن معارضته ومعارضة عشر سور منه او سورة من مثله وادرد ذلك عليهم مشافهة وجهة ومطالبة بالمعارضة وفي نصب الدلالة المقترنة عليه قبلا عليهم فقوله سبحانه فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين فاقتضت الاية ان يأتوا بمثل هذا القرآن اما بان يأتوا بمثله وهو الذي عليه بعض المفسرين او بغير معينا مما يباين عادتهم ذلك ولم يستطيعوا اقامة البينة ومعارضته ثم بالغ في تقريعهم بالعجز وقال فليأتوا بعشر سور منه مفتريات فلم يستطيعوا ذلك ثم بالغ واستصعب في تعجيزهم وتقريعهم بالعجز عن معارضته سورة واحدة منه فقال سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فلما لم يفعلوا ولن تفعلوا ولا استكاعوا عن معارضة سورة منه فوجد ثلاث دلالات لانه لم يقل فليأتوا بسورة من مثل هذا او فصار هذا واما اقتصر بهم على العلامة بالاتيان بغير وقايع عليه السلم سورة وذلك متناول للتبت وانا اعطيناك الكوثر وقد امتنع عليه السلام من ذلك به من وجهين احدهما قوله ان شانئك هو الابتر فلو عارض سورة منه فلم يجعل وهذا خرق قوله ولن تفعلوا ولو عارضوه للحوبة العذب من وجهين احدهما بعلم ما غيب انهم لا يفعلونه والاخر فقد تقدم على ذلك وقد غير انهم لا يستطيعونه وقد عرفت حال قريش وما كانوا عليه من شدة الحمية والانفة وغرة الناموس والتجبر والغلبة والبعد عن الضيم والمرتبة وعظم ما هو عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصهم على ابطال امره وتغريق جمعه وتوهين حجته وشهوة ازاله والمسارعة الى تكذيبه وانهم مع ذلك قد وقفوا واجلوا وندبوا الخطاب وجاهروا بوقايع السلاح ورد الجواب واحلاب السنة عداوة عرب يثوطهم بها الى الكشف عن غامض العلى الرذالات وطلب الشبهات فلم الله تعالى ان وضع ذلك بالجمع فوقع فعجزوا واحجموا اليه وجعل الوقف عليه من فرقه وتعجيزه ونستهم ايانا تارة الى الحشر وتارة الى الاصالة وتارة الى قول الشعر وتارة الى ما يضاف ذلك من سلمان وغيره وما كان من ازعاجهم له عن وطنه وشدة مناقرته وما بينه وبينهم مع ذلك اعلا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

التاسير زينة والبلاغة وحسن العبارة والمس ونظم الكلام ونثره والتصرف منه والخطابة وانهم كانوا يتبارون بهذه الامور ويتجاوزون بالسنتهم
الذي تنزل بلسانهم وتقدمهم في البيان ومعرفة المسلك على مذاهبهم وما يأتي بعضهم بعضا وعجزهم مع ما اوتوا من الحول والقوة بصناعتهم سببا
التكذيبه ومعارضته لسلوك هذا النوع الذي تباعدوا به وازالوا انفسهم عنه سجيا وقد عرفوا بالبغية اتباعه على ما وقع للفتح والمسلمين بعدهم
وانما اشتبه عليهم بمعرفة ترتيب الكلام وسلوك النظم واحكامه والتأني في التكلم بالمسلك الذي شأنهم وعليه منشأهم وطباعهم
والفرار اذا تشوف لمعارضته او معارضة بيت منه استهال واعيس عليهم من سلسلة بغته ومجاذبته وحملهم انفسهم على القتال الذي كان
فيه هلاكهم وقتلهم عن ديارهم وانتقالهم مرغمين والسبي ذراريهم واختطاف ارواحهم واذا الهم بقرب الرقاب وما يشاهدونه من
الموت والشبهة على غلبة انهم لم يكونوا يجدون ما يقابلون به المعارضة سوى ما من الفرار بالبداءة الى ذلك كله وبعلوا
فلا صح وظهر عجزهم وقطع شبهة غلبتهم على انه الآية عليهم وامر شاقة في معارضة ثلاث الآيات من كتاب الله تعالى
اذا كانوا على ذلك فاذا سر بالاستدلال بسلوكهم التكلم بلغة صناعتهم كما انه الآية عليهم في ايجاز الشعر والخطابة وسلوك
النظم والنثر الى ما هو اوضح من معارضة سورة من الاربعة مع شدة التعرض والتفريع بالقصور والعجز وذلك على صورة ما يجده
السلطان واليا من الفرار من شدة الحرب عظيمة وفادحة فاذا عليه تركيب الكيفية لخروج فرار الفرار عن سلوك الفرار كلامهم الذي
يعرفونه مع كونه عربيا وجيز الجمل وبين بعد ما هو معارضته مع عظم ما وصفناه من التعرض لهذا ان يكون
لعين بصناعتهم وعاداتهم وسلوك طريقهم والتكلم بمثل نظم الفرار في سيرته وحالته وفراسته نفسه ويدع وجه فوزك دليل
على انه ليس من كلام محمد صلى الله عليه وسلم ولا من كلام غيره من العرب وسائر الناس انه معلوم يعتاده والفرق على التكلم بمثله او يكونوا
قد كانوا قبل تحريمه لهم بالآيات يتكلمون فاذا بين على التكلم بمثله وتحداهم بالمعارضة به مع علمه سبحانه منه وانه يدعهم الفرقة عليه واهمال
بعضهم وبينه يدع الفرقة عليه او العلم بنقضه وضعه واعيهم عن تكلفه على ما قبل بعض المتكلمين وبالجملة فالامر كذلك وجب ايضا
ان يكون يدع فوزهم على ما هم متعادون في خلق الفرقة عليه مع ما قدموه واشتروه من فرط العداوة ونفاذ الحمية وكذلك لسبب يدع علومهم
وصرفهم واعيهم وجمع على ما هم متعادون بعد الاعلام به ويدع الهمم والدواعي على فعله يوجب بعده وصفناه دلالة الفرار على صرف
الرسول عليه السلام الى ما صرفت الحال فلما فرارهم المتواتر بالاتيان بمثل الفرار وبالمثل عندهم فعيل له الاجل دعواهم
انه من اساطير الاولين وكلام مسلمة وغيره من العباد مبين وانه شعر معتبر وقال الهم بل قولوا مثله على دعواكم ان ذلك له متناول بما
به كذا فاذا لا يعجز بل تواسير هذا هم الكثير صدقين والكثير بر صادقين عليه وعلى ما ادعوا كونه هذا تحدوا بالمثل فلما عجزوا بالمثل فلا امر هذا عليه
والوجه الآخر انهم انما تحدوا بمثل الاعجاز عن كلام الله تعالى الذي لا مثل له فاذا بانوا بذلك مبتدئين غير مختدين وهم على
ذلك غير فلا دين بما تواسير هذا هم الكثير صدقين والكثير بر صادقين عليه وعلى ما ادعوا كونه هذا تحدوا بالمثل فلما عجزوا بالمثل فلا امر هذا عليه
فيقال له كذلك ذلك لوجب ان يعرفوا ذلك او يبدوا واعدوا وان يفعلوا لنقل اشاعوا ذا اعجاب به العلم وينقطع العذر حتى
لا يمكنه دفعه والشك فيه ولوجب ان لا يقدم الخلق هذا الجلد ان يكون قد قتل عليه السلام بالتحدي وكتم ذلك او ابدوه ونقلوا انه
ملأ هذا الجلد وعلى ما يشاء ولجاز ان يكون قد غلب بيده وعلى الفتح ومنع من حوله وكتم ذلك او ابدوه ونقلوا غلبته
واستظهاره وذلك مما لا يخفى على احد ولو سلمت هذه الامور لم يمنعها السلام لجواز ان يدع ان يرسى وعيسى وسائر
الرسل قد عورضوا بما ذكرتم وكتم ذلك او ابدوه وهو ذلك يبطل جميع الآيات الرسل والمعجزات فلما تحدى ان يكون قد عورض
وصرف الله تعالى جميع الناس جميعا عن نقل معارضته فعيل له هذا الذي جعله الله تعالى صرفا لاعدائه وكلما يشابهه
ان يتبرأ به الخصماء على يدي الكذابين بانه يوجب اللبس والشبهة على اهل الاعصار بعدهم اذا عرفوا التحدي ونقل اليهم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ولم يعجزوا معارضته ولم يقبل السيف وذلك تصريح بنبوته للقرآن وهو غير جائز لنبيه **وان قالوا** ما انكرتم ان يكون ذلك معجزا وقد نقلت معارضته وان لم تعرف معجزة عند عدوه وانما منع الخوف من اظهار ما **قيل له** لانا نعلم قدرة الله تعالى وعلمنا انه قادر على ان يحفظ معارضته فوجب نبوته لانها ان اخرجت معارضته فوجب نبوته ولو منع الخوف من هذا الامر لمنع من الاخبار على انكم تنتحلون اعذارا لا تظهرون اعذارها فاظهروا المعارضة ولو كان ذلك صحيحا على ما يدعونه لوجب ان يعلم ضرورة كما نعلم ضرورة عجز العرب عن معارضة القرآن وعجز جميع المسلمين عن حضور كتب التوراة والانجيل ومثالب الرسل ونعوت التوحيد ونعوت التفصيل وكل ما تضمنه الاسلام ومنع الخوف من اظهار معارضة القرآن وجود ذلك راجع الى الجهل والغباوة ويوسم عقولهم والدعوى لهما بالسفاه الاخرى يعني ان موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام قد عورضا في العصا واحياء الموتى ونحو ذلك مما لا يجوز ان يكون وجه الحيلة فيه ومنع خوف سيد المسلمين من اظهار ذلك اذا كان تصريحا بما تضمن بغير حجة لله عليه وعليهم اجمعين وكان فاذا خبر عن نفسه بما لا يجوز به اوجب تنزيه الفاظه والجواب عن ذلك **وان قالوا** ما انكرتم ان يكونوا عدلوا عن معارضة خوف دخول الشبهة على اتباعه وان يقول لهم عند ذلك انه ليس يعجزه ان يعارضه ولكنه لم يعارضه لجاز ان يقول شبهة شنيعة عند سماع مثله وحصول علم ضروري بذلك سيما وابيات السفاهة والكلام به كما علمتم وقد اوردنا لهم ما يعتقرونه **وان قالوا** ما انكرتم ان يكونوا اشغلوا الجماعة عن معارضته وزالوا الى السيف الخ وبالجواب عن هذه المقالة **يقال لهم** الا تشغال بالحرب لا يقطع عن التكلم بما هو عادتهم والعلم به والقدرة عليه لان العلم لا يقطع عن الخصم يوم المجتمع بين السماطين والحرب بين الصفين وكيف لم يفعلوا ان معارضته الخ من اسهل شيء وابعثه على اشتغال الخصم عن الاشتغال بالحرب بل يقطع عن الاشتغال بغير ذلك وان قالوا ان الامر على ما وصفتم غير انه نبوته من قطع الفرار او شيء منه فصار الاسلام وقرار على حال بلية وفتنة لم يسمعوا من قبل ولا بعد ان له **قيل لهم** لا يجب ذلك من وجهين احدهما ان الله سبحانه اذا علم ذلك من حال من يتعبده حال بينه وبين حقيقة واذا حجب العلم به عن قلبه وانصاله جميعه حتى لا يفرد منه على شيء او حقيقة جملة بصيرورة ذلك الناحية له بصيرة ويخبر وزال عنها انه من كلام غيره او يعتقد انه لا يسلم فتزول به شبهة سماع مثله **والوجه** الاخر انه لا يجب على من سمع الفرار من مجمع عليه السلام وغيره ان يبادر الى القطع على انه الحق له وانه على يده ظهر وعلمه ومن قلبه نجم حتى يسمع عن اهل الفرار والاخبار وينتظر الاخبار ويتعبر وهذا التسليم يزيل الاسئلة والاعتراض عند التثبيت والنظر انه لم يسمع ان ذلك امر لزمه حينئذ اعتقاد نبوته كما انه لا يجب تصديق مرسل زلقة صلاح وجملة الامر ان هذه اية لا يعلم بانفرادها اية لصلاح عيسى عليه السلام ومعجزة له واعتقاد كونه معجزا حتى تكلموا الانبياء وتصحوا الاخبار عن سبب ظهور ذلك وكذلك هذا الفرار والتحفظ انما اذا دلا على فرط غفلة واد عدا انه لم يلتفتوا عند ادنى تدلل وبحث حتى يعلموا انه من صلاح غيره واذا كان ذلك كذلك على ما سألوا عنه **وان قالوا** اذا قلتم ان الناس يفرون على مثل الحرف والحريق والكلمة والكلمتين والاية والايتين فما الذي اقتضى وجوب تكلمهم من مثل جميعه **قيل لهم** لو وجب ما قلتموه لوجب اذا فر الناس على شرب الجرعة الماء والجرعتين واكل اللقمة واللقمتين والحركة بعد الحركة بعد الفراخ والفراخين وجمل الرطل والرطلين ان يفروا على شرب ماء البحار واكل السيادر والغلات وعلى جمل الارض والسموات وما بينهما من الجبال وان يفروا على الصعود الى السماء الى غير ذلك ولوجب ايضا ان يكون انوك الناس واكلهم واعيلهم يفرون على مثل شعر امرء القيس وخطابة زياد والحجاج وترسل ابن المقفع والجبر عند الجبر وان يكون ابلغ الناس من يعجل واقل الناس من مثل الخطبة والقصيدة والرسالة على الحرف والحرفين والكلمة والكلمتين والمراجع والمقاطع والمصراعين فلما لم يجب ما سألتم عنه **وان قالوا** ما انكرتم ان يكون بعض من عجز

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

صلى الله عليه وسلم وشيعته وتنصيصه هذا صريح والله على نظم القرآن وتحدي الكل عليه وسلم الله تعالى ولا يثبت بذلك امر ومكيته
مما يجوز من مرتبة والانتفاع به **فيقال** لهم لو كان ذلك كذلك لوجب ان يظهر الله سبحانه ذلك عليهما وعلى جميع اولاده وولد ولده على المتصل
عنده الاختلاف والمنافسة والتحاسد والتقاطع ولا تجتمعوا عليه وان يجعل الخلق من قريش قولهم وتسهيل عليهم بسببه حتى يتفاوتوا ولا تتفقوا عليه
والا كان ضرورة والعلم عليه كذلك بمثابة ابتدائه فعلى الايات على ابي الكرائس ولو سلمت هذه الدعاوى لم يجب السكوت ايضا
ما ظهر ان يجوز ان جاء من قوم موسى وعيسى عليهما السلام وغيرهم على ما بوجدا وظاهرا على الجملة بالعصوفية وابراء الاكمه
والابرص وكتموا ذلك لتتميل امر محمد ويتم بخبر محمد ولا امر محمد جاء النقع بذلك بعيد والجواب عن ذلك **وان قالوا** لما كان من الجائز ان يكون نظم
القرآن من نمط كلام العرب وبحارى والذي يعجزون عنه غير ما ذكرتموه من فضل البلاغة والبراعة ما يجوز على العلم ان يبين صلى الله عليه
وسلم فاذا من العجز والبلغ **فيقال** لهم لو كان ذلك كذلك موجبا علمنا وعلمنا بانه من نظم بعض وزان العلم من اشعارهم او الخطابة والترسل ولم يخف ذلك عليهم وان علم انه اعجزهم وهم في عصر المتنبي كلهم العلم بعلمون ان شعر امرء القيس وخطابة الحجاج وزياد
ورسائل ابن عبد الحميد البلغ والبلغ من غيره مما صار من يخرج عن ان يكون شعرا فلما علمنا خروج وزان القرآن عن سائر المنظوم والمنثور
ثبت بذلك بطلان ما قالوه ويدل على ذلك ايضا دهشة فريش عند سماعه وقولهم تارة انه شاعر مجنون وقولهم اخرى ساحر كذاب وليس
الشبهة وقولهم تارة سحار وما يلقيه وتشبيهه الرايح واختلاف قولهم فيه من قبيل هو بالكلام من وزن بعيد مجنون والعلم يالجنون
لتحققوا علمه ونسبوه الى ما هو منه مع العلم بفضيلته ومرتبته فيقال بذلك ما قالوه **وان قالوا** ابليس فوق ابن مسيلمة
وغيره فدعوا ورد واشتمل كثير منه نحو ما ورد من قولهم والقرآن ربيت ذرة ابا الطاهيات فخذا جلالات فجزا وقولهم الم تركيف فعل
ربك بالجبل الم نجعل بكيدهم والوجعلي بسبل السيد فيل والعشة السيرة لك بغداد على رجيبي المومن وقولهم يا فجرع بنت فجوري
نفوق تنفيس بالمائة تكرير والاشتراب تنفير واشتمال هذا **فيقال** لهم نسبتم يجري على كل من عارض فصاحة هذا
الكلام وبلاغته وفقه وضعف عقل متكلمه وانه ليس من نمط النظم والنثر مستحسن النثر وانه لا يخرج من الى وان كان متكلمه
ونقاده فذر على ما هو اشبه بالكلام المنظم والنثر ولا يشتمل على مثل معانيه وابدائه وابن هذا من قوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقوله فلما استيئسوا منه فاخلصوا نجيا
وقوله فذر العصبة وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واشباه ذلك مما وجد كتاب الله عز وجل ولو لم تعادته وليتصل ويراعى مبادئ
التكلم بهذا انه لو كان كما ذكرتموه وعرض للقرآن لكانت قريش اقدر عليه واعلم به واشد مسارعة اليه والى ابطاله وكلمته فلما
عدلت عن ذلك علم ان مثل ما قاله هو لا ما غيبا لا تعلق لاعجزهم به **وان قالوا** كيف يكون القرآن حجة للنبي صلى الله عليه وسلم
على غير العرب والمتكلمين بلسانه وهم لا يعرفون فيه بلاغته ومعارضته وقد روى نظمه عن سائر المنظوم والمنثور **فيقال** لهم
يكون ذلك حجة عليهم اذا تاملوا وبحثوا وعرفوا بجميع النظم والاخبار ان في شيا كذلك الحال هذا الاشتمال وابن هم من ابن الله
عز وجل والشدة تقرمله بالبيان عما كان فيما هم وما ياتي بعدهم وان الرسول صلى الله عليه وسلم اتاهم بكلام عزيز يعجزون عنه فخارج
عن وزان كلامهم وتخراجهم بجمعهم وتتعرفهم ما تاتوا بمثله وقل سورة مثله فيجزا عن ذلك واعرضوا عنه وان ذلك اية محكمة
وصرفه للعادة كما تعلم نحن وسائر من يعتبر بسيط عن والكتيب بعجز الخلقة والعلمية من ابراء الاكمه والابرص سحرة عن مقابلة موسى
وعيسى عليهما السلام فيما اتيا به انه معجز ظاهر وعلم باطن يسقط بذلك ما سالوا عنه **وان قالوا** كيف يسوغ لكم ان
تدعوا تواتر الخبر عن تحدي الرسول عليه السلام بمثل القرآن وهذا الاشتمال العرب وعلماء الصحيح ينكرون ذلك ويدفعونه
ويقولون ان لم يكن باية والدلالة على صدقه **فيقال** لهم هذا الباب معلوم عندنا باضطرار من حيث لا شبهة علينا

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فيه ولبين تكرار بحجة الواحد والاثنان يلجح الى العلم به مضطرون والمتأخر اتفاق وجه مثل ذلك من الجماعة الكثيرة ومن يستحيل عليه التواطؤ ضرورة العادة بحجة الضرورات كما انه لا يستحيل بحجة الواحد والاثنين من السهو وبسكانية بحصول الضرورات والعلم بالمحسوسات والاعراض فيما والجوز اتفاق مثل ذلك من العدد الكثير كما انه لا يستحيل ايضا بحجة الواحد والاثنين والتسعة وجود محمد وعيسى وموسى عليهم السلام وما عارضها الى اعتقاد نبوتهم وان استحالة وقوع مثل ذلك من العدد الكثير بسبب لا اعتراض بقول الاشياع وعباد وبشر ما الاضطرار من الخلاف هو وقوع التحدي بالقرآن ما نعلم من علمنا بحجة ذلك اضطرارا الكلام ما يظهر من خطاب السهو وبسكانية بحجة وجود الى المحسوسات والوقائع والبلدان ما قد علمنا وجود ذلك اضطرارا وان لم يجب ذلك لم يجب ما سألوا عنه وعلى انه لا يمتنع ان يكونوا انكروا دلالة القرآن على صدق الرسول عليه السلام وان لم ينكروا تقريعه العرب بالعجز عن مثله وان لم ينكروا ذلك دلالة على ثبوت عجزهما على وجه من التأويل لا يعلم السهو وتحقيق نفي انكار ذلك وهو موجود نص الاتفاق على ما سيأتي من قبل وعلى انا لا نعلم ضرورة ولا بدليل فالواجع ان هذا القول مذهب لا معنى له ولا يخبر من يصح ولا وجه لنا من يحكيه فلا تعلق عليه في هذا الباب وفي هذه الجملة كفاية في الدلالة على العجز القرآن والكلام فيما يتعلق به من وجه اعتراضات وان الله سبحانه هو الحافظ له وحده على ما به ابتدأنا كما اخبر وعلم سبحانه انه يجعله آية لرسوله وحجة لنبوته وان الباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه

جواب الكلام في الكشف عن معارضة نظم القرآن

لسجعهم ولا وزان كلام العرب وانه ليس من قبيل النثر ولا الموزون ولا السجع ولا الخطابة ولا الشعر الفاضل الموزون والمختلف من جميع هذه الاجناس والضروب ولا مما تكلمت قبله ولا يجمع احد الامرين على نظيره وشبهه قال القاضي ما يدل على ابطال الالحاد والزندقة واخوانهم من شيوخ المعتزلة وسلف الكلابية بغير علم على السجع في العجز القرآن نحو ابراهيم النظام وهشام الفوطي وعباد بن سليمان الصيمري ومن قال منهم ان القرآن انما صار معجزا بالصرفة عن تألفه وعدم العلم به وان كان ما هو اخس واسخ منه وانما تحدث قبل التحدي به فدفعتهم جميعا ان القرآن علم للنبي صلى الله عليه وسلم باهر ومعجز قاهر وان وجه العجز فيه ضروب هو ابرز من اوزان كلام العرب ونظومه مع كونه معلوما وشكلا به الفصل العرب جميعا الرسائل على حسب ما قدمنا ومن ذلك انه ليس من مجاري امر المنظوم والمنثور الذي قدمنا ذكرهما وما الدليل عليه وما انكر من ان ذلك لو كان كذلك لوجب ان يعلم كل بديع له ومعرفة لنظمه لخاصة السجع العرب بين نظمه وبين ابرز من اوزان كلام العرب ونظومه من جهة الوزن وجري الخاصة ان كان اختلاف المنظوم الموزون عند كلام وكلام ونثر والكلام ومعرفة اختلاف نظمه ووزنه كمعرفة العرب والعجمي الوزن ثابت وغير ثابت وغير معلوم وبين معلوم النفس وبشاشة العلم الضروري الجميع لذلك اللازم للنفس كعلم العلم بوجود نفسه وما يحدث فيها وبوجود ما في الميل والسرور والشكوى والجزع والفرح وكذلك ان هما الاختلاف الاصناف المتباينة والاجناس المختلفة التي يقرع السمع اختلافا بينا علما لا يشك فيه احد من الناس يعتقد ان القرآن ليس بابرز من كلام البشر وعلى نظم كلام العرب وكلام منهم من يعتقد انه على وزن الشعر او اكثر منه ومنهم من يعتقد انه خطابة ومنهم من يقول انه مختلف في جميع هذا الضرب ومنهم عاص متشكك فيه لا يعلم انه قد نظم كلام العرب او جاء بما يعجز عنه الجملة ان يكون خارجا عن الابرز من اوزان وثبت انه مخالف منها بأسرها او من نوع منتظم وغيره او من انواع منه محصورة وبطل بذلك ما اراد عيسى قيل له اما ما ابتدأت به من الدليل على انه خارج عن ابرز اوزان المنظوم فباطل ذلك وذلك انا قد علمنا ضرورة من غير من تجارب الملاحم وعلى تجارب من ضروب العرب ذلك ولو كانت قريش من اضرب النادر الى على هذا الباب لكونها اهل الفصاحة والسجع والشعر والخطابة وعلم المنظوم والمسار ولم يجز ان يخفى عليها والعلم من حدوثها انه من جنس المنثور والموزون او السجع غير

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

المعطل والمفعل الموزون ولقائل ان هذا الشعر او فصاحة الرسجع او نثر وما اشبه ذلك غير ذات بال شاذة وصوطبا عنادا ونشوزا ولا يمنع الناس
به او جواحشا ونكفلا والى تواضع عليه سلفنا من هذا الاسم وهذا وزنه من الاسماع وتعلموا به السجع الا وقالت الاتيان بمثله وما اشعر
بوزنه من وزن بل ما سمع كلام ولم يجز به العلماء ثم اذا قرأ ذلك ولم ير فيه واحدا عن جاز ان يشترى التحرز والتفريع لهم بالعجز
والقصور عن مقابلته والمباراة عنه ومع هذا فهم على الجلال الذي وصفنا ذلك اعظم عليهم من معارضته ومسابقته وجعلهم ان يسمع
على القتل والاسترقاق والسبي والجلاء الديار ومفارقة الاوطان ولم يجز ايضا مع ذلك ان يتشوا فيه ويتحيفوا ويتلعثموا
في نسبته الى ما هو منه حتى يقولوا مرة سداد مخبور ويقولوا اخرى شاعر وانه شعر ويقولوا تارة بل ملفق ويقولوا اساطير الاولين
وليس الاشتباه الى غير ذلك مما قدمنا ذكره بل كان الواجب ان لا يتوقفوا عن قولهم انه من فصيل الكلام ونسبوه الى ما هو منه بغير شك ولا شبهة
اذ كان الاسم اسم نظم والصفة صفة والامر الذي عليه كلام نثرهم وسجعهم وما نوا عنه وبانقطاع الوزن الذي الكلام ونظمه
وانفصامه وانحلاله وتباينه من جميع من يدعى فيه وفقنا هذا امر وقفة نظم القرآن اسما بالوزن او بعضها او نفيا بالنفس
والكف موضعا وادعى الى الشك والشبهة لما عدلوا عن دعوى ذلك ودهشوا فيه واعوزهم مقابلته او معارضته بسورة
من مثله ثبت بهذه الجملة ان نظم القرآن مخالف لسائر المنظوم والاوزان وانه على ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم وهذه جملة
قاطعة ودلالة كافية يشترك في العلم بها وانقطاع العذر بها الخاصة العلماء بقريب العلوم والاوزان والعامة من
المتكلمين باللسان الذي الاعلم لهم بعرائض الكلام وتسجعه وموزونه ومقبوله ومشوره ويستوي الفريقان فيما يعرف من ذلك عاريا بعض
العلم بنظم الكلام وعدوه وانقسامه فاما قول الساسانية ان الوزان نظم القرآن فخالف لسائر المنظوم والاوزان فيوجب
ان يعلم ذلك كل سامع له من عالم وجاهل وخاص وعام وعربي وعجمي لاجل ان اختلاف النظم مدرك وان العلم به كطباع غريزي لازم
للعقل ومن جعل التنبيس انه لا يجوز ان يكون من قبل معارضة قوله بالكلام وكلام غير لازم لاجل النظم وان كان مختلفا وقال اقتضا
به مدركا لجماعة السمع دلالة بها التنبيس والتشبيه على السامع ويخيل الاشتباه الامر عليه ان النظم من قبيل الصوت والصوت انما يدرك
وادراك بعضها اقتضاء ما يسبقه الى الغفلة متقارب حد النظم والاوزان وليس يتبع ان يدرك بالجماعة اختلاف حد التشكيل
وصورتها ثم يخفى على المدرك العربي بينهما اذ الكلف وقد يحتاج عند ذلك الى الفكر والروية وضرب من تأمل الحال التشكيل
الذي بان كلها بجماعة ولو كان العلم باختلاف كل فصل يدرك العاقل الحساس اختلافا معلوما بالطبع والغريزة وبعد
فقد غريزية الفصل بالنفس لازمة غير مفارقة للاجتماع مدرك الاسود بين والابيض والخشبين واللينين والحار بين والبارد
بين والصوت بين والجرس بين المتقاربين في الحجم والمساحة ان لا وكذلك كان يجب ان يحتاج مدرك الصوت بين المتقاربين بتيقظ العقل
والرفق والجهد والتشوف الى تمييز بينهما وفرز بعضه وبعضه وقد يلوح عند هذا الى صاحبه وتأمل حاله هذا والكلام اشتمل الانام
لفاس بعض المدركات على بعض وتأمل احوالها ؟ التساوي والصفة التي ادركت عليها او لا اختلاف فيه او ادعاء مدعي بذلك
عنادا وسفها او تكلفا بالامر المتعسف وتكلف العلم بما قد حصل العلم به ضرورة وطبعا عاجلا فما لم يكن ذلك كذلك علم ان الامر
في هذا التبيين على ما ادعوه وانه لا يجب ان يكون العلم بتساوي كل مدركين حاصلة واختلافهما حاصلا مع ما ذكرناه من حصة الطبع
والغريزة ومعرفة ضرورة لازمة وانما كان ذلك كذلك وكان العلم بتساوي حال المدركين المتقاربين في الصفة واختلافهما
مكتسبا لاجل وقوع الشبهة على المدرك ؟ هذا الباب والتباس الحال والامر عند ادراك الحاسة وهذا الذي قلناه
هو المعروف بالضرورة والضرورة جار مجرى العقل فان ادراج الى نفسه عرف ضرورة الفرق بين صوت الرعد وبين تصويت البوق وبين
جرم الفيل والذر وبياض العاج وسواد الغراب وانه يلتبس عليه معرفة الفرق بين صوت زيد وعمرو اذا لم يتقارب في الرقة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

والعشرة وكذلك يقبل بعضهم ضرب العود بين الغربي بيده الصفة واما ضرب من المقارنات تخرجه العجمة والرؤية وعجزه عن تحصيله وله
وتمييز الحاسة وكذلك حاله اذا ادرى يميز اوزانه متقاربين الجس والغرواذا ادرى غرابيل اسود بواو تسعين اوعلى حبتين متقاربين ليس
بالصفة واما كان بينهما تفاوت بانه لا يقدر على تمييز ذلك بدرى الحاسة وليس له معرفة تساويها او اقتلاهما من ناحية العجمة او
بوالطبع والضرورة بل بمعرفة مكتسبة تقع عن تامل وفكرة واذا كان ذلك كذلك بطل ما قاله المسائل في هذا الفصل بطلانا بينا وما
يدل الدليل على معرفة وزن الشعر والفصل بينه وبين غيره من اوزان الكلام ليس يقع بالضرورة والطبع انتقل فريقنا في اصول
الفقه الصغير والكبير اهل العرب لم تكن وقت خلقت ناطقة متكلمة واعارفة بوضع الكلام ونظمه بل حالها كحالة بدائها ثم نطقت
وعلمت اما عن توقيف من الله تعالى لها على النطق بهذه اللغة واظهار ما الى معرفته تعليم بديا ثم الى معرفة مراده، ثم انكشف بعدوه
فجمع عليه او جمع جمعه وواجمع عن غير غرض الكلام وينظم غرض الكلام ثم ينطق به ويقصد الى ايصاله وتبليغه ما به التبليغ
بالتعبير عن الاصوات المقطعة المنظومة فبدا من التقطيع والنظم فلا بد على كل حال ان يكون تكلم بالكلام على الوجه المعبر
المقصود به التعبير عما به التعبير حادثا والعلم بمعناه ونظمه حادثا بعد ان يتعود البيئة بغير ذلك والاجماع واذا كان ذلك كذلك وكان الشعر
الذي يحتاج الى الوقوف لمعرفة صحته ووزنه وتمامه والعروض فيه وبين غيره من ضروب الكلام كذلك ما خالفه من الخطابة والسجع
واسد بالاولى ان كل ضرب منه نوع من الكلام وقسم من اقسامه وحيث كذلك ان الغرض معرفة كل نظم كل شيء منه يقع بالاكتساب والا
والعجزة وان كان النظم المختلف المتباين الشديد التباين اذا خرج الى الوجود ادرى بالحاسة اقتلابه لان العلم بكل صرف منه
من قبيل ادرى غيره مدرى بالاكتساب والعجزة والعلم بكل نظم من نظوم الكلام والعجزة عليه من وجه الا التعبير التعجيزية
الضرورية على ما يدعونه لهم من العرب ابتداء الكلام المتكلم بكل ضرب من ضروب بلاغته من الشعر والخطابة من غير توقيف على ذلك
والا عجزة فيه ولا تعريف له وتواضع على معانيه ولم يتعذر ذلك عليهم وكيف يمنع ابتداء قول الشعر ونظمه ومعرفة ذوقه وفهم
يعجز ادرى معرفة الكلام جملة والا يتعجز المنظوم من اوله وجملته وتوقيف عليه او تواضع يقع بعد جمعه واستعمال وعجزة
ورؤية واذا كان الشعر ممنوعا الا بابتداء معجز اكان الشعر والسجع والموزون ممنوعا بالابتداء بعد واشتراعه او تعذرا وكل هذا
يدل على ان معرفة الكلام والقرض وفصله ما بين المنظوم والاوزان يقع اكتسابا بالاهبا عادا حضر الوا ذا كان ذلك كذلك وجب ما قلنا
ثم وجدنا قال قائل يجوز ان يتساوى حال الناس في تمييز المتقاربين بالصفة ثم على ما ذكرتم من تقارب المدرك والشكل الذي ذكرتم فكيف
يجوز التساوي الفراء وغيره على الملحة والمجود والمنصرف ومن ثم قلنا انه على وزن من نظوم كلام العرب مع فوائد بشعرة مبانية
نظمه ووزنه السابر نظوم كلام العرب وغير شعر به وتفاوت الامر بينهما وانه لا شبهة والاستباه بين نظمه وبين نظوم كلا
مهما وكان يجب ان يكون مخالفة نظمه نظوم جميع اصناف كلام العرب مدركا بالحاسة ومعروفا بالضرورة لاجل المباينة الذي
الشديدة فجاوب التساوي الحال الذي ذكرتم على كثير من الناس فيما لم يجب ما قلتموه لان هذه المباينة اذا كانت شديدة ظاهرة
بينه فلم يجب ان يعرف بها اصل العلم باللغة العربية واوزان الكلام واقسامه وبواقعه ومع طبعه وذوقه دون من لا
طبع له ولا معرفة لذلك والسبب في هذا انه قد يوجد في القرآن كلام على مثل السجع وليس بسجع والا مقصود به السجع لا فضلا
مواضع السجع التي به يكون الكلام سجعا الا الكلام المسجوع ينتظم مع الذي قبله المعنى الذي رتب عليه السجع وليس كذلك حال ما
اتبع فيه نظم السجع من القرآن لان معانيه لا ترتبط بمواضع فقر السجع فيخرج بذلك عن ان يكون سجعا وكذلك فقر يوجد فيه ما ذكرناه
ومتبرأة بنظمه لو وقف في اخره وجعل على روي واحد واخر استدارة الكلام شعرا وكان يفصل ويخرج اخره عن التقفية وحروف
الروي يخرج عن ان يكون شعرا وكذلك ينزع فيه ما لو وصل بما قبل به لاشبه الخطابة لانه ليس وزنا اخره بالحجاز

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الكلام فيخرجه ذلك عن ان يكون خطابه عليا كانت حاله ما وصفنا او كانت معرفة المتكلم وحده الى ان الشعر مواضع السجع ومقاطع
صور الخطب ومواضع استراحات الخطباء ومواقع الايجاز والاطناب مما يختص به اهل العلم بالعروض والقوافي الكلام وحده
ومواقعه بذلك طبع امرء القيس على ان يكون من اشعر اهل العلم بهذا الشان فتوهم الجاهل بذلك انه شعر او خطابة او كلام موزون وغير موزون مقفى
او مرسل امر ذلك راجع وان علم ان الحجة انه ليس من الشعر الذي لا تذوق لاهل السماع والاقتدار عليه وما يشبهه مواقعه من القلوب بحضرة الحق
والسبب الموجب لاشكال امره على الجاهل بهذا الباب **فصل** قال ابو هلال وما هو البيانية العظيمة التي يمس القرآن ويمس بعلائم
كلام العرب بجميع المنظوم والمنثور حتى طار لاجلها معجزا باهرا وعلما قاهرا **فصل** قال ابو هلال وانما حصل ما في القرآن من البلاغة التي لا تقدر
اشد اهل البراعة والتمس بقدر طاقته والبيان الذي يتناهى او يقارب بما مع ادامة التحدي والتقريع بالعجز عن ذلك

باب الفرق بين معنى البلاغة

فصل قال ابو هلال فاول ما ينبغي ان نعرفه الفرق بين معنى شان القرآن وتخيير
بعبارته لجميع الكلام وتقدير جلالته وعظيم بلاغته وكونه في اعلى طبقات البلاغة ورتب البراعة مجزوا وبين ما وصف به البلاغة والحث
وما معنى وصفها بذلك ثم اخبرنا بعد ذلك عن قدر بلاغة القرآن وتحيير نظمه وبديع وزنه **فصل** قال ابو هلال فاصل البلاغة
التقرب بالمعنى وصف البلاغة في الكلام وبيان ما حصل به المختار من ذلك ان يقول ما بعد التوصل بالبلاغة الى الكلام حتى التقرب من
المعنى هو حصوله والبغية من الكلام ما يبلغ به المعنى ولا يحتاج معه الى غيره ولا منصرف ولا مشترك ولا خفي مضمار اهل عصره من وصول الكلام
ومشتركات الالفاظ مع تصحيح اقسام الخطاب واختيار الالفاظ التي تحلو في التسمع وتلائم في السماع وان يكون اذا معنى الكلام فيه
على استتمه غير محتاج لما بعده الى الكلام ولا متبرمة والكلام به ولا متبرمة وان يكون مع ذلك اوجاز ما يمكن ان يبلغ به المعنى
بغير مذاهب الكلام ان قصر قال ولا يشترط بعد ان يكون حتى يصلح والمراد بقولنا تصحيح قرائن اقسام الخطاب ان لا يجيء قسم منه غير
على المعنى الواجب للكلام ومتباعدات تحملها النظم والاوزان غير متشاكلة ولا متناسبة ولا معتدلة الاوزان وقصور العبارة عن ان تؤدي عنه
وان الكلام اذا كانت هذه صفته ذهبت بحسنه وطلاوته وتفاوت نظمه وبهائه وتغير بانفصامه ومعناه قولنا مع تخير الالفاظ
وتكرار الالفاظ على وجهه ولذته وتجد وتقرر الكلام عليه وتكلفه ايراده وجهه باوزانه وتغير بانفصامه ومعناه قولنا مع تخير الالفاظ
بعبارة هذا ايجيء عن المعنى بالابلغ الجاري والتخييل الركيك ولم مع ذلك من العبارة الرصين البهج الذي يروق بحلاوته ويعظم
بالتعبير موقعه من غير حاجة الى التعبير بالابلغ السخيف العاري **فصل** قال ابو هلال تفسير قولنا حصول الكلام وبغيته وموقعه وكونه غير
زايد على المعنى ولا منصرف عنه وهذه صفة الكلام ومشتركات الالفاظ فانه انما حصر عنده وجه التبيين من الخطاب من ان يحتاج
الى كشف وبيان وقد ذكرنا اصل الالفاظ وغير اقسام الكلام وصرائب الخطاب وما يفيد منه وما لا يفيد والمبهم والمستعمل
وما يفيد بنفسه وصريحه وما يعلم المقصود به من مجموع الكلمة وما اشبه ذلك من ابوابه وما حصر نوعه وما يجوز ان يقال انه عموم ووصفنا
حال المطلق والمقيد والخاص والعام انواع العموم منه واقسام الخصوص وما حصر علة من وجه وحاصل من وجه والمانع والجامع والمتناقض
به والمشترك منه وما ليس بامر مجرد ووجه الدلالة والعرض في المواضع عليه والحرف الذي وضع عليه والعلم بمراد اول المتخاطبين به وباب الاباحة
هو الشبه وما ليس بجنس هو مما يفيد التشبيه ووجه العقل عليه او بالاقتران والمواخاة وحمل المشبه به من غير ان يراد به الا ومعنى
الحقيقة والمجاز وضروب التجوز في الكلام والتراجيه والمحذوف فيه وما يتناول بلفظه ويحتمله معناه وما يحتمل معناه ويتناول
لفظه الى غير ذلك مما اضربنا عن ذكره لما يوضح العجز عن الناظر فيه ان شاء الله وقد قلنا فيما اسلفنا من وصف هذا الكلام ما
فتح به المحدودون من الفرار ان يحلوه من الحس والاستعداد وبراعة النظم وتفاوت الالفاظ وتكرار الكلام وتصحيح الخطاب
وتلافي الاضمار وخلوه كثير منه من العاني العروفة والمستعملة على غير طريقة الحكمة الملاءمة وما اراد عوى فيه من الكذب

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

والاطالة الى غير ذلك من ضروب ما عنهم به فولا يبلغوا ويستفرغوا فدر البلاغة وبراعته وبجاحيه فدر لا يبلغ شاء الله ثم
رجع بنا الدور كرا فتلاف العبارة عن معنى البلاغة وفد صدر في البلاغة بانتهاء الايجاز بغير مخل والاطناب بغير فضل فاذا اراد
ومعنى الايجاز هو بصور الابلاغة وتقريب الوصول الى المراد **وقال** الاخفش معنى السبيل والبلاغة الاتكلم ان يكون الاسم
محيطا بمعناك ويخبر عن مقدارك ولا يستعين عليه بالتذكر والاجارة وقال الاخفش البلاغة ان يكون الكلام سليما من التكلف بعيدا
من الصنعة بريئا من التعقد غنيا عن التاويل قال الخليل هذا وهو تلدوبل فدر الذي يجمع البليغ من شقة المعنى واغناك عن التفسير
والعرب تقول اصابته عين المعنى بالكلام الموجز قال ابن قتيبة الحز وبصيب المعجل واخذ واذا كان من صفة الجزار الحاذق والذي يعجل
بالفرية السهلة والحز الميسر بين العظيم **قال** المبرد بن يعقوبة بالجيم بين الاخر بين منصبا انك فولا وتيت حكما معجلا
بكسر المعجل واعتم كميا بغير الراء بين بحاء مهملة بين العين والفين وعلقمة بن علاثة بلعمة بفتح واسر فالجيم بفتح بين الهمزة والباء
كما يعجل الجزار الحاذق ويعجل العظيم وقال بعضهم البلاغة ابجاز الحاذفة من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة
فاما الاعادة والحبسة والفترة بعروف كاظهر واما الاستعانة فهو ان يغير الكلام عند فاجع كلامه اسوع منه والستع
الرد والجع وجمت وحصل ونحو ذلك وقال هذا الجع وعي وحبسة وقال الاخفش البلاغة الايثار بغير فطاوة الابالة بغير املال
وان يكون في صور الكلام ما يدل على حاجة النفاطوبه كما ان غير ابيات الشعر التي اذا سمعت صدور عرف فافيته يعني بذلك ان تعرف
من صدر طبقة الكلام وفطبة العيد وخطبة الموعظة والسواحب ان كذلك ما وجب تصدير خطبة كل كتاب بما يدل على الغرض
بصفته والمعنى الذي وضع لاجله وعلى انه فيل للابار ما البلاغة فقال معرفة المعجل من الوصل **وفيل** سيوناني ما البلاغة
فقال تصحيح الافسام واختيار الكلام **وفيل** للروس ما البلاغة فقال حسن الاقتصار عند البديهة والفوز بيوم الحالة **وفيل**
للمصري ما البلاغة فقال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وجميع ما ذكرناه وما اضربنا عن ذكره مما قاله الناس في حد البلا
غة انما هو عبارة عما فدمناه في هذا وان كان في البلاغة ما لا تجوز ان يكون هذا البلاغة وان كان من صفتها ونعتها
وصفة البليغ ونعته وما قالوه وجامع لمعاني كلامهم مع اختلاف عباراتهم **وقال** بعض من تكلم في معنى البلاغة وهذا ونبغ
للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل كلمة من ذلك كلاما وعلى
حالته من ذلك مقاما حتى يقسم اقدار الابلاغ على اقدار المعاني ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات واقدار المستمعين
على تلك الحالات وقال بعض اهل الهاجة ينبغي ان يكون اللفظ عاما وسدا فخما سوفيا وكذلك
لا ينبغي ان يكون عربيا وحشيا ولا يكون بدويا اعرابيا قال الوحشي من الكلام يعجه الوحش من الناس كما يعج السوفي من
تية السوف وكلام النامي ما يعجه كما ان الناس ان تبسج بكلمات من الكلام الجزل والسخيف والمليح والسمج والحلس
والفيح والخفيف والثقيل والكلمة عربية وبكلمة فرتكلموا وبكل فدر تقدير فدروا فال ابن زاجر ان الله لم يرض لكلامه فليل
ولا سبح بذلك فتبارك ملك ذكر الاعلى الاسوء والكبر والحصر والعجم والعطل والمسهب والمتشادف والمتبيهق والشر
ثار والمشار وكم ذكر والعجم والهذر بار والتخليط فقد الوصاف الله فقد زه عن كلامه وبلاغته فخطبته وبيانه وبلاغته
بحسب بحاورته ومشاجرته وبلاغته بحسب بكلامه وبحسب بحواريه وبنافضه في حبره ولو كان هذا الامر موفولا انتا تكون
في بعض دون بعض لكان ذلك المعجز بعض الاسماء دون الكل فال وانا ازعم ان تجنيد الابلاغ متشاكل التجنيد
المعاني كما ان التشريد الابلاغ متشاكل التشريد المعاني وفد يحتاج الى التضعيف في بعض المواضع وربما استتبع باكثر من امتناع
الخزل العجم من الابلاغ والتشريد الكريم المعاني كما ان البادية فد تكون اصيب من الحاضرة جدا فال وانا الله الخ

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

باعتبار الانطباق ويجيء على الغلب العبارة العالية ان لاحت عبارة والبادية فان ورد الشعر المتوسط واما الشارع الحاضر والبادي فجرا
فان ورد الشعر غاب بدا صاحب غير ان الله تعالى اقل بعضي وسط والغض من عربي وسط فان ورد شعر جيد كله اسهل ورد من
كلام الاعراب وايا ان تجنبها ما امكن اعرابها وغرابها فانك ان غير تعاطيها تكن اعرابها واوعر فتخرج كلام المولد
بين والبليغين خرجت من تلك المحاذاة وعليك فظ عظيم وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشو والطغام فلا
ياك ان تستعمل بها الاعراب وتغيرها بل اتركها كما سمعت او تجعل الكلام مرويا مخرجا شرعيا فان ذلك ليسير ان شاء الله تعالى وجيز جعلا
من صور تماما ويذهب استكراه تبعها ايا كلها واستهجانها هذا وهذا موجود في الطباع كما قال ورد وغير مدفوع عن الاطباع **وقال**
بعض متكلمي هذا الباب يجب ان يكون المتكلم البليغ في ثلاث منازل ما والرابعة ان يكون بعيدا عنها رشيقا عذبا وفخما سهلا ومتداخلا
ظاهرا مكسوة ما فريدا معروفا والا ما عند الخاصة ان خفت للخاصة فصرت واما العامة ان خفت العامة اتيت فقال والمعنى ليس يشرف
بان يكون من ملح الخاصة وكذلك ليس تتضع بان يكون من ملح العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة ومع موافقة
الحال ومما يجب ان يكون فلان من الفضل العالي والحظ الوافر بان يمكنه ان تبلغ من سياسة نفسه وبلاغة قلبه والكشف عن خلقه
واقتدار على نفسه على ان تتصفح العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تلطف على الدهماء ولا تجفوا على الادباء
بعيدا بانت الابانة وكان حظ الاسلام والعربية اوفر فليس بعجز الادباء ان يكون البلاغة اغلب
اعطاه الاسلام حقه على قدر معانيه وورد مستشفيه والحال التي يخرج عليها الخطاب والرئيس الذي فلان مقال ويجب ان المتكلم
الحال المقتضية للاقتصار والتطويل والتقريب حيث يجب الاطالة والاسهاب والاطناب وبذلك ما ان تعول الكل على جهول البلاغة
والاستكثار الاطالة وبعضهم الغوا في صلاح ذات البين والاصلاح الى الله عز وجل والمواعظ بينه وبين الحالة والخطابة بينه
جزيرة ودعاء العشيرة والتحذير من قبيل بغيرة وقد عقد الملك بين مسلم ومسلمة وبين الدعاء الى الله سبحانه والاطالة الموعظة
والاقتصار سيرا هو بين الاستئناس والتعويل من المتوسطين والمستقبرين ووصف الجنة والنار والثواب والعقاب والترهيب
والترغيب والترحيب والاخوة والتحذير من الانتقام الله بالحج والسير الجيش ووجوه الفتح والشبه الترتيب الغلاب والمناكرة الاطالة
اذا اضرت الى تكلف الاسهاب وعلى البريد وقبول الكلام الحاضر بالغائب والمستمع والمرسوم بخلافه عليه المستغلات والعجب
بالملامة والتوبيخ والتقصير والجهل بقدر الاستحسان بقامة ومخارج الملامة فان علمه بواقع الكلام واختيار الاطالة وجواب
المقال وما يقتضي الحال هذه الاسباب عنوان الاطالة على الاسهاب الكلام وروسه السيار والمكثور عن الصواب واهل التقصير
من المتكلم والمحاسبة لا تنفسح على يسير الزلل ومن قد تدرب بالسياق والخطابة والتشادق والاطالة مع سكون الحاس وضبط
النفس وقوة الفهم والعقل والاستقامة مع الروية وحسن المسئلة فانه يعين على ذلك وقد قيل لبعض من مدح الاطالة انه يقبح
فعلك ولا تزيد ولا تكلف فان يسأل المستمع الاطالة اذا ذكرت انقضاء ذلك الموقف وموجب الحال فان الاعطيت كل مقام حقه
وقمت بالذي يجب من سياسة الكلام وارضيت من يعرف حدود المنطق فلا تنقص بالايجاز من حظ الحاضر العارف وانصاف الاخير
ضيعان فاما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس لا ينال ولعمري ان الغوا في هذا على ما قال ان الاطالة تعتبر
كلفة العرب مستحسنة اذا كانت الحال تقتضيها مع عروها من العايب التي وصفناها قال ابو عبيدة بن حرير يمدح الاطالة
والاكثار جميعا يمدح بالخطب الطوال تارة وعلى الملاحة ضيقة الرقعة مدح الاطالة والاختصار جميعا اذا وضعا
في موضعها واصيب بهما موضعها **وافضل** الاستعمال في البلاغة عندنا ما قاله بعض المتكلمين وهو تقريب حجة الله
في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وحسن الحاني في قلوب المريدين بالابانة المستغنية في الاذان المقبولة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

رغبة في سرعة استجابتهم ورغبة الشراء على تأليفهم بالموعظة الحسنة على الكتب والسنة بصاحب هذا المقام وهذه البلاغة
فداء لي بصل الخطاب وهو حد جزيل الثواب **فصل فصل** قال الكعبي يسوغ استعمال الاهانة والغلو في انتهاء البلاغة محمودة وقد نهى
عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والعرب كراهية الهذر والسفاهة بالاسراف والتقلب والاسهاب بما في ذلك
من التكلف والمجاهدات والمجاوزة والملاحات واتباع الهوى وطلب المراء والمغالبة والتشادق والتقعير وكل هذا مذموم
عندهم والاهانة سبب الى ارداء سببه والمراعي اليه والمرغب فيه وقد قالوا مقتل الرجل بين لحييه وقالوا الموت بالسيف من موضة
كل رجل العسكرة من ذهب وروي بعض العرب انه لما حضرها الى بعلها فقال ارسم علي العضلين قالت وما العضلين قال
فقال الغلة وقلل الكلفة وقال انما اهلك الناس فضول الكلام وفضول المال **وروي** ان رجلا بحضرة عمر رضي الله عنه اطنب
لسانه وقال هذا اورد نفسي الموارد وقالوا الاسراف يسمع مقصورا وقالوا ليس شيء اهون من لسان وقال النبي صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم **وروي** ان رجلا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطأ في كلامه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعظم العجز شر من كلافة لسانه **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعبتان
من شعب النفاق والمزاح والمياح والشعبتان من شعب الايمان الحلم والحياء **وروي** عنه عليه السلام خير اعتبر به اخاه
المؤمن بصلاته وعوتب على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا مثل هذا بل عليكم السلام لان الرياء يعلم السلام من ظاهر
هذه الاخبار والآثار ذم الاهانة والمياح **والجواب** عن هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذم ذكر من الاهانة والعرب
اتخذوا مواضع شتى من الغلو ونفع فيه تكلف الاسهاب والتشادق وتجاوز المقدار حتى يخرج الى التكلف وعد الاغراق والبلاغة فهذا
هو مقدار الاسهاب والتجاوز له هو مقدار ما العي مذموم والخطل مذموم والاشارة حسنة وموضعه ممدوح لانه في غير
موضعه مذموم وقد فصلنا من قبل هذا الفصل ليرد به ارباب الكلام والمكثرين على صواب المقال والواضعين له حقه والمستعملين
له مع الاهانة على واجبه وذا اهل التحصيل والحاسبة والتوجه والسعادة الذين يتكلمون فيه ويردون وجهه ويبعدون به صلاح
ذات البين ويسعون به ويشيرون به الى الله تعالى والى التمسك بدينه والى ايضاح تسبيله والعمل بما حمله عليه السلام
انما هو تزيد بغير الكلام والخوض فيما يورط في الشبهات والاثام ولم يعن به التقصير عن بيان ما يجب بيانه وكشف يعني بذلك
وهو قول انه اوتي جوامع الكلم واختصر له الامر اختصارا وخصته عليه السلام وغلب الصحابة من بعده
متفوقة مشهورة وغريب كلامه وكلامهم وما سبق اليه من الالفاظ العجيبة المختصرة التي لا اهانة بها الى ذكرها هاهنا
ولو كان الامر على ما قالوه لوجب ان يكون الرسول وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وزياد والحجاج وكل خطيب مصقع
ومنطيق يوم المجمع اهل خطل وشر ثرثرة وهذر وتشادق وتقعير وتعيهق وقد بان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن
ذكرناه بحرهم اخطب الناس واجزلهم كلاما واحلاهم عندنا واشرهم عرضا وعرضا وهذا اجهل ممن قاله وابغض اليه وانما
ذموا من الكلام ما خولف به امر الله عز وجل او ضيع الفرض او ورد موارد الهلكة وكان خارجا عن حد البر والشريعة هذا
عندهم الفساد والهذر والثرثرة والهذيان وما لا فائدة فيه والبيان والبلاغة والاقتدار على التعبير عن الضمير ليس من هذا في شيء وكيف يذم
النبي صلى الله عليه وسلم البراعة والبلاغة والله سبحانه يقول في نص كتابه ومحكم تنزيله في قصة داود عليه السلام وآتيناه
والحكمة وفصل الخطاب وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة شعيب النبي عليه السلام فقال كان شعيب
خطيب الانبياء فمدحه بذلك وعظم من شأنه وانتم تزدرون الخطابة فتخطئون هذا وما يتعذر من نصرة العي واللكن وتتغلبون
بهذه التعاليل الناقصة عن فضل الله سبحانه من يشاء ومن جهة اصطفائه بالحكمة وفصل الخطاب وجودة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

المتعلمين الشيطان ومن احسن فيه الامر على الدالة مع التخليص وطبقات المتحيرين يقدرها فيهم ويجب منازعتهم بالاثر فامعنت تمامية وادالة
في البيان الاملية مع كونه في النكتة النفيسة معتدلا وفي حسن الظن بما اقتصر الاحوال من مقدار المعنى في نكتة نفيسة فيطلبها ويلتزم بها ذاته الكلم
بين والتبيان من المعنى مقدار حسن الظن يتجاوز [illegible] الاسلطة والاستعمال السلاطة والتسلط في الباطل لا من ساله لها
في التشاذ وفي التفصيل بذكر المعنى والرعاية فيه فيكون من الاشياء الصالحة وتلك هذه الى وجعلها ينبع من الهذر والخطل والزلل ويجمع
الحكمة على اعتماده صواب القول الحقيقي بالسلامة وحسن التقلب والعاقبة والتحرز في القول الباطل ونصر الحق وتجنب بطلان
القول مقدار من الشغل ولكن شغل من ذلك مقدار من الجهال وتعذر الكلام ووضعه غير حقه على من قلت بصيرته وذو رتبة والى الله
نرغب في حسن التوفيق والتدبير والتفسير بين وضع المتكلم البليغ في حقه والخلاف به موضعه والحال التي يجب ايراده فيها وجب
البطالة بحسن الحسن والبلاغة سواء اكان الكلام مختصرا او رشيقا للامة او بلغ او قرب او اغرب او اكثار او اقصر او انتشار او نحو ذلك
تعرف به الحال في بيانه بعدان يقعه في مكانه ولا معنيا ايضا في هذا الباب بان يكون المتكلم مسندا ومن ذوي الجمال وطول القامة
وحسن الوجه والاشارة معتدل العقول الفاضلة ومن يعرف له بالعلم والحكمة قبل الاختبار والخبرة لانه قد يتكلم بالبلاغة من القول
دميما وبادي الهيئة وخامل الذكر مجهولا فاستغراب الكلام واستنكاره ممن هو حاله لما ذكر من بعض العلماء [illegible] في هذا الباب
انه قال الرجلان [illegible] او تحريشا او احتقارا [illegible] وكان احدهما بحيا جميلا والاخر [illegible] وذا حسب شريف وكان الاخر قبيحا
وبادي الهيئة دميما وخامل الذكر مجهولا ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب لتصدع عنهما الجمع
وعامتهم يقضي بقليل الدميم على النبيل الجسيم الباذ الهيئة على ذي الهيئة ويشغلهم التعجب عن مساواته صاحبه له
ولصار التعجب منه سببا للعجب به والاكثار من مدحه لان النفوس كانت له احقر ومن بيانه انكر ومن حسنه ابعد [illegible] على ما لم
يحتسبوه وظهر منه خلاف ما قدروه تضاعف حسن كلامه في صدورهم وكبر في عيونهم لان الشيء من غير معدنه اغرب وكلما كان ابعد
في الوهم كان اطرف وكلما كان اطرف كان اعجب وكلما كان اعجب كان ابدع وانما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح المجانين وان [illegible] الشعراء
يعجبون من ذلك اشد ويتعجبون منه اكثر والناس موكلون بتعظيم الغريب القليل واستطراف البديع واستبعاد الموجود [illegible]
فيرون من الراي والصواب [illegible] في الغريب القليل وفي النادر الشاذ وعلى ذلك زهد الجيران في علمائهم والاصحاب في الفائدة من مجالسهم
وعلى هذا السبيل يستكثرون من القادم عليهم ويرحلون الى النازح عنهم ويتركون من هو اعظم نفعا واكثر في وجوه العلم تصرفا واخف
مؤونة واكثر فائدة ولا معتبر في هذا الباب بالتحامل والحور والميل [illegible] فان العالم بذلك يعذر [illegible]
مقادير العلم [illegible] ولا [illegible] بذلك الباب [illegible]
والوثوب العقوبة التي لا تجيل مع ما يشتمل الجمهور الاعظم والسواد الاكثر واهل هذه الصفة قليل وقليل من كثير
كمال البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون المتكلم ما يريد الشرع فيه والمعيار عنده [illegible] الجوارح قليل
اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الخاصة من الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قوته فضل التصرف في كل طبقة
على ما ينبغي من قبل [illegible] ذلك ان يكون البليغ المتكلم عند نصر البيان ومنازعة الاكفاء والاقران والخطابة في الجمع
والمحفل غير مستعين في الكلام بالتسيير منه من الاشارات المستهجنة والحركات المستشنعة وبشاعة تحريك يديه ورأسه والا
[illegible] من مكانه وقلقه واضطراب جلسته ووقفته ان كان قائما فذلك الكمال والتمام والمعتبر في هذا الباب بكلام
البليغ عند الحاجة [illegible] اتباعه وبحيث يتقلدونه ويستفيدون منه ولا يقع الاقوام على منازعته ويقاصر معارضته ويحاجته
[illegible] من اكثر الناس في هذا الموطن [illegible] معتادا [illegible] البليغ على الامر عند منازعة الاقران ومناقلة

الاكفاء

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والاكباد ومشاجرة النظر ومباحثة اهل الخصام والجبر **وقد حكوا** ان ابا شمر المتكلم متى اذا نظر وناظر لم يجر يديه ولا
يحركهما ولم يقلب عينيه ولم يغير رأسه حتى كأن كلامه يخرج من صخرة وكان يعيب على صاحب الاشارة بالاقبال على اليدين
اليتهما وبالعجز عن بلوغ الغرض في البيان بغير اليدين من المتكلمين يستعين عليه بغيرهما حتى كلمه زعموا ابراهيم بن سيار النظام
عمرو بن بحر الجاحظ بالحجة والزيادة في المسألة حتى هم بدر يديه وعلى عينه حتى اقذى عينيه وحتى فكر انه قد ذهب
اليوم انتضال ابو عمرو في الاشارة باليدين والعين ثم ذكر انه كان يرى الاشارة باليد والعين استطالة بالرأس عند خطابه اقرانه
والاقذاع عنه والتعذير بغوته فلما حتى فحص وبحث بذلك الكلام وسياقه المحاجة والكلام انتفض عينه ونظر
هل عنده اليوم ما يتوهم الغناء عنه وبارعاده فيه من الاحتكام عليه من المستمعين وترى الاشارة انما هو بمكانه خطاب فاضل
منه ومقدور به وانه اذا دفع الى ضعف الرؤية فكأنه عند ذلك مادة مستكرهة وتوفر وضعفت منتشر وبال صبره والعجز فاضلا الى
اعتباره بهذا الجلد ملك النفس والقوة على ترك الاستعانة عند محاذقة الاعداء ومناذعة النظر **وقد علموا**
وجميع العلماء انه ليس بين شيء من ذلك وبين الاستعانة المذمومة على الكلام بما ليس منه ليس بين الاشارة والرشيقة المستحسنة
المعتزمة المشاكلة للبغضة والمناسبة لدلالته على المعنى المقصود به والاستعانة بالرأس في اكثر الاحوال لتمكن الابانة
والغزيرة على البيان بغير اعراض النفس لطفيف بما احتمل والتشهر الكلام لان هذه الاشارة التي تدخل
فيها الهوز وكسر الحواجب والعيون انما تكون للبغض اذا كانت معتدلة مناسبة غير مائلة ولا
مستهجنة فانه من جملة البيان ومن تمام آلة البليغ ○ وقد قيل ان الاشارة والبعض شريكان ونعم العون هي
له ونعم العون هو له ونعم الترجمان هي عنه وما اكثر ما تنوب عن اللفظ وما اكثر ما تغني عن اللفظ
فائدة فالواجب اشارة ابصع من عبارة وربما كانت ابين من لفظ **وفي الاشارة** السمع والطرف والحاجب
وغيرها من الجوارح من الكثير ومعونة عظيمة نافعة خاصة في امور يستحسنها بعض الناس من بعض
ويحبها المجلس من جليسه **وربما** الاشارة لم يتواطأ الناس كثيرا من الايماء والمفاوضة بالكلام **وقد**
يتفاوت الكلام في اصول اللفظ وغيرها اول اكثر ما يجري في نعت المتكلم بالقول المحتمل للخصوص والعموم والامر
والاباحة والحضر والتحريم والاستحباب والاستجهال والتحية والاستجهال وغيرها لان اكثر ما يقترن بالخطاب من
الاشارات الظاهرة في وجه المتكلم ونظره وحركاته واشاراته وانما يكثر تحريكه وارتعته ونقل
مظاهره له الى من يريد في وقت **وقوله** الاشارة وبالها عن الغائب وانما اراد ان المتكلم يوضع للتوصل اليها
عبارة مخصوصة وصيغة معهودة لا سبيل علينا طريق العلم بكثير من اغراض الناس لطفيرها هذا امر جوده في كل
لغة ولسان يتكلم به البشر اعني المتمثل من الكلام المعتد في البيان عن معناه الوما وعبناه من التوزو والاشارات
وقد قال الشعراء في هذا المعنى فاكثروا ومنها قولهم ○ والعين تعرف عنه بعض ما يذر من حيث ما سلكا أدنو فانظر
وقال آخر والقلب على القلب ليل حين يسألها ○ وفي النفوس عن النفوس تبيان وشاهد الحال
للعين ان تنعتا افواهها ○ **وقال آخر** اشارة بطرف العين خفية اهلها اشارة محزون ولم تتكلم ○ فايقنت ان
القلب فيه فاصر حبا وانها وسهما بالحبيب المتيم ○ **ولو** تتبع ما قيل في الاشارة وكثر بعض الاشارة باليد والرأس
وغيرهما من الجوارح اذا كانت مناسبة للبغض معتدلة له ومستهلة متقبلة من تمام حسن البيان بالبدن **بعض**
مع ما في اشارات كثير من الناس من الخلل والتقتل والتشنع واستدعاء الشهرة وما يؤول الى هذا والله اعلم ○

مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والتلويح وحصول الفهم وخلوص الوجوه والكف عن كثير من الهذر وما يكثر من فضول الكلام وايراد الناس عن مجاري الله تعالى وانما يكون من اشارات ما دعا وفحم وشفع وغير شكل صاحبه وما على انتفاض جمعه وقلة عبره وتمكنه وعجزه عن الكشف عن معناه الا به مع ان له لفظا يدل عليه ويبنى عنه بعينه هذه اشارة تكون الجبال والبحار فصول والعقود الانزعاج فاما ما عدى ذلك مستحسن محمود على ما وصفناه

باب الكلام في معنى البيان وفضله

البلاغة او معنى اعم منها او اخص

فان قال فخبرونا عن البيان عن حقيقته الامر وعن الاغراض والمقصود هل هو البلاغة نفسها او اعم منها قيل له بل هو امر اعم منها وهو عبارة الدلالة على ما يعلم بالحس والضرورة من اي جنس كان وكيف تصرف به الحال تكلفا كان او عفوا او خطأ او اشارة ورمزا وحسابا وعقدا فسواء عليه عقلية او معنوية وكان الكتب الصامت اسم البيان متناولا لجميع هذه الوجوه فبيان بيناه اصل العقد الكلام في هذا البيان على طريقة الفقهاء والمتكلمين وخلافا الناس في ذلك وخبرنا اقسامه واجناسه ومراتبه ومواقعه واخبرنا بجواب ما اجتبيناه له بما يغني الناظر فيه ان شاء الله

والبيان اسم لكل شيء اوضح المعنى وكشف قناعه وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ما يلتمس عالمه ويهجم على محصوله وبين الذي عنه فيه وبفصل به المتميز بينه وبين ما التمس منه وهو ما جرى من اظهار او انكشاف او من اتصال من غير وتصيير منه كائنا ما كان ذلك البيان ومن اي جنس كان وهو الذي به عليه يحصل الخفي كما هو او الغائب شاهدا او البعيد قريبا والملتبس بينا والمنكر معلوما والمفهم مفيدا والمفيد من التبع الخارج عن سبب متكلفا والمجهول معلوما والوحشي مألوفا والمستكره معروفا والمتعذر متيسرا او بحسب وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار وقلة العامل والمدخل بكون الظاهر المعنى وكلما كانت الدلالة اوضح وابين وكانت الاشارة ابين وانور كان ابهى وابهج والمراد بالبيان ووضع الدليل الظاهر البين وابهاء المعنى وتعريف ما غاب عن الضمير مما يتوصل به المرء الى الدهاء والاعلام ويبلغ سامعه ومشاهده والناظر فيه الى الفهم وحصول العلم فقد تم به الغرض والمراد واستحق اسم الدلالة والبيان

فصل من القول في هذا الباب

واعلموا رحمكم الله ان حكم المعاني المدلول عليها خلاف حكم الدلالات المنصوبة عليها والمرصدة لها فان المعاني مبثوثة منتشرة الى غير غاية ومنتهية الى غير نهاية واسماء المعاني محصورة ومتناهية معدودة وهي البلاغة والخطابة والاشارة والعقد والعقيدة وهي الدلالة الموضوعة على حقائق الامور الغائبة عن الضرورة والحس

والناس من مخرج الرمز والاشارة والحسبان بالعقد عن ان يكون دلالة فانه انما يعلم المراد عندها ضرورة فمعنى قولنا ان الحروف التي ليست بدليل على حال المدرج وكذلك الاصوات التي ليست بدليل على العلوم وضروب الصناعات وضعة العقد والكلام يجب صنعة فاما على بيان كصريحة اللغة فيجب ان يكون كل شيء يوصل به الى معرفة شيء فانه دليل عليه ومعلم له وكذلك الشاهد للغائب والمعلم ان يوقفونا على انهم انما يحدون اسم بيان ودليل على كل ما على بعض ما هو سبيله دون بعض يجب فرقه لم ومنع لحرابه اتباعا لهم واقتفاء لاثرهم

فاما البيان الذي اشارة فقد دللنا فيه